

العقيدة أهل البيت بين الإفراط والنفريط

تأليف

د. سليم بن محمد بن محمد بن سبيح

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية

مكتبة الأئمة الخواريين

بَحْثُ الْحَقِّ وَالْمَحْفُوظَةِ

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

الناشر

مكتبة الأديب النجاشي

هاتف: ٢٤٣٧٣٤ / ٠٦٤

مقدمة

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿١﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) ﴿٢﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ (٣).

أما بعد فإن الله عز وجل قد بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى وأرشد به من الغي، وفتح به أعينا عمياً، وآذانا صماً، وقلوباً غلفاً، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك فلا نجاة ولا فلاح ولا سعادة الا بتحقيق هذا الدين العظيم الذي جاء به سيد البشر وخير الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واتباع أمره والسير على نهجه في سائر الأمور دقيقتها وجليلها، سرها وعلانياتها.

(١) سورة آل عمران الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب الآية: (٧٠ - ٧١).

وفي ذلك يقول عز وجل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)﴾ (٢).

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم باتباع أمره وحذر من مخالفته فقال: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" (٣).

ومن طاعته صلى الله عليه وآله وسلم وأتباع أمره حفظ وصيته في أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم والذي جاء فيها "أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي" (٤).

وقد حفظ هذه الوصية ورعاها حق الرعاية من المحبة والمواالة والتقدير والاحترام سلف هذه الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي ذلك يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيما رواه البخاري في صحيحه "أرغبوا محمداً ﷺ في أهل بيته" (٥).

(١) سورة آل عمران آية (٣١ - ٣٢).

(٢) سورة الحشر آية (٧).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الصلح باب إذا أصطلحوا على صلح جور (٣٠١/٥) حديث (٢٦٩٧) وصحيح مسلم ك الأقضية باب نقض الاحكام الباطلة ورد مخدثات الأمور (٣/١٣٤٣ -

١٣٤٤) حديث (١٧١٨) واللفظ له.

(٤) سيأتي تخريجه ص (٤٣).

(٥) سيأتي تخريجه ص (١٧٥).

وقوله أيضاً لعلي رضي الله عنهما فيما رواه الشيخان "والذي نفسي بيده لقراءة رسول ﷺ أحب إلي أن أصل من قرأته" (١).

وقد سار على هذا المنهج التابعون وتابعوهم بإحسان أهل السنة والجماعة، وجعلوا ذلك أصلاً من أصولهم وفي تقرير ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

وقد ند عن هذا المنهج الحق والسير عليه فريقان على طرفي نقيض إفراط وتفریط، الرافضة والنواصب ومن سلك مسلكهم.

فأظهرت الرافضة دعوى محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واستشناع ظلم علي رضي الله عنه «في زعمهم» وجعلوا ذلك ستاراً للقدح في خيار الأمة صحابة رسول الله ﷺ. فوصفوهم بظلم آل البيت وسلب حقوقهم، وقد غلت الرافضة في بعض آل البيت غلوّاً مفرطاً أخرجوهم فيه من صفات البشرية إلى صفات رب البرية، وذلك لإفساد الدين والكيّد للإسلام وأهله إذ حقيقة مذهب أولئك وما يؤول إليه بغض آل البيت.

وكان على نقيضهم النواصب ومن سلك مسلكهم من خوارج ومعتزلة الذين أبغضوا آل البيت وتنقصوهم وفرطوا في حقوقهم - فقابلوا البدعة بالبدعة والشر بالشر والظلم بالظلم فحادوا عن الحق وتنكبوا عن الصراط ﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾ (٣).

ونظراً لأهمية هذا الموضوع أحببت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الدكتوراه في بيان المنهج الحق في ذلك وبيان من أفرط فيه أو فرط. فكان عنوانه «العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفریط».

(١) سيأتي تخريجه ص (١٧٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٠٧/٣).

(٣) سورة الأنعام آية (٣٩).

وكان من أسباب اختيار هذا الموضوع ما يلي :

- ١- بيان حقيقة دعوى الرافضة محبة آل البيت وما بنوا على ذلك من عقائد فاسدة .
- ٢- جهل بعض المسلمين الحقوق الواجبة لآل البيت فكان حالهم إما افراط أو تفريط .
- ٣- أن هذا الموضوع لم يسبق بحثه فيما أعلم في بحث مستقل فقي افراده بالبحث جمع لشتاته وتوضيح لما أخذه وإظهار لأهميته وبيان لأثره في اعتقاد المسلم ووقوف على ما يجب فيه وما يحذر منه .

منهجى في البحث :

- ١- التزمت الا أنسب قولاً للرافضة إلا من خلال كتبهم المعتبرة والموثقة لديهم، وذلك أن المسلم مأمور بالتزام العدل والإنصاف حتى مع طوائف الكفر وهذا امتثال لقول تعالى : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٨) كما يحتم ذلك المنهج العلمي في البحث .

وهو منهج أهل السنة والجماعة : إذ هم أهل الإنصاف والعدل مع طوائف البدع وأهل الملل والنحل ، وفي تقرير ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " أهل السنة يستعملون معهم - يعنى الرافضة - العدل ، والإنصاف ولا يظلمونهم ، فإن الظلم حرام مطلقاً ، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء - يعنى طوائف البدع - خير من بعضهم لبعض ، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض وهذا مما يعترفون هم به ، ويقولون : أنتم تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضاً" (٢) .

(١) سورة المائدة آية (٨) .

(٢) منهاج السنة (١٧٥/٥) قلت وقد ورد ما يؤيد ذلك في كتب الرافضة فقد جاء في الكافي (٤/٢)

أن أحد الشيعة ويسمى عبد الله بن كيسان قال لإمامهم «إني نشأت في أرض فارس وإني أخاطب =

وكذلك الحال في النواصب من خوارج وغيرهم في الغالب إلا في حالة عدم توافر المصادر الخاصة بهم في هذا الشأن، فأعتمدت على توثيق أقوالهم ومقالاتهم من كتب الفرق والمقالات مع التحقيق في ذلك.

٢- بينت بطلان الشبه التي اعتمد عليها من أفرط في آل البيت أو فرط وذلك بنصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

٣- عندما أذكر فضائل أحد معين من آل البيت أبدأ بذكر اسمه ونسبه أولاً ثم أتبع ذلك بذكر النصوص المشتملة على بيان مناقبه ومآثره الجليلة.

٤- عزوت الآيات القرآنية الواردة في الرسالة وذلك بذكر السورة ورقم الآية.

٥- خرجت الاحاديث النبوية وذلك بذكر الكتاب والباب والجزء ورقم الصفحة والحديث إن وجد، ناقلاً حكم العلماء عليه ما أمكن ذلك، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بعزوه فقط.

٦- فسرت الكلمات الغريبة وذلك بالرجوع إلى الكتب التي تعنى بذلك.

٧- ترجمت الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة باختصار؛ وخاصة من استشهدت بقوله، ماعدا المشهورين كالعشرة المبشرين بالجنة، والأئمة الأربعة.

أما بالنسبة لأعلام الرافضة فقد ترجمت لهم من كتب التراجم الخاصة بهم ليتبين للقاريء بذلك وثاقة ومنزلة من نقلت عنه عند الرافضة قديماً وحديثاً وأن رافضة اليوم امتداد لرافضة الأمس بل أضل وأردى.

= الناس في التجارات وغير ذلك فاخلط الرجل فأرى له حسن السمات، وحسن الخلق وكثرة أمانة، ثم أفتشه فأتبينه عن عداوتكم - يعنى من أهل السنة - وأخلط الرجل فأرى منه سوء الخلق، وقلة أمانة، وزعارة، ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم - يعنى من الشيعة.

٨- اختصرت بعض أسماء الكتب بذكر اسمها المشهور المتداول فمثلاً «سير أعلام النبلاء» للذهبي اكتفيت بتسميته «بالسير للذهبي».

٩- أنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج المتحصلة من البحث.

١٠- وضعت الفهارس التي تخدم القارئ وتيسر له الوقوف على بغيته من البحث فجعلت فهرساً للآيات، وفهرساً للأحاديث والآثار، وفهرساً للأعلام المترجم لهم، وفهرساً للمصادر والمراجع، وفهرساً لموضوعات الرسالة.

وقد سرت في تطبيق هذا المنهج على الخطة التالية: فقسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة:

فأما المقدمة فبينت فيها الخطة التي سرت عليها وأسباب اختياري للموضوع.

أما التمهيد - ففي بيان معنى الإفراط والتفريط.

أما الأبواب فعلى النحو التالي:

الباب الأول: في أهل البيت عند أهل السنة والجماعة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في تعريف أهل السنة والجماعة لأهل البيت. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المراد بأهل السنة والجماعة - وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف السنة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: من هم أهل السنة.

المبحث الثاني: في التعريف اللغوي والاصطلاحي لأهل البيت - وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف اللغوي للآل والأهل والبيت .

المطلب الثاني: في التعريف الاصطلاحي لآل البيت .

الفصل الثاني: منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة عموماً - وفيه مطلبان :

المطلب الأول: فضائل أهل البيت في الكتاب .

المطلب الثاني: فضائل أهل البيت في السنة .

المبحث الثاني: ما ورد في فضائل أهل البيت على وجه الخصوص - وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن - وفيه مسألتان :

الأولى: ماورد في فضلهن عموماً .

الثانية: ماورد في حق كل واحدة على وجه الخصوص .

المطلب الثاني: فضائل بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

المطلب الثالث: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبنيه - وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: فضائله رضي الله عنه .

المسألة الثانية: فضائل ابنه الحسن والحسين رضي الله عنهما .

المطلب الرابع: فضائل أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعض بنيتهم وفيه :

- فضائل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .

- فضائل العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه .

- فضائل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

- فضائل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

المبحث الثالث: حقوق أهل البيت . وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: في الحقوق المعنوية - وفيه مسألتان :

الأولى: في محبتهم وتوقيرهم .

الثانية: الصلاة عليهم .

المطلب الثاني: في الحقوق المالية - وفيه أمران :

الأمر الأول: تحريم الزكاة والصدقة عليهم - وفيه

مسائل :

المسألة الأولى: المراد بالآل في الزكاة .

المسألة الثانية: حكم دفع الزكاة إليهم .

المسألة الثالثة: حكم دفع الزكاة إليهم في حال منعهم

من خمس الخمس .

المسألة الرابعة: حكم اعطاء موالي بني هاشم من

الزكاة .

الأمر الثاني: استحقاقهم من الخمس .

المطلب الثالث: شروط استحقاق آل البيت هذه الحقوق .

المبحث الرابع: نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت، وفيه

ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: في المحبة المتبادلة بين آل البيت وكبار الصحابة -
وفيه ثلاث مسائل:

الأولى: في ما ورد عن أبي بكر وعمر في حق آل البيت رضي الله عن الجميع.

الثانية: في ماورد عن آل البيت في حق أبي بكر وعمر رضي الله عن الجميع.

الثالثة: في ماورد عن آل البيت في حق عثمان بن عفان رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقي الصحابة.

المطلب الثالث: في المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن بعدهم.

الفصل الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من الأحداث التي وقعت لأهل البيت. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لأمهات المؤمنين - وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حادثة الإفك. ومن تولى كبره.

المطلب الثاني: حكم من رمى أم المؤمنين عائشة أو إحدى أمهات المؤمنين بالإفك.

المبحث الثاني: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لفاطمة رضي الله عنها.

المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لعلي رضي الله عنه مع ذكر موقعتي الجمل وصفين.

المبحث الرابع: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث للحسن والحسين رضي الله عنهما - وفيه مطلبان .

الأول: في ما حدث للحسن بن علي رضي الله عنهما .

الثاني: في ما حدث للحسين بن علي رضي الله عنهما .

الباب الثاني: موقف الرافضة من أهل البيت . وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: تعريف الرافضة لأهل البيت . وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في المراد بالرافضة - وفيه مطلبان:

الأول: تعريف الرافضة .

الثاني: سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم .

المبحث الثاني: مفهوم آل البيت عند الرافضة ومناقشتهم في ذلك .

الفصل الثاني: إفراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة رضي الله عنهم وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اعتقاد عصمة الأئمة .

المبحث الثاني: تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل .

المبحث الثالث: وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية .

الفصل الثالث: تفريط الرافضة في باقي أهل البيت . وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين .

المبحث الثاني: تفريط الرافضة في ولد النبي ﷺ .

المبحث الثالث: تفريط الرافضة في باقي بني هاشم .

الفصل الرابع: وصف الرافضة للأحداث التي وقعت لأهل البيت . وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: غلو الرافضة في قصة الميراث.

المبحث الثاني: غلو الرافضة في ادعاء الوصية لعلي بالامامة.

المبحث الثالث: موقفهم مما حدث للحسن وغلوهم في مقتل الحسين رضي الله عنهم - وفيه مطلبان:

الأول: موقفهم مما وقع للحسن رضي الله عنه.

الثاني: غلوهم في مقتل الحسين رضي الله عنه.

الباب الثالث: في النواصب وموقفهم من أهل البيت، وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

التمهيد: في تعريف النصب.

الفصل الأول: في من ثبت في حقهم النصب. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: في الخوارج.

المبحث الثاني: في المعتزلة.

المبحث الثالث: في بعض بني أمية.

المبحث الرابع: في الرافضة.

الفصل الثاني: الشبه التي جعلوها سبباً لهذا المعتقد وبيان بطلانها.

الفصل الثالث: استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة وانعقاد الإجماع على ذلك. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيعته وأحقّيته بالخلافة رضي الله عنه.

المبحث الثاني: انعقاد الإجماع على خلافته رضي الله عنه.

فالخاتمة ثم الفهارس

وبعد فإنني أضع بين يدي القاريء والناقد جهد المقل وقد حرصت ألا ألوا جهداً ولا أدخر وسعاً في اعطاء هذا الموضوع حقه فإن وفقت وأصبت فيه فذلك من نعم الله عليّ التي لا تعد ولا تحصى، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان واستغفر الله.

وأخيراً الحمد لله والشكر له على ما أعان ويسر من إتمام هذا العمل وإنجازه ثم الشكر لكل من وجب عليّ شكره من خلقه عملاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" (١) ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر كل من أسدى إليّ نصحاً أو توجيهاً، أو أمدني بمرجع أو نبهني إلى فائدة علمية.

ثم أتوجه بالشكر لهذه الجامعة المباركة الجامعة الإسلامية ثم لكلية الدعوة وأصول الدين فيها والذي كان لي شرف الانتساب إليها وتلقي العلم في رحابها. كما أشكر القائمين عليها على ما هيأوا للعلم وطلابه من فرص التعليم وما قدموه من خدمات جليلة.

وأخص منهم فضيلة شيعي وأستاذي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي الأستاذ بقسم العقيدة الذي كان نعم الموجه والمرشد فقد أسدى إليّ من النصح والتوجيه وبذل لي من الجهد والوقت، وكل ذلك في حلم وأناة ورحابة صدر مما كان لتوجيهاته وملاحظاته القيمة الأثر البالغ في إنجاز هذه الرسالة على هذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء وأجزل له المثوبة إنه سميع مجيب.

ثم الشكر لأصحاب الفضيلة أساتذتي ومشايخي الذين تلقيت على أيديهم وأفدت من علمهم، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(١) سنن أبي داود ك الأدب باب شكر المعروف (٤/ ٢٥٥) حديث (٤٨١١) وسنن الترمذى ك البر باب مجاء الشكر (٤/ ٣٣٩) حدث (١٩٥٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح، ومسنن الامام أحمد (٢/ ٢٩٥، ٣٠٢) وصححه الألبانى كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ١٥٨) رقم (٤١٧).

تَعْلِيلٌ

في بيان معنى الإفراط والتفريط

إن دين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله عز وجل ولن يقبل دين سواه قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (١) ولم ينتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أكمل الله لهذه الأمة الدين وأتم عليها النعمة ورضى لها الإسلام ديناً قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢).

فدين الإسلام كامل لا يحتاج إلى زيادة ولانقصان وهو صالح لكل زمان ومكان، وهو دين العدل والإنصاف والوسطية في كل حال.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (٣) فمن لم يلتزم بأحكامه ويتبع أوامره ويجتنب نواهيه كان حاله إما إفراط فيه، أو تفريط، إذ المخالفة التي تقع لهذا الدين لا تخرج عن ذلك.

فالإفراط هو: التقدم ومجاوزة الحد في الأمر.

يقال: أفرط إذا تجاوز الحد في الأمر، وإياك والفرط أي: لا تجاوز القدر، وهذا هو القياس لأنه إذا جاوز القدر فقد أزال الشيء عن وجهته (٤).

قال صاحب الصحاح: وأفرط في الأمر: أي جاوز فيه الحد (٥).

وجاء في لسان العرب: الإفراط: الإعجال والتقدم، وأفرط في الأمر: أسرف.

(١) سورة آل عمران آية (٨٥).

(٢) سورة المائدة آية (٣).

(٣) سورة البقرة آية (١٤٣).

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٩٠).

(٥) الصحاح للجوهري (٣/ ١١٤٨).

والإفراط: الزيادة على ما أمرت (١).

والإفراط في الشيء هو الغلو فيه إذ الغلو: مجاوزة الحد.

يقال غلا في الأمر يغلو غلواً: أى جاوز فيه الحد (٢).

قال ابن منظور: وغلا في الدين والأمر يغلو غلواً: جاوز حده، وفي التنزيل ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (٣).

وقد ورد لفظ الغلو في موضعين من القرآن الكريم في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (٤).

وفي سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ (٥).

والمعنى: "لا تتجاوزوا الحد في إتباع الحق ولا تطروا من أمر تم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الألوهية كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلها من دون الله" (٦).

كما ورد في السنة لفظ «الغلو» في عدة أحاديث منها:

حدث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ غداة الغيبة وهو على ناقته: إلقط لي حصي، فلقطت له سبع حصيات هن حصي الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول: أمثال هؤلاء فارموا ثم قال: يا أيها

(١) لسان العرب (٣٦٩/٧) مادة قرط.

(٢) الصحاح (٢٤٤٨/٦) وانظر معجم مقاييس اللغة (٣٨٧/٤).

(٣) لسان العرب (١٣٢/١٥) مادة غلا.

(٤) آية (١٧١).

(٥) آية (٧٧).

(٦) تفسير القرآن العظيم (١٥١/٢).

الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين^(١).

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "اقرأ القرآن ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به، ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه"^(٢).

ومعنى الغلو فيها: التشدد ومجاوزة الحد^(٣).

أما التفريط: فهو التقصير وإزالة الشيء عن مكانه.

جاء في الصحاح: فرط في الأمر فرطاً: أي قصر فيه، وضعفه حتى فات، وكذلك التفريط^(٤).

وفي لسان العرب: وفرط في الشيء وفرطه: ضيعه وقدم العجز فيه^(٥).

وقد وردت مادة «فرط» في القرآن الكريم في ثمانية مواضع منها:

قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا عى ما فرطنا فيها﴾^(٦).

وقوله تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾^(٧).

(١) مسند الإمام أحمد (٢١٥/١) وسنن ابن ماجه ك المناسك باب قدر حصى الرمي (١٠٠٨/٢) حديث

(٣٠٢٩) وصححه الشيخ سليمان بن عبدالله في كتابه تيسير العزيز الحميد (٣١٧) وقال الالباني

«صحيح» انظر صحيح سنن ابن ماجه (١٧٧/٢).

(٢) مسند الإمام أحمد (٤٢٨/٣ - ٤٤٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٣/٤) رواه الطبراني في

الكبير ورجاله ثقات، وصححه الالباني كما في السلسلة الصحيحة (٤٦٥/١) حديث (٢٦٠).

(٣) النهاية لابن الأثير (٣٨٢/٣).

(٤) الصحاح (١١٤٨/٣).

(٥) لسان العرب (٣٧٠/٧) مادة فرط.

(٦) سورة الأنعام آية (٣١).

(٧) سورة الأنعام آية (٣٨).

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾ (٤٥) ﴿٢﴾.

وقوله بمعنى التقصير والضياع والتقدم في الشيء (٣).

كما وردت في السنة في عدة أحاديث منها: قوله ﷺ «أما إنه ليس في النوم تَفْرِيطٌ، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى» (٤).

والتفريط هنا بمعنى التقصير.

وبهذا يتضح أن الإفراط والتفريط أصلهما مأخوذ من مادة «فرط» وهي بالتخفيف الإسراف في العمل، وبالتشديد التقصير فيه (٥).

ويلحق بالتفريط ويكون بمعناه الجفاء إذا الجفاء نقض الصلة والبر ولزوم الشيء تقول جفا الشيء يجفو جفاء وتجافى لم يلزم مكانه (٦).

وقد ورد ذكر الجفاء في القرآن الكريم في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ (٧).

(١) سورة الأنعام آية (٦١).

(٢) سورة طه آية (٤٥) كما وردت في الآيات ٨٠ من سورة يوسف و٦٢ من النحل و٢٨ من الكهف و٥٦ من الزمر.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٨).

(٤) صحيح مسلم ك المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة (١/٤٧٣) حديث (٣١١).

(٥) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/٤٣٥) ولسان العرب (٧/٣٦٨) مادة فرط.

(٦) انظر كتاب العين للخليل (٦/١٩٠) مادة جفو، ومعجم مقاييس اللغة (١/٤٦٥ - ٤٦٦) ولسان

العرب (١/٤٩ - ٥٠) مادة جفا.

(٧) سورة الرعد آية (١٧).

«والجفاء ما جفا الوادى، أى رمى به»^(١).

كما ورد في عدة أحاديث منها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم «اقرأوا القرآن ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه»^(٢).

والجافي عنه التارك له وللعمل به^(٣).

قال المناوي^(٤) الجفاء بالفتح: الغلظ في العشرة، والحرف في المعاملة، وترك الرفق في الأمور^(٥).

والذى أخلص فيه أن الإفراط والغلو يقابل التفريط والجفاء إذ أن الإفراط والغلو يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، والتفريط والجفاء يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير^(٦) ويكون الحق والعدل وسطا بينهما وهو منهج أهل السنة والجماعة وسيوضح ذلك جلياً من خلال موضوعنا هذا الذى أفرط فيه الرافضة وفرط فيه النواصب.

(١) معاني القرآن للزجاج (١٤٥/٣) وانظر النهاية لابن الأثير (٢٧٧/١).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٧).

(٣) غريب الحديث للهروي (١٥٧/٢).

(٤) هو: محمد عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الخدادي ثم المناوي القاهري، من كبار العلماء بالدين والفنون ولد بالقاهرة سنة ٩٥٢ هـ وكانت وفاته فيها سنة ١٠٣١ هـ. انظر البدر الطالع للشوكانى (٣٥٧/١) والاعلام للزركلى (٢٠٤/٦).

(٥) التوقيف على مهمات التعريف (٢٤٧).

(٦) انظر التعريفات للجرجاني (٣٢).

الكتاب الأول

في أهل البيت عند أهل السنة والجماعة

وفيه ثلاثة في فصول:

الفصل الأول: في تعريف أهل السنة
والجماعة لأهل البيت.

الفصل الثاني: منزلة أهل البيت عند أهل
السنة والجماعة.

الفصل الثالث: موقف أهل السنة والجماعة
من الأحداث التي وقعت
لأهل البيت.

الْفَرْقَةُ الْوَحْدَةُ

في تعريف أهل السنة والجماعة لأهل البيت

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : في المراد بأهل السنة.

المبحث الثاني: في التعريف اللغوي
والاصطلاحي لأهل البيت.

المبحث الأول

في المراد بأهل السنة والجماعة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

في تعريف السنة في اللغة والاصطلاح

السنة في اللغة: هي الطريقة والسيرة، حسنة أو قبيحة، محمودة أو مذمومة. والسنة والسنن بمعنى واحد يقال: إستقام فلان على سنن واحد^(١). قال ابن فارس: (٢) «والسنة الطريقة والسيرة، وسنة رسول الله ﷺ سيرته، وسن الطريق سننها سار عليها»^(٣). قال الشاعر:

فلا تجز عن من سنة أنت سرتها

فأول راض سنة من يسيرها^(٤)

وقال حسان بن ثابت:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم

قد بينوا سنة للناس تتبع^(٥)

(١) الصحاح للجوهري (٢١٣٨/٥).

(٢) هو: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي - أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها وكان ذلك سنة ٣٩٥ هـ. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٥/١) والأعلام للزركلي (١٩٣/١).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤٥٥/٢).

(٤) ديوان الهذليين (١٥٧).

(٥) ديوان حسان بن ثابت (١٤٥).

وفي لسان العرب قال ابن منظور: (١)

السنة السيرة حسنة كانت أو قبيحة... ثم قال: وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها والأصل فيه الطريقة (٢).

ومنه قوله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء» (٣).

أما في الاصطلاح: فيختلف معنى السنة باختلاف غرضه عند كل من المحدثين، والأصوليين والفقهاء وفي ذلك يقول السباعي: «ومراد هذا الاختلاف في المعنى الاصطلاحي للسنة إلى اختلافهم في الأغراض التي يعنى بها كل فئة من أهل العلم» (٤).

فالسنة عند المحدثين: هي ما أثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها (٥).

والسنة عند الأصوليين: هي ما نقل عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير.

(١) هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفيقي ثم المصري جمال الدين ولد سنة ٦٣٠ هـ كان مغرباً باختصار كتب الأدب المطولة اختصر الأغاني والعقد والذخيرة وغيرها وكان لا

يمل من ذلك، كان عنده تشيع بلا رفض مات سنة ٧١١ هـ انظر الدرر الكامنة لابن حجر (٣١/٥).

(٢) لسان العرب (٢٥٥/١٣) مادة سنن، وانظر النهاية لابن الأثير (٤٠٩/٢).

(٣) صحيح مسلم كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة وسيئة (٢٠٥٩/٤) حديث ١٠١٧.

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (٤٨).

(٥) قواعد التحديث لمحمد جمال الدين القاسمي (٦٤).

قال الآمدي: (١) أما في الشرع فقد تطلق السنة على ما كان من العبادات نافلة منقولة عن النبي ﷺ.

وقد تطلق على ما صدر عن الرسول ﷺ من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو، ولا هو معجز، ولا داخل في المعجز، وهذا النوع هو المقصود بالبيان هنا، ويدخل في ذلك أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وتقاريره (٢).

أما السنة عند الفقهاء: فقد جاء في التعريفات «السنة هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير إفتراض ولا وجوب» (٣).

وقال القونوي: (٤) «السنة ما في فعله ثواب وفي تركه ملامة وعتاب ولا عقاب» (٥).

فالسنة عند الفقهاء تقابل الواجب وفي ذلك يقول الخطيب البغدادي: (٦) «وقد غلب على السنة عند الفقهاء أنهم يطلقونها فيما ليس بواجب فينبغي أن يقال في حد السنة، أنها مارسمة ليحتذى استحباباً» (٧).

فلو نظرنا إلى تلك الاصطلاحات نجد أن «أهل الحديث يعنون برسول

(١) هو: أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الحنبلي ثم الشافعي المتكلم العلامة صاحب التصانيف العقلية ولد بعد الحسين بأمد وكانت وفاته في دمشق سنة ٦٣١ هـ انظر العبر للذهبي (٢٠١/٣) وشذرات الذهب لابن العماد (١٤٤/٥ - ١٤٥).

(٢) الأحكام في أصول الأحكام للآمدي (١٥٦/١).

(٣) التعريفات للجرجاني (٩٥).

(٤) هو: قاسم بن عبدالله بن خير الدين أمير علي القونوي الرومي الحنفي، وكانت وفاته سنة ٩٧٨ هـ. انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٠٥/٨).

(٥) أنيس الفقهاء (٤٦).

(٦) هو: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي المعروف بالخطيب الحافظ أحد الأئمة الأعلام، وصاحب التوالمف المتشرة في الإسلام ولد سنة ٣٩٢ هـ وكانت وفاته في بغداد سنة ٤٦٣ هـ. انظر العبر للذهبي (٣١٤/٢ - ٣١٥).

(٧) الفقيه والمتفقه (٨٦).

الله ﷺ الإمام الهادي، أسوة الأمة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة، وخلق وأخبار، وأقوال، وأفعال سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا.

وعلماء الأصول: يبحثون في أدلة الأحكام وأصولها، فنوا بأقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها.

وعلماء الفقه: عنوا بدلالة أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله، وتقريراته، على الأحكام الشرعية الجزئية بالنسبة لأفعال العباد من وجوب أو حرمة أو إباحة^(١).

وهناك تعريف أشمل وأوسع للسنة من تلك الإصطلاحات يتضح ذلك من خلال كلام السلف رحمهم الله إذ يعنون بالسنة موافقة الكتاب وسنة الرسول ﷺ وأصحابه في سائر الأمور. وهي بذلك تكون مقابل البدعة^(٢).

وفي ذلك يقول الشاطبي: ^(٣) «ويطلق - أي لفظ السنة - في مقابلة البدعة فيقال فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي ﷺ كان مما نص عليه الكتاب أولاً، ويقال فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك»^(٤).

(١) السنة ومكانتها للسباعي (٤٩).

(٢) البدعة في اللغة: اسم هيئة من الابتداء وهو الشيء المخترع لا على مثال سابق ومنه قوله تعالى:

«بديع السموات والأرض» وقوله «ورهبانية ابتدعوها» والبديع المبتدع. انظر لسان العرب (٦/٨ -

٨) والنهاية لابن الأثير (١٠٧/١) مادة بدع.

وفي الإصطلاح: هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التباعد لله تعالى... كما نص على ذلك الشاطبي في الاعتصام (٣٧/١).

وقا ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢٥٢): والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه.

(٣) هو: أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي القرناطي الشهير بالشاطبي أصولي حافظ وفقه محدث كانت وفاته سنة ٧٩٠هـ. انظر معجم المؤلفين (١١٨/١). والأعلام للزركلي (٧٥/١).

(٤) الموافقات في أصول الشريعة (٣/٤)

وقال ابن رجب^(١)، والسنة هي: الطريقة المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون، من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله^(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولفظ السنة في كلام السلف، يتناول السنة في العبادات، وفي الإعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الإعتقادات، وهذا كقول ابن مسعود^(٣) وأبي بن كعب^(٤) وأبي الدرداء^(٥) رضى الله عنهم: «اقتصاد في سنة خير من إجهاد في بدعة»^{(٦)(٧)}.

(١) هو: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب، حافظ للحديث، عارف بالعلل وتبعية الطرق، وكان عالماً زاهداً، ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ وكانت وفاته في دمشق سنة ٧٩٥هـ. انظر شذرات الذهب (٣٣٩/٦) والدرر الكامنة (٣٢١/٢).

(٢) جامع العلوم (٢٤٩).

(٣) هو: الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبة جملة أمره عمر على الكوفة، مات في المدينة سنة ٣٢هـ رضى الله عنه. انظر التقريب (٣٢٣).

(٤) هو: الصحابي الجليل أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل، من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته إختلافاً كثيراً قيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك، انظر التقريب (٩٦).

(٥) وهو: الصحابي الجليل عويمر بن زيد قيس الأنصاري أبو الدرداء، اختلف في اسم أبيه وأما هو فمشهور بكنيته وقيل اسمه عامر، وعويمر لقب، أول مشاهدته أحد وكان عابداً، مات في أواخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك. انظر التقريب (٤٣٤).

(٦) أخرجه الدرامي في سننه باب في كراهية أخذ الرأي (٧٢/١) بلفظ القصد في السنة خير من الإجتهد في البدعة، والبيهقي في سننه (١٩/٣) والحاكم في المستدرک (١٠٣/١) وقال: هذا حديث مسند صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صلاة التراويح (٦).

(٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنکر (٧٧).

فلفظ السنة إذاً يطلق مقابل البدعة فيقال أهل السنة كما يقال أهل البدعة وهذا هو الحق والصواب، وهو المراد عند إطلاق السنة والله أعلم.

المطلب الثاني

من هم أهل السنة

أهل الشيء أخص الناس به ولقد جاء في اللغة: أهل الرجل أخص الناس به، وأهل البيت سكانه وأهل الإسلام من يدين به، وأهل المذهب من يدين به^(١).

فأهل السنة: هم أخص الناس بها وأكثرهم تمسكاً بها واتباعاً لها قولاً وعملاً واعتقاداً ظاهراً وباطناً.

ولفظ أهل السنة يطلق ويراد به أحد معنيين:

الأول: معنى عام يدخل فيه جميع المنتسبين إلى الإسلام عدى الرافضة فيقال هذا رافضي، وهذا سني، وهذا اصطلاح العامة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تعليل ذلك «لأن الرافضة هم المشهورون عندهم بمخالفة السنة فجمهور العامة لاتعرف ضد السني إلا الرافضي، فإذا قال أحدهم: أنا سني فإنما معناه لست رافضياً»^(٢).

الثاني: معنى أخص وأدق من المعنى الأول، إذ يراد به أهل السنة المحضة الخالصة من البدع ويخرج به سائر أهل الأهواء والبدع من رافضة وخوارج ومعتزلة وجهمية^(٣).

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (١/ ١٥٠) ولسان العرب (١١/ ٢٩) والنهاية لابن الأثير (١/ ٨١ - ٨٢) مادة أهل.

(٢) مجموع الفتاوي (٣/ ٣٥٦).

(٣) هم أتباع الجهم بن صفوان وقد قتله سلم بن أحوز سنة ١٢٧هـ. وهي فرقة معطلة تنكر أسماء الله وصفاته، وترغم أن الإنسان مجبور على أفعاله، وأن الجنة والنار تبديان وتفتيان، وأن الإيمان هو =

ومرجئة^(١) وغيرهم من أهل البدع.

وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً بقوله «فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى، ويقول ان القرآن غير مخلوق، وإن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة^(٢)».

فهذا هو مذهب السلف في المراد بأهل السنة، ومن خالف ذلك، عد من أصحاب البدع، كما يتضح ذلك بما ورد عنهم فقد روى اللالكائي^(٣) بسنده من طريق بكر بن الفرج أبو العلاء قال: «سمعت سفيان ابن عيينه^(٤) يقول: السنة في عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السنة، إثبات القدر، وتقدير أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة،

= المعرفة بالقلب فقط، وغير ذلك من البدع والضلالات - انظر - الملل والنحل للشهرستاني (٨٦) والفرق بين الفرق للبغدادى (٢١٠).

(١) سموا بذلك لقولهم بالارجاء، وأصل الارجاء التأخير وذلك لأنهم آخروا الأعمال عن مسمى الإيمان - إذا جعلوا مدار الإيمان على المعرفة والتصديق، واكثرهم على القول بأن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص. وقيل من اعطاء الرجاء إذ قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة - وانظر تفاصيل مذهبهم في الملل والنحل (١٣٩) والفرق بين الفرق (٢٠٢ - ٢٠٧) والإيمان لابن تيمية (١٦٣).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٢٢١).

(٣) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، أبو القاسم اللالكائي الحافظ الفقيه الشافعي استوطن بغداد ثم خرج منها إلى الدينور فمات فيها وكان ذلك سنة ٤١٨ هـ. انظر تاريخ بغداد (١٤/ ٧٠) والعبر للذهبي (٢/ ٢٣٦) وشذرات الذهب (٣/ ٢١١).

(٤) هو: سفيان بن عيينه بن أبي عمران مولى بني هلال كنيته أبو محمد ولد سنة ١٠٧ هـ بالكوفة وكان ثقة ثباتاً كثير الحديث حجة، وكان محدث الحجاز في مكة زمانه حتى قال فيه الشافعي «لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز» سكن مكة ومات بها سنة ١٩٨ هـ وعمره ٩١ سنة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٤٩٧) والتقريب (٢٤٥).

والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم»^(١).

وقال الإمام الشافعي: القول في السنة التي أنا عليها، ورأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهم، الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء... وذكر سائر الاعتقاد^(٢).

وقد نص الإمام أحمد على ذلك إذ قال في مقدمة كتاب السنة «وهذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت عليها من علماء الحجاز والشام وغيرهما فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع، وخارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق»^(٣).

ثم ذكر اعتقاد أهل السنة والذي تقدم طرفاً منه في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وسفيان بن عيينة والإمام الشافعي رحمهم الله أجمعين.

وبهذا يتبين أن من خالف تلك الأصول لا يعد من أهل السنة، فأهل السنة إذا هم: أصحاب رسول الله ﷺ إذ هم أعرف الخلق بسنته وأتبع لها ممن جاء بعدهم، ثم التابعون لهم بإحسان المقتفون آثارهم في كل عصر ومصر وفي ذلك يقول ابن حزم «^(٤) وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٥٥ - ١٥٦).

(٢) تهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٧/١١٤٧) والعلو للذهبي (١٢٠).

(٣) السنة للإمام أحمد (٦٧) المطبوع مع الرد على الجهمية والزنادقة. وانظر شرح أصول أهل السنة للالكائي (١/١٥١ - ١٨٦) حيث ذكر جملة من كلام السلف في اشتغال السنة على هذه الأصول التي يعرف بها السني من المبتدع.

(٤) هو: أحمد بن علي بن سعيد بن حزم بن غالب الأموي مولاهم الفارسي الأصل الاندلسي القرطبي الظاهري صاحب التصانيف كانت وفاته سنة ٤٥٦ وعمره ٧٢ سنة. انظر: العبر للذهبي (٢/٣٠٦) وشذرات الذهب (٣/٢٩٩).

ومن عداهم فأهل البدعة فإنهم الصحابة رضي الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم»^(١).

وقال ابن الجوزي: (٢) «ولا ريب أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله ﷺ وآثار الصحابة هم أهل السنة لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث، وانما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله ﷺ وأصحابه»^(٣).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف أهل السنة أيضاً «هم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما أتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان»^(٤).

فمن تمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما اتفق عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ولم يخالف في شيء من أصول الدين فهو من أهل السنة.

أما الجماعة: فهي من الاجتماع وضدها الفرقة^(٥) وهي أحد مسميات أهل السنة^(٦)، وهذه التسمية ثابتة لهم بالنص من رسول الله ﷺ فعن معاوية بن

(١) الفصل في الملل والآهواء والنحل (٢/ ٢٧١).

(٢) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج الحافظ الكبير صاحب التصانيف الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ وغيرها ولد سنة ٥١٠ هـ وكانت وفاته سنة ٥٩٧ هـ انظر العبر للذهبي (٣/ ١١٨) وشذرات الذهب (٤/ ٣٢٨).

(٣) تلبس إبليس (٢١).

(٤) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٧٥).

(٥) انظر المصدر نفسه (٣/ ١٥٧).

(٦) كما يطلق على أهل السنة الفرق الناجية، والطائفة المنصورة، والسلف انظر للتعريف بهذه الأسماء والتفصيل بها «حكم الانتماء لبكر بن عبد الله أبو زيد (٢٨ - ٤٠)» ووسطية أهل السنة بين الفرق (٩١ - ١٢٦).

أبى سفيان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعنى الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب^(١) بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»^(٢).

وفى رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»^(٣).

ولا ينطبق هذا الوصف إلا على أهل السنة إذ هم أتباع الرسول ﷺ وأصحابه وهؤلاء هم جماعة المسلمين.

وفي ذلك يقول الإمام البربهاري: ^(٤) «والأساس الذى بينا عليه الجماعة

(١) داء يعرض للإنسان من عض الكلب الكلب، فيصيبه شبه جنون، فلا يعرض أحداً إلا كلب. وتعرض له أعراض رديئة، ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشاً. انظر النهاية لابن الأثير (٩٥/٤).

(٢) المسند للإمام أحمد (١٠٢/٤) وسنن أبى داود ك السنة باب شرح السنة (١٩٨/٤) حديث (٤٥٩٧) وسنن الدرر ك السير باب في افتراق هذه الأمة (٢٤١/٢) والسنة لابن أبى عاصم (٣٣/١) والمستدرك للحاكم (١٢٨/١) وقال حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال الألباني فى ظلال الحنة فى تخريج السنة: حديث صحيح بما قبله وما بعده. انظر السنة لابن أبى عاصم (٣٣/١).

(٣) سنن ابن ماجه ك السنن باب افتراق الأمم (١٣٢٢/٢) حديث (٣٩٩٣) والسنة لابن أبى عاصم (٣٣/١) وقال الألباني فى التخريج: والحديث صحيح قطعاً لأن له ست طرق أخرى عن أنس وشواهد عن جمع من الصحابة.

(٤) هو: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف الفقيه القدوة شيخ الحنابلة بالعراق، له حديث عظيم، أخذ عن المروزي وكان المخالفون له يغفلوا قلب الدولة عليه فقبض على جماعة من أصحابه واستتر هو في سنة إحدى وعشرين وأختفى إلى أن مات في رجب سنة ٣٢٩ هـ انظر العبر للذهبي (٣٣/٢).

هم أصحاب محمد ﷺ رحمهم الله أجمعين وهم أهل السنة والجماعة» (١).

وقال ابن أبي العز الحنفي (٢): «والجماعة جماعة المسلمين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين» (٣).

وقد ذكر الشاطبي للعلماء في تفسير الجماعة خمسة أقوال كلها دائرة على اعتبار أهل السنة أنهم هم المعنيون بالجماعة، على اختلاف ألفاظها إذا مبناها على الاجتماع والأئتلاف (٤).

وهذه خصيصة أهل السنة خلافاً لأهل البدع أهل التفرق والاختلاف «فإن السنة مقرونة بالجماعة، كما أن البدعة مقرونة بالفرقة، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يقال أهل البدعة والفرقة» (٥).

فنخلص من هذا أن أهل السنة والجماعة هم الذين يلتزمون في أقوالهم وأعمالهم باطناً وظاهراً بما دل عليه الكتاب والسنة، ويردون ما تنازع فيه الناس إليهما إذعاناً وأمثالاً لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (٦) وهذا المنهج هو الذي تميزوا به عن سائر الفرق والطوائف، والناظر في أحوال هذه الفرق يرى صدق ذلك.

(١) شرح السنة (٢١).

(٢) هو: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي الصالحى اشتغل قديماً ومهراً ودرس وافنى وخطب بحسبان مدة ثم ولي قضاء دمشق، ثم ولي قضاء مصر فأقام شهراً ثم استغنى ورجع إلى دمشق فمات فيها سنة ٧٩٢هـ. انظر شذرات الذهب (٣٢٦/٦).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٤٣١).

(٤) انظر ذلك في الاعتصام (٢/ ٢٦٠ - ٢٦٥).

(٥) الاستقامة لابن تيمية (٤٢/١).

(٦) سورة النساء آية (٥٩).

المبحث الثاني

في التعريف اللغوي والاصطلاحي لأهل البيت

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

في التعريف اللغوي: للأهل والآل والبيت

قال الخليل: (١) أهل الرجل زوجه، والتأهل التزويج (٢).

وتقول العرب: أهلك الله في الجنة أيهاً: أى أدخلكها وزوجك فيها وأهلك الله للخير تأهلاً.

وأهل الرجل أخص الناس به، وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به، وأهل الأمر ولاته (٣).

أما الآل: فجاء في معجم مقاييس اللغة قوله: آل الرجل أهل بيته، لأنه إليه مآلهم وإليه مآله، وهذا معنى قولهم يآل فلان (٤).

وفي ذلك يقول طرفة (٥):

(١) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليمامي، أبو عبد الرحمن إمام اللغة والأدب، وواضع علم العروض وهو أستاذ سيويه ولد في البصرة سنة مائة ومات فيها سنة ١٧٠ هـ. انظر وفيات الأعيان (١/١٧٢) والأعلام (٢/٣١٤).

(٢) كتاب العين (٤/٨٩) وانظر معجم مقاييس اللغة (١/١٥١ - ١٥٢).

(٣) انظر الصحاح للجوهري (٤/١٦٢٨ - ١٦٢٩) ولسان العرب (١١/٢٨) مادة أهل والقاموس المحيط للفيروز آبادي (١٢٤٥) وأساس البلاغة للزمخشري (١١).

(٤) معجم مقاييس اللغة (١/١٦١).

(٥) هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ولد في بادية البحرين وتقل في بقاع نجد، قتله المكعبر عامل الملك عمرو بن هند على البحرين وعمان، من أجل أبيات هجا بها عمرو بن هند وكان ذلك نحو (٦٠) قبل الهجرة. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (٧٦) والأعلام (٣/٢٣٥).

تحسب الطرف عليها نجدة

يال قومي للشباب المسبكر (١)(٢)

وقال الجوهري: (٣) وآل الرجل أهله وعياله، وآله أيضاً أتباعه (٤).
ومنه قوله الأعشى: (٥)

فكذبوها بما قالت فصيحهم

ذو آل حسان يزجي السم والسلع (٦)(٧)

وقال ابن منظور: «وآل الرجل أهله، وآل الله ورسوله أولياؤه، أصلها أهل ثم إبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير آل فلما توالى الهمزتان أبدلت الثانية ألفاً» (٨).

وجاء في المفردات في غريب القرآن: الآل مقلوب من الأهل...

(١) أي المعتدل التام. انظر اللسان (٣٤٣/٤) مادة سبكر.

(٢) ديوان طرفة بن العبد (٥١).

(٣) هو: اسماعيل بن حماد التركي أبو نصر، اللغوي، أحد أئمة اللسان، أكثر الترحال ثم سكن نيسابور، قيل أنه مات متردياً من سطح داره في سنة ٣٩٣ هـ. انظر العبر للذهبي (١٨٤/٢) وشذرات الذهب (١٤٢/٣).

(٤) الصحاح - (١٦٢٧/٤ - ١٦٢٨).

(٥) هو: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشي قيس، والأعشي الكبير من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقة، عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم مات سنة سبع من الهجرة. انظر طبقات الشعراء لابن سلام (٢٥) والأعلام (٣٤١/٧).

(٦) السلع آثار النار في الجسد يقال رجل أسلع: تصيبه النار فيحترق فيرى أثرها فيه. انظر لسان العرب (٨٠/١٦) وقال في القاموس المحيط (٩٤٢) السلع محرقة شجر مر، أو سم، أو ضرب من الصبر.

(٧) ديوان الأعشى (٦-١٠) وانظر لسان العرب (٣٨/١١).

(٨) لسان العرب (٣١/١١) مادة أهل.

ويستعمل في من يختص بالإنسان إختصاصاً ذاتياً، إما بقرابة قريبة أو موالة قال عز وجل: ﴿وَالْإِبْرَاهِيمَ وَالْإِسْمَاعِيلَ إِنَّهُمَا كَانُوا مِنَ الْإِنسَانِ عَمَلًا طَائِفًا﴾ (١). وقال: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٢)(٣).

ومن أحكامه أنه لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالباً فلا يقال آل الحائك وآل الحجام خلافاً لأهل (٤).

أما البيت: فبيت الرجل داره وقصره وشرفه (٥).

قال ابن منظور: بيت العرب شرفها، والجمع البيوت (٦).

وقال ابن سيده: (٧) والبيت من بيوتات العرب الذي يضم شرف القبيلة قال العباس رضي الله عنه يمدح سيدنا رسول الله ﷺ.

حتى احتوى بيتك المهيمن من

خندف، علياء تحتها النطق

أراد شرفه، فجعله في أعلى خندف بيتاً، والمهمين الشاهد بفضلك (٨).

(١) سورة آل عمران آية (٣٣).

(٢) سورة غافر آية (٤٦).

(٣) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (٣٠).

(٤) انظر المصدر نفسه (٣٠) والقاموس المحيط (١٢٤٥) وجلاء الإفهام في الصلاة على خير الأنام لابن

القيم (١٠٤) وفتح الباري (١١/ ١٦٠).

(٥) النهاية لابن الأثير (١/ ١٧٠).

(٦) لسان العرب (٢/ ١٥) مادة بيت.

(٧) هو علي بن إسماعيل المرسى أبو الحسن المعروف بابن سيده، العلامة صاحب المحكم في اللغة وكان ضريراً بن ضرير رأساً في العريه حجة في نقلها ولد بمصر في شرق الاندلس وانتقل الى داتيه فتوفى بها وكان ذلك سنة ٤٥٨ هـ انظر المعبر للذهبي (٢/ ٣٠٨) وشذرات الذهب (٣/ ٣٠٥ - ٣٠٦).

(٨) المحكم (٤/ ٢٥٦) وانظر النهاية لابن الأثير (١/ ١٧٠).

ويقال: فلان بيت قومه أي شريفهم. وبيت الرجل: امرأته، ويكنى عن المرأة بالبيت قال الشاعر:

الا يا بيت، بالعلواء بيت

ولولا حب أهلك ما أتيت^(١)

وقا الجوهري: البيت عيال الرجل.

قال الراجز:

مالي إذا أنزعها صأيت^(٢)

أكبر غيرني، أم بيت؟

والبيت التزويج: يقال بات الرجل يبيت إذا تزوج^(٣).

فمما تقدم يتضح أن الآل والأهل والبيت كلها ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد.

ولكن تعورف إطلاق لفظ أهل البيت على آل النبي ﷺ لقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(٤) كما نص على ذلك الاصفهاني^{(٥)(٦)}.

وبهذا يتبين أنه متى ما أطلق لفظ آل البيت أو أهل البيت إنصرف الى من له نسب بالنبي ﷺ وأختص بذلك لعلو نسبه وشرفه، فإذا قيل فلان من آل

(١) انظر لسان العرب ١٥/٢٠.

(٢) أي صحت. انظر لسان العرب (٤٤٩/١٤) مادة صأي.

(٣) الصحاح (١٦٢٨/٤) وانظر لسان العرب (١٥/٢) مادة بيت.

(٤) سورة الاحزاب آية (٣٣).

(٥) هو: الحسين بن محمد بن مفضل أبو القاسم الاصفهاني، المعروف بالراغب كان أديباً من حكماء الإسلام له تصانيف كثيرة من أهل أصبهان سكن بغداد وكان وفاته سنة ٤٠٢ هـ على الراجح. انظر في ذلك تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي (١١٢ - ١١٣) والاعلام (٢/٢٥٥).

(٦) انظر المفردات في غريب القرآن (٢٩).

البيت أو أهل البيت إنصرف إلى ذلك، خلافاً لغيره فلا بد من إضافة اسم إلى المراد كأن تقول فلان من آل بكر.

المطلب الثاني

في التعريف الاصطلاحي لآل البيت

اختلف العلماء في تحديد آل النبي ﷺ على أربعة أقوال:

القول الأول: أن آل النبي ﷺ : هم الذين حرمت عليهم الصدقة.

وقد نص على ذلك أبو حنيفة^(١) والشافعي^(٢) وأحمد^(٣) وبعض المالكية^(٤).

القول الثاني: أن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة حكاه ابن عبد البر^(٥) في التمهيد^(٦)، وبه قال ابن العربي^(٧)^(٨)، وعند الامام أحمد

(١) انظر شرح فتح القدير لابن الهمام (٢٧٤/٢) وعمدة القارى للعيني (٣٣٩/٧).

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب للسخاوي (٨١) والمجموع للنووي (٤٦٦/٣) وفتح الباري (١٦٠/١١).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٦٠/٢٢) وجلاء الأفهام لابن القيم (١٠٩).

(٤) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك للباجي (١٥٣/٢) وقد اختاره ابن القاسم وأشهب وأصنغ من المالكية.

(٥) هو: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي أبو عمر المعروف بابن عبد البر، أحد الأعلام، وصاحب التصانيف، ليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة والدين والنزاهة والتبحر في الفقه والعربية والاحبار، كانت وفاته سنة ٤٦٣ هـ. انظر العبر للذهبي (٣١٦/٢).

(٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣٠٢/١٧ - ٣٠٣).

(٧) أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعروف بابن العربي الأندلسي الحافظ المشهور خاتم علماء الأندلس وآخر حفاظها كان مقبلاً على نشر العلم وبشه ولد سنة ٤٦٨ هـ وتوفي بالعدوة ودفن بفاس سنة ٥٤٣ هـ. انظر وفيات الأعيان (٢٩٦/٤ - ٢٩٧).

(٨) أحكام القرآن (٦٢٣/٣).

روايتان، والصحيح دخول زوجاته في أهل بيته^(١)، واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢).

القول الثالث: أن آلَه ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة روى ذلك البيهقي^(٣) عن جابر بن عبد الله^(٤) كما روي عن سفيان الثوري^(٥)(٦).

وبه قال بعض الشافعية وأختاره الأزهرى^(٧)(٨)، ونص عليه السفاريني^(٩) في لوامع الأنوار^(١٠)، ورجحه النووي كما في شرح صحيح مسلم^(١١)،

(١) الانصاف للمرداوي (٧٩/٢).

(٢) الاختيارات (٥٥) ومجموع الفتاوى (٤٦١/٢٢).

(٣) هو الامام: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجدي الشافعي. الحافظ صاحب التصانيف، كان واحد زمانه وفرد أقرانه حفظاً واثقاً وثقه وعمدة، شيخ خراسان كانت وفاته سنة ٣٥٨هـ. انظر العبر (٣٠٨/٢) وشذرات الذهب (٣٠٤/٣).

(٤) هو الصحابي الجليل: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، صحابي بن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. انظر التقريب (١٣٦).
(٥) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ، عابد، امام حجة مات سنة ١٦١هـ. انظر التقريب (٢٤٤).

(٦) انظر السنن الكبرى للبيهقي (١٥١/٢ - ١٥٢) وانظر جلاء الأفهام (١١٠).

(٧) هو: محمد بن أحمد الأزهرى الهروي، أبو منصور اللغوي النحوي الشافعي، صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات، كان فقيهاً صالحاً غلب عليه علم اللغة، كانت وفاته سنة ٣٧٠هـ وله ثمانون سنة. انظر طبقات الشافعية لابن هداية الله (٩٤) وشذرات الذهب (٧٢/٣).

(٨) انظر المجموع للنووي (٤٦٦/٧).

(٩) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، أبو العون، عالم باحدث والأصول والأدب، محقق ولد في سفارين من قرى نابلس ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى حتى توفي فيها وكان ذلك سنة ١١٨٨هـ. انظر الأعلام (١٤/٦).

(١٠) لوامع الأنوار (٥٠/١).

(١١) شرح صحيح مسلم (٣٦٨/٤).

والمرداوي^(١) في الأنصاف وقال: هو على الصحيح من المذهب وأختاره القاضي^(٢) وغيره من الأصحاب^(٣).

القول الرابع: أن آله عليه السلام هم الأتقياء من أمته حكاه القاضي حسين^(٤) والراغب^(٥) وغيرهم^(٦).

أدلة القول الأول:

١- مارواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يؤتى بالنخل عند صرامه فيجيء هذا بتمره وهذا بتمره حتى يصير عنده كوم من تمر فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما ثمرة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه فقال: أعلمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة»^(٧).

(١) هو: علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرادوي أبو الحسن السعدي الصالحي الحنبلي شيخ المذهب وإمامه ومصححه ومنقحه ولد سنة ٨١٧ بمрад وكانت وفاته بدمشق سنة ٨٨٥ هـ. انظر شذرات الذهب - (٧/ ٣٤٠).

(٢) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء، أبو يعلى القاضي، عالم عصره شيخ الحنابلة كان بارعاً في الأصول والقروء وسائر فنون العلم، تولى القضاء وكانت وفاته سنة ٤٥٨ هـ. انظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ١٩٣ - ٢٣٠).

(٣) انظر الأنصاف في معرفة الرائج من الخلاف على مذهب الإمام أحمد (٢/ ٧٩).

(٤) هو: القاضي حسين بن محمد بن أحمد، أبو علي، المروزذي الشافعي من كبار أصحاب القفال، كانت وفاته سنة ٤٦٢ هـ. انظر طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٦٤) والعبر للذهبي (٢/ ٣١٢ - ٣١٣).

(٥) انظر المفردات (٣٠).

(٦) انظر المجموع للنووي (٧/ ٤٦٦) وجلاء الأفهام (١١٠) وفتح الباري (١١/ ١٦٠) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢٢/ ٤٦١ - ٤٦٢) وهذا روي عن مالك إن صح وقاله طائفة من أصحاب أحمد وغيرهم أ هـ.

(٧) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الزكاة باب أخذ صدقة التمر (٣/ ٣٥٠ - ٣٥١) حديث (١٤٨٥).

وفي روايه عند مسلم من حديث شعبه عن محمد بن زياد أنه سمع أبا هريرة يقول: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: كخ كخ إرم بها أما علمت أنا لا تحل لنا الصدقة» (١).

٢- ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال: «قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً فينا بماء يدعى خمأً» (٢) بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل وإنني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه وقال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال حصين: (٣) ومن أهل بيته يازيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم (٤).

٣- ما في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: «أن فاطمة رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ. فقال: أبو بكر رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال: «لا

(١) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب تحريم الزكاة على النبي ﷺ وعلى آله (١٨١/٧) حديث ١٠٦٩.

(٢) خم: بضم أوله واد بين مكة والمدينة عند الجحفة. أنظر معجم البلدان (٣٨٩/٢).

(٣) هو: حصين بن سبرة كوفي ثقة روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر الجرح والتعديل للرازي (١٩٣/٣٠).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه (١٨٨/١٥) حديث (٢٤٠٨).

نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال . يعني مال الله .
ليس لهم أن يزيدوا على المأكّل»^(١).

٤- ما رواه مسلم من حديث ابن شهاب، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمي «أن عبدالمطلب بن ربيعة أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب والعباس بن عبدالمطلب قالوا لعبدالمطلب بن ربيعة والفضل بن العباس رضي الله عنهما اتيا رسول الله ﷺ فقولا له استعملنا يا رسول الله على الصدقات - فذكر الحديث - وفيه فقال لنا: «ان هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وأنها لا تحل لمحمد ولآل محمد»^(٢).

قال الحلبي: ^(٣) ومعلوم إن صدقات المسلمين موضوعة منهم غير مخرجة إلى غير أهل دينهم فبان أنه أراد بالآل قرابته خاصة^(٤).

٥- ما رواه مسلم أيضاً من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ أمر بكبش أقرن يطاءً في سواد - فذكر الحديث - وقال فيه فأخذ النبي ﷺ الكبش، فأضجعه، ثم ذبحه ثم قال: بسم الله اللهم تقبل من محمد ومن آل محمد ومن أمة محمد، ثم صحى به»^(٥).

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٧٧/٧) حديث (٣٧١١) وصحيح مسلم مع شرح النووي ك الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ «لا نورث ما تركناه فهو صدقة» (٣٢٠/١٢) حديث (١٧٥٩).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة (٧) - ١٨٣ - (١٨٧) حديث ١٠٧٢.

(٣) هو: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري، أبو عبدالله الحلبي، الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف، كان إماماً متقناً، ولد في جرجان سنة ٣٣١ هـ وكانت وفاته في بخارى سنة ٤٠٣ هـ. انظر العبر (٢/٥٠٢) والأعلام (٢/٢٣٥).

(٤) المنهاج في شعب الإيمان (٢/١٣٧).

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأضاحي باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة (١٣/١٣٠) حديث (١٩٦٧).

وحقيقه العطف المغايرة وأتمه ﷺ أعم من آله (١). وقال أصحاب هذا القول: أن تفسير الآل بكلام النبي ﷺ أولى من تفسيره بكلام غيره (٢).
أدلة القول الثاني: وهو أن آله ﷺ ذريته وأزواجه:

١- ماجاء في الصحيحين من حديث حميد الساعدي: أنهم قالوا لرسول الله ﷺ كيف نصلي عليك؟ فقال: «قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد» (٣).

فقالوا: إن هذا الحديث يفسر حديث «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» (٤) ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته (٥).

٢- ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا» (٦).

«ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب، لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة والى الآن، وأما أزواجه وذريته ﷺ، فكان رزقهم قوتا، وما كان يحصل لأزواجه بعد من

(١) جلاء الأفهام (١١٢).

(٢) المصدر نفسه. وانظر نيل الأوطار (٢٩١/٢).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الأنبياء (٤٠٧/٦) حديث (٣٣٦٩)، وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (٣٧٠/٤) حديث (٤٠٧).

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (٣٦٦/٤) حديث (٤٠٥)، وصحيح البخاري مع الفتح كتاب الأنبياء (٤٠٨/٦) حديث (٣٣٧٠).

(٥) التمهيد لابن عبد البر (٣٠٣/١٧) وأحكام القرآن (٦٢٣/٣) وفتح الباري (١٦٠/١١).

(٦) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الزكاة باب في الكفاف والقناعة (١٥٢/٧) حديث ١٠٥٥ واللفظ له، صحيح البخاري مع الفتح كتاب الرقاق باب كيف عيش النبي ﷺ وأصحابه (٢٨٣/١١) حديث (٦٤٥٩).

الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتا»^(١).

٣- مارواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ من خبز ومأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل»^(٢).
ومعلوم أن العباس وأولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها^(٣).

٤- ومما يدل على أن آل الله ﷺ زوجاته وذريته قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ لأن ما قبل الآية وبعدها في الزوجات فأشعر ذلك بارادتهن وأشعر تذكير المخاطبين بها بارادة غيرهن^(٥). فدخلن في أهل البيت، فلا يجوز أخراجهن من شيء منه^(٦).

قال البيهقي: وإنما قال عنكم بلفظ الذكور لأنه أراد دخول غيرهن معهن في ذلك ثم أضاف البيوت اليهن فقال: «واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة»^(٧).

وقال الزمخشري: ^(٨) أهل البيت نصب على النداء أو على المدح وفي

(١) جلاء الأفهام (١١٢).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ (٢٨٢/١١) حديث (٦٤٥٤) وباب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون (٥٤٩/٩) حديث (٥٤١٦).

(٣) جلاء الأفهام (١١٣).

(٤) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٥) نيل الأوطار للشوكاني (٢/ ٢٩٠) وتفسير القرطبي (١١٩/١٤).

(٦) جلاء الأفهام (١١٤).

(٧) السنن الكبرى (٢/ ١٥٠).

(٨) هو: محمود بن عمرو بن محمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم، النجوي اللغوي، المفسر المعتزلي صاحب الكشف عاش لإحدى وسبعين وصنف عدة تصانيف كانت وفاته سنة ٥٣٨ هـ. انظر العبر (٢/ ٤٥٥).

هذا دليل بين على أن نساء النبي ﷺ من أهل بيته^(١).

وقال ابن كثير^(٢) عند تفسير هذه الآية: أنها نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هنا لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح... إلى أن قال «ثم الذي لا يشك من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فإن سياق الكلام معهن^(٣).

قلت وقد يشكل على البعض الجمع بين رواية زيد بن أرقم المتقدمة، مع الرواية الأخرى والذي جاء فيها «ألا واني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو جبل من أتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة، وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده»^(٤).

فيفهم من هاتين الروایتين التناقض في تحديد آل البيت وليس كذلك حيث يقول ابن كثير: «هكذا وقع في هذه الرواية والأولى أولى والأخذ بها أخرى. وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث.. إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج

(١) الكشف للزمخشري (٣٢٣٦).

(٢) هو: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء، الفقيه الشافعي من الحفاظ قدم دمشق وله سبع سنين وحفظ بعض الكتب صاهر المزي، وصحب ابن تيمية كان كثير الاستحضار

قليل النسيان جيد الفهم، توفي سنة ٧٧٤هـ. انظر شذرات الذهب (٦/٢٣١).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/٤٨٣، ٤٨٦) وانظر شعب الإيمان للحليمي (٢/١٤٠).

(٤) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه (٤/١٨٧٤).

فقط بل هم مع آله وهذا الاحتمال أرجح جمعاً بينها وبين الرواية التي قبلها» (١).

وقال النووي مبيناً وجه الجمع بين الروایتين «فهاتان الروایتان ظاهرهما التناقض والمعروف فى معظم الروایات فى غير مسلم أنه قال : نساؤه لسن من أهل بيته، فتأول الرواية الأولى على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يسكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وإكرامهم وسماهم ثقلاً ووعظ فى حقوقهم وذكر. فنسأؤه داخلات فى هذا كله ولا يدخلن فىمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا فى الرواية الأولى بقوله : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروایتان» (٢).

فالمعنى يشمل الجميع ولا يقتصر على أحد، ولذلك عندما جاء السؤال «من أهل بيته؟ نساؤه» كان الجواب «لا وأيم الله»، وعندما جاء السؤال عن التبعية «ليس نساؤه من أهل بيته» كان الجواب مؤكداً أنهن من أهل بيته «إن نساءه من أهل بيته» (٣).

وبذلك يزول الإشكال والحمد لله

واستدل أصحاب القول الثالث: القائلين أن آل النبي ﷺ أمته وأتباعه إلى يوم القيامة.

١- قوله تعالى : ﴿أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٤) والمراد جميع أتباعه (٥). وقوله تعالى : ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٦) فالمراد به أتباعه المؤمنون به من أقاربه وغيرهم.

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٨٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٩٠ - ١٩١).

(٣) حديث الثقلين وفقته للسالكوس (١٥).

(٤) سورة غافر آية (٤٦).

(٥) المجموع للنووي (٣/٤٦٦).

(٦) سورة القمر آية (٣٤).

وذلك إن آل المعظم أتباعه على دينه وأمره قريبيهم وبعييدهم^(١). وأن اشتقاق هذه اللفظة تدل عليه فإنه من آل يؤول إذا رجع، ومرجع الاتباع إلى متبوعهم لأنه إمامهم وموثلهم كما نص على ذلك أهل اللغة^(٢).

٢- بما جاء في الحديث أن وائلة بن الأسقع روى أن النبي ﷺ دعا حسناً وحسيناً، فأجلس كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة رضي الله عنها من حجره وزوجها، ثم لف عليهم ثوبه، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهلي»، قال وائلة: فقلت يا رسول الله، وأنا من أهلك؟ فقال: «وأنت من أهلي»^(٣).

قال البيهقي: هذا اسناد صحيح^(٤).

ومعلوم أن وائلة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة^(٥)، فهو من أتباع النبي ﷺ.

وفي ذلك يقول نشوان الحميري^(٦):

آل النبي هم أتباع ملته

من الأعاجم والسودان والعرب

(١) جلاء الأفهام (١١٤).

(٢) انظر القاموس المحيط (١٢٤٤) والصحاح للجوهري (٤/١٦٢٧ - ١٦٢٨).

(٣) مسند الإمام أحمد (٤/١٠٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٦٧) رواه الطبراني بإسنادين ورجال السياق رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثقه ابن حبان وفيه ضعف.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٢/١٥٢).

(٥) انظر الاصابة لابن حجر (٣/٥٨٩ - ٥٩٠).

(٦) هو: نشوان بن سعيد الحميري، أبو سعيد من نسل حنان ذي مرثد من ملوك حمير قاض، علامة باللغة والأدب من أهل بلدة حوث من بلاد حاشد شمالي صنعاء كانت وفاته سنة ٥٧٣ هـ. انظر الأعلام للزركلي (٨/٢٠).

لو لم يكن الله إلا قرابته

صلى المصلي على الطاغى أبى لهب^(١)

ويدل على ذلك أيضاً قول عبد المطلب^(٢):

وأنصر على آل الصليب

وعابديه اليوم آلك

والمراد بآل الصليب أتباعه^(٣).

واستدل أصحاب القول الرابع: القائلين بأن آل الله ﷺ الأتقياء من أمته.

١- بما رواه الطبراني^(٤) من حديث نوح بن مريم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ، من آل محمد؟ فقال: كل تقى، وتلا النبي ﷺ ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾^(٥).

قال الطبراني: لم يروه عن يحيى إلا نوح تفرد به نعيم^(٦).

٢- واستدلوا أيضاً بحديث واثلة بن الأسقع المتقدم وقالوا: وتخصيص

(١) لم أجدها في ديوانه المطبوع وقد أوردها الشوكاني في نيل الأوطار (١٩١/٢).

(٢) هو: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدمهم، وهو جد النبي ﷺ قبل اسمه شيبه وعبد المطلب لقلب غلب عليه ولد في المدينة ونشأ بمكة ومات فيها نحو سنة ٤٥ قبل الهجرة. انظر الأعلام (١٥٤/٤).

(٣) نيل الأوطار للشوكاني (٢٩١/٢).

(٤) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي أبو القاسم الطبراني مسند العصر كان ثقة صدوقاً واسع الحفظ بصيراً بالعلل والرجال كثير التصانيف ولد سنة ٢٦٠هـ بطبرية الشام وكانت وفاته سنة ٣٦٠هـ في أصفهان. انظر العبر للذهبي (١٠٥/٢ - ١٠٦) وشذرات الذهب (٣٠/٣).

(٥) سورة الأنفال آية (٣٤).

(٦) المعجم الصغير (١/ ١٣٥ - ١٣٦) وسيأتي استيفاء الحكم على الحديث خلال المناقشة.

واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الأسم^(١).

٣- قال البيهقي: ويحتج لهم بقوله تعالى لنوح عليه السلام ﴿احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾^(٢) و﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٣) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ^(٤) فأخرجه بالشرك عن أن يكون من أهل نوح^(٥). فعلم أن آل الرسول عليه السلام أتباعه^(٥).

فهذه أقوال أهل العلم في تحديد آل البيت ومن المراد بهم والراجح والله أعلم أن آله عليه السلام قرابته الذين حرمت عليهم الصدقة^(٦). وزوجاته وذريته رضي الله عنهم أجمعين.

«وذلك أن النبي عليه السلام قد رفع الشبهة بقوله: «إن الصدقة لا تحل لآل محمد» وقوله: «إنما يأكل آل محمد من هذا المال» وقوله: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعاً، فأول ما حمل عليه الآل في الصلاة، الآل المذكورون في سائر ألفاظه ولا يجوز العدول عن ذلك.

(١) انظر المجموع للنووي (٤٦٧/٣) والسنن الكبرى للبيهقي (١٥٢/٢).

(٢) سورة هود آية (٤٠).

(٣) سورة هود آية (٤٥ - ٤٦).

(٤) السنن الكبرى (١٥٢/٢) والمجموع للنووي (٤٦٦/٣ - ٤٦٧).

(٥) جلاء الأفهام (١١٥).

(٦) وقد اختلفت العلماء في تحديد من حرمت عليهم الصدقة وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث حقوق آل البيت.

أما تنصيبه على الأزواج والذرية فلا يدل على اختصاص الآل بهم بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم، وذلك لما روى أبو داود^(١) والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٢).

فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم لبيان أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحق من دخل فيه، وهذا كظاثره من عطف الخاص على العام، وعكسه تنبيهاً على شرفه وتخصيصه له بالذكر من النوع لأنه من أفراد النوع بالدخول فيه»^(٣).

قال البيهقي بعد إيراد الحديث «فكانه ﷺ أفرد أزواجه وذريته بالذكر على وجه التأكيد ثم رجع الى التعميم ليدخل فيها غير الأزواج والذرية من أهل بيته ﷺ وعليهم أجمعين»^(٤).

وقال الحلبي: وأما اسم أهل البيت فإنه للقراة والأزواج معاً^(٥).

وقال ابن حجر في هذا الحديث: فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره، فالمراد بالآل الأزواج، ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل

(١) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني، أبو داود ثقة حافظ مصنف السنن وغيرها من كبار العلماء، مات سنة ٢٧٥هـ انظر التقريب (٢٥٠).

(٢) سنن أبي داود ك الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ (٢٥٨/١) حديث (٩٨٢) والسنن الكبرى للبيهقي ك الصلاة باب الدليل على أن أزواجه ﷺ من أهل بيته (١٥١/٢).

(٣) جلاء الأفهام (١١٦).

(٤) السنن الكبرى (١٥١/٢).

(٥) شعب الإيمان (٢/ ٢٤٠ - ٢٤١).

فيهم الذرية، وبذلك يجمع بين الأحاديث^(١).

٢- أن النبي ﷺ شرع في التشهد السلام والصلاة، فشرع في السلام تسليم المصلي على الرسول ﷺ أولاً وعلى نفسه ثانياً، وعلى سائر عباد الله الصالحين ثالثاً، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قلت ذلك فقد سلمت على كل عبد لله صالح في الأرض والسماء»^(٢).

أما الصلاة فلم يشرعها إلا عليه وعلى آله فقط، فدل على أن آله هم أهله وأقاربه^(٣).

٣- أنه قد جاء ما يمنع حمل الآل على جميع الأمة وذلك فيما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، إلا وانهما لن يتفرضا حتى يردا على الخوض»^(٤).

وفي رواية عند الترمذي^(٥) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(٦).

(١) فتح الباري (١١/١٠٦).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري كالأذان باب التشهد في الآخرة (٣١١/٢) حديث (٨٣١) وصحيح مسلم ك الصلاة باب التشهد في الصلاة (٣٠٢/٢) حديث (٤٠٢).

(٣) جلاء الأفهام (١١٨).

(٤) المسند (٣/٢٦، ٥٩/٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٦٣) رواه أحمد بسند جيد.

(٥) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة، مات سنة تسع وسبعين ومائتين. انظر التقريب (٥٠٠).

(٦) سنن الترمذي ك المناقب باب مناقب أهل البيت (٥/٦٦٢) حديث (٣٧٨٦) وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/٢٢٦) حديث (٢٩٧٨) وفي صحيح المشكاة (٦١٣٤).

«فإنه لو كان الآل جميع الأمة لكان المأمور بالتمسك به والأمر بالتمسك به شيئاً واحداً وهذا باطل»^(١).

أما القول: بأن آله الأتقياء من أمته فلا يصح أيضاً وما استدلوا به لا تقوم به الحجة فالحديث الذي رواه الطبراني والذي جاء فيه: «من آل محمد؟ فقال: كل تقي...» رواه البيهقي من حديث نافع أبو هرمز عن أنس فذكره، وقال هذا ضعيف لا يحل الاحتجاج به لأن أبا هرمز كذبه يحيى بن معين^(٢) وضعفه أحمد وغيره من الحفاظ^(٣).

وقال ابن تيمية عنه: وهذا الحديث موضوع لا أصل له^(٤).

وقال ابن القيم: ونوح هذا ونافع أبو هرمز لا يحتج بهما أحد من أهل العلم وقد رميا بالكذب^(٥). وقال الحافظ ابن حجر سنده واه جداً^(٦).

وقال ابن حجر الهيثمي^(٧) ضعيف بالمرّة^(٨).

أما استدلالهم بقصة نوح مع ابنه فقد أجاب على ذلك الشافعي رحمه الله بقوله: «إن المراد ليس من أهلك الذي أمرناك بحملهم لانه تعالى قال: «وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم» فأعلمه أنه أمره لا يحمل من أهله من

(١) نيل الأوطار للشوكاني (٢/٢٩٢).

(٢) يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل مات سنة ثلاثين ومائتين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون. انظر التقريب (٥٩٧).

(٣) السنن الكبرى (٢/١٥٢).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٢/٤٦٢).

(٥) جلاء الأفهام (١١٥).

(٦) فتح الباري (١١/١٦١).

(٧) هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي فقيه شافعي ولد بمصر سنة ٩٠٩ هـ وكانت وفاته بمكة سنة ٩٧٤ هـ. انظر شذرات الذهب (٨/٣٧٠).

(٨) الصواعق المحرقة (٢٢٤).

يسبق عليه القول من أهل معصيته بقوله «إنه عمل غير صالح»^(١).

وقال ابن القيم: «ويدل على صحة هذا أن سياق الآية يدل على أن المؤمنين قسم غير أهلهم الذين هم أصله، لأنه قال سبحانه «أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن» فمن آمن معطوف على المفعول بالحمل وهم الأهل والاثنان من كل زوجين»^(٢).

فالأتقياء من أمته هم أولياؤه وليسوا آله، فقد يكون الرجل من آله وأوليائه كأهل بيته والمؤمنون به من أقاربه.

وقد يكون من أوليائه وإن لم يكن من آله كخلفائه في أمته الداعين إلى سنته الذابين عنه الناصرين لدينه وإن لم يكن من أقاربه»^(٣).

وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما ولي الله وصالح المؤمنين»^(٤).

وجاء فيما رواه الأمام أحمد بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا»^(٥).

«فأولياؤه المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والإيمان والتقوى، وهذه القرابة أعظم من القرابة الطبيعية والقرب بين القلوب والأرواح أعظم من القرب بين الأبدان فأولياؤه أعظم درجة من آله، وإن صلى على آله تبعاً له، لم

(١) أحكام القرآن للشافعي (١/٧٣) وانظر المجموع للنووي (٣/٤٦٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٢/١٥٢).

(٢) جلاء الأفهام (١١٦).

(٣) المصدر نفسه (١١٨).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري كالأدب باب تَبَلَّ الرحم بِلَالِهَا (١٠/٤١٩) حديث (٥٩٩٠) وصحيح مسلم كالإيمان باب مَوَالَاةِ الْمُؤْمِنِينَ (١/١٩٧) حديث (٢١٥).

(٥) المسند (٥/٢٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/١٨١) حديث (٢٠٠٨) وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٤٠٣) حديث (٧٦٥).

يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم، فالمفضل قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل»^(١).

ولاريب أنه قد يطلق على الأتباع لفظ الآل في بعض المواضع ولكن بقرينة ولا يلزم من ذلك أنه حيث وقع لفظ الآل يراد به الأتباع، لورود النصوص التي بينت المراد من آله عليه السلام كما تقدم وذلك لما يترتب على تحديد ذلك من حقوق وواجبات ينفرد بها أهل البيت على من سواهم.

(١) انظر منهاج السنة (٧/ ٧٨).

الفصل الثاني

منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : فضائل أهل البيت في الكتاب
والسنة عموماً.

المبحث الثاني : ماورد في فضائل أهل البيت
أفراداً على وجه الخصوص.

المبحث الثالث : حقوق أهل البيت.

المبحث الرابع : نماذج من سيرة السلف
الصالح تجاه أهل البيت.

منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة

لاشك أن لأهل بيت النبي ﷺ منزلة رفيعة ودرجة عالية من الاحترام والتقدير عند أهل السنة والجماعة حيث يرعون حقوق آل البيت التي شرعها الله لهم، فيحبونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ التي قالها يوم غدير خم «أذكركم الله في أهل بيتي»^(١) فهم أسعد الناس بالأخذ بهذه الوصية، وتطبيقها.

فيتبرؤن من طريقة الروافض الذين غلوا في بعض أهل البيت غلواً مفرطاً. وطريقة النواصب الذين يؤذونهم ويبغضونهم. فأهل السنة متفقون على وجوب محبة أهل البيت وتحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقول أو فعل، وكتب أهل السنة والله الحمد والمنة مليئة وزاخرة بذكر مناقب أهل البيت وبيان عقيدتهم الحقّة نحوهم والتي مبناها على الكتاب والسنة لا غلو ولا إجحاف طاعة لله ولرسوله ﷺ وذلك ما سيتضح في المباحث التالية:

المبحث الأول

فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة عموماً

لقد وردت في القرآن الكريم آيات تدل على فضائل أهل البيت كما وردت في السنة أحاديث كثيرة مشهورة، وهي مبسطة في الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من كتب الحديث. لذا سأقتصر على ذكر الآيات التي تدل على فضلهم والأحاديث الصحيحة التي وردت في مناقبهم رضي الله عنهم على وجه العموم وذلك في مطلبين:

(١) تقدم تخريجه ص (٤٣).

المطلب الأول

فضائل أهل البيت في الكتاب

أما الآيات التي تشير إلى فضائل ومناقب أهل البيت والتي تبدل على رفعة منزلتهم وعلو درجاتهم لما لهم من صلة بالنسبة الشريف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١).

ففي هذه الآية منقبة عظيمة شرف الله بها آل البيت حيث طهرهم من الرجس تطهيراً وهي شاملة لجميع أهل بيته ﷺ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ومن سلك مسلكهم وسار على نهجهم فالله أراد لهم التطهير.

قال ابن حجر الهيتمي: هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لإشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بـ «إِنَّمَا» المفيدة لحصر ارادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الاثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة (٢).

وقد اختلف المفسرون في معنى الرجس على أربعة أقوال:

ف قيل الاثم: وقيل الشرك، وقيل الشيطان، وقيل الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة، فالأفعال الخبيثة كالنواحيش ما ظهر منها وما بطن، والأخلاق الذميمة كالشح، والبخل والحسد وقطع الرحم (٣).

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٢) الصواعق المحرقة (٢٢٣).

(٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٥٧١/٣) وزاد المسير لابن الجوزي (٢٨١/٦).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) (١).

وفى ذلك منقبة عظيمة ودرجة عالية شريفة حيث أمر بالصلاة عليهم تبعاً له ﷺ يوضح ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية قلنا يارسول الله: قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على آل محمد... (٢).

٣- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٦١) (٣).

في هذه الآية فضيلة عالية ومنقبة جليلة لأصحاب الكساء وهم فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم. فقد روى مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم» دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي (٤).

قال ابن حجر الهيتمي: فعلم أنهم المراد من الآية وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة (٥).

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح كتاب التفسير باب ان الله وملائكته يصلون على النبي ﷺ (٥٣٢/٨) حديث (٤٧٩٧).

(٣) سورة آل عمران آية (٦١).

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي رضي الله عنه (١٨٥/١٥) حديث (٢٤٠٤).

(٥) الصواعق المحرقة (٢٤٠).

وكما هو معلوم أنه قد ورد الثناء في الكتاب والسنة على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في غير ما آية وحديث على سبيل العموم مثل: قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَتَتَوْنُ فُضَّلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضَوَانًا﴾ (١).

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْتَمَرُونَ الَّذِينَ أَتَوْا اللَّهَ بِحَسَنَاتٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...﴾ (٤). وغير ذلك من الآيات، ويدخل في هذا الثناء صحابته من أهل بيته رضي الله عنهم دخولا أولياً فهم أولى والصق بالنبي ﷺ من غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

المطلب الثاني

فضائل أهل البيت في السنة

لقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضائل ومناقب أهل البيت عموماً منها: ١- ما روى الترمذي بسنده أن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال:

(١) سورة الفتح آية (٢٩).

(٢) سورة التوبة آية (١٠٠).

(٣) سورة الفتح آية (١٨).

أما السنة فمنها: قوله ﷺ: «عندما سئل أى الناس خير؟ قال: «قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم... الحديث» صحيح البخاري (٢٨٨/٢) وصحيح مسلم (١٩٦٣/٤).

وقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». صحيح البخاري (٢٩٢/٢) وصحيح مسلم (١٩٦٧/٤).

قلت: يارسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة^(١) من الأرض فقال النبي ﷺ إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت، فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً^(٢).

فهذا الحديث يدل على فضل جنس العرب ثم جنس قريش ثم جنس بني هاشم فكان النبي ﷺ خير الناس نفساً ونسباً. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والمعنى أن النخلة طيبة في نفسها، وإن كان أصلها ليس بذلك فأخبر ﷺ: أنه خير الناس نفساً ونسباً^(٣).

٢- وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الاسقع يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم^(٤).

فهذا الحديث نص في التفضيل «والذي عليه أهل السنة والجماعة إعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم وروميهم وفرسيهم وغيرهم، وأن قريشاً أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش وأن رسول الله ﷺ أفضل بني هاشم فهو أفضل الخلق وأفضلهم نسباً^(٥).

(١) أي الكناسة والتراب الذي يكنس من البيت. انظر النهاية لابن الأثير (٤/١٤٦).

(٢) سنن الترمذي كتاب المناقب باب فضل النبي ﷺ (٥/٥٨٤) حديث (٧-٣٦) وقال: هذا حديث حسن.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٣٧٤).

(٤) صحيح مسلم شرح النووي كتاب الفضائل فضل نسب النبي ﷺ (١٥/٤١) حديث (٢٢٧٦).

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٧٠).

٣- وجاء في صحيح مسلم باسناده إلى يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت، يازيد خيراً كثيراً، حدثنا يازيد! ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: يا بن أخي! والله! لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فامثلوا، ومالا، فلا تكلفوني، ثم قال قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بماء يدعى خمأً، بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي..» الحديث (١).

ففي هذا الحديث منقبة واضحة وفضيلة عالية لأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم حيث قرن الوصية بهم مع الوصية بالالتزام والتمسك بكتاب الله الذي فيه الهدى والنور، فجعلهم ﷺ ثقلًا دليلاً واضح على عظم حقهم وارتفاع شأنهم وعلو منزلتهم.

«فالتمسك بالكتاب امثال ما أمر الله به فيه واجتناب ما نهى عنه قولاً وعملاً. والتمسك بأهل بيته محبتهم والمحافظة على حرمتهم والعمل بروايتهم الصحيحة والاهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن في ذلك مخالفة في الدين» (٢).

وسياتي مزيد بيان لما اشتمل عليه هذا الحديث من حقوق لآل البيت في مبحث قادم.

(١) تقدم تخريجه ص (٤٣).

(٢) تحفة الأحوذى للمباركفوري (١٠/٢٨٨) وانظر فيض القدير للمناوي (٣/١٥).

٤- وروى مسلم في صحيحه عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل^(١) من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)^(٢).

فهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء الخمسة وقد طهرهم الله من الرجس وجل نسل آل البيت منهم رضي الله عنهم أجمعين.

٥- روى الحاكم^(٣) بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم وسألت الله فيكم أن يجعلكم جوداء نجباء رحماء فلو أن رجلاً صنف^(٤) بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار»^(٥).

فهذا الحديث تضمن ثلاث مناقب لأهل بيت النبي ﷺ وهي واضحة لا تحتاج إلى زيادة بيان كما بينها النبي ﷺ إضافة إلى ما تضمنه من وجوب محبتهم والبعد عن بغضهم لأن من فعل ذلك فهو من أهل النار والعياذ بالله.

وقد وردت أحاديث أخرى تدل على محبتهم والبعد عن بغضهم كما سيأتى بيانه في مبحث خاص.

(١) أي كساء من صوف موشى منقوش عليه صور رجال الإبل. انظر النهاية لابن الأثير (٤/٣١٥)، (٣١٩).

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ (٥/٢٠٣ - ٢٠٤) حديث (٢٤٢٤).

(٣) هو: محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ولد في نيسابور سنة ٣٢١ وكانت وفاته فيها سنة ٤٠٥ هـ. انظر العبر (٢/٢١٠ - ٢١١) وشذرات الذهب (٣/١٧٦).

(٤) أي قائم. انظر النهاية لابن الأثير (٣/٣٩).

(٥) المستدرك ك معرفة الصحابة باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٣/١٤٨ - ١٤٩) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

المبحث الثاني
ما ورد في فضائل أهل البيت
أفراداً على وجه الخصوص

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول : فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

وفيه مسألتان:

الأولى : ما ورد في فضلهن عموماً.

الثانية : ما ورد في حق كل واحدة على وجه الخصوص.

المطلب الأول

فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وفيه مسألتان

الأولى: ما ورد في فضلهن عموماً:

إضافة إلى ما تقدم من فضائل واردة في حق آل البيت عموماً من الكتاب والسنة، فإن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن قد وردت آيات قرآنية في مدحهن والثناء عليهن على الخصوص تدل على علو مرتبتهن وارتفاع منزلتهن ومن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (١).

في هذه الآية منقبة عظيمة ومنزلة رفيعة لزوجاته عليهن السلام حيث رفع الله مقامهن وبوأهن أعلى منزلة عند جميع المؤمنين وهي منزلة الأمومة فجعلهن أمهات في التحريم والاحترام، فضلاً عن شرف الصحبة له عليه السلام.

وفي ذلك يقول القرطبي (٢) رحمه الله عند تفسير هذه الآية: «شرف الله تعالى أزواج نبيه عليه السلام بأن جعلهن أمهات المؤمنين أى في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات» (٣).

وقال ابن كثير رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أى في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن

(١) سورة الأحزاب آية (٦).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي كان إماماً صالحاً من كبار المفسرين من أهل قرطبة رحل إلى الشرق واستقر بمينة ابن خصيب في شمال أسبوط بمصر ومات فيها سنة ٦٧١هـ.

انظر شذرات الذهب (٣٣٥/٥) والأعلام (٣٢٢/٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨٢/١٤).

ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع^(١).

٢- ومن مناقبهن وفضائلهن التي ذكرها الله في كتابه العزيز أنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة إثارةً منهن لذلك على الدنيا الفانية وزينتها الزائلة فأعد الله لهن ثواباً جزيلاً وأجرًا عظيمًا لذلك الاختيار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعِكُنَّ وَأَسْرَحِكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾ (٢).

«فهذا أمر من الله تبارك وتعالى لرسول الله ﷺ بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل فأخترن رضي الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة» (٣). ويبين ذلك ماروي البخاري في صحيحه بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: «لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبويك. قالت وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت: ثم قال إن الله جل ثناؤه قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا - إلى - أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قالت فقلت: أفي هذا أستمأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت» (٤).

(١) تفسير القرآن العظيم (٤٦٨/٣) وانظر أحكام القرآن للجصاص (٣٥٥/٢) وأحكام القرآن للكليني الهراشي (٣٤٤/٢) ومنهاج السنة لابن تيمية (٣٦٩/٤) وأحكام القرآن للشافعي (١/٦٨).

(٢) سورة الأحزاب آية (٢٨ - ٢٩)

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٨٠/٣).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

(٥٢٠/٨) حديث (٤٧٨٦).

ففى هذا فضيلة عالية ومنقبة جليلة لازواجه ﷺ حيث أكرمهن الله عز وجل وكافأهن على اختيارهن أحسن تكريم وأعظم مكافأه فكان لهن ما أعد الله لهن من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

٣- ومن مناقبهن رضي الله عنهن جميعاً أن الله أخبر في كتابه العزيز أنهن يثبن على الطاعة والعمل الصالح ضعفي أجر غيرهن قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَوَاءٌ أَعْمَلَهُ خَافِيًا أَمْ عَلَانِيَةً﴾ (١). ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَوَاءٌ أَعْمَلَهُ خَافِيًا أَمْ عَلَانِيَةً﴾ (١).

ولننظر ما جاء في تفسير هذه الآية:

قال الامام البغوي (٢) رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَتَعْمَلُ صَالِحًا نُؤْتَاهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ (٣) مكان حسنه عشرين حسنة (٤).

وقال الزمخشري: وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي ﷺ ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة. . وإنما ضوعف أجرهن لطلبهن رضا رسول الله ﷺ بحسن الخلق ولطلبهن طيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى (٥).

وقال الحافظ ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿نُؤْتَاهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَاعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا﴾

(١) سورة الأحزاب آية: (٣١).

(٢) هو: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، أبو محمد البغوي الشافعي محي السنة المحدث المفسر صاحب التصانيف وعالم أهل خراسان كانت وفاته بمرور الروذ سنة ٥١٦ هـ. انظر العبر (٤٠٦/٢) وشذرات الذهب (٤٨/٤ - ٤٩).

(٣) هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن النجلي نزيل مرو، قال ابن حجر: كذبوه وهجره ورمي بالتجسيم مات سنة خمسين ومائة. انظر التقريب (٥٤٥).

(٤) تفسير البغوي (٣/٥٢٧).

(٥) الكشف للزمخشري (٣/٣٢٤).

كرماً». أى في الجنة فإنهن في منازل رسول الله ﷺ في أعلى عليين فوق منازل جميع الخلائق في الوسيله التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش (١).

وقال أبو بكر بن العربي: قوله «أجرأ عظيماً» المعنى اعطاهن الله بذلك ثواباً متكاثر الكيفية والكمية في الدنيا والآخرة وذلك بين في قوله تعالى: ﴿نَوَّهْنَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ وزيادة رزق كريم معد لهن، أما ثوابهن في الآخرة فكونهن مع النبي ﷺ في درجته في الجنة، ولا غاية بعدها ولا مزية فوقها، وفي ذلك من زيادة النعيم والثواب على غيرهن، فإن الثواب والنعيم على قدر المنزلة.

وأما في الدنيا فبثلاثة أوجه:

أحدها: أنه جعلهن أمهات المؤمنين تعظيماً لحقهن، وتأكيذاً لحرمتهن وتشريفاً لمنزلتهن.

الثاني: أنه حظر عليه طلاقهن، ومنعه من الاستبدال بهن، فقال: ﴿لَا

يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ (٢).

الثالث: أن من قذفهن حد حدين كما قال مسروق (٣) والصحيح أنه حد واحد (٤).

فيالها من منقبة عظيمة ومنزلة كريمة شرفهن الله بها على سائر نساء العالم.

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٨٢).

(٢) سورة الأحزاب آية (٥٢).

(٣) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنين ويقال سنة ثلاث وستين. انظر التقريب (٥٢٨).

(٤) أحكام القرآن (٣/ ٥٦٥ - ٥٦٦).

٤ - ومن مناقبهن أنهن لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة كما أخبر بذلك رب العزة والجلال في كتابه العزيز فقال: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣٢) (١).

في هذه الآية يبين الله سبحانه أنهن إذا اتقين الله عز وجل كما أمرهن فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة (٢)، وقد وقعت منهن ولله الحمد التقوى السينة، والإيمان الخالص، والمشي على طريقة رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته (٣).

قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية: يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم على وثوابكن أعظم لدي (٤).

وقال أبو بكر بن العربي: قوله «لستن كأحد من النساء» يعني في الفضل والشرف، فإنهن وإن كن من الآدميات فلسن كأحداهن، كما أن النبي ﷺ، وإن كان من البشر جبلة، فليس منهم فضيلة ومنزلة، وشرف المنزلة لا يحتمل العشرات، فإن من يقتدى به، وترفع منزلته على المنازل جدير بأن يرتفع فعله على الأفعال، ويربوا حاله على الأحوال (٥).

٥ - ومن مناقبهن رضي الله عنهن أن الله شرفهن بتلاوة آياته والحكمة في مساكنهن وفي ذلك منقبة كبيرة ومفخرة عظيمة تدل على أنهن جليلات القدر رفيعات المنزلة.

(١) سورة الأحزاب آية (٣٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٤٨٢) واحكام القرآن للشافعي (١/١٦٧).

(٣) فتح القدير للشوكاني (٤/٢٧٧).

(٤) تفسير البغوي (٣/٥٢٧).

(٥) احكام القرآن (٣/٥٦٨).

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (٣٤) (١).

قال ابن جرير الطبري (٢) رحمه الله وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ يقول تعالى ذكره: إِنَّ اللَّهَ كَانَ ذَا لُطْفٍ بِكُنْ إِذْ جَعَلَكُن فِي الْبُيُوتِ الَّتِي تَتْلَىٰ فِيهَا آيَاتُهُ وَالْحِكْمَةُ وَهِيَ السُّنَّةُ، خَبِيرًا بِكُنْ إِذْ اخْتَارَكُن لِرَسُولِهِ أَزْوَاجًا (٣).

وقال الحافظ ابن كثير في معنى الآية: «أَيُّ وَاعْمَلْنَ بِمَا يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ رَسُولِهِ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قَالَه قَتَادَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَأَذْكُرْنَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي خَصَّصْتَنَ بِهَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، أَنَّ الْوَحْيَ يَنْزِلُ فِي بُيُوتِكُنَّ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ أَيُّ بَلُطْفِهِ بِكُنَّ بَلَّغْتَنَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ وَبَخْبِرْتَهُ بِكُنَّ وَأَنْكُنَّ أَهْلًا لِذَلِكَ أَعْطَاكِ ذَلِكَ وَخَصَّكِ بِذَلِكَ» (٤).

فيتضح مما تقدم مكانة أزواج النبي ﷺ حيث أن هذه الآيات قد اشتملت على أمور منها:

- إظهار رفعتهن وعلو درجتهن وبيان علو هممهن أن كان الله ورسوله والدار الآخر مرادهن ومقصودهن دون الدنيا وحطامها، واستعدادهن بهذا الاختيار للأمر المختار للوصول إلى خيار درجات الجنة وأن يكن زوجاته في الدنيا والآخرة.

(١) سورة الأحزاب آية (٣٤).

(٢) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام كان عالماً مجتهداً زاهداً ولد في آمل طبرستان سنة ٢١٤ هـ وكانت وفاته ببغداد سنة ٣١٠ هـ. انظر العبر (١/ ٤٦٠) وشذرات الذهب (٢/ ٢٦٠).

(٣) جامع البيان (٩/ ٢٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٨٦).

- ظهور المناسبة بينه وبينهن فإنه أكمل الخلق وأراد الله أن تكون نساؤه كاملات مكملات طيبات مطيبات، الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات.
- ومنها أن يكون اختيارهن هذا سبباً لزيادة أجرهن ومضاعفته، وأن يكن بمرتبة ليس فيها أحد من النساء^(١).

وفى هذا ما يوجب لهن من مزيد المحبة والاحترام والحقوق الواجبة والرد على من زعم خلاف ذلك كما سنبينه في مبحث قادم والله المستعان.

المسألة الثانية: ما ورد في فضائل كل واحدة منهن على الخصوص:

- ١- خديجة رضي الله عنها.
- ٢- سودة رضي الله عنها.
- ٣- عائشة رضي الله عنها.
- ٤- حفصة رضي الله عنها.
- ٥- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.
- ٦- أم سلمة رضي الله عنها.
- ٧- زينب بنت جحش رضي الله عنها.
- ٨- جويرية رضي الله عنها.
- ٩- أم حبيبة رضي الله عنها.
- ١٠- صفية رضي الله عنها.
- ١١- ميمونة رضي الله عنها.

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٦/ ١٠٥ - ١٠٦).

١ - خديجة رضي الله عنها:

هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، يلتقى نسبها بنسب النبي ﷺ في الجد الخامس قصي بن كلاب، وهي أقرب أمهات المؤمنين إلى النبي ﷺ في النسب، ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة، وكانت أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهن شرفاً، وأكثرهن مالاً، تزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند أبي هالة بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار، وبقيت مع النبي ﷺ إلى أن أكرمه الله برسالاته، فأمنت به ونصرته، فكانت له وزير صدق، فهي ممن كمل من النساء فقد كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنة، وكان ﷺ يثني عليها ويفضلها على سائر نسائه رضي الله عنهن ويبالغ في تعظيمهما، فلم يتزوج امرأة قبلها، وكل أولاده منها إلا إبراهيم رضي الله عنه فإنه من سريره مارية رضي الله عنها كما لم يتزوج ﷺ عليها امرأة قط، ولا تسري إلى أن قضت نحبها رضي الله عنها فكانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين (١).

ولقد وردت الأحاديث الصحيحة في مناقبها رضي الله عنها ومن ذلك :

١ - ما رواه الحاكم بإسناده إلى عفيف بن عمرو قال كنت امرءاً تاجراً، وكنت صديقاً للعباس بن عبد المطلب في الجاهلية فقدمت لتجارة فنزلت على العباس بن عبد المطلب بمنى فجاء رجل فنظر إلى الشمس حين مالت فقام يصلي ثم جاءت امرأة فقامت تصلي ثم جاء غلام حين رآه

(١) انظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ للزبير بن بكار (٢٣ - ٣٤) طبقات ابن سعد (١٣١) السيرة النبوية لابن هشام (١٩٨/١) البداية والنهاية (٢٧٢/٢ - ٢٧٣) تاريخ الإسلام (٤١/١) الإصابة لابن حجر (٢٧٣/٤ - ٢٧٦) فتح الباري (١٣٤/٧).

الحلم^(١) فقام يصلي فقلت للعباس من هذا؟ فقال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي يزعم أنه نبي ولم يتابعه على أمره غير هذه المرأة وهذا الغلام، وهذه المرأة خديجة بنت خويلد امرأته وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب قال عفيف الكندي وأسلم وحسن إسلامه لوددت أنني كنت أسلمت يومئذ فيكون لي ربيع الإسلام^(٢).

في هذا الحديث منقبة عظيمة لأُم المؤمنين خديجة رضي الله عنها حيث كانت من السابقين الأولين إلى الإسلام فهي أول من آمن به ﷺ من النساء.

قال الحافظ ابن حجر: «ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان، فست ذلك لكل من آمنت بعدها، فيكون لها مثل أجرهن، لما ثبت «أنه من سن سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيء»^(٣) وقد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال، ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك إلا الله عز وجل»^(٤).

٢- ومن مناقبها التي انفردت بها دون سائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أن النبي ﷺ لم يتزوج عليها حتى فارقت الحياة الدنيا.

فقد روى مسلم بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت»^(٥).

(١) أي مقارب للحلم. انظر النهاية لابن الأثير (٢/٢٨٣).

(٢) المستدرک کتاب معرفة الصحابة (٣/١٨٣) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وأورده الهيثمي في المجمع (٩/١٠٣) وقال رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات.

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٦).

(٤) فتح الباري (٧/١٣٧).

(٥) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رضي الله عنها (٢١١/١٥) حديث (٢٤٣٦).

قال الحافظ ابن حجر: «وهذا مما لا إختلاف فيه بين أهل العلم بالاخبار، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغتته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين، لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاماً وهي نحو الثلثين من المجموع، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك، وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها» (١).

٣- ومن مناقبها رضي الله عنها التي تدل على شرفها وجلالة قدرها عند رسول الله ﷺ أنه كان يكثر من ذكرها بعد موتها بالثناء عليها والمدح لها وما يسرها في حياتها حيث يصل من يودها.

فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها في صدائق خديجة فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد» (٢).

وروى مسلم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت:

«ما غرت للنبي ﷺ على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها» (٣).

(١) فتح الباري (٧/١٣٧).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب مناقب الأنصار كتاب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها (٧/٣٨١٨) حديث.

(٣) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رضي الله عنها (١٥/٢١١) حديث (٢٤٣٥).

وروى الإمام أحمد بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء قالت: فغرت يوماً فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق^(١) قد أبدلك الله عز وجل - بها خيراً منها قال: ما أبدلني الله عز وجل - خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبنى الناس وواستني بماله إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل - ولدها إذ حرمني أولاد النساء»^(٢).

في هذه الأحاديث المتقدمة «ثبوت الغيرة وأنه غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلاً عن دونهن، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي ﷺ لكن كانت تغار من خديجة أكثر، وقد بينت ذلك وأنه لكثرة ذكر النبي ﷺ إياها... وأصل غيره المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة»^(٣).

قال القرطبي: كان حبه ﷺ لها لما تقدم ذكره من الأسباب، وهي كثيرة كل منها سبباً في إيجاد المحبة^(٤).

وقال ابن العربي عند ذكر فضائلها: «كان النبي ﷺ قد انتفع بخديجة برأيها ومالها ونصرها فرعاها حية وميتة برها موجودة ومعدومة وأتى بعد

(١) قال النووي: معناه عجوز كبيرة جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقها بياض شيء من الأسنان إنما بقى فيها حمرة لثاتها قال القاضي: قال المصري وغيره من العلماء: الغيرة مسامح للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك ولهذا لم تزجر عائشة عنها. قال القاضي: وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شببيتها ولعلها لم تكن بلغت حيثئذ. شرح صحيح مسلم (٢١١/١٥).

(٢) مسند الإمام أحمد مع الفتح الرباني (٢٠/ ٢٤٠ - ٢٤٧) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٢٤) وقال: رواه أحمد وإسناده حسن. وقال ابن كثير في البداية (٣/ ١٢٦): تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به.

(٣) فتح الباري ٧/ ١٣٦ - ١٣٧.

(٤) فيما نقله عنه ابن حجر في فتح الباري (٧/ ١٣٧).

موتها ما يعلم أنه يسرها لو كان في حياتها. ومن هذا المعنى ما روي من أن من البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه»^(١).

٤- ومن مناقبها ما أخبر به النبي ﷺ بأن حبه لها كان رزقاً من الله رزقه إياه.

فقد روى مسلم في صحيحه بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة وإنني لم أدركها قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت: فأغضبت يوماً فقلت: خديجة فقال رسول الله ﷺ: إني قد رزقت حبها»^(٢).

ففي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لخديجة رضي الله عنها.

قال الإمام النووي عند قوله ﷺ: «رزقت حبها» فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت^(٣).

٥- ومما يدل على فضلها وجلالة قدرها أن الله سبحانه وتعالى أرسل إليها السلام مع جبريل وأمر نبيه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

فقد روى الشيخان بإسنادهما إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني،

(١) عارضة الأحوذى لشرح الترمذي (٢٥٢/١٣) والحديث رواه مسلم في ك البر والصلة باب فضل صلة اصدقاء الأب والأم (١٩٧٩/٤) حديث (٢٥٥٢).

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة رضي الله عنها (٢١٠/١٥) حديث (٧٤٣٥).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٠/١٥).

وبشرها بيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب^(١).

وروي أيضاً باسنادهما إلى اسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما بشر النبي ﷺ خديجة؟ قال: نعم، بيت من قصب لاصخب فيه ولا نصب^(٢).

وفي ذلك منقبتان عظيمتان لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها:

الأولى: إرسال الرب جل وعلا سلامه عليها مع جبريل وابلاغ النبي ﷺ لذلك، وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها^(٣).

الثانية: البشرى لها بيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب.

قال السهيلي^(٤): لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي ﷺ بيت إسلام إلا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضاً غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالباً بلفظه وإن كان أشرف منه فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر^(٥).

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي بخديجة وفضلها رضي الله عنه (١٣٤/٧) حديث (٣٨٢٠) وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة (٢٠٨/١٥ - ٢٠٩) حديث (٢٤٣٢).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١٣٣/٧) حديث (٣٨١٩) وصحيح مسلم مع شرح النووي (٢٠٩/١٥) حديث (٢٤٣٣).

(٣) زاد المعاد لابن القيم (١٠٥/١).

(٤) هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الأندلسي، السهيلي، حافظ، عالم باللغة والسير، ولد في مالقه سنة ٥٠٨ هـ ثم رحل إلى مراكش وأقام فيها ثلاثة أعوام وكانت وفاته فيها سنة ٥٨١ هـ انظر شذرات الذهب (٢٧٢/٤) والأعلام (٣١٣/٣).

(٥) الروض الأنف (٢٧٨/١ - ٢٧٩) وانظر فتح الباري (١٣٨/٧).

وقال الحافظ ابن حجر: وفي البيت معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النبي ﷺ إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (١) قالت أم سلمة: لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وعلياً والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» الحديث أخرجه الترمذي وغيره (٢). ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة لأن الحسين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها (٣).

وقوله ﷺ: «من قصب» قال ابن التين: (٤) المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف، قال الحافظ وعند الطبراني في الأوسط من حديث فاطمة قالت قلت: يا رسول الله أين أمي خديجة؟ قال: في بيت من قصب. قلت: أمن هذا القصب؟ قال: لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت (٥).

قال السهيلي: النكتة في قوله: «من قصب» ولم يقل من لؤلؤ أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أجزأت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ الحديث (٦).

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣)

(٢) تقدم تخريجه ص (٤٩، ٦١).

(٣) فتح الباري (١٣٨/٧).

(٤) هو: أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي المالكي الإمام العلامة المحدث الراوية، له شرح على البخاري اسمه المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح، مات سنة ٦١١ هـ بصفاقس. انظر شجرة النور الزكية (١٦٨).

(٥) فتح الباري (١٣٨/٧) وأورده الهيثمي في المجمع (٢٢٣/٣) وقال زواه الطبراني في الأوسط من طريق مهاجر بن ميمون عنها ولم أعرفه ولا أظنه سمع منها والله أعلم، وبقيّة رجاله ثقات.

(٦) الروض الأنف (٢٧٩/١) وانظر فتح الباري (١٣٨/٧).

وقال الحافظ ابن حجر: وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها^(١).

ومعنى قوله ﷺ: «لا صخب فيه ولا نصب» الصخب: الصياح والمنازعة برفع الصوت، والنصب، التعب^(٢). فنفى عنه ما فى بيوت الدنيا من آفة جلبة الأصوات وتعب تهيتها واصلاحها.

وقد أبدى السهيلي لنفي هاتين الصفتين حكمة لطيفة فقال: لأنه ﷺ لما دعا إلى الإيمان أجابت خديجة رضي الله عنها طوعاً فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب، بل أزالته عنه كل تعب وأنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها^(٣).

٦- ومن مناقبها ما حظيت به رضي الله عنها من أن النبي ﷺ كان يرتاح لسماع صوت من يشبه صوتها لما وضع الله لها في قلبه من المحبة رضي الله عنها فقد روى الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجه فارتاع لذلك فقال: «اللهم هالة قالت: فغرت فقلت: ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلك في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها»^(٤).

(١) فتح الباري (١٣٨/٧).

(٢) النهاية لابن الأثير (١٤/٣، ٦٢/٥) وانظر فتح الباري (١٣٨/٧).

(٣) الروض الأنف (٢٧٩/١) وانظر فتح الباري (١٣٨/٧).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي ﷺ من خديجة وفضلها

(١٣٤/٧) حديث (٣٨٢١) وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل

خديجة (٢١١/١٥) حديث (٢٤٣٧).

فقى هذا الحديث «دلالة لحسن العهد وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حياً وميتاً، واکرام معارف ذلك الصاحب» (١).

٧- ومن مناقبها ما أخبر به النبي ﷺ من أنها رضي الله عنها خير نساء هذه الأمة: فقد روى البخاري بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة» (٢).

وعند مسلم بلفظ «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد» قال أبو كريب (٣): وأشار وكيع (٤) إلى السماء والأرض (٥).

قال النووي عند شرحه للحديث: أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نسائها وأن المراد به جميع نساء الأرض أى: كل من بين السماء والأرض من النساء والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه (٦).

قال القرطبي: «الضمير عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعنى: به الدنيا» (٧).

وقال الحافظ بن حجر بعد أن حكى أقوال العلماء في مرجع الضمير في قوله ﷺ: «خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة» والذي يظهر لي أن

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٣١١/١٥).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري (١٣٣/٧) حديث (٣٨١٦).

(٣) هو: محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته ثقة حافظ مات سنة سبع وأربعين ومائة. انظر التقريب (٥٠٠).

(٤) هو: وكيع بن الجراح بن ملبح الرؤاسي، أبو سفيان، ثقة حافظ عابد مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين ومائة، وله سبعون سنة. انظر التقريب (٥٨١).

(٥) صحيح مسلم مع شرح النووي (٢٠٧/١٥ - ٢٠٨) حديث (٢٤٣٠).

(٦) شرح صحيح مسلم (٢٠٧/١٥).

(٧) فتح الباري (١٣٥/٧).

قوله: «خير نسائها» خبر مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها أى نساء زمانها، وكذا في خديجة، وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها لما تقدم في أحاديث الأنبياء في قصة موسى وذكر آسية من حديث أبي موسى رفعه «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية»^(١) فقد أثبت في هذا الحديث الكمال لآسية كما أثبت لمريم، فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الإطلاق وجاء ما يفسر المراد صريحاً، فروى البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر رفعه لقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين، وهو حديث حسن الإسناد واستدل بهذا الحديث على أن خديجة أفضل من عائشة^(٢)، وسيأتي مزيد تفصيل عند ذكر فضائل عائشة رضي الله عنهن فإنه أدعى لذلك والله أعلم.

٢ - سودة رضي الله عنها:

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدون بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر، وأمها الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد الأنصارية، كانت عند السكران بن عمرو أخو سهيل ابن عمرو فتوفي عنها، وتزوجها النبي ﷺ بمكة وهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة رضي الله عنهن وأنفردت به ﷺ نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة وكانت سيدة جليلة نبيلة، وهي التي وهبت يومها لعائشة رعاية لقلب رسول الله ﷺ.

-
- (١) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب أحاديث الأنبياء (٤٤٦/٦) حديث (٣٤١١) وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة (٢٠٨/١٥) حديث (٢٤٣١).
- (٢) فتح الباري (١٣٥/٧) وانظر الحديث في كشف الأستار (٢٣٦/٣) وقال الهيثمي في المجمع (٢٢٣/٩) رواه الطبراني وفيه أبو يزيد الحميري ولم أعرفه وبقيّة رجاله وثقوا.

وتوفي النبي ﷺ وهي مع سائر من توفي عنهن من أزواجه رضي الله عنهن وأرضاهن وكانت وفاتها رضي الله عنها في آخر زمن عمر بن الخطاب^(١)، وقيل سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين^(٢).

وقد وردت لأم المؤمنين سودة رضي الله عنه فضائل ومناقب تدل على جلالة قدرها وعظيم شأنها رضي الله عنها ومن تلك المناقب:

١- حرصها على البقاء في عصمة النبي ﷺ وإيثارها يومها في القسم لعائشة رضي الله عنهن إيثاراً منها لرضاه عليه الصلاة والسلام وحباً في البقاء معه لتكون من أزواجه في الدنيا والآخرة.

فقد روى الترمذي بإسناده إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت: لا تطلقني وإمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾^(٣) فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز^(٤).

وروى البخاري بإسناده إلى عائشة «أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة»^(٥).

(١) وقد روى البخاري في التاريخ الصغير (٧٤/١) بإسناده إلى سعيد بن أبي هلال قال: توفيت سودة زوج النبي ﷺ في زمن عمر، قال ابن حجر في الفتح (٣٨٧/٣) إسناده حسن وقال: وجزم الذهبي في التاريخ الكبير بأنها ماتت في آخر خلافة عمر.

(٢) انظر ترجمتها في السنن الكبرى للبيهقي (٧٠/٧ - ٧١) والطبقات الكبرى لابن سعد (٥٢/٨ - ٥٧) سير أعلام النبلاء (٢٦٦/٢ - ٢٦٧). الإصابة لابن حجر (٣٣٠/٤ - ٣٣١).

(٣) سورة النساء آية (١٢٨).

(٤) سنن الترمذي ك تفسير القرآن باب من سورة النساء (٢٤٩/٥) حديث (٣٠٤٠). وقال حديث حسن صحيح غريب، وقال ابن حجر في الإصابة (٣٣٠/٤) إسناده حسن كما صححه الإلباني في صحيح سنن الترمذي (٤٤/٣).

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب النكاح باب المرأة تهب يومها من زوجها لضررتها (٣١٢/٩) حديث (٥٢١٢).

وعن عائشة رضي الله عنه أيضاً قال: «كان رسول الله ، إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يوماً وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يوماً وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ (١).

قلت ففي طلب سودة رضي الله عنها من النبي ﷺ أمساكها مع إثارها لضرتها بقسمها ما يدل على راحة عقلها ونبل مقصدها.

وقد تضمنت موافقة الرسول الله ﷺ على إمساكها فضيلة ظاهره لسودة رضي الله عنها حيث بقيت في عصمته عليه الصلاة والسلام وتوفى وهي في عداد زوجاته الطاهرات.

قال ابن القيم رحمه الله فلما توفاهما الله - يقصد خديجة - تزوج بعدها سودة بنت زمعة . وكبرت عنده وأراد طلاقها، فوهبت يوماً لعائشة رضي الله عنه فأمسكها وهذا من خواصها أنها آثرت بيومها حب النبي ﷺ تقرباً إلى رسول الله ﷺ وحباً له، وإيثارا لمقامها معه، فكان يقسم لنسائه ولا يقسم لها وهي راضية بذلك مؤثرة لرضى رسول الله ﷺ رضي الله عنها (٢).

٢- ومن مناقبها رضي الله عنها أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تمت أن تكون في مثل هديها وطريقتها:

فقد روى مسلم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنهما قالت: ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة قالت فلما كبرت جعلت يوماً من رسول الله ﷺ لعائشة قالت: يارسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم

(١) صحيح البخاري مع فتح كتاب الهبة باب هبة المرأة لغير زوجها (٢١٨/٥) حديث (٢٥٩٣).

(٢) جلاء الافهام (١٢٣).

لعائشة يومين: يومها ويوم سودة^(١).

قال ابن الأثير: (٢) كأنها تمت أن تكون في مثل هديها وطريقتها»^(٣).

وقال النووي: وقولها من امرأة قال القاضي من هنا للبيان وإستفتاح الكلام ولم ترد عائشة عيب سودة بذلك بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة وهي الحد بكسر الحاء^(٤) فرضي الله عنها وأرضاها.

٣- عائشة رضي الله عنها:

هي الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان وأُمها أم رومان بنت عويمر الكنانية، ولدت بعد المبعث بأربع سنوات أو خمس. تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت سبع سنين وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى، وقيل في السنة الثانية من الهجرة.

وهي المبرأة من فوق سبع سموات، وكانت أحب أزواج النبي ﷺ إليه، ولم يتزوج بكرة غيرها، وكانت أفقه نساء الأمة على الإطلاق، فكان الأكابر من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، وقد توفي عنها النبي ﷺ وهي في الثامنة عشرة من عمرها، وكانت وفاتها رضي الله عنها في سنة ثمان وخمسين ليلة السابع عشر من رمضان وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين ودفنت في البقيع

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الرضاع باب جواز هبتها نوبتها لضرتها (٣٠٢/١٠) حديث (١٤٦٣).

(٢) هو: المبارك بن محمد بن محمد مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الشيباني الجزري الشافعي كان فقيهاً محدثاً أدبياً، نحويّاً عالماً بصناعة الحساب، ورعاً عاقلاً ولد سنة ٥٤٤هـ بالموصل وتوفي بها سنة ٦٠٦هـ. انظر شذرات الذهب (٢٢/٥).

(٣) النهاية لابن الأثير (٣٨٩/٢).

(٤) شرح صحيح مسلم (٣٠٢/١٠).

رضي الله عنها وأرضاها^(١).

ومناقبها رضي الله عنها كثيرة مشهورة فقد وردت أحاديث صحيحة بخصائص انفردت بها عن سواها من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاها ومنها:

١- مجيء الملك بصورتها إلى النبي ﷺ في سرقة^(٢) من حرير قبل زواجها به ﷺ فقد روى الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه^(٣).

٢- ومن مناقبها رضي الله عنها أنها كانت أحب أزواج النبي ﷺ وقد صرح بمحبتها لما سئل عن أحب الناس إليها. فقد روى البخاري بإسناده إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل^(٤) قال: فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قلت: فمن الرجال؟ قال: أبوها... الحديث^(٥).

(١) انظر ترجمتها: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ (٣٥ - ٣٨) طبقات ابن سعد (٥٨/٨) حليه الاولياء لأبي نعيم (٤٣/٢) سير اعلام النبلاء (١٣٥/٢ - ٢٠١) البداية والنهاية (٩٥/٨ - ٩٧) الاصابة لابن حجر (٣٤٨/٤ - ٣٥٠).

(٢) أي في قطعة من جيد الحرير. انظر النهاية لابن الأثير (٣٦٢/٢).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب التعبير باب ثياب الحرير في المنام (٣٩٩/١٢) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل أم المؤمنين عائشة (٢١٢/١٥) حديث (٢٤٣٨) واللفظ له.

(٤) مأخوذ من السلسل وهو العذب الصافي من الماء وغيره والسلسل ماء بأرض جذام وبه سميت الغزوة وكانت في سنة ثمان من الهجرة. انظر النهاية لابن الأثير (٣٨٩/٢) ومعجم البلدان للحموي (٢٣٦/٣) والبدية والنهاية (٢٧٣/٤).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح كتاب المغازي باب غزوة ذات السلاسل (٧٤/٨) حديث (٤٣٥٨) صحيح مسلم مع النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر (١٣٥/١٥) حديث (٢٣٨٤).

قال الحافظ الذهبي^(١) رحمه الله: «وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه الصلاة والسلام ليحب إلا طيباً وقد قال: لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام أفضل^(٢)، فأحب أفضل رجل من أمتي، وأفضل امرأة من أمتي، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ فهو حري أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله. وحبّه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً^(٣)».

٣- ومن مناقبها رضي الله عنها نزول الوحي على النبي ﷺ وهو في لحافها دون غيرها من نسائه عليه الصلاة والسلام، فقد روى البخاري بإسناده إلى هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت عائشة: فاجتمع صواحيبي إلى أم سلمة فقلن يأم سلمة والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريده عائشة فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان أو حيث مادار قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت: فأعرض عني فلما عاد إلي ذكرت له ذلك فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: يأم سلمة لاتؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي في لحاف امرأة منكن غيرها^(٤).

قال الذهبي: وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها^(١).

(١) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، حافظ مؤرخ محقق ولد في دمشق سنة ٦٧٣هـ وكانت وفاته فيها سنة ٧٤٨هـ. انظر شذرات الذهب (١٥٣/٦) والأعلام (٣٣٦/٥).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً (١٧/٧) حديث (٣٦٥٧) صحيح مسلم مع النووي كتاب فضائل أبي بكر (١٥٩/١٥) حديث (٢٣٨٣).

(٣) سير اعلام النبلاء (١٤٢/٢).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري ك فضائل الصحابة باب فضل عائشة (١٠٧/٧) حديث (٣٧٧٥).

(٥) سير اعلام النبلاء (١٤٣/٢).

٤- ومن مناقبها رضي الله عنها أن جبريل عليه السلام أرسل إليها سلامه مع النبي ﷺ فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد رسول الله ﷺ (١).

قال النووي: وفيه فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها (٢).

٥- ومن مناقبها رضي الله عنها أن النبي ﷺ بدأ بتسخيرها عند نزول آية التخيير وقرن ذلك بارشادها إلي استشارة أبيها في ذلك الشأن لعلمه أن أبيها لا يأمرانها بفراقه فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فاستن بها بقية أزواجه ﷺ. فقد روى الشيخان بإسنادهما إلى عائشة رضي الله عنها قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بتسخير أزواجه بدأ بي فقال: إني ذاك لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبويك قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت: ثم قال: إن الله - جل ثناؤه قال - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ كُنْتُمْ تَرُدُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا.....

أَجْراً عَظِيماً﴾ قالت فقلت: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإنني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت: ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت (٤).

٦- ومن مناقبها رضي الله عنها نزول آيات من كتاب الله بسببها فمنها ما هو في شأنها خاصة ومنها ما هو للأمة عامة.

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب فضل عائشة (١٠٦/٧) حديث (٣٧٦٨) وصحيح مسلم مع النووي ك فضائل الصحابة باب فضل عائشة (٢٢١/١٥) حديث (٢٤٤٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (٢٢١/١٥).

(٣) سورة الأحزاب آية (٢٨ - ٢٩).

(٤) تقدم تخريجه ص (٧٠).

فأما الآيات الخاصة بها والتي تدل على عظم شأنها ورفع مكانتها شهادة الباري جل وعلا لها بالبراءة مما رميت به من الإفك والبهتان وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١) إلى قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٦) (١).

قال الامام ابن القيم رحمه الله: «ومن خصائصها أن الله سبحانه وتعالى برأها مما رماها به أهل الأفك، وانزل في عذرها وبراءتها وحياً يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنها من الطيبات، ووعدوا المغفرة والرزق الكريم. وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيراً لها، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شراً لها ولا خافضاً من شأنها بل رفعها الله بذلك، وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكراً بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء، فيالها من منقبة ما أجلها.

وتأمل هذه التشريف والإكرام الناشيء عن فرط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت: «ولشأنني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بوحى يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها» (٢) فهذه صديقة الأمة وأم المؤمنين وحب رسول الله ﷺ، وهى تعلم أنها بريئة منه مظلومة، وأن قاذ فيها ظالمون مفترون عليها. قد بلغ أذاهم إلى أبويها والى رسول الله ﷺ. (٣)

(١) سورة النور آية من (١١ - ٢٨).

(٢) جزء من حديث الإفك. انظر صحيح البخاري مع فتح الباري ك المغازي ب حديث الإفك

(٤٣٤/٧) حديث (٤١٤١).

(٤) جلاء الأفهام (١٢٤ - ١٢٥).

قال ابن كثير رحمه الله: «ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان غار الله فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تتلى على الزمان.. وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها»^(١).

٧- وأما ما نزل بسببها من الآيات وهي للأمة عامة فأية التيمم وكانت رحمة وتسهيلاً لسائر الأمة فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله ﷺ ناساً من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي ﷺ شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير^(٢): جزاك الله خيراً، فو الله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيراً^(٣).

٨- ومن مناقبها رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يحرص على أن يمرض في بيتها فكانت وفاته ﷺ بين سحرها ونحرها في يومها وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا، وأول ساعة من الآخرة، ودفن في بيتها^(٤).

فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: أين أنا غداً؟ حرصاً على بيت عائشة، قالت: فلما كان يومي سكن^(٥).

وعند مسلم عنها أيضاً قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول: أين

(١) البداية والنهاية (٩٥/٨) وتفسير القرآن العظيم (٢٦٨/٣)

(٢) هو: أسيد بن حضير بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة ابن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهيلي أبو يحيى، صحابي جليل مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين. انظر التقريب (١١٢).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك التيمم ب إذا لم يجدوا ماء ولا تراباً (٤٤٠/١) حديث (٣٣٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨٩/٢) والبدية والنهاية (٩٥/٨).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح: فضائل الصحابة ب فضل عائشة (١٠٧/٧) حديث (٣٧٧٤).

أنا اليوم أين أنا غداً؟ استبطاء ليوم عائشة قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري^(١).

وروى البخاري أيضاً بأسناده عنها «أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيها يقول: أين أنا غداً، أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها. قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور عليّ فيه في بيتي، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري، وخالط ريقه ريقِي، ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به. فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن. فأعطانيه فقمضته، ثم مضغته، فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به وهو مستند إلى صدري».

وفي رواية أخرى بزيادة «فجمع الله بين ريقِي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة»^(٢).

٩- ومنها إخباره ﷺ بأنها من أصحاب الجنة.

فقد روى الحاكم بأسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت قلت: يا رسول الله مَنْ مِنْ أزواجك في الجنة؟ قال: «أما إنك منهن؟ قالت: فخیل إليّ أن ذاك أنه لم يتزوج بكراً غيري»^(٣).

وروى البخاري بأسناده إلى القاسم بن محمد أن عائشة اشتكت، فجاء ابن عباس فقال: يا أم المؤمنين، تقدمين على فرط صدق، على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر^(٤).

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (٢١٦/١٥) حديث (٢٤٤٣).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي (١٤٤/٨) حديث (٤٤٥٠) وحديث (٤٤٥١).

(٣) المستدرک ك فضائل عائشة رضي الله عنها (١٣/٤) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه

الذهبي.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (١٠٦/٧) حديث (٣٧٧١).

وفي هذا فضيلة عظيمة لعائشة رضي الله عنها حيث قطع لها بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف^(١).

١- ومن مناقبها رضي الله عنها ما رواه الشيخان بإسنادهما إلى عبد الله بن عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»^(٢).

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن فضل عائشة زائد على النساء كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة.

قال النووي: «قال العلماء معناه أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثرید مالا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والتشبع منه وسهولة مساغه والإلتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة. وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لإحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة»^(٣).

وبهذا يتبين فضلها ومنزلتها رضي الله عنها وأرضاها.

وقد اختلف العلماء في التفضيل بين خديجة وفاطمة وعائشة رضي الله عنهن حتى أشتهر ذلك^(٤).

(١) فتح الباري (١٠٨/٧).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (١٠٦/٧) حديث (٣٧٧٠) مسلم مع شرح النووي ك فضل الصحابة ب فضل عائشة (٢١٩/١٥) حديث (٢٤٤٦).

(٣) شرح صحيح مسلم (٢٠٨/١٥ - ٢٠٩).

(٤) انظر أصول الدين للبغدادي (٣٠٦) والروض الأنف (٢٩٨/٢) والإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي (٥٦ - ٥٩) وبدائع الفوائد (١٦٣/٣) وجلاء الأفهام (١٢٢) وفتح الباري (١٣٩/٧) والبداية والنهاية (١٢٧/٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أفضل نساء هذه الأمة خديجة وعائشة وفاطمة وفي تفضيل بعضهن على بعض نزاع وتفصيل»^(١).

وعند التحقيق والنظر في النصوص الواردة في تفضيل كل واحدة منهن - رضي الله عنهن - تجد أنها تدل على أفضلية خديجة وفاطمة ثم عائشة رضي الله عنهن، وذلك أن الضمير الوارد في قوله ﷺ: «خير نسائها خديجة» قد فسر صريحاً بقوله ﷺ: «لقد فضلت خديجة على نساء أمتي»^(٢).

وقد قال ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية»^(٣).

قال ابن حجر: «وهذا نص صريح لا يحتمل التأويل»^(٤).

وقال ﷺ: «حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون»^(٥).

وهذا نص في أن خديجة رضي الله عنها أفضل نساء الأمة.

(١) مجموع الفتاوى (٤/٣٩٤).

(٢) تقدم تخريجه ص (٨٥).

(٣) المسند للإمام أحمد (١/٣١٦) والمستدرک للحاكم (٢/٥٩٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يخرجاه بهذا اللفظ، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه. انظر الإحسان (٩/٧٣) وقال

ابن حجر في الفتح (٦/٤٧١، ٧/١٣٥) أخرجه النسائي بإسناد صحيح، وقال الهيثمي في المجمع

(٩/٢٢٣) أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح، وصححه الألباني في

صحيح الجامع (١/٣٧١).

(٤) فتح الباري (٧/١٣٥).

(٥) المسند (٣/١٣٥) وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/٧٥٥) حديث (١٣٢٥) وسنن الترمذي ك

المناقب ب فضل خديجة (٥/٧٠٣) حديث (٣٨٧٨) وقال هذا حديث صحيح، والمستدرک للحاكم

(٣/١٥٨) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن حبان

في صحيحه (٩/٧١) وصححه الألباني في تخريج المشكاة (٣/١٧٤٥).

ثم إن اللفظ الوارد في تفضيل فاطمة رضي الله عنها وهو قوله ﷺ: «يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة»^(١). وفي لفظ «سيدة نساء أهل الجنة»^(٢) «فهو صريح لا لبس فيه ولا يحتمل التأويل، وهو نص في أنها أفضل نساء الأمة وسيدة نساء أهل الجنة، وقد شاركت أمها في هذا التفضيل فهي وأمها أفضل نساء أهل الجنة، وهي وأمها أفضل نساء الأمة بهذا وردت النصوص»^(٣).

أما ما ورد في تفضيل عائشة رضي الله عنها من قوله ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» فهو لفظ لا يستلزم الأفضله المطلقة كما قال ابن حجر: «(٤) وليس فيه تصريح بأفضلية عائشة رضي الله عنها على غيرها، لأن فضل الثريد على غيره من الطعام إنما هو لما فيه من تيسير المؤونة وسهولة الإساغة، وكان أجل أطعمتهم يومئذ، وكل هذه الخصال لا تستلزم ثبوت الأفضلية له من كل جهة فقد يكون مفضولاً بالنسبة لغيره من جهات أخرى»^(٥).

فالحديث إذاً دال على أفضلية عائشة رضي الله عنها على سائر نساء هذه الأمة ماعدا خديجة وفاطمة رضي الله عنهن لورود الدليل على ذلك مما قيد تلك الأفضلية لعائشة رضي الله عنها.

وأما ما ورد من حديث عمرو بن العاص لما سأل النبي ﷺ «أي النساء

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الاستئذان ب من ناجى بين يدي الناس (٧٩/١١ - ٧٠) حديث (٦٢٨٥) وصحيح مسلم ك فضل الصحابة ب فضل فاطمة رضي الله عنها (١٩٠٤/٤ - ١٩٠٥) حديث (٢٤٥٠).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري ك فضائل الصحابة (١٠٥/٧).

(٣) مباحث المفاضلة في العقيدة (٣٦٨) رسالة دكتوراه للشيخ محمد أبو سيف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١١هـ.

(٤) فتح الباري (١٠٧/٧).

(٥) المصدر نفسه (٤٤٧/٦).

أحب إليك؟ فقال ﷺ: عائشة» فقد أشار ابن حبان^(١) رحمه الله على أنه مقيد في نسائه ﷺ إذ عقد عنواناً في صحيحه فقال: «ذكر خبر وهم في تأويله من لم يحكم صناعة الحديث» وساق تحته حديث عمرو بلفظ: «قلت يارسول الله أى الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، فقلت: إني لست أعني النساء إنما أعني الرجال، فقال: أبو بكر أو قال أبوها».

ثم قال ابن حبان: «ذكر الخبر الدال على أن مخرج هذا السؤال كان عن أهله دون سائر النساء من فاطمة وغيرها» وأخرج بسنده عن أنس قال: «سئل رسول الله ﷺ: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة قيل له: ليس عن أهلك نسألك قال: فأبوها»^(٢).

وبهذا يتبين أن عائشة تلي خديجة وفاطمة في الفضل رضي الله عنها إذ كل ما ورد من دليل على عموم تفضيلها رضي الله عنها مقيد بالنص الوارد في خديجة وفاطمة رضي الله عنهن.

ولا ينكر أن لعائشة رضي الله عنها من الفضائل كالعلم مثلاً ما تختص به عن خديجة وفاطمة رضي الله عنهن إلا أنه «لا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق»^(٣).

٤- حفصة رضي الله عنها:

وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهي أخت عبد الله لأبيه وأُمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، أخت عثمان بن مظعون.

(١) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي الخافض صاحب التصانيف من أوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ وغير ذلك كانت وفاته سنة ٣٥٤هـ. انظر العبر (٩٤/٢).

(٢) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١١/٩).

(٣) فتح الباري (١٠٨/٧).

وقد تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث من الهجرة، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد وكان بديراً شهد بديراً مع النبي ﷺ ومات بالمدينة، وكانت رضي الله عنها صوامة قوامة، ولدت قبل المبعث بخمس سنين وكانت وفاتها في شعبان سنة خمس وأربعين رضي الله عنها وأرضاها (١).

وقد وردت في مناقبها أحاديث منها:

١- أنها كانت ممن حظي بشرف الهجرة فقد روى ابن سعد (٢) بإسناده إلى أبي الحويرث قال: «تزوج خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم حفصة بنت عمر فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة» (٣).

٢- روى البخاري بإسناده إلى سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفي بالمدينة فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال: سأنظر في أمري فلبث ليالي، ثم لقيني فقال: بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي. ثم خطبها رسول ﷺ فانكحها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت

(١) انظر ترجمتها: المتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لابن بكار (٣٩ - ٤٠) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨١/٨ - ٨٦) حلية الأولياء (٢/٥٠ - ٥١) سير أعلام النبلاء (٢/٢٢٧ - ٢٣١) البداية والنهاية (٨/٣١ - ٣٢) الإصابة لابن حجر (٤/٢٦٤ - ٢٦٥).

(٢) هو: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولا هم البصري نزيل بغداد، كاتب الواقدي، صدوق فاضل، مات سنة ٢٣٠ هـ وهو ابن اثنتين وستين.

انظر التقریب (٤٨٠).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨١/٨).

عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قال عمر: قلت نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أنني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لافش سر رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها^(١).

٣- روى الطبراني بإسناده الى قيس بن يزيد أن رسول الله ﷺ طلق حفصة تطليقة... فجاء النبي ﷺ فدخل فتجلببت فقال النبي ﷺ: آتاني جبريل عليه السلام فقال: راجع حفصة فإنها صوامة قوامه وأنها زوجتك في الجنة^(٢).

في هذا الحديث فضيله ظاهرة ومنقبة عاليه لأم المؤمنين حفصة رضي الله عنها حيث الثناء عليها بكثرة الصيام والقيام والإخبار بأنها زوجة المصطفى ﷺ في الجنة.

قال ابن القيم رحمه الله: ومن خواصها: ما ذكره الحافظ المقدسي^(٣) في مختصر السيرة: أن النبي ﷺ طلقها فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوامه قوامه وأنها زوجتك في الجنة^(٤).

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك النكاح باب عرض الأنسان بنته أو أخته على أهل الخير (١٧٥/٩) - (١٧٦) حديث (٥١٢٢).

(٢) أورده الهيمثي في مجمع الزوائد (٢٤٥/٩) وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وأشار إليه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨٤/٨) وابن عبد البر في الاستيعاب على حاشية الاصابة (٢٦١/٤) والذهبي في سير اعلام النبلاء (٢٢٨/٢).

(٣) محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبدالرحمن، أبو عبدالله ضياء الدين المقدسي الصالح الحنبلي، الحافظ الامام محدث عصره، مؤرخ زمانه ولد في دمشق سنة ٥٦٩هـ وكانت وفاته فيها سنة ٦٤٣هـ. انظر شذرات الذهب (٢٢٤/٥ - ٢٢٦).

(٤) جلاء الأفهام (١٢٧).

٥- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها:

هي زينب بنت خزيمة بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وكانت يقال لها أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم، وكانت قبل النبي ﷺ تحت عبدالله بن جحش فاستشهد بأحد فتزوجها النبي ﷺ، وقيل: كانت تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها وكان دخوله ﷺ بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر، ثم لم تلبث عنده عليه الصلاة والسلام إلا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت رضي الله عنها وأرضاها وكانت وفاتها سنة أربع للهجرة^(١).

قال محمد بن اسحاق: ^(٢) تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وكانت قبله عند الحصين، أو عند الطفيل بن الحارث ماتت بالمدينة أول نسائه موتاً^(٣).

وقال ابن القيم: «وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تحت عبد الله بن جحش تزوجها سنة ثلاث من الهجرة وكانت تسمى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة وتوفيت رضي الله عنها»^(٤).

(١) انظر ترجمتها المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لابن بكار (٤١ - ٤٢) طبقات ابن سعد (١١٥/٨ - ١١٦) سير أعلام النبلاء (٢/٢١٨) مجمع الزوائد (٩/٢٤٨) الإصابة (٤/٣٠٩).

(٢) هو: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى، مولاهم، المدني، نزيل العراق صاحب «السيرة» كان إخبارياً نساباً علامة مات سنة ١٥١هـ. انظر العبر (١/١٦٥ - ١٦٦).

(٣) السيرة لابن هشام (٢/٥٠٥) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٤٨) وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٤) جلاء الأفهام (١٣٦) وانظر البداية والنهاية (٤ - ٩١ - ٩٢).

وأم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وإن كانت لم يرد لها مناقب على الخصوص مثل بقية أمهات المؤمنين فإنه يكفيها ما جاء في حقهن على وجه العموم، مخاطبة الباري عز وجل لهن جميعاً كما تقدم مثل قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٢). فرضي الله عنها.

٦ - أم سلمة رضي الله عنها:

وهي هند بنت أبي أمية وأسمه حذيفة، وقيل سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، أم المؤمنين أم سلمة مشهورة بكنيتها معروفة باسمها وكان أبوها يلقب زاد الركب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زاداً بل هو كان يكفيهم. وأمها عاتكة بنت عامر كنانية من بني فراس وكانت تحت أبي سلمة بن عبد الأسد وهو ابن عمها، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة فيقال: أنها أول ظعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة ولما مات زوجها خطبها النبي ﷺ ودخل به سنة أربع من الهجرة وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة إحدى وستين (٣).

وقد وردت أحاديث في مناقبها منها:

١ - مارواه مسلم بإسناده إلى أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد مسلم تصيبه مصيبة فيقول: ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها

(١) سورة الأحزاب آية (٦).

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٣) الطبقات لابن سعد (٨/ ٨٦ - ٩٦) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٠١ - ٢١٠) البداية والنهاية (٤/ ٢١٧).

مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٥) الإصابات (٤/ ٤٠٧ - ٤٠٨).

إلا أخلف الله له خيراً منها قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ. قالت: أرسل إلى رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة^(١) يخطبني له فقلت: إن لى بنتاً وأنا غيور فقال أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب الغيرة^(٢).

٢- ومن مناقبها ما شرفت به رضي الله عنها من رؤية جبريل عليه السلام في صورة دحية بن خليفة الكلبي: ^(٣) فقد روى الشيخان بإسنادهما عن معتمر بن سليمان التيمي قال: سمعت أبي عن أبي عثمان قال: «أنبت أن جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يتحدث فقال النبي ﷺ لأم سلمة: من هذا؟ أو كما قال. قالت: هذا دحية فلما قام قالت: والله ما حسبه إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر خبر جبريل. أو كما قال. قال أبى: قلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد»^(٤).

(١) هو: الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن أصعب بن سهل التيمي حليف بنى أسد بن عبد العزى، ممن شهد بدرًا وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة. انظر الإصابة (١/ ٣٠٠ - ٣٠١).

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ك الجنائز باب ما يقال عند المصيبة (١٦/ ٤٧٤) حديث (٩١٨).

(٣) هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امريء القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي - صحابي مشهور ولم يشهد بدرًا وشهد أهداً وما بعدها من المشاهد - وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته. وهو رسول النبي ﷺ إلى قيصر. وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين. انظر الإصابة (١/ ٤٦٣ - ٤٦٤).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي (٣/ ٩) حديث (٤٩٨٠) واللفظ له. صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة باب من فضائل أم سلمة (١٦/ ٢٤٠) حديث (٢٤٥١).

قال النووي : قوله إن أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية : هو - بفتح الدال وكسرهما - وفيه منقبة لأم سلمة رضي الله عنها . وفيه جواز رؤية البشر الملائكة ووقوع ذلك ويرونهم على صورة الأدميين لأنهم لا يقدرُونَ على رؤيتهم على صورهم وكان النبي ﷺ يرى جبريل على صورة دحية غالباً ورآه مرتين على صورته الأصلية (١) .

وقال ابن القيم : «ومن خصائصها أن جبريل دخل على النبي ﷺ وهي عنده فرأته في صورة دحية الكلبي (٢) . فرضي الله عنها وأرضاها .
٧- زينب بنت جحش رضي الله عنها :

وهي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس وأُمها أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ وكانت من المهاجرات الأول، تزوجها ﷺ سنة ثلاث، وقيل سنة خمس، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة (٣) وفيها نزلت ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ (٤) وكان زيد يدعي ابن محمد فلما نزلت ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٥)، وتزوج النبي ﷺ امرأته إنستفى ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذي يتبنى غيره يصير ابنه بحيث يتوارثان إلى غير ذلك، وكانت زينب رضي الله عنها من سادات النساء ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً

(١) شرح صحيح مسلم (١٦) / ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) جلاء الأفهام (١٣٦) .

(٣) هو : زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة، مولى رسول الله ﷺ صحابي جليل مشهور، من أول الناس إسلاماً، استشهد يوم مؤته في حياة النبي ﷺ سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين .
انظر التقريب (٢٢٢) .

(٤) سورة الأحزاب آية (٣٧) .

(٥) سورة الأحزاب آية (٥) .

وهي أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به حيث كانت وفاتها سنة عشرين فرضي الله عنها وأرضاها^(١).

وقد وردت لها رضي الله عنها مناقب كثيرة منها:

١- أن الله سبحانه وتعالى تولى بنفسه تزويجها بنبيه ﷺ من فوق سبع سموات وقد حكى الله جل وعلا ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لَكَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (٣٧) ﴿٢﴾.

وروى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه «أن هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه» نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة^(٣).

وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ بذلك حيث تقول لهن: زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي ﷺ يقول: اتق الله وأمسك عليك زوجك. قال أنس: لو كان الرسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه قال: فكانت زينب تفخر على

(١) الطبقات لابن سعد (١٠١/٨ - ١٠٥) حلية الأولياء لابي نعيم (٥١/٢ - ٤٥) سير أعلام النبلاء (٢١١/٢ - ٢١٨) البداية والنهاية (١٠٦/٧ - ١٠٧) مجمع الزوائد (٢٤٦/٩ - ٢٤٨) الإصابة (٣٠٧/٤ - ٣٠٨).

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٧).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك التفسير باب وتخفي في نفسك ما الله مبديه (٥٢٣/٨) حديث (٤٧٨٧).

أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات (١).

وروى أيضا بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماء، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ وكانت تقول: «إن الله انكحني من السماء» (٢).

قال الذهبي: فزوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق عرشه (٣).

٢- ومن مناقبها وتكريم الله عز وجل لها أن آية الحجاب نزلت حين تزوجت بالنبي ﷺ فكان زواجها سبباً لنزول آية الحجاب. فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك قال: أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب: لما أهديت زينب إلى رسول الله ﷺ كانت معه في البيت، صنع طعاماً ودعا القوم، فقعدها يتحدثون، فجعل النبي ﷺ يخرج ثم يرجع، وهم قعود يتحدثون، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ﴾ إلى قوله ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (٤) فضرب الحجاب، وقام القوم (٥).

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك التوحيد باب وكان عرشه على الماء (٤٠٣/١٣ - ٤٠٤) حديث (٧٤٢٠).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك التوحيد باب وكان عرشه على الماء (٤٠٤/١٣) حديث (٧٤٢١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/٢١١).

(٤) سورة الأحزاب آية (٥٣).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ك التفسير باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (٥٢٧/٨) حديث (٤٧٩٢).

٣- ثناء النبي ﷺ عليها بين أزواجه بذكر إحدى مآثرها بصيغة يتحقق تأويلها مستقبلاً وهي الصدقة والإنفاق في سبيل الله. فقد روى مسلم بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: أسرعن لحاقاً بي أطولكن يداً قالت فكن يتناولن أيتهن أطول يداً قالت: فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق^(١).

وروى الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لأزواجه: أسرعن لحوقاً بي أطولكن يداً، قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت احداً بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد بطول اليد الصدقة قالت: وكانت زينب امرأة صناعة اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله عز وجل^(٢).

قال النووي: معنى الحديث أنهم ظن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية وهي الجارحة فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخير فماتت زينب أولهن فعلمن أن المراد طول اليد في الصدقة والجود... وفيه معجزة باهرة لرسوله ﷺ ومنقبة ظاهرة لزينب.

ووقع الحديث في كتاب الزكاة من البخاري بلفظ «متعقد»^(٣) يوهم أن

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة باب من فضائل زينب أم المؤمنين (١٥ / ٢٤١) حديث (٢٤٥٢).

(٢) المستدرک ک معرفة الصحابة (٢٥ / ٤) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وانظر فتح الباري (٣ / ٢٨٧).

(٣) حيث جاء فيه: فكانت سودة أطولهن يداً فعلمنا بعد إنما كان طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة. صحيح البخاري مع الفتح (٣ / ٢٨٦).

أسرعهن لحاقاً سودة وهذا الوهم باطل بالإجماع» (١).

٤- ومن مناقبها ثناء عائشة رضى الله عنها ووصفها بصفات مكارم الأخلاق والتي اشتملت على البر والتقوى والورع.

فقد روى مسلم بإسناده إلى عائشة رضى الله عنها من حديث طويل وفيه فأرسلت أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب، واتقى الله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلي الله تعالى (٢).

وفي حديث الإفك قالت عائشة رضى الله عنها: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال: «يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً. قالت وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع» (٣).

= وكما هو معلوم عند أهل العلم أن أول نسائه ﷺ لحوقاً به زينب بنت جحش كانت وفاتها في خلافة عمر رضى الله عنه وبقيت سودة إلى خلافة معاوية سنة ٥٤، ولهذا قال النووي رحمه الله بأنه وهم باطل.

وقد نقل ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٨٦ - ٢٨٧) عن ابن الجوزي قوله: هذا الحديث غلط من بعض الرواة والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه ولا أصحاب التعاليق ولا علم بفساد ذلك الخطابي فإنه فسره وقال: لحوق سودة به من أعلام النبوة، وكان ذلك وهم، وإنما هي زينب فإنها كانت أطولهن يداً بالعطاء كما رواه مسلم. انتهى.

(١) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٢٤١).

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي كفضائل الصحابة باب في فضل عائشة (١٥/ ٢١٥) حديث (٢٤٤).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح كالتفسير باب لولا إذ سمعتموه قلت ما يكون لنا (٨/ ٤٥٥) حديث (٤٧٥٠).

ففي ما تقدم من كلام عائشة رضي الله عنها فضيلة ظاهرة ومنقبة عالية
لأم المؤمنين زينب رضي الله عنها وأرضاها.

وفي ذلك يقول الامام الذهبي: ويروى عن عائشة أنها قالت: يرحم الله
زينب لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها،
ونطق به القرآن، وإن رسول الله قال لنا: «أسرعكن بي لحوقاً أطولكن
باعاً» فبشرها بسرعة لحوقها به، وهي زوجته في الجنة^(١).

ومناقبها التي وردت بها الأحاديث والآثار كثيرة وحسبنا هنا ما تقدم.

٨- جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة وهو
المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن عمرو الخزاعية المصطلقية، كانت
إحدى سبايا غزوة بني المصطلق «المريسيع»^(٢) سنة خمس أو ست من
الهجرة ف وقعت في سبيهم ثابت بن قيس، فكتبها فقضى رسول الله ﷺ
كتابها وتزوجها وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان المصطلق والذي قتل
في تلك المعركة، وهي التي أعتق المسلمون بسببها مائة أهل بيت من
الرقيق، وقالوا أصهار رسول الله ﷺ وكان ذلك من بركتها على قومها^(٣).
وقد وردت في مناقبها رضي الله عنها أحاديث دلت على فضلها وعظم
شأنها منها:

١- ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٢١٥).

(٢) المريسيع: بضم أوله وفتح ثانيه اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل في ديار بني المصطلق بن
خزاعة. انظر معجم البلدان (٥/١١٨) ومعجم ما استعجم للبكري (٢/١٢٢٠).

(٣) انظر ترجمتها: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ (٤٣ - ٤٤) طبقات ابن سعد (٨/١١٦ -

١٢٠) جلاء الأفهام (١٣٦) البداية والنهاية (٥١٨) مجمع الزوائد (٩/٢٥٠) الإصابة (٤/٢٥٧ -

لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت^(١) بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحه^(٢) لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيته على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيري منها رسول الله ﷺ ما رأيته فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي قال: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك قالت: نعم يا رسول الله قد فعلت قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها^(٣).

ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة لأم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها حيث كان زواجها بالنبي ﷺ خيراً لها ولقومها فما أن علم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بذلك حتى أطلقوا الأسارى الذين كانوا في أيديهم من قومها إجلالاً وتعظيماً لسيد الخلق المصطفى ﷺ لأنهم صاروا أصهاره فكان خيرها شاملاً لقومها.

(١) ثابت بن قيس بن شماس، أنصاري خزرجي، خطيب الأنصار من كبار الصحابة بشره النبي ﷺ بالجنة، وأستشهد باليمامة. انظر التقريب (١٣٣).

(٢) أي شديدة الملاحه. انظر النهاية لابن الأثير (٣٥٥/٤).

(٣) المسند (٢٧٧/٦) وستن أبي داود ك العتق باب في المكاتب يؤدي بعض كتابته فيعجز أو يموت

(٢٢/٤) حديث (٣٩٣١) السنن الكبرى للبيهقي (٧٤/٩) وقد حسنه الألباني كما في صحيح سنن

أبي داود (٧٤٥/٢).

٢- ومن مناقبها أنها كانت من المكثرات للعبادة والذاكرات الله ذكراً كثيراً رضي الله عنها فقد روى مسلم بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته» (١).

٣- تسمية النبي ﷺ لها بهذا الاسم فقد روى مسلم بإسناده إلى عبد الله بن عباس قال: كانت جويرية اسمها برة، فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة (٢).
وقد كانت وفاتها رضي الله عنها سنة خمسين للهجرة وقيل سنة ست وخمسين (٣).

٩- أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها:

وهي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس الأموية زوج النبي ﷺ تكنى أم حبيبة وهي بها أشهر من اسمها وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية ولدت رضي الله عنها قبل البعثة بسبعة عشر عاماً وكانت قبل النبي ﷺ عند عبيد الله ابن جحش بن رباب بن يعمر الأسدي من بني أسد بن خزيمه، فأسلم ثم هاجرا إلى الحبشة فولدت حبيبة وبها كانت تكنى، وقد ارتد زوجها عبيد الله بن جحش عن الإسلام ودخل في

(١) صحيح مسلم ك الذكر والدعاء باب التسيح أول النهار (٢٠٩٠) حديث (٢٧٢٦).

(٢) صحيح مسلم ك الآداب باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة (١٦٨٧/٣) حديث (٢١٤٠).

(٣) طبقات ابن سعد (١٢٠/٨) البداية والنهاية (٥١/٨) الإصابة (٢٥٨/٤).

النصرانية فهلك وهو على تلك الحالة وتمسكت هي بدينها وذلك من فضل الله عليها ليتم لها الإسلام والهجرة فأبدلها الله عز وجل به خير البشر وأفضلهم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، وهي أقرب أزواجه نسباً إليه وأكثرهن صداقاً رضي الله عنها وأرضاها (١).

قال الذهبي عنها: وهي من بنات عم الرسول الله ﷺ وليس في أزواجه من هي أكرم نسباً إليه منها ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها، عقد له ﷺ عليها بالحبشة وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مائة دينار، وجهزها بأشياء (٢).

وقد ورد لها بعض المناقب التي تدل على علو مكانتها وعظيم شأنها رضي الله عنها وأرضاها ومن تلك المناقب:

١- أنها كانت ممن هاجر في الله الهجرة الثانية إلى الحبشة فارة بدينها رضي الله عنها: فقد روى الحاكم بإسناده إلى اسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجي بأسوء صورة وأشوهه ففرغت فقلت تغيرت والله حاله فإذا هو يقول حيث أصبح: يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية وكنت قد دنت بها، ثم دخلت في دين محمد، ثم قد رجعت إلى النصرانية، فقلت: والله ما خير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات فأرى في النوم كأن آتياً يقول لي: يا أم المؤمنين ففرغت وأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني قالت: فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها: أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه

(١) انظر ترجمتها: الطبقات لابن سعد (٩٦/٨ - ١٠٠) جلاء الأفهام (١٢٨ - ١٣٥) البداية والنهاية

(٢٩/٨ - ٣٠) مجمع الزوائد (٩/٢٤٩ - ٢٥٠) الإصابة (٤/٢٩٨ - ٢٩٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٢١٩).

فدخلت عليّ فقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إليّ أن أزوجه فقالت: بشرك الله بخير قالت: يقول لك الملك وكلّي من يزوجه فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته.. الحديث^(١).

ففي هذا الحديث فضيلة ظاهرة ومنقبة عالية لأم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها وهي أنها كانت ممن شرف بالهجرة إلى أرض الحبشة وثبتت على إسلامها وهجرتها رضي الله عنها وأرضاها.

وفي ذلك يقول ابن سعد: وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر وارتد عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها^(٢).

وقال ابن كثير: أسلمت قديماً وهاجرت هي وزوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة فتنصر هناك زوجها وثبتت على دينها رضي الله عنها^(٣).

٢- ومن مناقبها أنها أكرمت فراش رسول الله ﷺ من أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة لعقد الهدنة بين الرسول ﷺ وبين قريش ومنعته من الجلوس عليه لأنه كان يومئذ على الشرك ولم يكن قد أسلم.

فقد روى ابن سعد بإسناده إلى محمد بن مسلم الزهري قال: «لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلي رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلّمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال: يابنيه أرغب بهذا الفراش عني أم بي عنه، فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك فقال: يابنية أصابك

(١) المستدرک ک معرفة الصحابة ذکر أم حبيبة رضي الله عنها (٤/ ٢٠ - ٢١) وأورده ابن سعد في طبقاته (٨/ ٩٧).

(٢) الطبقات الكبرى (٨/ ٩٦).

(٣) البداية والنهاية (٨/ ٣٠).

بعدي شر» (١).

قال ابن القيم رحمه الله: وهى التى أكرمت فراش رسول الله ﷺ أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة وقالت: «إنك مشرك» ومنعته من الجلوس عليه (٢).

٣- ومن مناقبها ما رواه ابن سعد والحاكم عن عوف بن الخارث قال: سمعت عائشة تقول: دعنتي أم حبيبة زوج النبي ﷺ عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك فقالت: سررتني شرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما (٣) ورضي الله عنها وأرضاها.

١٠- صفية بنت حيي رضي الله عنها:

وهي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي خبيب من بني النضير وهو من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام، كانت قبل إسلامها تحت سلام بن مشكم، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، فقتل يوم خيبر (٤) فصارت صفية مع السبي فأخذها دحية الكلبي، ثم استعادها النبي ﷺ

(١) الطبقات الكبرى (٨/ ٩٩ - ١٠٠) وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢٣).

(٢) جلاء الأفهام (١٣٤).

(٣) الطبقات الكبرى (٨/ ١٠٠) المستدرک معرفة الصحابة ذکر أم حبيبة رضي الله عنها (٤/ ٢٢ -

٢٣) وأورده الذهبي في السير (٢/ ٢٢٣) وابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٠٠) وابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ٣٠).

(٤) خيبر هي مدينة بينها وبين المدينة المنورة ١٦٠ كم من جهة الشام، وانظر مزيداً لموقعها ووصفها: معجم ما استعجم (١/ ٥٢١).

فأعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها.

كانت من سيدات النساء عبادة وورعاً وزهادة وبراً وصدقة كما كانت شريفة عاقلة، ذات حسب، وجمال، ودين رضي الله عنها وأرضاها^(١).

وقد ورد في مناقبها رضي الله عنها أحاديث منها:

١- ما روى الشيخان من حديث طويل عن أنس رضي الله عنه في غزوة خيبر وفيه «فقتل النبي ﷺ المقاتلة وسبى الذرية، وكان في السبي صفية فصارت إلي دحية الكلبي ثم صارت إلي النبي ﷺ، فجعل عتقها صداقها»^(٢).

وفى رواية: فقال ثابت لأنس: ما أصدقها؟ قال: أصدقها نفسها فأعتقها^(٣).

قال ابن القيم: ومن خصائصها أن رسول الله ﷺ أعتقها وجعل عتقها صداقها.. وصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها وتصير زوجته^(٤).

٢- ومنها ما رواه البخاري في صحيحه بإسناده إلى أنس رضي الله عنه قال: «قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروساً فأصطفاه النبي ﷺ لنفسه

(١) انظر ترجمتها: الطبقات الكبرى (٨/ ١٢٠ - ١٢٩) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٣١ - ٢٣٨) البداية والنهاية (٨/ ٤٧) الإصابة (٤/ ٣٣٧ - ٣٣٩).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري كالمغازي باب غزوة خيبر (٧/ ٤٦٩) حديث (٤٢٠٠) واللفظ له، صحيح مسلم مع شرح النووي كالنكاح باب فضيلة اعتاق أمته ثم يتزوجها (٩/ ٢٣٠ - ٢٣١) حديث (١٣٦٥).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧/ ٤٦٩) حديث (٤٢٠١).

(٤) جلاء الأفهاء (١٣٧) وزاد المعاد (١/ ١١٢).

فخرج حتى بلغنا سد الصهباء^(١) حلت فبنى بها رسول الله ﷺ ثم صنع حيساً^(٢) في نطع صغير ثم قال لي أذن من حولك، فكانت تلك وليمته على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة، فرأيت النبي ﷺ يخوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بغيره فيضع ركبته، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة فوضع رسول الله ﷺ لها فخذه لتركب فأجلت رسول الله ﷺ أن تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبته على فخذه وركبت^(٤).

ففى ذلك دليل على عظم شأنها وجلالة قدرها حيث كانت تجل المصطفى ﷺ وتكرمه من أن تضع رجلها على فخذه وإنما كانت تضع ركبته على فخذه حتى تركب فرضي الله عنها.

٣- ومن مناقبها ماورد عن النبي ﷺ من التنويه بشرف نسبها فقد روى الترمذي بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال: ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة أني ابنة يهودي فقال النبي ﷺ: وإنك لابنة نبي، وإنك ل تحت نبي، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: إتقي الله يا حفصة^(٥). وقد تضمن بياناً لمكانتها وجبراً لحاظها.

(١) اسم موضع بينه وبين خيبر روضة جهة المدينة النبوية. انظر معجم البلدان (٣/٤٣٥).

(٢) الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط البدين أو الفتيت. انظر النهاية لابن الأثير (١/٤٦٧).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ك المغازي باب غزوة خيبر (٧/٤٧٩).

(٤) فتح الباري (٧/٤٨٠).

(٥) سنن الترمذي ك المناقب باب فضل أزواج النبي ﷺ (٧٠٩/٥) حديث (٣٨٩٤) وقال هذا حديث

حسن صحيح غريب من هذا الوجه، ومسنود الإمام أحمد (٣/١٥٣). وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/٢٤٥).

قال ابن القيم: وهذا من خصائصها رضي الله عنها^(١).

٤- مدح النبي ﷺ لها ووصفه لها بالصدق فقد أخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم أن نبي الله ﷺ في الوجد الذي توفي فيه اجتمعت إليه نساؤه فقالت صفية بنت حيي: أما والله يانبي الله لوددت أن الذي بك بي فغمزنها أزواج النبي ﷺ وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال: مضمن. فقلن: من أي شيء يانبي الله؟ قال: من تغامزكن بصاحبكن والله إنها لصادقة^(٢). فكانت رضي الله عنها عاقلة حليلة فاضلة وكانت وفاتها سنة اثنين وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين^(٣).

١١- ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبه بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن قماطة من حمير. كانت تزوجت مسعود بن عمرو الثقفي ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزي فمات عنها فتزوجها النبي ﷺ وزوجه إياها العباس بن عبد المطلب وكان يلي أمرها. وهي خالة بني العباس بن عبد المطلب بن عبدالله وإخوته، وبنى بها رسول الله ﷺ بسرف على عشرة أميال من مكة وكانت آخر امرأة تزوجها النبي ﷺ وذلك سنة سبع من عمرة القضية^(٤).

(١) جلاء الافهام (١٣٧).

(٢) الطبقات الكبرى (١٢٨/٨) وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٢٣٥) وابن حجر في الإصابة (٤/٣٣٩) وقال استاده حسن.

(٣) انظر الطبقات الكبرى (١٢٩/٨) المستدرك (٤/٢٩).

(٤) انظر ترجمتها: المنتخب من كتاب أزواج النبي (٥٣ - ٥٤) الطبقات الكبرى (٨/١٣٢ - ١٤٠) المستدرك للحاكم (٤/٣٠ - ٣٣).

وقد وردت لها مناقب رضى الله عنها في أحاديث منها:

١- ما رواه الحاكم بإسناده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ الأخوات مؤمنات ميمونة زوج النبي ﷺ وأختها أم الفضل بنت الحارث، وأختها سلمة بنت الحارث امرأة حمزة، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن^(١).

ففى هذا الحديث منقبة عظيمة وفضيلة ظاهرة لأم المؤمنين ميمونة رضى الله عنها حيث شهد لها المصطفى ﷺ بحقيقة الإيمان واستقراره في قلبها هي وأخواتها اللاتي ذكرن معها رضى الله عنهن وأرضاهن.

٢- إن تسميتها باسم «ميمونة» إنما سماها بهذا الاسم النبي ﷺ روى الحاكم بإسناده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان اسم خالتي ميمونة بره فسمّاها رسول الله ﷺ ميمونة^(٢).

٣- ومن مناقبها رضى الله عنها ما رواه الحاكم عن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة قال: تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن لطلحة بن عبيد الله وهو ابن أختها وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه فبلغها ذلك فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله، ثم أقبلت عليّ فوعظتني موعظة بليغة ثم قالت: أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة ذكر أم المؤمنين ميمونة رضى الله عنها (٣٢/٤ - ٣٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وأورده الهيثمي في المجمع (٢٤٩/٩) وقال رواه الطبراني وفيه يعقوب بن محمد الزهري وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون، وبقي رجاله رجال الصحيح.

(٢) المستدرك ك معرفة الصحابة (٣٠/٤) وقال: صحيح ووافقه الذهبي.

حتى جعلك في أهل بيت نبيه؟ ذهبت والله ميمونة ورمى برسنتك على غاربك، أما أنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم^(١).

ففي هذا الحديث شهادة لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بأنها صاحبة تقوى ومن يصل الرحم الذي حث الله على صلتها وتوعد بالعقوبة من قطعها.

قال الذهبي: قلت فيه دليل على أن ميمونة ماتت قبل عائشة فبطل قول من قال ماتت سنة إحدى وستين^(٢).

وجزم ابن كثير: بأنها توفيت سنة إحدى وخمسين^(٣).

وقال الحافظ بن حجر: «وكانت وفاة ميمونة سنة إحدى وخمسين، ونقل ابن سعد عن الواقدي^(٤) أنها ماتت سنة إحدى وستين قال وهي آخر من مات من أزواج النبي ﷺ انتهى. ولولا هذا الكلام الأخير لاحتمل أن يكون قوله وستين وهماً من بعض الرواة ولكن دل أثر عائشة الذي حكاها عنها الأصم أن عائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف والأثر المذكور صحيح فهو أولى من قول الواقدي، وقد جزم يعقوب بن سفيان^(٥) بأنها ماتت سنة

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة ذكر أم المؤمنين ميمونة (٣٢/٤) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي وقال الحافظ في الإصابة (٣٩٩/٤) هذا سند صحيح.

(٢) التلخيص على حاشية المستدرك (٣٣/٤) وانظر السير (٢/٢٤٥).

(٣) البداية والنهاية (٨/٦٠).

(٤) هو: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، المدني القاضي، نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه، مات سنة سبع ومائتين. انظر التقريب (٤٩٨) وانظر قوله في الطبقات لابن سعد (٨/١٤٠).

(٥) هو يعقوب بن سفيان الفارسي، أبو يوسف الفسوي ثقة حافظ مات سنة ٢٧٧ هـ. انظر التقريب

(٦-٨) وانظر قوله في وفاة ميمونة رضي الله عنها (٣/٣١٩) من كتاب المعرفة والتاريخ.

تسع وأربعين، وقال غيره ماتت سنة ثلاث وستين، وقيل سنة ست وستين وكلاهما غير ثابت والأول أثبت^(١).

فهؤلاء جملة من دخل بهن النبي ﷺ من النساء وهن إحدى عشرة^(٢).

قال ابن القيم: ولا خلاف أنه ﷺ توفي عن تسع وكان يقسم منهن لثمان: عائشة، وحفصة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وصفية، وأم حبيبة، وميمونة، وسودة، وجويرية^(٣).

ونقل عن الحافظ أبو محمد المقدسي نحوه: وعقد على سبع ولم يدخل بهن.. فمن فارقتها في حياتها ولم يدخل بها لا يثبت لها أحكام زوجاته اللاتي دخل بهن ومات عنهن ﷺ^(٤).

فهؤلاء هن أمهات المؤمنين اللاتي يجب على كل مسلم الإقرار والاعتراف بفضلهن وأنهن أمهات المؤمنين كما أطلق الله ذلك عليهن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة»^(٥). فرضي الله عنهن وأرضاهن وسخط الله على من قدح فيهن أو تنقصهن.

(١) الإصابة (٤/٣٩٩).

(٢) جلاء الأفهام (١٣٨).

(٣) زاد المعاد (١/١١٤).

(٤) جلاء الأفهام (١٣٨ - ١٣٩).

(٥) مجموع الفتاوى (٣/١٥٤).

المطلب الثاني

فضائل بنات النبي ﷺ

لقد كان للنبي ﷺ من الولد القاسم وبه كان يكنى، مات طفلاً وقيل عاش إلى أن ركب الدابة، ثم زينب وقيل هي أسن من القاسم، ثم رقية، وأم كلثوم، وفاطمة وقد قيل في كل واحدة منهن إنها أسن من أختها، وقد ذكر عن ابن عباس أن رقية أسن الثلاث وأم كلثوم أصغرهن.

ثم ولد له عبدالله، وهل هو الطيب والظاهر، أو هما غيره على قولين، والصحيح أنهما لقبان له وهؤلاء كلهم من خديجة، ولم يولد له من زوجة غيرها^(١).

ثم ولد له إبراهيم بالمدينة من سريته «مارية القبطية»^(٢) سنة ثمان ومات طفلاً قبل الفطام^(٣).

فهؤلاء أولاد النبي ﷺ وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة رضي الله عنها فإنها تأخرت بعده ستة أشهر فرضي الله عنهم وأرضاهم.

وسأقتصر على ذكر فضائل البنات رضي الله عنهن وذلك لطعن بعض الرافضة فيهن قبحهم الله وأخزاهم.

١ - فضل زينب رضي الله عنها:

وهي زينب بنت سيد ولد آدم محمد بن عبدالله ﷺ القرشية الهاشمية، وأمها خديجة بنت خويلد، وكانت أكبر بناته ﷺ وأول من تزوج منهن

(١) انظر زاد المعاد (١٠٣/١) والسيرة النبوية لإبن هشام (٢٠٧/١) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٦) والفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير (٢٤١) ومجمع الزوائد للهيتمي (٢١٧/٩).

(٢) هي مارية بنت شمعون القبطية أهداها المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر سنة سبع إلى النبي ﷺ، ولما توفي النبي ﷺ تولي الإنفاق عليها أبوبكر، ثم عمر وماتت في خلافته بالمدينة سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع رضي الله عنها. انظر الإصابة (٣٩١/٤).

(٣) انظر المصادر السابقة.

رضي الله عنهم، وقد ولدت قبل البعثة بمدة قيل إنها عشر سنين وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع العبشمي، وأمها هالة بنت خويلد خالة زينب بنت رسول الله ﷺ، وولدت زينب لأبي العاص علياً وأمامة فتوفي علي وهو صغير، وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكانت زينب رضي الله عنها من المهاجرات السيدات (١).

وقد وردت جملة من الأحاديث في مناقبها رضي الله عنها:

١- فقد روى ابن سعد والحاكم بإسناديهما إلى عائشة رضي الله عنها: أن أبا العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدرًا مع المشركين فأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري. فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم قدم في فداء أبي العاص أخوه عمر بن الربيع وبعثت معه زينب بنت رسول الله، وهي يومئذ بمكة، بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد من جزع ظفار، وظفار جبل باليمن وكانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص بن الربيع حين بنى بها، فبعثت بها في فداء زوجها أبي العاص، فلما رأى رسول الله ﷺ، القلادة عرفها ورق لها وذكر خديجة وترحم عليها وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا إليها متاعها فعلتم. قالوا: نعم يارسول الله فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا على زينب قلادتها وأخذ النبي

(١) انظر ترجمتها في: الطبقات لابن سعد (٨/ ٣٠-٣٦) والذرية الطاهرة للدولابي (٤٤-٥٥٢) والإستيعاب على حاشية الإصابة (٤/ ٣٠٤-٣٠٥) والعبر (١/ ١٠). وسير إعلام النبلاء (٢/ ٢٤٦-٢٥٠) ومجمع الزوائد للهيتمي (٩/ ٢١٢-٢١٦) والإصابة (٤/ ٣٠٦).

ﷺ على أبي العاص أن يخلي سبيلها إليه فوعده ذلك ففعل^(١).

وفى هذا بيان لفضلها ومنزلتها عند رسول الله ﷺ.

٢ - وروى الحاكم بإسناده عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله، لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة فخرجوا في إثرها فأدركها هبار بن الأسود^(٢) فلم يزل يطعن بغيرها برمحه حتى صرعها وألقت مافي بطنها وأهرقت دمًا فحملت فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية فقال: بنو أمية نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص، فصارت عند هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول لها هند: هذا بسبب أبيك فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: ألا تنطلق فتجيئني بزینب قال: بلى يا رسول الله قال: فخذ خاتمي فأعطها إياه فانطلق زيد وترك بغيره فلم يزل يتلطف حتى لقي راعياً فقال: لمن ترعى قال: لأبي العاص قال: فلمن هذه الغنم قال: لزینب بنت محمد فسار معه شيئاً ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيها إياه ولا تذكره لأحد قال: نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطها الخاتم فعرفته فقالت: من أعطاك هذا؟ قال رجل قالت: وأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا قال: فسكتت حتى إذا جاء الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها: اركبي قالت: لا ولكن اركب أنت بين يدي

(١) الطبقات (٣١/٨) والمستدرک للحاکم: معرفة الصحابة (٤٥/٤) وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشي الأسدي وأمه فأخته بنت عامر ابن قرظة القشيري، كان مشركاً ثم أسلم، فقيل: أسلم ثم هاجر، وقال ابن حجر: هذا وهم فإنه إنما أسلم بالجعرانة وذلك بعد فتح مكة ولا هجرة بعد الفتح فرضي الله عنه وأرضاه.

انظر الإصابة (٥٦٥-٥٦٧/٣) والسير للذهبي (٣١٥/١).

فركب وركبت وراءه حتى أتت فكان رسول الله ﷺ يقول: هي أفضل بناتي أصيبت في (١).

٣ - وروى البزار (٢) بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ سرية وكنت فيهم، فقال: إن لقيتم هبار بن الأسود، ونافع بن عبد عمرو فأحرقوهما»، وكانا نخسا بزيب بنت رسول الله ﷺ حين خرجت، فلم تزل ضبنة (٣) حتى ماتت، ثم قال: «إن لقيتموهما، فاقتلوهما، فإنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله» (٤).

وجاء عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال: إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار» ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وأن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما» (٥).

والمعني بفلان وفلان هبار بن الأسود ورفيقيه كما تقدم في الحديث

(١) المستدرك للحاكم: معرفة الصحابة (٤/٤٣) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع (٩/٢١٢-٢١٣) رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة (٤٦) والبيهقي في الدلائل (٣/١٥٦).

(٢) هو: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، أبو بكر البزار صاحب المسند الكبير وهو من الحفاظ للحديث كانت وفاته سنة ٢٩٢ هـ. انظر العبر (١/٤٢٢).

(٣) أي زمنة من الزمانة وهي المرض الدائم. انظر الفائق في غريب الحديث (٢/٢٢٨) والقاموس المحيط (١٥٦٣) مادة ضبن.

(٤) أورده الذهبي في السير (٢/٢٤٧) وقال محققه إسناده قوي فإن راويه عن ابن لهيعة هو ابن المبارك وقد سمع منه قبل احتراق كتبه، وأورده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/٥٦٥-٥٥٦) ونسبه إلى محمد بن عثمان بن أبي شيبة.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الجهاد باب لا يعذب بعذاب الله (٦/١٤٩) حديث (٣/٦١٠).

السابق، قال ابن حجر رحمه الله: «والقصة مشهورة عند ابن اسحاق وغيره.. (١) وقد أسلم هبار هذا، ففي رواية أبي نجيح فلم تصبه السرية وأصابه الإسلام فهاجر» (٢).

٤ - وروى الحاكم بإسناده إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ أن زينب بنت رسول الله ﷺ أرسل إليها أبو العاص بن الربيع أن خذي لي أماناً من أبيك، فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها والنبي ﷺ في الصبح يصلي بالناس فقالت: أيها الناس: إني زينب بنت رسول الله ﷺ وإني أجرت أبا العاص، فلما فرغ النبي ﷺ من الصلاة قال: «أيها الناس إنه لا علم لي بهذا حتى سمعته ألا وإنه يجير المسلمين أدناهم» (٣).

«ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة لزينب رضي الله عنها حيث قبل جوارها لزوجها وصار ذلك سنة للمسلمين إلى يوم القيامة، وهو أنه يجير على المسلمين أدناهم ولو كان امرأة» (٤).

٥ - وروى مسلم بإسناده إلى أم عطية قالت: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال لنا رسول الله ﷺ: إغسلنها وترأ ثلاثاً أو خمساً واجعلن في الخامسة كافوراً أو شيئاً من كافور فإذا غسلتها فأعلمنني قالت: فأعلمناه فأعطانا حقوه (٥) وقال:

(١) انظر سيرة ابن هشام (٦٥٤/١) والمستدرك (٤٢/٤-٤٣).

(٢) فتح الباري (١٥٠/٦).

(٣) المستدرك: معرفة الصحابة (٤٥/٤) والطبقات لابن سعد (٣٢/٨) والذرية الطاهرة للدولابي (٤٧) وقال الهيثمي في المجمع (٢١٣/٩) رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وبقي رجاله ثقات، وأورده ابن كثير في البداية (٣/٣٣٢).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم لتاثير بن علي عايش حسن آل شيخ (٤٢٢-٤٢٣).

(٥) الحق بكسر الحاء وفتحها معقد الإزار وسمي الإزار حقواً لأنه يشد على الحق. انظر النهاية لابن الأثير (٤١٧/١).

«أشعرنها» (١) إياه» (٢).

ففي هذه الأحاديث بيان لمناقب وفضائل زينب بنت رسول الله ﷺ ومالها من منزلة عند رسول الله ﷺ، إذ كانت ممن تقدم إسلامهم، وعن حظيت بالهجرة حتى أوديت في الله وصبرت وتحملت من الأذى ما كان سبباً في وفاتها، وقد انتقلت إلى الرفيق الأعلى في أول السنة الثامنة من الهجرة (٣) رضي الله عنها.

٢ - فضل رقية رضي الله عنها

هي رقية بنت خير الخلق وسيد البشر ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمية وأمها خديجة بنت خويلد كانت ولادتها سنة ثلاث وثلثين من مولد أبيها ﷺ.

قال ابن عبد البر «لا أعلم خلافاً أن زينب أكبر بناته ﷺ وأختلف فيمن بعدها منهن ذكر أبو العباس محمد بن إسحاق السراج (٤) قال: سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال: ولدت زينب بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ ابن ثلاثين سنة، وولدت رقية بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ ابن ثلاث وثلثين سنة (٥).

وكانت رضي الله عنها قبل الهجرة تحت عتبة (٦) بن أبي لهب، وكانت

(١) أي أجعلته شعارها والشعار: الثوب الذي يلي الجسد لأنه يلي شعره. انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٤٨٠) مادة شعر، وشرح النووي على صحيح مسلم (٧/ ٧).

(٢) صحيح مسلم: الجنائز باب في غسل الميت (٢/ ٦٤٨).

(٣) الطبقات لابن سعد (٨/ ٣٢) والسير للذهبي (٢/ ٢٥٠) والإصابة (٤/ ٣٠٦).

(٤) هو: محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الإمام الحافظ الثقة، محدث خراسان، أبو العباس السراج الثقفي مولا هم النسابوري مات سنة ٣٦٣ هـ. انظر السير للذهبي (١٤/ ٣٨٨-٣٩٨).

(٥) الاستيعاب (٤/ ٢٩٢).

(٦) هو: عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ أسلم هو وأخوه معتب =

أختها أم كلثوم تحت عتية^(١) بن أبي لهب فلما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾^(٢) قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما حمالة الخطب^(٣) فارقا ابنتي محمد وقال أبو لهب: رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما^(٤).

وقد أبدلها الله عزوجل بزواج من السابقين الأولين إلى الإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد جاء عن قتادة رضي الله عنه أنه قال: «كانت رقية عند عتبة بن أبي لهب فلما أنزل الله تبارك وتعالى ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ سأل النبي ﷺ عتبة طلاق رقية وسألته رقية ذلك فطلقها، فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية وتوفيت عنده^(٥).

وقد تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بمكة وهاجرا إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك ابنا فسماه عبدالله فكان يكنى به ومات وهو صغير، وقيل مات في جمادي الأولى سنة أربع وهو ابن ست سنين نقره ديك في عينه فتورم وجهه ومرض ومات^(٦).

يوم الفتح وسر النبي ﷺ بإسلامهما ودعا لهما وشهدا معه حنيئاً والطائف ولم يخرجوا من مكة ولهما عقب عند أهل النسب رضي الله عنهما. انظر الاستيعاب (١١٧/٣) والإصابة (٤٤٨/٢، ٤٢٣/٣).

(١) وقد مات كافراً إذ دعا عليه النبي ﷺ بأن يسلط الله عليه كلباً، فعدا عليه أسد فضغم رأسه فقتله.

انظر الذرية الطاهرة للدولابي (٥٧) ومجمع الزوائد (١٨-١٩/٦).

(٢) سورة المسد آية (١).

(٣) وهي أم جميل وأسمها أروي بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان. انظر تفسير ابن كثير (٥٦٤/٤).

(٤) الطبقات لابن سعد (٣٦/٨) والسير للذهبي (٢٥١/٢) ومجمع الزوائد للهيتمي (٢١٦-٢١٧/٩).

(٥) الذرية الطاهرة للدولابي (٥٢) وقال الهيتمي في المجمع (٢١٦-٢١٧/٩) رواه الطبراني وفيه زهير بن العلاء ضعفه أبوحاتم ووثقه ابن حبان فالإسناد حسن.

(٦) انظر الطبقات لابن سعد (٣٦-٣٧/٨) والمستدرک للحاكم (٤٦-٤٧/٤) والسير للذهبي (٢٥١-٢٥٠/٢) والإصابة (٢٩٧-٢٩٨/٤).

وقد وردت في فضائلها طائفة من الأحاديث والآثار منها:

١ - مرواه الحاكم بإسناده إلى عروة في تسمية الذين خرجوا في المرة الأولى إلى الحبشة قبل خروج جعفر وأصحابه عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ. (١) ففي هذا منقبة ظاهرة لرقية وزوجها عثمان رضي الله عنهما إذ شرفوا بفضل الهجرة الأولى.

٢ - ومن فضائلها أنها لما مرضت رضي الله عنها أمر النبي ﷺ زوجها عثمان بن عفان أن يتخلف عن غزوة بدر لتمريرها.

فقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر قال: وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحتها بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال رسول الله ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه (٢).

وفي ذلك منقبة عظيمة ومنزلة رفيعة لرقية رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ إذ أنه أذن لعثمان في أن يتأخر عن غزوة بدر التي هي أول معركة فاصلة بين جيش الإيمان وجيش الكفر، لتمريرها رضي الله عنها وضرب له بسهمه في الغنيمة وأجره عند الله كمن حضر الغزوة، إكراماً لها وتعظيماً لشأنها رضي الله عنها.

وقد كانت وفاتها يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة قال ابن عبد البر: «وأما وفاة رقية فالصحيح في ذلك أن عثمان تخلف عليها بأمر رسول الله، وهي مريضة في حين خروج رسول الله ﷺ إلى بدر وتوفيت يوم وقعة بدر ودفنت يوم جاء زيد بن حارثة بشيراً بما فتح الله عليهم ببدر» (٣).

(١) المستدرک (٤/٤٦).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب عثمان رضي الله عنه (٧/٥٤) حديث (٣٦٩٨).

(٣) الاستيعاب (٤/٢٩٤).

وقال ابن كثير عند ذكره لبسات النبي ﷺ: «ومات رقية ورسول الله ﷺ بدير، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساووا التراب عليها، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره»^(١).

فرضي الله عنها وأرضاها وبما تقدم يتبين فضلها ومنزلتها عند رسول الله ﷺ.

٣ - أم كلثوم رضي الله عنه

هي أم كلثوم بنت المصطفى سيد ولد آدم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد، تزوجها عتيبة بن أبي لهب قبل البعثة، فلما بعث رسول الله ﷺ، وأنزل الله ﴿تبت يدا أبي لهب﴾^(٢) قال له أبوه أبولهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع أبيها ﷺ وأسلمت حين أسلمت أمها وبايعت رسول الله مع أخواتها حين بايعه النساء وهاجرت إلى المدينة، فلم تزل بها، ولما توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ، زوجها الرسول ﷺ عثمان بن عفان، وكان ذلك شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في هذه السنة في جمادي الآخرة، فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له شيئاً. فرضي الله عنها وأرضاها^(٣).

وقد وردت لها مناقب تدل على فضلها ومنزلتها رضي الله عنها:

(١) البداية والنهاية (٢٥٦/٥) وانظر الطبقات لابن سعد (٣٦/٨) ومجمع الزوائد (٢١٧/٩).

(٢) سورة المسد آية (١).

(٣) انظر ترجمتها في الطبقات لابن سعد (٣٧-٣٩/٨) والذرية الطاهرة للدولابي (٥٦).

والاستيعاب (٤٦٣-٤٦٥/٤) والمستدرك (٤٨-٤٩/٤) والسير للذهبي (٢٥٢-٢٥٣) ومجمع الزوائد

(٢١٦/٩) والإصابة (٤٦٦/٤).

١ - مذكروه ابن عبد البر من قوله: «وكان عثمان رضي الله عنه إذ توفيت رقية قد عرض عليه عمر بن الخطاب حفصة ابنته ليتزوجها فسكت عثمان عنه لأنه قد سمع رسول الله ﷺ يذكرها فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: ألا أدل عثمان على من هو خير له منها وأدلها على من هو خير لها من عثمان فتزوج رسول الله ﷺ حفصة وزوج عثمان أم كلثوم» (١).

٢ - وروى البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه قال: شهدنا بنتاً لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان، قال فقال: هل منكم رجل لم يقارف (٢) الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا، قال: فأنزل، قال: فنزل في قبرها» (٣).

قال الحافظ ابن حجر عند شرحه للحديث: «قوله شهدنا بنتاً للنبي ﷺ هي أم كلثوم زوج عثمان رواه الواقدي عن فليح بن سليمان (٤) بهذا الإسناد، وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم (٥)، وكذا الدولابي (٦) في الذرية الطاهرة (٧). . . ورواه حماد بن سلمة (٨) عن ثابت

(١) الاستيعاب (٤/٤٦٤) وانظر المستدرک (٤/٤٩) حيث ذكر نحوه.

(٢) أي لم يجامع أهله. انظر النهاية لابن الأثير (٤/٤٥) مادة قرف.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: الجنائز (٣/١٥١) حديث (١٢٨٥).

(٤) هو فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي أو الأسلمي أبو يحيى المزني، صدوق كثير الخطأ، مات سنة ثمان وستين ومائة. انظر التقريب (٤٤٨).

(٥) الطبقات (٨/٣٨).

(٦) هو: محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري أبوبشر الرازي الدولابي مؤرخ من حفاظ الحديث، استوطن مصر وتوفي في طريقه إلى الحج بين مكة والمدينة سنة (٣١٠هـ). انظر العبر (١/٤٥٩-٤٦٠) والأعلام (٦/٣٠٨).

(٧) الذرية الطاهرة (٦٠).

(٨) هو: حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمى ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة مات سنة ١٦٧هـ. انظر التقريب (١٧٨).

عن أنس فسمها رقية، أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط والحاكم في المستدرک^(١)، قال البخاري ما أدري ما هذا، فإن رقية ماتت والنبي ﷺ ببدر لم يشهدا، قلت: وهم حماد في تسميتها فقط^(٢).

٣ - ومن مناقبها أن النبي ﷺ صلى على جنازتها رضي الله عنها فقد روى ابن سعد في ترجمتها بإسناده: «أن النبي ﷺ صلى عليها وجلس على حفرتها، ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وأسامة بن زيد»^(٣).

وبهذا يتبين فضلها ومنزلتها إذ أبدلها الله عز وجل بعد مفارقة ابن أبي لهب برجل حيي كريم تستحي منه الملائكة من أفضل صحابة رسول الله ﷺ، فكان نعم الزوج لها ونعمة الزوجة له، كما أنها حضيت رضي الله عنها بأن يكون المصطفى ﷺ إمام المصلين على جنازتها وكفى بذلك منقبة وفضيلة لما في دعائه لها من البركة والرحمة والمغفرة.

وقد كانت وفاتها سنة تسع من الهجرة^(٤) فرضي الله عنها وأرضاها.

٤ - فاطمة رضي الله عنها

هي فاطمة بنت إمام المتقين سيد ولد آدم رسول الله ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد، كانت تكنى بأم أبيها^(٥). ولدت رضي الله عنها قبل البعثة سنة خمس وثلاثين من مولد النبي ﷺ^(٦) زوجها النبي ﷺ علي بن أبي طالب

(١) المستدرک (٤/٤٧).

(٢) فتح الباري (٣/١٥٨).

(٣) الطبقات (٨/٣٩).

(٤) انظر المصدر نفسه (٨/٣٨) والعبر للذهبي (١/٩) والإصابة (٤/٤٦٦).

(٥) انظر أسد الغابة (٥/٥٢٠) والإصابة (٤/٣٦٥).

(٦) الطبقات لابن سعد (٨/٢٦).

سنة اثنتين للهجرة بعد وقعة بدر وولدت له الحسن والحسين ومحسناً وأم كلثوم، وكانت وفاتها بعد وفاة النبي ﷺ بستة أشهر فرضي الله عنها وأرضاها^(١).

ولقد وردت في مناقبها وفضائلها رضي الله عنها أحاديث كثيرة منها:

١ - مارواه البخاري بإسناده إلى المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»^(٢).

فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ كان يحبها حباً شديداً يسر بسرورها، ويغضب لغضبها، ومما يدل على ذلك أيضاً.

٢ - مارواه الشيخان عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم على بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يربيني مارأبها^(٣) ويؤذيني ماأذاها»^(٤).

٣ - ويلفظ آخر عند مسلم قال: إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي

(١) انظر ترجمتها في الطبقات لابن سعد (١٩/٨-٣٠) حلية الأولياء (٢/٣٩-٤٣) المستدرک (٣/١٥١-١٦١) الاستيعاب (٤/٣٦٢-٣٦٩) سير أعلام النبلاء (٢/١١٨-١٣٤٧) البداية والنهاية (٥/٣٤٧).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: فضائل الصحابة باب مناقب قرابة الرسول ﷺ (٧/٧٨) حديث (٤١٧٣).

(٣) أي يسوؤني مايسوؤها ويزعجني مايزعجها. انظر النهاية لابن الأثير (٢/٢٨٧).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: النكاح باب ذب الرجل عن ابنته (٩/٣٢٧) حديث (٥٢٣٠) وصحيح مسلم: فضائل الصحابة باب فضائل الصحابة فاطمة رضي الله عنها (٤/١٩٠) حديث (٢٤٤٩).

جهل على فاطمة فسمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال: «إن فاطمة مني وإنني أتخوف أن تفتن في دينها قال: ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس^(١) فأثني عليه في مصاهرته إياه فأحسن قال: حدثني فصدقني ووعدني فآوف لي وإنني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً^(٢)».

٤ - وروى الترمذي بسنده إلى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن علياً ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها»^(٣).

هذه الأحاديث اشتملت على بيان فضل فاطمة رضي الله عنها وبيان منزلتها عند رسول الله ﷺ حيث أنه غضب لها عليه الصلاة والسلام لما هم على بن أبي طالب رضي الله عنه بخطبة ابنة أبي جهل.

كما دلت هذه الأحاديث على «تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحاً وهو حي وهذا بخلاف غيره. وقالوا وقد أعلم ﷺ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله ﷺ لست أحرم حلالاً ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصورتين:

إحدهما: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي ﷺ فيهلك

(١) هو: أبو العاص بن الربيع زوج زينب رضي الله عنها.

(٢) صحيح مسلم: فضائل الصحابة (٤/١٩٠٣).

(٣) سنن الترمذي: المناقب باب فضل فاطمة رضي الله عنها (٥/٦٩٨) حديث (٣٨٦٩) وثال: هذا حديث حسن صحيح. وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/٧٥٦) حديث (١٣٢٧) وقال محققه: إسناده صحيح، والمسنود (٤/٥) والمستدرک للحاكم (٣/١٥٩)، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

من آذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقتة على علي وعلى فاطمة.

والثانية: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة وقيل ليس المراد به النهي بل معناه أعلم من فضل الله أنهما لا يجتمعان ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما ويكون معنى لا أحرم حلالاً أي: لا أقول شيئاً يخالف حكم الله فإذا أحل شيئاً لم أحرمه وإذا حرم شيئاً لم أحلله ولم أسكت عن تحريمه لأن سكوتي تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله وبنت عدو الله»^(١).

٥ - ومن مناقبها ما رواه الترمذي بإسناده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون»^(٢).

٦ - وقال البخاري رحمه الله تعالى «باب مناقب فاطمة رضي الله عنها» وقال النبي ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»^(٣).

٧ - روى الحاكم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران»^(٤).

فهذه الأحاديث دلت على أن فاطمة رضي الله عنها ذات منزلة عظيمة وقدر رفيع في الدنيا والآخرة.

٨ - ومن مناقبها رضي الله عنها ما رواه الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي

(١) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٣٦-٢٣٧).

(٢) تقدم تخريجه ص (٩٦).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: فضائل الصحابة (٧/١٠٥).

(٤) المستدرک: معرفة الصحابة (٣/١٥٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/٧٥٧) حديث (١٣٣١).

الله عنها قالت: كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي ماتخطيء مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً فلما رآها رحب بها فقال: مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً. فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها: خصك رسول الله، من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله ﷺ سألتها ما قال لك رسول الله، قالت: ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثني ما قال لك رسول الله ﷺ؟ فقالت: أما الآن، فنع. أما حين سارني في المرة الأولى، فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد إقترب فاتقي الله وأصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: يافاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت (١).

وفي رواية عند مسلم فقالت إنه كان حدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وإنه عارضه في العام مرتين، ولا أراني إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقاً بي (٢). . الحديث.

قال النووي: «قولها فأخبرني أني أول من يلحق به من أهله فضحكت» هذه معجزة ظاهرة له ﷺ بل معجزتان فأخبر ببقائها بعده

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: الاستئذان باب من ناجي بين يدي الناس (٧٩/١١-٨٠) حديث (٦٢٨٥) واللفظ له، صحيح مسلم: فضائل الصحابة باب فضل فاطمة رضي الله عنها (٤/١٩٠٤-١٩٠٥) حديث (٢٤٥٠).

(٢) صحيح مسلم: فضائل الصحابة باب فضل فاطمة رضي الله عنها (٤/١٩٠٥).

وبأنها أول أهله لحاقاً به ووقع كذلك وضحكت سروراً بسرعة لحاقها وفيه إيثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال إليها والخلاص من الدنيا» (١).

٩ - وروى الحاكم بإسناده إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إنها قالت: مارأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها. (٢) الحديث.

١٠ - وروى الحاكم أيضاً بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي ﷺ قالت: مارأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها (٣).

وفي ذلك منقبة ظاهرة لها رضي الله عنها فقد وصفها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأنها كانت تشبه النبي ﷺ هيئة وطريقة وحسن حال كما كان التزامها للصدق أشبه له فرضي الله عنها وأرضاها.

(١) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٣٨).

(٢) المستدرک: ک الادب (٤/٢٧٢-٢٧٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وسنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب فاطمة رضي الله عنها (٥/٧٠٠) حديث (٣٨٧٢) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وسنن أبي داود: ك الادب باب ماجاء في القيام (٤/٣٥٥) حديث (٥٢١٧) وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٣/٩٧٩) وصحيح سنن الترمذي (٣/٢٤٢).

(٣) المستدرک: ك معرفة الصحابة (٣/١٦٠-١٦١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

١١ - ومن مناقبها ما رواه الحاكم أيضا بإسناده إلى بريدة رضي الله عنه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي (١).

قلت: ولا يفهم من هذا الحديث معارضته لما ثبت في الصحيح من حديث عمرو بن العاص أنه سئل النبي ﷺ أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. (٢)

فالمراد من هذا الحديث والله أعلم أن فاطمة أحب النساء إليه من أهله وعلى من رجالهم وفي ذلك يقول ابن العربي عند هذا الحديث: كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ أبوبكر وأحب أزواجه إليه عائشة وأحب أهله إليه فاطمة وعلى من رجالهم وبهذا الترتيب تأتلف الأحاديث ويرتفع عنها التعارض (٣).

وكل ما تقدم من أحاديث فقد اشتمل على ذكر مناقب لفاطمة رضي الله عنها دلت على عظيم شأنها وجليل قدرها، والأحاديث في فضائلها ومناقبها كثيرة جداً وحسبنا هنا ما تقدم فرضي الله عنها وأرضاها.

المطلب الثالث

فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبنيه

وفيه مسألتان

المسألة الأولى: فضائله رضي الله عنه

هو: علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي

(١) المستدرک: ک معرفة الصحابة (٣/ ١٥٥) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) تقدم تخريجه ص (٨٩).

(٣) عارضة الأخوذي (١٣/ ٢٤٧-٢٤٨).

الهاشمي، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ويقال أنها أول هاشمية ولدت هاشمياً وقد أسلمت وهاجرت وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وتربى في حجره وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد أصحاب الشورى، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، وكان رضي الله عنه من جملة من غسل النبي ﷺ وكفنه وولي دفنه، وهو رابع الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين المأمور بالآقتداء بهم فرضي الله عنه وأرضاه (١).

وقد أجمع أهل السنة من السلف والخلف ومن أهل الفقه والاثار أن علياً رضي الله عنه أفضل الخلق بعد عثمان رضي الله عنهم أجمعين (٢).

ولقد ورد في حقه رضي الله عنه كثير من الأحاديث الصحيحة والأخبار الشهيرة الدالة على فضله وكثرة مناقبه.

وفي ذلك يقول الإمام أحمد: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه» (٣).

وقال ابن حجر: قال الإمام أحمد وإسماعيل القاضي (٤) والنسائي (٥)

(١) انظر ترجمته: الطبقات لابن سعد (١٩/٣) البداية والنهاية (٧/٢٣٣-٢٣٤) والإصابة (٢/٥٠١-٥٠٣)، ومجمع الزوائد (٩/١٠٠).

(٢) الرياض النضرة للمحب الطبري (٣/١٥٨) والباعث الحث لابن كثير (١٨٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١/٤٣٣) والإمامة والرد على الرافضة للأصفهاني (٢٠٦).

(٣) المستدرك للحاكم (٣/١٠٧) وفتح الباري (٧/٧٤).

(٤) هو: إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد، أبو إسحاق الأزدي القاضي ثقة صدوق مات سنة ٢٨٢ هـ. انظر الجرح والتعديل (٢/١٥٨)، وتاريخ بغداد (٦/٢٨٤).

(٥) هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن ديستار أبو عبد الرحمن النسائي، الحافظ، =

وأبو علي النيسابوري^(١) لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي^(٢).

ومن مناقبه رضي الله عنه: أنه شهد بيعة الرضوان وقد قال تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾^(٣).

وقد روى مسلم بإسناده إلى حفصة أن النبي ﷺ قال: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها»^(٤).

قال النووي: قال العلماء: معناه لا يدخلها أحد منهم قطعاً... وإنا قال: «إن شاء الله للتبرك لا للشك»^(٥).

كما أنه رضي الله عنه شهد بداراً وقد قال رسول الله ﷺ لعمر في قصة

= صاحب السنن مات سنة ثلاث وثلاثمائة. انظر التقريب (٨٠).

(١) هو: أبو علي الحسن بن علي بن يزيد بن دواد النيسابوري، الحافظ الإمام العلامة الثبت، أحد النقاد مات سنة ٣٤٩ هـ. انظر السير للذهبي (١٦/٥١-٥٩).

(٢) فتح الباري (٧/٧١) وعلل ابن حجر ذلك بأنه تأخر وقوع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لإنتشار مناقبه من كثرة من كان بينها الصحابة رداً على من خالفه، فكان الناس طائفتين، لكن المبتدعة قليلة جداً، ثم كان من أمر علي ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتد الخطب فتنقصوه، واتخذوا لعنه على المنابر سنة، ووافقهم الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفروه، مضموماً إلى عثمان فصار الناس في حق علي ثلاثة أهل: السنة، والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فأحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلاً. أهـ.

(٣) سورة الفتح آية (١٨).

(٤) صحيح مسلم: ك الفضائل باب من فضائل أصحاب الشجرة (٤/١٩٤٢) حديث (٢٤٩٦).

(٥) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٩١).

حاطب: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (١).

ومنها:

١- مارواه الشيخان من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يدوكون» (٢) ليلتهم أيهم يعطاها قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجوا أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يارسول الله يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه فإتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (٣).

هذا الحديث فيه فضيلة عظيمة ومنقبة ظاهرة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث شهد له ﷺ بالمحبة في قوله: «يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله».

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ك المغازي باب فضل من شهد بدرأ (٣٠٤-٣٠٥) حديث (٣٩٨٣) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر (٤/ ١٩٤١-١٩٤٢) حديث (٢٤٩٤).

(٢) أي يخوضون ويتحدثون في ذلك. انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ١٤٠).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧/ ٧٠) حديث (١-٣٧) صحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٢) حديث (٣٤٠٦) واللفظ له.

وقال ابن حجر في معنى أن علياً يحب الله ورسوله أراد بذلك: وجود المحبة وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة وفي هذا الحديث تلميح بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١) ﴿١﴾ فكانه أشار إلى أن علياً تام الإتيان لرسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله له (٢).

٢ - وروى الشيخان أيضاً من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي» (٣).

قال الإمام النووي نقلاً عن القاضي عياض (٤) في رده على ما تعلق به الروافض من أن في هذا الحديث حق لعلي في الخلافة بعد النبي ﷺ وأنه أفضل من سائر الصحابة فقال: وهذا الحديث لاحجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلي ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص قالوا وإنما استخلفه حين

(١) سورة آل عمران آية (٣١).

(٢) فتح الباري (٧/٧٢).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧١/٧) حديث (٣٧٠٦) صحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٤/١٨٧٠) حديث (٤٠٢٤).

(٤) هو: القاضي عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي السبتي المالكي أحد الإعلام ولد سنة ٤٧٦هـ وولي قضاء سبعة مدة ثم قضاء غرناطة، وصنف التصانيف البديعة وكانت وفاته بمراكش سنة ٥٤٤هـ. انظر العبر (٢/٤٦٧).

ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم^(١).

وقال الطيبي^(٢): معنى الحديث أنه متصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله: «إلا أنه لانيبي بعدي» فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل على تخصيص خلافة علي للنبي ﷺ بحياته والله أعلم^(٣).

٣ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي ﷺ جعل محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق فقد روى مسلم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأُمِّي ﷺ إلى أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»^(٤).

٤ - وروى الشيخان من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه «أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحا فأتى النبي ﷺ بنسي فأنطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال: على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين وتسبحا ثلاثاً وثلاثين وتحمداً ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكم من خادم»^(٥).

(١) شرح صحيح مسلم (١٥/١٨٤).

(٢) هو: الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الشيباني من علماء الحديث والتفسير والبيان كان شديد الرد على المبتدعة توفي سنة ٧٤٣ هـ. انظر الدرر الكامنة (٢/٦٨) والإعلام (٢/٢٥٦).

(٣) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٧/٧٤).

(٤) صحيح مسلم: ك الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان (١/٨٦) حديث (٧٨).

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧/٧١) حديث (٣٧٠٥)، واللفظ له، وصحيح مسلم: ك الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار عند النوم (٤/٢٠٩١) حديث (٢٧٢٧).

وفي ذلك فضيلة ظاهرة لعلي رضي الله عنه .

قال ابن حجر ووجه دخوله في مناقب علي من جهة منزلته من النبي ﷺ ، ودخول النبي ﷺ معه في فراشه بينه وبين امرأته وهي ابنته ﷺ ، ومن جهة إختيار النبي ﷺ له مأخذاً لابتته من إثارة أمر الآخرة على أمر الدنيا ورضاهما بذلك (١) .

وقد حافظ رضي الله عنه على ذلك الدعاء منذ سمعه من النبي ﷺ ولم يتركه حتى في أشد المواقف فقد جاء في رواية عند مسلم وزاد في الحديث : قال علي : ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ قيل له ولليلة صفين ؟ قال : وليلة صفين (٢) .

٥ - وروى البخاري بإسناده إلى البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال لعلي : «أنت مني وأنا منك» (٣) .

وفي قول النبي ﷺ هذا فضيلة عظيمة لعلي رضي الله عنه .

قال ابن حجر في قوله ﷺ : «أنت مني وأنا منك» أي في النسب والصهر والمساقة والمحبة وغير ذلك من المزايا (٤) .

٦ - ومن مناقبه رضي الله عنه الدالة على فضله دعاء النبي ﷺ له بتثبيت لسانه وهداية صدره للحق ، فقد روى الحاكم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال : فقلت يا رسول الله : إني رجل شاب وإنه يرد علي من القضاء ما لا علم لي به قال فوضع يده على صدري وقال : اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فما شككت في القضاء أو في قضاء بعد (٥) .

(١) فتح الباري (٧/٧٣) .

(٢) صحيح مسلم (٤/٢٠٩٢) .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري : ك الصلح باب كيف يكتب (٥/٣٠٣-٣٠٤) حديث (٢٦٩٨) .

(٤) فتح الباري (٧/٥٠٧) .

(٥) المستدرک : معرفة الصحابة (٣/١٣٥) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي . =

فهذه بعض الأحاديث الواردة في فضائل أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين المهديين، وفضائله كثيرة جداً، وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب الخصائص، كما نص على ذلك ابن حجر (١).

المسألة الثانية: فضائل بنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما

أولاً: الحسن بن علي رضي الله عنهما:

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ، ابن بنته فاطمة رضي الله عنها، وريحاته، وأشبه خلق الله به في وجهه، ولد للنصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة فحنكه رسول الله ﷺ بريقه وسماه حسناً، وهو أكبر ولد أبيه، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً شديداً، وقد كانت وفاته رضي الله عنه سنة خمس من الهجرة بالمدينة النبوية (٢).

ولقد وردت في مناقبه وفضائله رضي الله عنه أحاديث كثيرة منها:

١ - مارواه الشيخان في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي ﷺ وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه» (٣).

= وسنن أبي داود: ك الأقضية باب كيف القضاء (٣/٣٠١) حديث (٢٥٨٢). وسنن الترمذي: ك الأحكام باب ما جاء في القاضي (٣/٦١٨) حديث (١٣٣١) ومسنن الإمام أحمد (١/١١١) وفضائل الصحابة (٢/٦٩٩-٦٧٠) حديث (١١٩٥) وسنن ابن ماجه: ك الأحكام باب ذكر النقضاء (٢/٧٧٤) حديث (٢٣١٠) وسنن البيهقي (١٠/٨٦).

(١) فتح الباري (٧/٧٤).

(٢) انظر البداية والنهاية (٨/٣٤) والاستيعاب (١١/٣٦٨-٣٧٧) وحلية الأولياء (٢/٣٥)، والسير للذهبي (٣/٢٤٥) والإصابة (٢/٣٢٧-٣٣).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله =

٢ - وروى مسلم في صحيحه بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال للحسن: «اللهم إني أحبه، فأحبه وأحب من يحبه» (١).

٣ - وروى البخاري بإسناده إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن ويقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما» (٢).

ففي هذه الأحاديث منقبة لأبي محمد الحسن بن علي رضي الله عنهما وفضيلة ظاهرة كما تضمنت الحث على حبه رضي الله عنه وأرضاه.

٤ - ومنها ما رواه البخاري بإسناده إلى أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإلى مرة ويقول: ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين (٣).

فإخبار النبي ﷺ بأن الحسن سيد مفخرة عظيمة وميزة شريفة له رضي الله عنه وأرضاه.

قال ابن الأثير: وقيل أراد به الحليم لأنه قال في تمامه «وإن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» (٤).

وقد تحققت نبوة جده ﷺ فأصلح الله على يديه بين المسلمين وحقن دماءهم حيث نزل عن حقه في الخلافة لمعاوية رضي الله عنهم أجمعين وكان ذلك في سنة إحدى وأربعين، وكانت خلافته رضي الله عنه ستة أشهر

= عنهما (٩٤/٧) حديث (٣٧٤٩) صحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (١٨٨٣/٤) حديث (٢٤٢٢).

(١) صحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (١٨٨٢/٤) حديث (٢٤٢١).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ك فضائل الصحابة (٩٤/٧) حديث (٣٧٤٧).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ك فضائل الصحابة (٩٤/٧) حديث (٣٧٤٦).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٤١٧/٣).

وسمي هذا العام عام الجماعة وهذا ما أخبر به النبي ﷺ بقوله: لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين^(١).

قال ابن حجر: «فالحديث فيه علم من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لالذلة ولا لعله بل لرغبة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة»^(٢).

٥ - وروى الحاكم بإسناده إلى أبي سعيد المقبري^(٣) قال: كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب علينا فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة فقلنا: يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلحقه وقال: عليك السلام ياسيدي ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه سيد^(٤).

٦ - ومنها مشابته رضي الله عنه للنبي ﷺ في الخلق فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي^(٥).

٧ - وروى أيضاً بإسناده إلى عقبة بن الحارث قال: «رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي، وعلي يضحك»^(٦).

(١) انظر البداية والنهاية (٨/ ٢٠) وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٤٤-١٤٥).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٦٦).

(٣) هو: كيسان المدني مولى أم شريك، ويقال هو الذي يقال له صاحب العباء ثقة ثبت مات سنة مائة. انظر التقریب (٤٦٣).

(٤) المستدرك: ك معرفة الصحابة من فضائل الحسن بن علي رضي الله عنه (٣/ ١٦٩) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح: ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٧/ ٩٥) حديث (٣٧٥٢).

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٧/ ٩٥) حديث (٣٧٥٠).

فكونه رضي الله عنه شبه جده المصطفى ﷺ في الخلق منقبة عظيمة له وفضيلة ظاهرة.

فهذه طائفة من مناقبه التي انفرد بها فرضي الله عنه وأرضاه.

ثانياً: الحسين بن علي رضي الله عنه

هو أبو عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته ومحبوبة، ابن بنت رسول الله ﷺ، فاطمة رضي الله عنها، كان مولده سنة أربع للهجرة، ومات رضي الله عنه قتيلاً شهيداً، في يوم عاشوراء من شهر الله المحرم سنة إحدى وستين هجرية بكر بلاء من أرض العراق فرضي الله عنه وأرضاه (١).

وقد وردت في مناقبه وفضائله أحاديث كثيرة منها:

١ - مرواه أحمد بإسناده إلى يعلي العامري رضي الله عنه أنه خرج مع رسول الله ﷺ يعني إلى طعام دعوا له قال فاستمثل رسول الله ﷺ أمام القوم، وحسين مع غلمان يلعب فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه فطفق الصبي يفر هنا مرة وهاهنا مرة، فجعل النبي ﷺ يضاحكه حتى أخذه قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه ووضع فاه وقبله وقال: حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط (٢).

(١) انظر البداية والنهاية (١٥٢/٨) والسير (٢/٢٨٠) والاستيعاب (١/٣٧٧-٣٨٣) والإصابة (١/٣٣١-٣٣٤).

(٢) المسند (٤/١٧٢) وفضائل الصحابة للأمام أحمد (٢/٧٧٢) حديث (١٣٦١) وقال محققه: إسناده حسن وسنن ابن ماجه فضل الحسن والحسين (١/٥١) حديث (١٤٤) وسنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٥/٦٥٨) حديث (٣٧٧٥) وحسنه. والمستدرک للحاكم (٣/١٧٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وفي ذلك منقبة ظاهرة للحسين رضي الله عنه إذ حث على محبته وجعله هو وإياه ﷺ كالشيء الواحد في وجوب المحبة فرضي الله عنه وأرضاه.

قال القاضي: كأنه ﷺ علم بنور الوحي ماسيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة وأكد ذلك بقوله «أحب الله من أحب حسينا، فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله» (١).

٢ - ومنها ما رواه البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه: قال: أتى عبيد الله بن زياد (٢) برأس الحسين عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً فقال أنس كان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مخضوباً بالوسمه (٣)(٤).

٣ - وفي رواية أخرى عن أنس أيضاً قال: «لما أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه يقول لقد كان أحسبه قال جميلاً فقلت والله لأسؤنك إني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث يقع قضيبك قال فانقبض» (٥).

(١) تحفة الأحوذى (١٠/٢٧٩).

(٢) هو: عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ولد بالبصرة سنة ٢٨ وولاه معاوية رضي الله عنه خراسان سنة ٥٣ ثم نقله إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥ فقاتل الخوارج وأشدت عليهم وأقره يزيد بن معاوية وفي عهده قتل الحسين رضي الله عنه وقد قتل عبيد الله سنة ٦٧ هـ. انظر تاريخ الطبري (٣/٢٤٢، ٤٧٩) والإعلام (٤/١٩٣).

(٣) الوسمة بكسر السين وقد تسكن نبت وقيل شجر باليمن يخضب بورقة الشعر أسود. انظر النهاية لابن الأثير (٥/١٨) مادة وشم.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح: ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٧/٩٤) حديث (٣٧٤٨).

(٥) فضائل الصحابة لأحمد فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٢/٧٨٤) حديث (١٣٩٧) وقال محققه: إسناده حسن، وقال في مجمع الزوائد (٩/١٩٥) رواه البزار والطبراني بأسانيد ورجاله وثقوا.

فالحديثان يدلان على فضل الحسين رضي الله عنه وأنه كان أشبه أهل البيت به ﷺ.

ولكن قد يرد إشكال ولاسيما وأنه قد تقدم في فضائل الحسن «أنه لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي» فيحصل التعارض، وقد أزال الاشكال والتعارض ابن حجر رحمه الله حيث جمع بينهما فقال: ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن لأنه يؤمّنذ كان أشد شبيهاً بالنبي ﷺ من أخيه الحسين وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه أو المراد بمن فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسن ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبيهاً في بعض أعضائه، فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هاني بن هاني عن علي قال: الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك^(١)، ووقع في رواية عبد الأعلى عن معمر عند الإسماعيلي وفي رواية الزهري هذه وكان أشبههم وجهاً بالنبي ﷺ وهو يؤيد حديث علي هذا والله أعلم^(٢) فهذه بعض الأحاديث الواردة في فضل الحسين رضي الله عنه وأرضاه.

وقد وردت أحاديث كثيرة تضمنت ذكر مناقب مشتركة بين الحسن والحسين رضي الله عنهما ومنها:

١ - مارواه البخاري بإسناده إلى ابن عمر قد سأل رجل من العراق عن المحرم يقتل الذباب فقال رضي الله عنه: أهل العراق يسألون عن الذباب

(١) سنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٥/ ٦٦٠) حديث (٣٧٧٩) وقال حديث حسن صحيح غريب، وصحيح ابن حبان (٩/ ٦٠) وأخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٩، ١٠٨)، وفضائل الصحابة (٢/ ٧٧٤) حديث (١٣٦٦) وقال محققه: إسناده صحيح.

(٢) فتح الباري (٧/ ٩٧).

وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ وقال النبي ﷺ: «هما ريحانئى من الدنيا» (١).

ففى هذا الحديث منقبة ظاهرة للحسين رضي الله عنهما حيث شبههما ﷺ بالريحان الذي تكون له رائحة طيبة وزكية.

قال ابن حجر والمعني: أنهما مما اكرمني الله وحباني به، لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين (٢).

٢ - ومنها ما رواه أحمد بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني يعني حسن وحسين» (٣).

٣ - وروى الترمذي بإسناده إلى البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أبصر حسناً وحسيناً فقال: «اللهم إني أحبهما فأحبهما» (٤).

في هذين الحديثين فضيلة ظاهرة للحسين رضي الله عنهما حيث تضمنتا حب الأمة على حبهما وأن حبهما حب لله ﷺ وبغضهما بغض لله ﷺ.

٤ - وروى أحمد بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال

(١) صحيح البخاري مع الفتح: ك فضائل الصحابة باب فضل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٩٥/٧) حديث (٣٧٥٣)

(٢) فتح الباري (٤٢٧/١).

(٣) المسند (٢٨٨/٢) وفضائل الصحابة (٧٧١/٢) حديث (١٣٥٩). وسنن ابن ماجه فضل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٥١/١) حديث (١٤٣) قال في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات، والحاكم في المستدرک: ك معرفة الصحابة (١٧١/٣) وقال: هذا حديث صحيح لم يخرجاه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢٩/٢).

(٤) سنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٦٦١/٥) حديث (٣٧٨٢) وقال: حديث حسن صحيح. وقال الألباني: صحيح كما في صحيح سنن الترمذي (٢٢٦/٣).

رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»^(١).

وفي هذا الحديث منقبتين عظيمتين للحسين رضي الله عنهما حيث شهد النبي ﷺ لهما بالجنة، وأخبر بأنهما سيدا شباب أهل الجنة فرضي الله عنهما وأرضاها.

فهذه طائفة من مناقبهما رضي الله عنهما وكلها تدل على أنهما جليلا القدر وصاحبيا فضل ومكانة عند رسوله ﷺ ومن خير أمة محمد ﷺ.

المطلب الرابع

فضائل أعمام^(٢) النبي ﷺ وبعض بنيهم

١ - حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه

هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم أبو عمارة شهد بدرا عم رسول الله

(١) المسند (٣/٣) وسنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٦٥٦/٥) حديث (٣٧٦٨) وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرک (٣/١٦٦-١٦٧) وصححه وفي رواية أخرى بزيادة وأبوها خير منهما وصححها ووافقه الذهبي، وابن خزيمة في صحيحه (٢/٢٠٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٨٤) رواه الطبراني وإسناده حسن، وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة (٢/٤٤٨).

(٢) اختلف في عددهم فقبل اثنا عشر، وقيل عشرة، وقيل تسعة فمن عددهم إثني عشر قال: هم الحارث، وأبوطالب، والزبير، وعبدالكعبة، وحمزة، والعباس، والمقوم، وحجل وأسمه المغيرة، وضرار، وأبولهب، وقثم، والغيداق، فهؤلاء اثنا عشر، وعبدالله أبو رسول الله ﷺ الثالث عشر ومن جعلهم عشرة أسقط عبدالكعبة وقال: هو المقوم وجعل الغيداق وحجلاً واحداً، ومن جعلهم تسعة أسقط قثم.

ولم يدرك الإسلام منهم إلا أربعة: حمزة، والعباس، وأبوطالب، وأبولهب، أسلم اثنان: حمزة والعباس، وكفر اثنان أبوطالب وأبولهب.

ﷺ، وأخوه من الرضاعة أرضعتها ثويبة مولاة أبي لهب، وقريبه من أمه أيضاً إذ أن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بنت عم أمنة بنت وهب أم النبي ﷺ، وقد ولد قبل النبي ﷺ بستين وقيل بأربع. كان من فرسان قريش وسادتها أسلم في السنة الثانية من البعثة وهاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأبلى فيها بلاء حسناً، واستشهد في معركة أحد في النصف من شوال من السنة الثالثة للهجرة، وقد سماه النبي ﷺ سيد الشهداء، وحزن عليه حزناً شديداً فرضي الله عنه وأرضاه (١).

وقد وردت أحاديث كثيرة في مناقبه تدل على فضله وعظيم شأنه ومن ذلك:

١ - مارواه الشيخان بإسنادهما إلى أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسماً أن هذه الآية ﴿هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٢) أنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث (٣)، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة

= انظر التبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة (٩٦) والاستيعاب (١/ ٢٧١-٢٧٢) والبداية والنهاية (٢/ ٢٣٠، ٢٣٥).

وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (١٥) ولم يعقب أحد منهم عقباً باقياً إلا أربعة: العباس، وأبو طالب، والحارث، وأبولهب.

(١) انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد (٣/ ٨-١٩) والاستيعاب (١/ ٢٧٠-٢٧٦) والسير للذهبي (١/ ١٧١-١٨٤) والإصابة (١/ ٣٥٣).

(٢) سورة الحج آية (١٩).

(٣) هو: عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي كان إسلامه قديماً قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وكان أسن من النبي ﷺ بعشر سنين هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا ومات في الصفراء عقب الغزوة إذ قطعت رجله فيها فرضي الله عنه وأرضاه. انظر الإصابة (٢/ ٤٤٢).

والوليد بن عتبة^(١).

٢ - وروى الحاكم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ في الذين بارزوا يوم بدر حمزة بن عبدالمطلب، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة قال علي: وأنا أول من يجثو للخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة^(٢).

فهذان الحديثان تضمننا ذكر فضيلة عظيمة ظاهرة لحمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه إذ كان في حزب الله المؤمنين في مقابل حزب الشيطان الكافرين فنصر الله حزبه وخذل حزب الشيطان.

٣ - ومن مناقبه وفضائله: قوة عزيمته وشجاعته في مواطن القتال حتى أطلق عليه أسد الله وأسد رسوله ﷺ وقد أخبر المصطفى ﷺ بأنه سيد الشهداء عند الله يوم القيامة.

فقد روى الحاكم بإسناده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال «فقد رسول الله ﷺ يوم أحد حمزة حين فاء الناس من القتال قال: فقال رجل رأيته عند تلك الشجرة وهو يقول أنا أسد الله وأسد رسوله اللهم أني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء لأبي سفيان وأصحابه وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم فسار رسول الله ﷺ نحوه فلما رأى جبهته بكى ولما رأى مامثل به شهق ثم قال: ألا كفن فقام رجل من الأنصار

(١) صحيح البخاري مع الفتح: ك التفسير باب قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٢٣٢٣/٤) حديث (٣٠٣٣) واللفظ له.

(٢) المستدرک (٢/٦٨٣-٣٨٧) وقد أورد عدة روايات ثم قال: «لقد صح الحديث بهذه الروايات عن علي كما صح عن أبي ذر الغفاري وإن لم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

فرمى بثوب قال جابر: فقال رسول الله ﷺ: سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة» (١).

٤- وروى الحاكم أيضاً بإسناده إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «كان حمزة بن عبدالمطلب يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ ويقول: أنا أسد الله» (٢).

وفي هذا دليل على شجاعته وإقدامه رضي الله عنه حتى أكرمه الله بالشهادة بل كان سيد الشهداء رضي الله عنه وأرضاه.

فتلك طائفة من الأحاديث التي تدل على فضل حمزة عم النبي ﷺ، وعظيم قدره وعلو شأنه في الدنيا والأخرى فرضي الله عنه وأرضاه.

٢- العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه

هو أبو الفضل العباس بن عبدالمطلب بن هاشم عم النبي ﷺ، أمه نثيلة بنت جناب بن كلب، ولد قبل رسول الله ﷺ بستتين، وهو من سادة قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين، وكانت إليه في الجاهلية السقاية وعمارة المسجد الحرام، وقد حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم وشهد بدرًا مع المشركين مكرهاً فأسر فأفتدى نفسه ورجع إلى مكة، ثم أسلم وكنم إسلامه، ثم هاجر إلى المدينة قبل الفتح بقليل وشهد فتح مكة وثبت يوم حنين (٣) مع النبي ﷺ وكان النبي ﷺ يجله ويقدره،

(١) المستدرك (١٩٩/٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) المصدر نفسه (١٩٤/٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) حنين هو: واد قبل الطائف وهو قريب من مكة، وقيل: واد بجانب ذي المجاز، وسميت المعركة بإسمه. انظر معجم البلدان (٣١٣/١).

وقد كانت وفاته رضي الله عنه بالمدينة في رجب سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ودفن في البقيع فرضي الله عنه وأرضاه^(١).

ولقد وردت في بيان مناقبه وفصائله أحاديث كثيرة منها:

١ - مارواه الترمذي وغيره عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إن العباس مني وأنا منه»^(٢).

٢ - مارواه مسلم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة ف قيل: منع ابن جميل^(٣) وخالد بن الوليد والعباس عم الرسول ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً، قد أحتبس أذراعه وأعتاده في سبيل الله، وأما العباس فهي عليّ ومثلها معها ثم قال: يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه»^(٤).

٣ - مارواه الإمام أحمد بإسناده إلى ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب^(٥) «أن العباس بن عبدالمطلب دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده فقال ما أغضبك؟ قال: يا رسول الله مالنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه

(١) انظر الطبقات لابن سعد (٥/٤) والبدية والنهاية (١٦٨/٧) والإستيعاب (٤٩/٣-١٠١).

(٢) سنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب العباس بن عبدالمطلب (٢٥٦/٥) حديث (٣٧٥٩). وقال:

هذا حديث حسن صحيح غريب، والمستدرك للحاكم (٣/٣٢٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) لم أجد له ترجمته، وقال ابن حجر في الفتح (٣/٣٢٣) وابن جميل لم أقف على اسمه في كتب الحديث، لكن وقع في تعليق القاضي الحسين المروزي الشافعي وتبعه الروائي أن اسمه عبد الله.

(٤) صحيح مسلم: ك الزكاة باب في تقديم الزكاة ومنعها (٦٧٦/٢) حديث (٩٨٣).

(٥) هو: ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، أبو أروى كان أسن من

عمه العباس رضي الله عنهما، مات في أول خلافة عمر وقيل في آخرها سنة ثلاث وعشرين. انظر الإصابة (٤٩٣/١).

مبشرة؟ وإذا لقونا بقونا بغير ذلك فغضب رسول الله ﷺ حتى أحمر وجهه ثم قال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال: يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه»^(١).

في هذه الأحاديث المتقدمة بيان لفضل العباس بن عبدالمطلب ومكانته من النبي ﷺ قال ابن الأثير: الصنو: المثل، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد وهو مثل أبي أو مثلي وجمعه صنوان^(٢).

وقال النووي: أي مثل أبيه وفيه تعظيم حق العم^(٣).

٤ - ومن مناقبه رضي الله عنه ثباته وشجاعته يوم حنين فقد روى الإمام أحمد وغيره أن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال: «شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلقد رأيت رسول الله ومامعه إلأنا وأبوسفيان ابن الحارث بن عبدالمطلب^(٤) فلزمتنا رسول الله ﷺ فلم نفارقه وهو على

(١) المسند (١٦٥/٤) وسنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب العباس رضي الله عنه (٦٥٢/٥)

حديث (٣٧٥٧) وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم في المستدرک: ك معرفة الصحابة (٣٣٣/٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٥٧/٣).

(٣) شرح صحيح مسلم (٦٢/٧).

(٤) هو: أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما

حليمة السعدية، أسلم عام الفتح وحسن إسلامه، وكان قبل الإسلام من أشد الناس على رسول الله ﷺ وعلى دينه ومن تبعه وكان شاعراً بارعاً، فلما أسلم كان من أحب الناس إلى النبي ﷺ شهد حنيناً وأبلى فيها بلاءً حسناً وقد شهد له النبي ﷺ بالجنة، كانت وفاته سنة عشرين للهجرة وذلك أنه حج فلما حلقت الحلاق رأسه قطع أثلولاً كان في رأسه فلم يزل مريضاً منه حتى مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة ف رضي الله عنه وأرضاه. انظر الاستيعاب (٨٤-٨٥/٤) والسير للذهبي (٢٠٢/١).

بغلة شهباء، قال العباس: فأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين» (١).

٥ - وما يدل على فضله رضي الله عنه ومكانته من النبي ﷺ توسل عمر رضي الله عنه بدعائه حيث روى البخاري عن أنس رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فنتسقين وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال: فيسقون» (٢).

قال ابن حجر وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه (٣).

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد في فضائل العباس رضي الله عنه (٢/٩٢٤-٩٢٥) حديث (١٧٦٩).
والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/٢٠٧) ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد في غزوة حنين (٣/١٣٩٨) حديث (١٧٧٥) مطولاً.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء (٢/٤٩٤) حديث (١٠١٠).

(٣) فتح الباري (٢/٤٩٧) وقال: وقد بين الزبير بن بكار في الأنساب صفة مادعا به العباس في هذه الواقعة والوقت الذي وقع فيه ذلك، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فأسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس». أ.هـ.

قلت: وفي هذا رد على ما يزعمه بعض المبتدعة القائلين بجواز التوسل بالذات إذ كان توسله رضي الله عنه بدعائه، والتوسل بالصالحين نوع من أنواع التوسل المشروع.

قال ابن تيمية في الفتاوى (١/٢٢٥) والذي فعله عمر فعل مثله معاوية بحضرة من معه من الصحابة والتابعين فتوسلوا بيزيد بن الأسود الجرشى، كما توسل عمر بالعباس، وكذا ذكر الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم أنه يتوسل في الإستسقاء بدعاء أهل الخير والصالح، وقالوا: وإن كانوا من أقارب رسول الله ﷺ فهو أفضل اقتداء بعمرو.

فتلك طائفة من الأحاديث التي تضمنت مناقب وفضائل العباس رضي الله عنه والتي تدل على عظيم قدره ورفعة منزلته فرضي الله عنه وأرضاه هو وأهل بيته.

٣ - عبدالله بن عباس رضي الله عنهما

هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله ﷺ، وأمه لبنابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن، وكان يقال له الحبر والبحر لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ولازم رسول الله ﷺ ودعا له ﷺ بالفقه في الدين وعلم التأويل، وكان عمر رضي الله عنه يحله ويكرمه، وقد شهد رضي الله عنه مع علي الجمل وصفين، وكف بصره آخر عمره فسكن الطائف وكانت وفاته فيها سنة ثمان وستين فرضي الله عنه وأرضاه (١).

وقد وردت في بيان فضائله أحاديث كثيرة منها:

١ - مارواه البخاري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً قال من صنع هذا؟ فأخبر فقال: اللهم فقهه في الدين (٢).

وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة وفضيلة عظيمة لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث دعاؤه ﷺ له بالفقه في الدين وقد تحقق ذلك.

قال ابن المنير (٣): «مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من

(١) انظر ترجمته في حلية الأولياء (١/٣١٤) والاستيعاب (٢/٣٤٢) والبداية والنهاية (٨/٢٩٨-٢٩٩) والإصابة (٢/٣٢٢-٣٢٦).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ك الوضوء باب وضع الماء عند الخلاء (١/٢٤٤) حديث (١٤٣).

(٣) هو: عبدالواحد بن منصور بن محمد بن المنير الإسكندراني، فخر الدين عز القضاة ابن شرف الدين المالكي ولد سنة ٦٥١هـ وكان مخرج فضلاء المالكية وصدرهم مات سنة ٧٢٣هـ. انظر الدرر الكامنة (٣/٣٦).

جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور: إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب، أو لا يفعل شيئاً، فرأى الثاني أوفق، لأن في الأول تعرضاً للاطلاع، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء والثاني أسهلها، ففعله يدل على ذكائه، فناسب أن يدعي له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع وكذا كان^(١).

وروى أيضاً بإسناده إلى ابن عباس قال: ضمنني رسول الله ﷺ وقال: «اللهم علمه الكتاب»^(٢).

قال ابن حجر: «والمراد بالكتاب القرآن لأن العرف الشرعي عليه والمراد بالتعليم ما هو أعم من حفظه والتفهم فيه»^(٣).

٢ - وروى مسلم بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أتى الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال: من وضع هذا؟ وفي رواية زهير قالوا وفي رواية أبي بكر قلت ابن عباس قال: «اللهم فقه في الدين»^(٤).

قال النووي: قوله ﷺ «اللهم فقه» فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل عملاً خيراً مع الإنسان وفيه إجابة دعاء النبي ﷺ له فكان من الفقه بالمحل الأعلى^(٥).

(١) فتح الباري (١/٢٤٤-٢٤٥).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ك العلم باب قول النبي ﷺ «اللهم علمه الكتاب» (١/١٦٩) حديث (٧٥).

(٣) فتح الباري (١/١٧٠).

(٤) صحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب فضائل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما (٤/١٩٢٧) حديث (٢٤٧٧).

(٥) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٧٠-٢٧١).

٣ - وروى الإمام أحمد بإسناده إلى ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً من الليل قال: فقالت ميمونة: يا رسول الله وضع لك هذا عبدالله بن عباس فقال: «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل»^(١).

ففي هذه الأحاديث المتقدمة بيان فضل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وقد استجاب الله سبحانه وتعالى هذا الدعاء النبوي فتحقق له رضي الله عنه الفقه في الدين والإمامة في العلم والتفسير.

قال ابن حجر رحمه الله: وهذه الدعوة مما تحقق إجابة النبي ﷺ فيها لما علم من حال ابن عباس في معرفة التفسير والفقه في الدين رضي الله تعالى عنه^(٢).

٤ - وروى الإمام أحمد بإسناده إلى ابن عباس قال: «كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا من عنده فقال لي أبي أي بني، ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت ياأبت إنه كان عنده رجل يناجيه قال فرجعنا إلى النبي ﷺ فقال أبي: يا رسول الله قلت لعبدالله كذا وكذا فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: وهل رأيته يا عبدالله؟ قال: قلت نعم. قال: فإن ذاك جبريل وهو الذي شغلني عنك»^(٣).

(١) المسند (٣٢٨/١) وفضائل الصحابة له (٩٥٦/٢) حديث (١٨٥٨) والمستدرک: ك معرفة الصحابة (٥٣٤/٣) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) فتح الباري (١/١٧٠).

(٣) المسند (٣١٢/١) وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٩٥٥/٢) حديث (١٨٥٣) وقال محققه إسناده حسن، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٦/٩) وقال رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد رجالها رجال الصحيح.

هذا الحديث تضمن منقبة ومفخرة عظيمة لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما حيث أكرمه الله برؤية جبريل عليه الصلاة والسلام. فتلك طائفة من مناقبه رضي الله عنه والتي دلت على علو شأنه وسمو منزلته وقد اعترف له بذلك الفضل كبار الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم باحسان، وهذا ماسنيينه في مبحث قادم عند ذكر نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت.

٤ - جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

هو جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله ﷺ، وكان أكبر من أخيه علي بعشر سنين، وهو أحد السابقين للإسلام، وكان ممن هاجر إلى الحبشة ولم يزل هناك إلى أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وقدم إلى المدينة يوم فتح خير، وفرح به النبي ﷺ فرحاً شديداً وقام إليه واعتنقه وقبله بين عينيه، ولما أرسله النبي ﷺ إلى مؤته^(١) نائباً لزيد بن حارثة أبلى فيها بلاء حسناً وقاتل حتى قطعت يداه وأستشهد فيها رضي الله عنه سنة ثمان من الهجرة وعوضه الله عن يديه جناحين في الجنة، وكان يقال له بعد قتله الطيار فرضي الله عنه وأرضاه^(٢).

وقد وردت له مناقب كثيرة منها:

١- ما رواه البخاري بإسناده إلى البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لجعفر «أشبهت خلقي وخلقي»^(٣).

وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لجعفر رضي الله عنه إذ أنه أشبه النبي ﷺ خلقاً وخلقاً ويالها من منقبة وفضيلة.

(١) مؤته: هي قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. انظر معجم البلدان (٥/ ٢٢٠).

(٢) انظر ترجمته في: الطبقات لابن سعد (٤/ ٣٤) والاستيعاب (١/ ٢١١ - ٢١٤) والبداية والنهاية

(٤/ ٢٥٥) والسير للذهبي (١/ ٢٠٦ - ٢١٧) والإصابة (١/ ٢٣٩ - ٢٤٠).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب عمرة القضاء (٧/ ٤٩٩) حديث (٤٢٥١).

٢- ومنها شهادة أبي هريرة رضي الله عنه له بالفضل فقد روى الإمام أحمد وغيره أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: ما احتذى النعال ولا أنتعل ولا ركب المطايا ولا ركب الكور^(١) بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب^(٢).

قال ابن كثير بعد إيراده هذا الحديث بسنده، وهذا إسناد جيد إلى أبي هريرة وكأنه إنما يفضل في الكرم، فأما في الفضيلة الدينية فمعلوم أن الصديق والفاروق بل وعثمان أفضل منه، وأما أخوه علي رضي الله عنهما فالظاهر أنهما متكافئان أو على أفضل منه^(٣).

قلت: ولا شك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الإطلاق بعد الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين.

٣- ومن مناقبة عطفه على المساكين فقد روى البخاري بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه: أن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة واني كنت ألزم رسول الله ﷺ بشبع بطني حتى لا أكل الخمير ولا ألبس الخبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة وكنت الصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لاستقريء الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في

(١) الكور رحل الناقة. انظر النهاية لابن الأثير (٢٠٨/٤).

(٢) المسند (٤١٤/٢) وسنن الترمذي ك المناقب باب مناقب جعفر رضي الله عنه (٦٥٤/٥) حديث

(٢٧٦٤) وقال: حديث حسن صحيح غريب، والمستدرک للحاكم (٢٠٩/٣) وقال: هذا حديث

صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وصححه ابن حجر في الفتح (٧٦/٧).

(٣) البداية والنهاية (٢٥٦/٤).

بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فيشقها فنعلق ما فيها^(١).

وهذا التقيد يحمل على المطلق الذي جاء في الحديث السابق عن أبي هريرة رضي الله عنه من قوله: «ما أحتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب كما ذكر ذلك ابن حجر»^(٢).

٤- ومنها ما رواه البخاري بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: «إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة. قال عبدالله: كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة أو رمية»^(٣). وفي رواية «وليس منها شيء في دبره يعني في ظهره»^(٤).

وفي ذلك منقبة ظاهرة وفضيلة عظيمة لجعفر رضي الله عنه وبيان فرط شجاعته وإقدامه فرضي الله عنه وأرضاه^(٥).

٥- ومن مناقبه رضي الله عنه أنه لما بلغ النبي ﷺ نبأ استشهاد حزن عليه حزناً عظيماً هو ورفاقه الذين أمرهم في غزوة مؤتة حتى ظهر أثر الحزن عليه ﷺ.

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب جعفر بن أبي طالب (٧/ ٧٥) حديث (٣٧: ٨).

(٢) انظر فتح الباري (٧/ ٧٦).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤتة (٧/ ٥١٠) حديث (٤٢٦١).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤتة (٧/ ٥٠١) حديث (٤٢٦٠).

(٥) انظر فتح الباري (٧/ ٥١٢).

فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه (١).

وروى أيضاً بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة رضي الله عنهم جلس رسول الله ﷺ يعرف فيه الحزن... الحديث (٢).

وروى الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: «لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن» (٣) قال ابن كثير: وقد أخبر عنه رسول الله ﷺ بأنه شهيد فهو ممن يقطع له بالجنة (٤).

٦- ومن مناقبة رضي الله عنه إخبار الرسول ﷺ عنه بأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة. فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا حيا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين (٥).

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤتة (٥١٢/٧) حديث (٤٢٦٢).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤتة (٥١٢/٧) حديث (٤٢٦٣).

(٣) المستدرك ك معرفة الصحابة (٢٠٩/٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه واقره الذهبي.

(٤) البداية والنهاية (٢٥٦/٤).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب جعفر رضي الله عنه (٧٥/٧) حديث (٣٧٠٩).

وفي هذا بيان فضيلة لجعفر رضي الله عنه من حيث اطلاق ذي الجناحين عليه وهي منقبة عظيمة له كما كان يطلق عليه الطيار من أجل ذلك .

وإلى ذلك يشير الحديث الذي رواه عبد الله بن جعفر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «هنيئاً لك يا عبدالله بن جعفر أبوك يطير مع الملائكة في السماء» (١) .

وما رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «مر بي جعفر الليلة في ملاء من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد» (٢) .

فتلك طائفة من مناقبه التي تدل على عظيم مكانته وعلو شأنه فرضي الله عنه وأرضاه .

وما تقدم في هذا المطلب فهو نماذج من فضائل أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعض بنوهم المشهورين الذين تقدح فيهم الرافضة ولم أرد الاستقصاء في ذلك لدخولهم تحت ما ورد في فضائل آل البيت عموماً، فضلاً عن ما حصل لهم من شرف الصحبة التي لا يعدلها شيء .

وقبل أن أختتم هذا المبحث الذي اشتمل على ذكر فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي تدل على رفعتهم وعلو منزلتهم يجدر أن أشير إلى أن ذكر الفضائل لا يكفي لوحده بل لابد لصاحب الفضيلة أن يقرنها بالعمل الصالح، ولا فائدة في نسب من غير عمل، وهذا هو الفضل الحقيقي الذي ينفع صاحبه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فالتفاضل عند الله بالتقوى التي هي ملاك أمر العبودية .

(١) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٢٧٣/٩) وقال: اسناده حسن وقال ابن حجر في الفتح (٧٦/٧) رواه الطبراني باسناد حسن .

(٢) المستدرک ك معرفة الصحابة (٢١٢/٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١).

فالعبارة بالتقوى لا بالحسب والنسب.

قال القرطبي: وفي هذه الآية ما يدل على أن التقوى هي المرامي عند الله وعند رسوله دون الحسب والنسب (٢).

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يارسول الله من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم (٣).

وثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» (٤).

قال ابن حجر في معنى الحديث «أي أصولاً مختلفة والمعادن جمع معدن وهو الشيء المستقر في الأرض، فتارة يكون نفيساً، وتارة يكون خسيساً، وكذلك الناس، وقوله: «خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام» وجه التشبيه أن المعدن لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفاً في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس فإن أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من المشركين في الجاهلية».

(١) سورة الحجرات آية (١٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/٢٥٥).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المناقب باب قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى»

(٦/٢٥٢) حديث (٣٤٩٠).

(٤) المصدر السابق (٦/٥٢٥) حديث (٣٤٩٣).

أما قوله: «إذا فقها» ففيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين، أما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفاً أو مشروفاً سواء تفقه في الدين أو لم يتفقه، والله أعلم^(١).

ف نجد أن النبي ﷺ قد علق الخيرية على التفقه في الدين.

وكان ﷺ يحث أهل بيته على خشية الله واتباعه وطاعته وأن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما أنزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبدشمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها^(٣) ببلالها^(٤).

قال النووي: «معناه لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم»^(٥).

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفيّة عمة رسول الله

(١) فتح الباري (٦/ ٥٢٩ - ٥٣٠).

(٢) سورة الشعراء آية (٢١٤).

(٣) أي أصلكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئاً. والبلال جمع بلل، وقيل: هو كل ما بل الخلق من ماء أو لبن أو غيرهما. انظر النهاية لابن الأثير (١/ ١٥٣).

(٤) صحيح مسلم ك الإيمان باب قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١/ ١٩٢) حديث (٢٠٤).

(٥) شرح صحيح مسلم (٣/ ٨٠).

لأعني عنك من الله شيئاً يافاطمة بنت رسول الله سليمان بما شئت لا أعني عنك من الله شيئاً» (١).

فقد أفرد ﷺ هؤلاء لشدة قرابتهم كما أخبر أن القرابة وحدها لا تغني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كان هذا تنبيها لمن انتسب لهؤلاء الثلاثة، أن لا يغتروا بالنسب ويتركوا الكلم الطيب، والعمل الصالح (٢).

وكما جاء في الحديث «من بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه» (٣) أي من أخره عمله السييء وتفریطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب (٤).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

فلا يفهم مما تقدم ذكره من الفضائل لآل بيت النبي ﷺ التفضيل المطلق لمن إنتسب إلى هؤلاء «لأن تفضيل الجملة على الجملة لا يستلزم أن يكون كل فرد أفضل من كل فرد فإن في غير العرب خلق كثير خير من أكثر العرب، وفي غير قريش من المهاجرين والأنصار من هو خير من أكثر قريش، وفي غير بني هاشم من قريش وغير قريش من هو خير من أكثر بني هاشم» (٥).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الشأن قاعدة عظيمة ينبغي لكل مسلم أن يتخذها أصلاً لمسألة التفضيل لتحقيق المطلوب من إتباع

(١) صحيح مسلم ك الإيمان باب في قوله تعالى: ﴿وانذر عشيرتک الأقربين﴾ (١/١٩٣) حديث (٢٠٦).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٣٨٥).

(٣) صحيح مسلم ك الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٤/٧٤/٢٠٧٤) حديث (٢٦٩٩).

(٤) النهاية لابن الأثير (١/١٣٤).

(٥) مجموع الفتاوى (١٩/٢٩ - ٣٠).

أمره ﷺ حيث قال: «إن الذي يجب على المسلم إذا نظر في الفضائل أو تكلم فيها أن يسلك سبيل العاقل الدين الذي غرضه أن يعرف الخير، ويتحراه جهده، ليس غرضه الفخر على أحد، ولا الغمص من أحد فقد روى مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار المجاشعي^(١) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد»^(٢) فنهى الله سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على الخلق، وهي الفخر والبغى لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر، وإن كان بغير حق فقد بغى فلا يحل لا هذا ولا هذا، فإن كان الرجل من الطائفة الفاضلة مثل أن يذكر فضل بني هاشم أو قريش أو العرب أو بعضهم، فلا يكن حظه إستشعار فضل نفسه، والنظر إلى ذلك، فإنه مخطيء في هذا لأن فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص... فرب حبشي أفضل عند الله من جمهور قريش ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل، فضلاً عن أن يستعلي بهذا ويستطيل.

وإن كان من الطائفة الأخرى، مثل العجم، أو غير قريش، أو غير بني هاشم، فليعلم أن تصديقه لرسول الله ﷺ فيما أخبر وطاعته فيما أمر، ومحبة ما أحبه الله، والتشبه بمن فضل الله، والقيام بدين الحق، الذي بعث الله به محمداً، يوجب له أن يكون أفضل من جمهور الطائفة المفضلة، وهذا هو الفضل الحقيقي^(٣).

(١) هو: عياض بكسر أوله وتخفيف التحتانيه وآخره معجمه بن حمار المجاشعي صحابي سكن البصرة وعاش إلى حدود سنة خمسين. أنظر التقريب (٤٣٧).

(٢) صحيح مسلم ك الجنة وصفة نعيمها باب الصفات التي يعرف بها (٢١٩٩/٤) حديث (٢٨٦٥).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٠١ - ٤٠٢).

وقد ضرب رحمه الله مثلاً لذلك بفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان، وقالوا له يبدأ أمير المؤمنين بنفسه فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ ثم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش.

ثم قال وهذا الاتباع للحق ونحوه قدمه على عامة بني هاشم، فضلاً عن غيرهم من قريش^(١).

وكما هو معلوم أن عمر رضي الله عنه أفضل الصحابة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٠٢).

المبحث الثالث

حقوق أهل بيته ﷺ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : في الحقوق المعنوية.

المطلب الثاني : في الحقوق المالية.

المطلب الثالث : شروط استحقاقهم لهذه الحقوق

المطلب الأول في الحقوق المعنوية

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: في محبتهم وتوقيرهم:

لا ريب أن لآل النبي ﷺ حقاً على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالة ما لا يستحقه غيرهم وقد وردت النصوص الدالة على ذلك:

فقد روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بقاء يدي خمأً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي... الحديث»^(١).

فهذا الحديث فيه الوصية بأهل البيت والتأكيد فيها على محبتهم وتوقيرهم واعطائهم ما لهم من حقوق وأن في ذلك طاعة لرسوله ﷺ.

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث: قال العلماء سمياً ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما وقيل لثقل العمل بهما^(٢).

«فاتباع القرآن واجب على الأمة بل هو أصل الإيمان وهدى الله الذي بعث به رسوله، وكذلك أهل بيت النبي ﷺ تجب محبتهم وموالاتهم،

(١) تقدم تخريجه ص (٤٣).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٨٩/١٥).

ورعاية حقوقهم وهذان الثقلان اللذان وصى بهما رسول الله ﷺ (١).

قال القرطبي: وهذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله وأبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها (٢).

وقال الدكتور محمد تقي الدين الهلالي: فيؤخذ من الحديث الوصية لأهل بيته والتأكيد فيها ولاشك أن الله أطلعه على ما سيلقاه أهل بيته من أعدائهم بعده، ومع تأكيد تلك الوصية فقد ضيعها المضيعون، اتخذوا أهل بيته غرضاً من بعده ونصبوا لهم العداوة ولم يراعوا فيهم إلا ولا ذمة، فقتلوهم تقتيلاً، وطاردوهم وسيلقون جزاءهم في الآخرة بعد مآلوقه في الدنيا، وقوله «ثقلين» الثقل متاع المسافر ليركه وديعة حتى يعود من سفره، والمقصود هنا أن النبي ﷺ ترك أمرين وديعة عند أمته:

أحدهما: يتبع ويقتدى به ويحكم وهو القول الفصل وهو كتاب الله. والثاني: يكرم ويراقب فيه عهده بعد وفاته كما كان يراقب فيه في حياته وهم أهل بيته (٣).

وروى الحاكم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغيضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار» (٤).

فقد بين النبي ﷺ أن بغضهم سبب لدخول النار كما حث على حبهم وجعل محبتهم دليلاً على محبته عليه الصلاة والسلام فقد روى

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨ / ٤٩١).

(٢) ذكره المناوي في فيض القدير (١٤ / ٣).

(٣) الحسام المالح لكل مشرك ومنافق (١١٣).

(٤) المستدرک معرفة الصحابة (٣ / ١٥٠) وقال: حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه

وسكت عنه الذهبي في تلخيصه وأورده في السير (١٢٣ / ٢).

الحاكم بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي» (١).

فالمعنى: «أي إنما تحبونهم لأنني أحببتهم بحب الله تعالى لهم وقد يكون أمراً بحبهم لأن محبتهم لهم تصديق لمحبتهم للنبي ﷺ» (٢).

وقد فهم وصية النبي ﷺ بأهل بيته حق الفهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأحبهم واکرمهم ودعا الناس إلى اكرامهم ومحبتهم.

فقد روى البخاري بإسناده إلى أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: «أرقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته» (٣).

فهذا خطاب من الصديق رضي الله عنه ووصية منه للناس في حفظ حقوق آل بيت النبي ﷺ «فالمراقبة للشيء المحافظة عليه، ومعنى قول الصديق احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم» (٤).

وقال النووي: ومعنى «أرقبوا» راعوه واحترموا واکرموا (٥).

وقد أكد رضي الله عنه تلك الحقوق بما قاله لعلي رضي الله عنه فقد روى البخاري ومسلم بإسناديهما إلى أبي بكر رضي الله عنه أن قال لعلي

(١) المصدر نفسه وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ورواه الترمذي في سننه كالمناقب باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٥/٦٦٤) حديث (٣٧٨٩) والبيهقي في شعب الإيمان (١/٣٦٦). والبخاري في التاريخ الكبير (١/١٨٣).

(٢) انظر عمدة القاري للعيني (١٦/٢٢٢ - ٢٢٣) وفتح الباري (٧/٧٩).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح كفضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٧/٧٨) حديث (٧١٣).

(٤) انظر فتح الباري (٧/٧٩).

(٥) رياض الصالحين (١٧١).

رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي» (١).

قلت: ولا يتم إيمان الرجل الا بحب آل البيت وهو أصل من أصول أهل السنة والجماعة، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ (٢).

وأن من محبة الله وطاعته محبة رسوله وطاعته ومن محبة رسوله وطاعته، محبة من أحبه الرسول وطاعة من أمر الرسول بطاعته (٣). قال البيهقي: ودخل في جملة محبته ﷺ حب آله (٤).

وقال القاضي عياض: إن من علامات محبته ﷺ والتي يجب على المؤمن الأخذ بها، محبته لمن أحب النبي ﷺ ومن هو بسبه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين فمن أحب شيئاً أحب من يحبه (٥).

ولنختم هذا الأمر بما قاله ابن كثير رحمه الله: ولا ننكر الوصاية بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم واکرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة النبي ﷺ (٧/٧٨) حديث (٣٧١٢). صحيح مسلم مع شرح النووي ك الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركناه صدقة» (١٢/٣٢٢) حديث (١٧٥٩).

(٢) مجموع الفتاوي (٣/٤٠٧).

(٣) حقوق آل البيت لابن تيمية (١٩).

(٤) شعب الإيمان (١/٣٦٠).

(٥) الشفا (٢/٥٧٣).

متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعليّ وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين^(١).

المسألة الثانية في: الصلاة عليهم.

ومن الحقوق لأهل البيت رضي الله عنهم مع محبتهم وتوقيرهم الصلاة عليهم والأصل في ذلك قوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

وقد بين صلى الله عليه وآله وسلم كيفية الصلاة عليه وأن الصلاة على آله تبعاً للصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقد روى مسلم بإسناده إلى أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن عباد ف قال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ، حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم»^(٣).

وروى البخاري ومسلم بإسناديهما إلى أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٤).

(١) تفسير القرآن العظيم (١١٣/٤). وانظر الصواعق المحرقة للهيتي (٣٤٢).

(٢) سور الأحزاب آية (٥٦).

(٣) صحيح مسلم ك الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد الشهاد (٣٠٥/١) حديث (٤٠٥).

(٤) تقدم تخريجه ص (٤٥).

وروى البخاري بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يارسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم» (١).

وقد وردت كيفية الصلاة على أهل البيت أيضاً بما رواه الحاكم والبيهقي بإسناديهما إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: الا أهدى لك هدية سمعتها من النبي ﷺ قلت: بلى فأهداها إلى قال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد (٢).

فهذه النصوص تدل على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله، وأنها حق لهم دون سائر الأمة بغير خلاف بين الأئمة كما نص على ذلك ابن القيم (٣).

والصلاة على آله من تمام الصلاة عليه وتوابعها، لأن ذلك مما تقر به عينه ويزيده الله بها شرفاً وعلواً (٤).

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك الدعوات باب الصلاة على النبي ﷺ (١٥٢/١١) حديث (٦٣٥٨).
(٢) المستدرک للحاکم ك مغرفة الصحابة باب تعليم الصلاة على آل النبي ﷺ (١٤٨/٣). والسنن الكبرى للبيهقي ك الصلاة على أهل بيت رسول الله ﷺ (١٤٨/٢) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في ك الدعوات باب الصلاة على النبي ﷺ انظر البخاري مع الفتح (١٥٢/١١) حديث (٦٣٥٧) ومسلم في صحيحه ك الصلاة باب الصلاة على النبي بعد التشهد (٣٠٥/١) حديث (٤٠٦) بلفظ «كيف نصلي عليك».

(٣) انظر جلاء الافهام (٢٥٩).

(٤) انظر المصدر نفسه (١٦٥).

وبهذا يتبين أن الصلاة على آل الله صلى الله عليه وآله وسلم حق لهم عند المسلمين، وذلك سبب لرحمة الله لهم بهذا النسب، كما تجب محبتهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم، ولأن محبتهم من محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

المطلب الثاني

في الحقوق المالية

ومن الحقوق المتعلقة بأهل البيت والتي يجب مراعاتها إضافة إلى ما تقدم من محبتهم واحترامهم والصلاة عليهم، أن الله قد حرم عليهم الزكاة والصدقة كما جعل لهم حقاً في الخمس والفىء وهذا ما سيتبين في ما يلي:

أولاً: تحريم الزكاة والصدقة عليهم:

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: المراد بالآل في الزكاة.

تقدم أن من آل الله صلى الله عليه وآله وسلم من حرمت عليهم الصدقة وقد اختلف العلماء في تحديدهم ومن المراد بهم إلى قولين.

١- ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية إلى أنهم بنو هاشم فقط وهم آل علي، وآل العباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل الحارث بن عبدالمطلب، ولم يدخل فيهم أبو لهب فيجوز الدفع إلى بنيه، لأن حرمة الصدقة لبني هاشم كرامة من الله تعالى لهم ولذريتهم حيث نصرُوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جاهليتهم وإسلامهم. أما أبو لهب فكان حريصاً على أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يستحقها بنوه (١).

(١) انظر شرح فتح القدير لابن الهمام (٢/ ٢٧٢ - ٢٧٤) وعمدة القاري للعيني (٧ - ٣٣٩) وبلغه السالك للنصاوي (١/ ٢٣٢) والمتنقى للباقي (٢/ ١٥٣) وجلاء الافهام (١٠٩) ونيل الاوطار (٤/ ١٧٢).

وقال بعض علماء الحنابلة: «ويدخل فيهم آل أبي لهب لأنهم من سلالة هاشم»^(١).

قلت: كيف لا يدخلون وقد أسلم من أبناء أبي لهب عتبة ومعتب يوم الفتح وسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأسلامهما ودعا لهما وشهدا معه حيناً والطائف ولهم عقب عند أهل النسب^(٢).

٢- ويرى الشافعي أنهم بنو هاشم وبنو المطلب:

واستدل على ذلك بما يلي:

(١) أن النبي ﷺ أعطى سهم ذوي القربى من الخمس لبني هاشم وبني المطلب ولم يعط أحداً من قبائل قريش غيرهم.

كما أخرج البخاري من حديث جبير بن مطعم^(٣) قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة فقال النبي ﷺ: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد»^(٤).

ووجه الدلالة من الحديث أن بني المطلب من آل وأن النبي ﷺ أشرك بني المطلب مع بني هاشم في سهم ذوي القربى، وهم آله، فدل على أن بني المطلب آله ﷺ أيضاً، وعلى أن الزكاة تحرم عليهم وأن هذه العطية إنما هي عوض عما حرموه من الصدقة.

(١) الإنصاف للمرداوي (٣/ ٢٥٥ - ٢٥٦).

(٢) انظر: الإصابة (٣/ ٤٣٣) وجمهرة أنساب العرب (٧٢) والتبيين في أنساب القرشيين (١٤٣).

(٣) هو: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، صحابي، عارف بالأنساب مات سنة ثمان أو تسع وخمسين. انظر التقريب (١٣٨).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك فرض الخمس باب ومن الدليل على أن الخمس للامام (٦/ ٢٤٤) حديث (٣١٤٠).

(٢) أن هذا الحكم منع الزكاة يتعلق بذوي القربى كاستحقاق الخمس فوجب أن يستوي فيه الهاشمي والمطلبي^(١).

وعن الأمام أحمد في بني المطلب روايتان:

إحدهما: تحرم عليهم الزكاة لقول النبي ﷺ: «إنا وبنو المطلب لم نفرق في جاهلية ولا إسلام إنما نحن شيء واحد»^(٢) وفي لفظ رواه الشافعي في مسنده «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه»^(٣).

ولأنهم يستحقون من خمس الخمس فلم يكن لهم الأخذ من الزكاة كبني هاشم.

ثانيهما: لهم الأخذ منها وفقاً لمذهب أبي حنيفة ومالك لدخولهم في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾^(٤).

لكن خرج بنو هاشم لقول النبي ﷺ: «إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»^(٥) فيختص المنع بهم.

وقالوا إن قياس بني المطلب على بني هاشم غير صحيح لأن بني هاشم أقرب إلي النبي ﷺ وأشرف وأما مشاركتهم لهم في خمس الخمس فلم

(١) أنظر: الأم (٦٩/٢) واحكام القرآن للشافعي (٧٤/١ - ٧٧) ومعالم السنن للخطابي (٧١/٢) والمجموع للنووي (٢٤٤/٦)، ونيل الاوطار (٢٧٣/٤).

(٢) سنن أبي داود ك الامارة باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربى (١٤٦/٣) حديث (٢٩٨٠) وسنن النسائي ك الفي (١٣٠/٧) حديث (٤١٣٦).

(٣) المسند (١٢٥/٢)، وسنن النسائي ك قسم الفء (١٣١/٧) حديث (٤١٣٧).

(٤) سورة التوبة آية (٦٠).

(٥) تقدم تخريجه ص (٤٤).

يستحقوا ذلك بمجرد القرابة بل بنصرتهم لرسول الله ﷺ والنصرة لا تقتضي المنع^(١).

المسألة الثانية: حكم دفع الزكاة اليهم:

اتفقت كلمة الفقهاء على أن الزكاة لا تحل لآل محمد ﷺ إذا أعطوا حقهم من خمس الخمس كما لا تحل له عليه الصلاة والسلام^(٢).

قال ابن قدامة: ^(٣) ولا نعلم خلافاً في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة^(٤).

وقال النووي: إن الزكاة حرام على بني هاشم وبني المطلب بلا خلاف^(٥).

وقد استدلوا لذلك: بما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أن الحسن بن علي رضي الله عنهما أخذ تمر من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: «كخ كخ، لي طرحها ثم قال: أما شعرت أنا لاناكل الصدقة»^(٦).

(١) انظر المغني لابن قدامة (٤/١١١ - ١١٢).

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٣/٩١).

(٣) هو: عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبو محمد موفق الدين المقدسي الحنبلي أحد الأئمة الاعلام صاحب التصانيف ولد سنة ٥٤١هـ. انتهت إليه معرفة المذهب وأصوله، كان مع تبحره في العلوم ورعاً تقياً زاهداً ربانياً عليه هبة ووقار مات سنة ٦٢٠هـ. انظر شذرات الذهب (٥/٨٨).

(٤) المغني (٤/١٠٩).

(٥) المجموع شرح المذهب (٦/٣٤٥) ويعني بلا خلاف في المذهب وذلك أن الآل عند الشافعية شامل لبني المطلب كما تقدم.

(٦) صحيح البخاري مع الفتح ك الزكاة باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ (٧/٣٥٤) حديث (١٤٩١).

وفي رواية لمسلم «أنا لا تحل لنا الصدقة»^(١).

وفي رواية للبخاري «أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة»^(٢).

وما رواه مسلم عن المطلب ابن ربيعة أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»^(٣).

قال النووي: قوله ﷺ إنما هي أوساخ الناس، تنبيه على العلة في تحريمها على بني هاشم وبني المطلب وانها لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ، ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٤) فهي كغسالة الأوساخ^(٥).

وقوله ﷺ: «لا تحل لنا الصدقة، وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد» ظاهره تحريم صدقة الفرض والتطوع^(٦).

قال الحافظ ابن حجر: وقد نقل جماعة منهم الخطابي^(٧) الاجماع على تحريمها عليه ﷺ^(٨) لكن حكى غير واحد عن الشافعي في التطوع قولاً أن صدقة التطوع تحل له ﷺ، وكذا رواية عن أحمد^(٩).

(١) تقدم تخريجه ص (٤٣).

(٢) تقدم تخريجه ص (٤٣).

(٣) تقدم تخريجه ص (٤٤).

(٤) سورة التوبة آية (١٠٣).

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨٣/٧).

(٦) المصدر السابق (١٨٣/٧).

(٧) هو: حمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي، أبو سليمان كان أحد أوعية العلم في زمانه حافظاً فيها مبرزاً على أقرانه، مات سنة ٣٨٨هـ. انظر شذرات الذهب (١٢٧/٣ - ١٢٨).

(٨) انظر معالم السنن للخطابي (٧١/٢).

(٩) فتح الباري (٣/٣٥٤).

وقال ابن قدامة: ليس مانقل عنه «أي أحمد» من ذلك بواضح الدلالة، وإنما أراد أن ما ليس من صدقة الأموال على الحقيقة كالقرض والهدية وفعل المعروف كان غير محرم عليه عليه السلام (١).

أما صدقة المال فالظاهر أنها كانت محرمة عليه فرضاً ونفلاً، لأن اجتنابها كان من دلائل نبوته وعلاماتها فلم يكن ليخل بذلك (٢).

وكما جاء في حديث إسلام سلمان الفارسي أن الذي أخبره عن النبي عليه السلام ووصفه قال: «أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة» (٣).

وما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي عليه السلام إذا أتى بطعام سأل عنه، فإن قيل صدقة قال لأصحابه: «كلوا» ولم يأكل، وإن قيل هدية، ضرب يده، فأكل معهم (٤).

وأما آل النبي عليه السلام فقال أكثر الحنفية، وهو المصحح عند الشافعية والحنابلة أنها تجوز لهم صدقة التطوع دون الفرض.

ووجه نظرهم: أن المحرم عليهم إنما هي أوساخ الناس، وذلك هو الزكاة لاصدقة التطوع (٥).

وقيل تحرم عليهم صدقة التطوع، وتباح لهم الزكاة، لأن الواجب حق لازم لا يلحق بأخذه ذلة، بخلاف التطوع (٦).

(١) المغني لابن قدامة (١١٧/٤).

(٢) المغني لابن قدامة (١١٥/٤).

(٣) مسند الإمام أحمد (٤٤٢/٥).

(٤) صحيح البخاري من الفتح ك الهبة باب قبول الهدية (٢٠٣/٥) حديث (٢٥٧٦) وصحيح مسلم ك الزكاة باب قبول النبي عليه السلام الهدية ورده الصدقة (٧٥٦/٢) حديث (١٠٧٧).

(٥) نيل الأوطار (١٧٤/٤) فتح الباري (٣٥٤/٣) المغني (١١٣/٤).

(٦) المنتقى للباقي (٥٣/٢) وفتح الباري (٣٥٤/٣).

وقد روي عن أبي حنيفة وأبي يوسف^(١) أن زكاة الهاشميين تحل من بعضهم لبعض لا من غيرهم^(٢) وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣).
وذلك لأن موجب المنع هو رفع يد الأدنى على الأعلى، فأما الأعلى على مثله فلا^(٤).

المسألة الثالثة: حكم دفع الزكاة إليهم في حال منعهم من خمس الخمس: إذا لم يعطوا حقهم من خمس الخمس لخلو بيت المال من الفياء أو الغنمة، أو لاستيلاء الظلمة واستبدادهم بهما، فقد قال بعض العلماء من المتقدمين والمتأخرين أنهم يعطون من الزكاة.

فقد روي عن الامام أبي حنيفة أنه يجوز الدفع إلى بني هاشم في زمانه، لأن عوضها وهو الخمس لم يصل إليهم، وإذا لم يصل إليهم العوض «الخمس» عادوا إلى المعوض «الزكاة»^(٥).

وقال بعض المالكية: «إذا حرّموا حقهم من بيت المال وصاروا فقراء جاز أخذهم وإعطائهم من الزكاة»^(٦).

وفي ذلك يقول أبو بكر الأبهري: ^(٧) «قد حلت لهم الصدقات فرضها

(١) هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، صاحب الإمام أبي حنيفة ولد سنة ١١٣هـ فقيه عالم قلده الرشيد القضاء وكانت وفاته سنة ١٨٢هـ. انظر العبر (٢١٩/١ - ٢٢٠) ووفيات الأعيان (٣٧٨/٦ - ٣٨٨).

(٢) شرح فتح القدير لابن الهمام (٢٧٢/٢).

(٣) الاختيارات (١٠٤).

(٤) فتح الباري (٣٥٤/٣).

(٥) حاشية ابن عابدين (٩١/٢).

(٦) بلغة السالك (٢٣٢/١) حاشية الدسوقي (٤٥٢/١ - ٤٥٣).

(٧) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح أبو بكر التميمي شيخ المالكية في العراق سكن بغداد وسئل أن يلي القضاء فامتنع وكانت وفاته سنة ٣٧٥هـ. انظر شذرات الذهب (٨٥/٣ - ٨٦).

ونفلها»^(١).

وقال أبو سعيد الاصطخري^(٢) من الشافعية: «إن منعوا حقهم من الخمس جاز الدفع إليهم لأنهم إنما حرموا الزكاة لحقهم في خمس الخمس، فإذا منعوا منه وجب أن يدفع إليهم»^(٣).

وذلك لحديث «إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم، أو يغنيكم»^(٤). فجعلوا الغنى عن الزكاة بخمس الخمس، فإذا عدم زال الغنى، فخمس الخمس علة لاستغنائهم وشرط لمنعهم فإذا زال الشرط إنتفى المانع.

وقال بعض علماء الحنابلة: يجوز الأخذ من الزكاة إذا منعوا من خمس الخمس لأنه محل حاجة وضرورة^(٥). واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية^(٦).

المسألة الرابعة: حكم اعطاء موالي بني هاشم من الزكاة:

ذهب الجمهور إلى أنهم لا يعطون من الزكاة^(٧).

(١) المتقى للباجي (١٥٣/٢).

(٢) هو: الحسن بن أحمد بن يزيد الاصطخري، أبو سعيد فقيه شافعي كان موصوفاً بالزهد والقناعة وله وجه في المذهب مات سنة ٣٢٨هـ. انظر شذرات الذهب (٣١٢/٢).

(٣) المجموع للنووي (٦/٢٤٤ - ٢٤٦).

(٤) ذكره ابن حجر في التلخيص الحبير (١١١/٣) والزيلعي في نصب الراية (٤٠٤/٢) وقال ابن كثير في تفسيره (٣١٣/٢) بعد أن ساق الحديث بسنده إلى ابن عباس: هذا حديث حسن الإسناد وإبراهيم بن مهدي هذا وثقه أبو حاتم وقال يحيى بن معين يأتي بالمناكير والله أعلم، انتهى.

(٥) الإنصاف للمرداوي (٣/٢٥٥) وكشاف القناع للبهوتي (٢/٢٩١).

(٦) الاختيارات (١٠٤) وقال في الفتاوي المصرية (٢٧٧): إذا منع بنو هاشم حقهم من الخمس فلا يجوز لهم أخذ الصدقة إلا عند بعض التأخرين، وليس هو قولاً لأحد المتبوعين.

(٧) شرح فتح القدير لابن الهمام (٢/٢٧٤ - ٢٧٥) ومغني المحتاج (٣/١١٢) وكشاف القناع (٢/٢٩١) والإنصاف (٣/٢٥٦).

واستدلوا بما روى ابن أبي رافع عن أبيه أن النبي ﷺ «بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع أصحبني، فإنك تصيب منها، قال حتى آتي النبي ﷺ فاسأله، فأتاه فسأله فقال: «مولى القوم من أنفسهم، وإنا لا تحل لنا الصدقة»^(١).

قال ابن قدامة: ولأنهم ممن يرثهم بنو هاشم بالتعصيب، فلم يجوز دفع الصدقة إليهم كبني هاشم وهم بمنزلة القرابة، بدليل قول النبي ﷺ: «الولاء لحمه كلحمه النسب»^(٢).

وقوله: «مولى القوم منهم»^(٣).

وقال ابن عبد البر: إن إعطاءهم شيئاً من الصدقات خلاف الثابت عن النبي ﷺ^(٤).

وذهب المالكية في المعتمد عندهم وجمع من علماء المذاهب الأخرى إلى أنه يجوز دفع الزكاة إليهم واستدلوا بما يلي:

١- أن الصدقات إنما حرمت على ذوي القربى لشرفهم بالانتساب إلى رسول الله ﷺ وهذا لا يوجد في مواليتهم^(٥).

(١) سنن أبي داود ك الزكاة باب الصدقة على بني هاشم (١٢٣/٢) حديث (١٦٥٠) وسنن النسائي ك الزكاة باب مولى القوم منهم (١٠٧/٥) حديث (٢٦١٢) وسنن الترمذي ك الزكاة باب ماجاء في كراهية الصدقة النبي ﷺ (٢٤٦/٣) حديث (٦٥٧) وقال: حديث حسن صحيح، ومسند الامام أحمد (٩٠٨/٦) وصححه الالباني كما في المشكاة (١٨٢٩) والأرواء (٣/٣٦٥).

(٢) المستدرک للحاکم ك الفرائض باب الولاء لحمه كلحمه النسب (٣٤١/٤) وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والسنن الكبرى للبيهقي ك الولاء باب من اعتق مملوكاً له (٢٩٢/١٠).

(٣) المغني (١١٠/٤).

(٤) التمهيد (٩١/٢).

(٥) حاشية الدسوقي (٤٥٣/١) المجموع للنووي (١٦٧/٦).

٢- أنهم لم يعطوا من خمس الخمس عوضاً عن الزكاة فلم يجز أن يحرموها كسائر الناس^(١).

وأجيب عن الحديث بحمل النهي الوارد فيه على التنزيه، فقال مولى القوم من أنفسهم على سبيل التشبيه في الاستئذان بهم والافتداء بسيرتهم في اجتناب مال الصدقة التي هي أوساخ الناس، ويشبه أن يكون ﷺ قد كان يكفيه المؤونة ويزيح عنه العلة إذ كان أبو رافع مولى له، وكان يتصرف له في الحاجة والخدمة، فقال له على هذا المعنى إذا كنت تستغني بما أعطيت فلا تطلب أوساخ الناس فإنك مولانا ومنا^(٢).

فهذه أقوال العلماء رحمة الله عليهم في أحكام دفع الزكاة إلى آل البيت ومواليهم ولعل الراجح منها القول بتحريمها عليهم وعلى مواليهم فرضها ونفلها، وإن منعوا خمس الخمس سواء في ذلك دفع بعضهم لبعض أو دفع غيرهم لهم لما يلي:

١- أن الأحاديث الدالة على التحريم واضحة ومتواترة ولم يأت ما يخصصها فتبقي على عمومها.

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ....﴾ الآية^(٣) ولو أحلها لآله لأوشك أن يطعنوا فيه^(٤).

٣- أن الزكاة إنما حرمت عليهم لشرفهم برسول الله ﷺ وهذا المعنى لا يزول بمنع الخمس.

(١) المغني لابن قدامة (٤/ ١١٠).

(٢) معالم السنن للخطابي (٢/ ٧١) وانظر المنتقى للباقي (٢/ ١٥٣).

(٣) سورة الشورى آية (٢٣).

(٤) فتح الباري (٣/ ٣٥٤).

٤- أن من قال بجوازها على مواليتهم بدعوى أن العلة مفقودة وهي الشرف، فيدفعه صراحة الخبر، ونصب هذه العلة في مقابل الدليل الصحيح من الغرائب التي يعتبر بها المتيقظ كما قال الشوكاني (١)(٢).

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية: وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم ودفعاً للتهمة عنه، كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهماً ولا ديناراً (٣).

ثانياً: استحقاقهم من الخمس

ومن الحقوق الواجبة لآل البيت استحقاقهم لخمس الخمس وهو المعروف بسهم ذوي القربى.

وهو ثابت بعد موت النبي ﷺ حيث ذكرهم الله في كتابه من ذوي السهام فقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ (٤) *مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ* (٥).

وقوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ﴾ (٦) *اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا*

(١) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن، ونشأ بصنعاء وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ومات حاكماً بها سنة ١٢٥٠هـ. انظر الأعلام للزركلي (٦/٢٩٨).

(٢) انظر نيل الأوطار (٤/١٧٣ - ١٧٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/٣٠).

(٤) الغنيمة: ما أخذ بالقهر والقتال من الكفار. انظر المغني (٩/٢٨١) والنهاية لابن الأثير (٣/٣٨٩).

(٥) سورة الأنفال آية (٤١).

(٦) الفية: ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. انظر المغني (٩/٢٨١) والنهاية لابن الأثير (٣/٤٨٢).

آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخَذُّوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴿١﴾.

وثبت في السنة أن النبي ﷺ كان يعطيهم ففي الحديث الصحيح عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يارسول الله أعطيت بني المطلب وتركنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «أما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد»، قال الليث حدثني يونس وزاد قال جبير: «ولم يقسم النبي ﷺ لبني عبدشمس ولا لبني نوفل» (٢).

وفي سنن أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «سمعت علياً يقول: ولاني رسول الله ﷺ خمس الخمس فوضعت مواضع حياة رسول الله ﷺ وحياة أبي بكر وحياة عمر، فأتى بمال فدعاني فقال: خذه فقلت: لا أريده قال: خذه فأنتم أحق به، قلت: قد أستغنيا عنه، فجعله في بيت المال» (٣).

قال ابن حزم: فهذه الأخبار الصحاح البينة لا يعارضها مالا يصح أو ما موه به فيما ليس فيه من شيء (٤).

وقال الخطابي: وفي الحديث دليل على ثبوت سهم ذوي القربى لأن عثمان وجبيراً إنما طلباه بالقرابة (٥).

(١) سورة الحشر آية (٧).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٨٠).

(٣) سنن أبي داود كخراج والامارة والفيء باب بيان مواضع الخمس وسهم ذوي القربى (٣/١٤٦ -

١٤٧) حديث (٢٩٨٣).

(٤) المحلى (٣٢٩/٧).

(٥) معالم السنن (٣/٢١).

وكون سهم ذوي القربى ثابت بعد موت النبي ﷺ هو قول جمهور العلماء منهم الأوزاعي^(١) وسفيان الثوري، وأبو ثور^(٢) والشافعي وأحمد وإسحاق^(٣) وأبو سليمان^(٤) والنسائي وجمهور أصحاب الحديث^(٥).

ومن أنكر سهم ذوي القربى «فهو مخالف لظاهر الآية، فإن الله تعالى سمى لرسوله وقربته شيئاً، وجعل لهما في الخمس حقاً، كما سمى الثلاثة الأصناف الباقية، فمن خالف ذلك فقد خالف نص الكتاب»^(٦).

وقال ابن حزم في من قال بعدم استحقاق ذوي القربى: هذه أقوال في غاية الفساد لأنها خلاف القرآن نصاً وخلاف السنن الثابتة^(٧).

(١) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه ثقة جليل مات سنة سبع وخمسين ومائة. انظر التقريب (٣٤٧).

(٢) إبراهيم بن خالد بن أبي سليمان الكلبي الفقيه صاحب الشافعي ثقة، كانت وفاته سنة ٢٤٠هـ. انظر التقريب (٨٩).

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهويه المروزي ثقة حافظ مجتهداً قرين أحمد بن حنبل وكانت وفاته (٢٨٨) انظر التقريب (٥٩٩).

(٤) زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي، مخضرم ثقة جليل مات سنة ٢٩٦. انظر التقريب (٢٢٥).

(٥) انظر المحلى لابن حزم (٣٢٩/٧ - ٣٣٠) والمغني (٢٨٨/٩) ورحمة الأمة في اختلاف الأئمة للدمشقي (٣٠٩) ومعالم السنن (٢٢/٣).

كما ذهب إلى ذلك الامام مالك إلا أنه قال أن ذلك موكل إلى اجتهاد الامام انظر أحكام القرآن لابن العربي (٤٠٣/٢) والتمهيد لابن عبد البر (٤٥/٢) وحاشية العدوي (٨/٢) وتفسير القرطبي (٩/٨).

وذهبت الحنفية إلى أن الخمس يقسم إلى ثلاثة أسهم سهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل يدخل فقراء ذوي القربى فيهم ويقدمون ولا يدفع إلى أغنيائهم. انظر البنايه للعبني (٧٣٥/٥) - (٧٣٨).

(٦) المغني لابن قدامة (٢٨٨/٩).

(٧) المحلى (٣٣٠ / ٧).

* كيفية تقسيم سهم ذوي القربى:

لقد خصصت السنة المراد بذوي القربى في الآية ببني هاشم وبني المطلب كما تقدم في الحديث.

قال ابن القيم: «وكان يعطي سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب دون إخوتهم من بني عبد شمس وبني نوفل»^(١).

ويقسم سهم ذوي القربى على بني هاشم وبني المطلب الذكر والأنثى في ذلك سواء^(٢)، غنيهم وفقيرهم ويفرق بينهم حيث كانوا من الأمصار ويجب تعميمهم به حسب الإمكان.

وهذا لعموم قوله تعالى: ﴿ولذي القربى﴾ وهذا عام لا يجوز تخصيصه بغير دليل ولأن النبي ﷺ كان يعطي أقاربه كلهم، وفيهم الأغنياء كالعباس وغيره، ولم ينقل تخصيص الفقراء منهم.

فقد روى الامام أحمد وغيره عن المنذر بن الزبير عن أبيه أن النبي ﷺ «اعطى الزبير^(٣) سهماً وأمه سهماً، وفرسه سهمين»^(٤).

(١) زاد المعاد (٣/ ١٠٤) وانظر تفسير ابن كثير (٢/ ٣١٢).

(٢) خلافاً للشافعي فإنه يقول بتقسيمه بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين وهو رواية عند أحمد لأنه سهم استحق بقراءة الأب شرعاً، ففضل فيه الذكر على الأنثى كالميراث. انظر فتح الباري (٦/ ٢٤٦) والمغني (٩/ ٢٩٤).

(٣) هو: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي، أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ٣٦ هـ بعد منصرفه من وقعة الجمل رضي الله عنه.
وأمه هي: صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أول من تزوجها الحارث بن حرب بن أمية ثم هلك فخلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير والسائب أسلمت وروت وعاشت إلى خلافة عمر رضي الله عنها. انظر التقريب (٢١٤) والإصابة (٤/ ٣٣٩).

(٤) المسند (١/ ١٦٦) وسنن النسائي ك الخيل باب سبهمان الخيل (٦/ ٢٢٨) حديث (٣٥٩٣) وسنن الدراطيني ك السير (٤/ ١١٠ - ١١١) والسنن الكبرى للبيهقي ك قسم الفيء والغنime باب ما جاء في سهم الراجل والفارس (٦/ ٣٢٦).

وإنما أعطى أمه من سهم ذي القربى، وقد كانت موسرة، ولها موال ومال، ولأنه مال مستحق بالقرابة، فاستوى فيه الغني والفقير، كالميراث والوصية للأقارب، ولأن عثمان وجبيراً طلبا حقهما منه، وسألاً عن علة منعهما ومنع قرابتهما، وهما موسران، فعلمه النبي ﷺ بنصرة بني المطلب دونهم وكونهم مع بني هاشم كالشيء الواحد، ولو كان اليسار مانعاً والفقير شرطاً، لم يطلبوا مع عدمه، ولعل النبي ﷺ منعهما بيسارهما وانتفاء فقرهما^(١).

فهذه الحقوق لآل البيت يجب علي كل مسلم مراعاتها ومعرفتها واتباع ما أمر به النبي ﷺ تجاهها فضلاً عن محبتهم وتوقيرهم.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: فال بيت النبي ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ^(٢).

المطلب الثالث

شروط استحقاق آل البيت هذه الحقوق

من المعلوم أنه لا بد لكل حق أن تتوافر فيه الشروط اللازمة لاستحقاقه، وهذه الحقوق التي تقدمت والتي تجب لآل البيت من حقوق معنوية أو مالية، لا بد لها من شروط تتوافر في مستحقها وهي تتمثل في شرطين أساسيين:

٢. ثبوت النسب.

١. الإسلام.

أما الإسلام: فلا بد أن يكون مسلماً، ولا يستحق الكافر تلك الحقوق ولو ثبت نسبه، ولذلك لم يعد أبو لهب ضمن آل البيت ولم يكن مستحقاً

(١) المغني لابن قدامة (٢٩٥/٩ - ٢٩٦) وانظر فتح الباري (٢٤٦/٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٠٧/٣).

لتلك الحقوق بسبب كفره، و فقد جاء الدعاء عليه بالحسرة والندامة في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١).

قال ابن حزم عند ذكره لتقسيم الخمس، وسهم ثان لبني هاشم والمطلب ابني عبد مناف غنيهم وفقيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وصغيرهم وكبيرهم، وصالحهم وطالحهم فيه سواء، ولا حظ فيه لمواليهم. ولا لأحد من خلق الله تعالى سواهم ولا لكافر منهم (٢).

فالكفر إذاً مانع من تلك الحقوق، كما يتمتع من الميراث، والكافر يجب بغضه ومعاداته، فلا ولاية بين المسلم والكافر ولو كان قريباً حميماً.

أما إن كان انحراف الواحد منهم عن الإسلام لا يوجب كفره، وإنما يستحق أن يوصف بسبب هذا الانحراف بالفسق أو العصيان، فالحقوق المالية من الخمس وغيره لا تسقط بذلك، أما مسألة المحبة والموالة فيرجع إلى القاعدة العامة الواجبة تجاه المسلمين وهي أن الإنسان يوالي على قدر ما معه من الحق ويعادى على قدر ما معه من الباطل، إذ مقياس الحب والبغض ينطلق من الحب في الله والبغض في الله، والله يحب العدل والانصاف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: في تقرير منهج أهل السنة والجماعة في مسألة الموالة والمعادة: «على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه فإن الظلم لا يقطع الموالة الإيمانية قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

(١) سورة المسد آية (١).

(٢) المحلى (٧/٧٢٣).

وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ... ﴿١﴾.

فجعلهم أخوة مع وجود القتال والبغي والأمر بالاصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين، فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر، وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك وأعدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك، فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والاکرام والثواب لأوليائه والأهانة والعقاب لأعدائه.

وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة: استحق من الموالاته والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعادات والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته.

هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم (٢).

فعلى هذا فحال الناس عند أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ثلاثة أصناف:

١- من يحب جملة: «وهو من آمن بالله ورسوله، وقام بوظائف الإسلام ومبانيه العظام علماً وعملاً واعتقاداً، وأخلص أعماله وأفعاله وأقواله لله، وانقاد لأوامره وانتهى عما نهى الله عنه ورسوله وأحب في الله، ووالى في الله، وأبغض في الله، وعادى في الله، وقدم قول رسول الله ﷺ على قول كل أحد كائناً من كان» (٣).

(١) سورة الحجرات آية (٩-١٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٠٨ - ٢٠٩).

(٣) ارشاد الطالب لابن سحمان (١٣).

ولآل البيت منهم مزيد محبة وتقدير واجلال واحترام لإجتماع شرف النسب وشرف العمل.

٢- من يحب من وجه ويبغض من وجه: فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فيحب ويوالى على قدر ما معه من الخير، ويبغض على قدر ما معه من الشر ومن لم يتسع قلبه لهذا كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

ومما يدل على ذلك ما جاء في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب فأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يوتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله» (١).

مع أنه ﷺ لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه (٢).

٣- من يبغض جملة وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه كله بقضاء الله وقدره وأنكر البعث بعد الموت أو ترك أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله في عبادته أحداً من خلقه من الأنبياء والأولياء والصالحين.. أو انتحل ما كان

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك الحدود باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة (٧٥/١٢) حديث (٦٧٨٠).

(٢) انظر الحديث في ذلك سنن أبي داود ك الأشربة باب العنب يعصر للخمر (٨٢/٤) حديث (٣٦٧٤) وسنن ابن ماجه ك الأشربة باب لعنت الخمر على عشرة أوجه (١١٢١/٢) حديث (٣٣٨٠) وصححه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير (١٩/٥) حديث (٤٩٦٧).

عليه أهل البدع والأهواء المضلة، وكذلك كل من قامت به نواقض الإسلام العشرة أو أحدها^(١).

فالواجب واللائق في من ينتسب إلى أهل البيت المطهر أن يكونوا أولى الناس حظاً في تقوى الله وخشيته واتباع طريقة مشرفهم وسنته ﷺ قولاً وعملاً باطنياً وظاهراً، ناظرين إلى أن التفضيل الحقيقي هو بتقوى الله عز وجل واتباع نبيه ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند تفسير سورة تبت: وليس في القرآن ذم من كفر به ﷺ باسمه إلا هذا وامراته - يعني أبا لهب - ففيه أن الأنساب لا عبرة لها، بل صاحب الشرف يكون ذمه على تخلفه عن الواجب أعظم، وكما قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ﴾ (٢)(٣).

وجاء عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه قال لرجل يغلو فيه: أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا، فقال له الرجل: إنكم ذوو قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته، فقال: ويحكم، لو كان الله نافعا بقرابة رسول الله ﷺ من غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا، والله إنني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين^(٤).

قلت: وذلك لأن صاحب الشرف مظنة الاتباع والقدوة لغيره.

(١) انظر ارشاد الطالب لابن سحمان (١٩).

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١٦ / ٦٠٢).

(٤) الصواعق المحرقة للبهتمى (٣٤٦) وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٩ / ١٧٨) نحو هذا الكلام عن

الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم.

الشرط الثاني : ثبوت النسب.

فمضى ثبت الانتساب إلى آل البيت مع الإسلام استحق مالهم من حقوق.

ويتعين على هذا ترك الانتساب إليه ﷺ إلا بحق وقد جاء الوعيد الشديد في من إنتسب إلى غير أبيه أو ادعى قومًا ليس له فيهم نسب.

فقد جاء في الحديث الصحيح عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يرى عينه مالم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ مالم يقل» (١).

وجاء عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل أدعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن أدعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار» (٢).

وعن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من أدعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام» (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر» (٤).

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك المناقب (٦/ ٥٤٠) حديث (٣٥٠٩).

(٢) المصدر السابق (٦/ ٥٣٩) حديث (٣٥٠٨) واللفظ له، وصحيح مسلم ك الإيمان باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (١/ ٧٩) حديث (١١٢).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك الفرائض باب من ادعى إلى غير أبيه (١٢/ ٥٤) حديث (٦٧٦٦) وصحيح مسلم ك الإيمان (١/ ٨٠) حديث (١١٤).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك الفرائض (١٢/ ٥٤) حديث (٦٧٦٨) وصحيح مسلم ك الإيمان (١/ ٨٠) حديث (١١٣).

ففي هذه الأحاديث الوعيد الشديد لمن انتسب إلى غير أبيه أو قوماً غير قومه، وتحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره، وقيد ذلك بالعلم ولا بد منه في الحالتين إثباتاً أو نفيّاً لأن الاثم يترتب على العالم بالشيء المتعمد له^(١).

ومما يدل على عظم جرم صاحب ذلك الفعل أنه عطفه على الكذب على النبي ﷺ والكذب على النبي ﷺ كذب على الله وقد قال تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته﴾^(٢).

وقد ذكر القاضي عياض أنه روي عن مالك فيمن انتسب إلى بيت النبي ﷺ أنه يضرب ضرباً وجيعاً، ويشهر، ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول الله ﷺ^(٣).

ومع هذا فقد كثر في العصور المتأخرة الانتساب إلى آل البيت إما لمطامع دنيوية وطلب رفعة ومنزلة مكذوبة أو من أجل الكيد للإسلام وأهله.

فالناظر في كتب التصوف يجد أن كثيراً من أرباب الطرق ينتسبون إلى آل البيت ليخدعوا الناس بتلك الدعوى، كما أن كتب الرافضة مليئة بذلك حيث اتخذوا آل البيت ستاراً لبث أفكارهم ومعتقداتهم.

وكما تقدم من أن الانتساب إلى آل البيت لا يكفي لوحده ولو ثبت ذلك فإن الصوفية القائلة بوحدة الوجود^(٤) أو أن الشريعة لها ظاهر وباطن أو

(١) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٤٠٩ - ٤١٠) وفتح الباري لابن حجر (٦/٥٤١).

(٢) سورة الانعام آية (٢١).

(٣) الشفا (٢/١١١٣).

(٤) أي أنه ليس هناك موجود إلا الله قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وحقيقة قول هؤلاء أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة. انظر مجموع الفتاوى (٢/١٤٠).

وفي ذلك يقول ابن عربي في فصوصه «فالاله المطلق لا يسعه شيء لأنه عين الأشياء وعين نفسه والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا يسعها فأنهم «فصوص الحكم» (٤٤٠).

جواز الطواف على القبور والعكوف عندها، والرافضة القائلة بأن القرآن محرف ومزید فيه ومنقوص منه^(١)، وأن الصحابة جلهم قد ارتد عن الإسلام^(٢) وأن الأئمة معصومون^(٣)، وغير ذلك من المعتقدات التي تنافي الإسلام كالقول بالرجعة^(٤) ونسبة البدء^(٥) لله سبحانه وتعالى فهؤلاء وأمثالهم لاحظ لهم في الحقوق ولو صح انتسابهم إلى آل البيت لعدم توافر الشرط اللازم لذلك، والله أعلم.

(١) انظر: معتقد الرافضة في تحريف القرآن- الكافي للكليني (٦٣١/٢) وتفسير العياشي (٩/١) والاحتجاج للطبرسي (٢٤٩) وفصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الارباب للطبرسي المتوفي سنة ١٢٩٢هـ.

(٢) انظر ذلك في روضة الكافي للكليني (٢٤٥/٨ - ٢٤٦) الاختصاص للمفيد (٦). والغدير للأميني (٣/٢٦١ - ٢٦٢) وبصائر الدرجات (٢٨٩) وبحار الأنوار للمجلي (٢٧/٢٩) وما بعدها.

(٣) انظر: أصول الكافي للكليني (١/٢٦١) بصائر الدرجات للصفار (١٤٩) عقائد الامامية للزنجاني (٢/١٥٧) الحكومة الإسلامية للخميني (٩١).

(٤) المراد بالرجعة هي الحياة بعد الموت قبل القيامة. انظر الايقاظ من الهجعة في اثبات الرجعة للعاملي (٢٩).

وقال إبراهيم الموسوي الرجعة: عبارة عن حشر قوم عند قيام الحجة بن الحسن عليه السلام بمن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته، وقوم من أعدائه ينتقم منهم وينالون بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته.

انظر عقائد الامامية الاثنى عشرية (٢/٢٢٨) وانظر كتاب الرجعة للأحسائي (١١).

(٥) البدء: هو الظهور بعد الخفاء كما جاء في القاموس (١٦٢٩) مادة بدا-أو أنشأ رأي جديد كما في الصحاح للجوهري (١/٧٧) مادة بدو وانظر قول الرافضة في نسبة البدء على الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

الكافي للكليني (١/١٤٦ - ١٤٨) والبيان في تفسير القرآن للخوئي (٣٩٢) وتصحيح الاعتقاد للمفيد (٥٠).

المبحث الرابع
نماذج من سيرة السلف
الصالح تجاه أهل البيت

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : في المحبة المتبادلة بين آل البيت وكبار الصحابة.
المطلب الثاني : في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقي
الصحابة.

المطلب الثالث : في المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن
بعدهم.

المبحث الرابع

نماذج من سيرة السلف تجاه أهل البيت

إن العلاقة بين الصحابة بعضهم البعض وآل البيت هي خير علاقة وأفضل صلة فالخير كل الخير فيما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والدين كل الدين ما أتبعهم عليه صالحوا التابعين ثم مشى على آثارهم فيه التابعون لهم بإحسان وهو المتمثل في منهج أهل السنة والجماعة.

فالصحابة خير أمة أمة محمد ﷺ بشهادة الله لهم وشهادة رسوله ﷺ، وليسوا في حاجة إلى تعديل بعد ذلك، وإن من أكذ الكذب، وأعظم الفجور زعم الزاعمين، وكذب الكافرين أن أصحاب رسول الله ﷺ كان يضمر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء، وخاصة لأهل البيت منهم.

كيف يحصل هذا وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بأعظم وصف فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ (١) فمن صفاتهم رضي الله عنهم الشدة والغلظة على أهل الكفر والاحاد، والتراحم، والتعاطف فيها بينهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى الآية: ولا ريب أن هذا مدح لهم بما ذكر من الصفات وهي الشدة على الكفار والرحمة بينهم» (٢).

وكما قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٣).

(١) سورة الفتح آية (٢٩).

(٢) منهاج السنة (٤١/٢).

(٣) سورة المائدة آية (٥٤).

قال ابن كثير: «هذه صفات المؤمنين السكمل أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه ووليه معزراً على خصمه وعدوه وفي صفة رسول الله ﷺ أنه الضحوك القتال فهو ضحوك لاوليائه قتال لاعدائه» (١).

فهذه صفة أصحاب رسول الله ﷺ مع بعضهم البعض كما هي صفتهم مع أعدائهم أعداء الله ورسوله ﷺ: «وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم وقد فعل» (٢).

وكما خاطبهم الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾ (٣). والله لا يخلف وعده.

مع قوله جل وعلا: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٤) فأصل الخطاب لأصحاب النبي ﷺ وهو يعم سائر أمته (٥).

قال الخطيب البغدادي عند ذكره لهذه الآية: وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص وقيل هو وارد في الصحابة (٦).

فالصحابة رضي الله عنهم هم أول وأفضل من دخل هذه الآية وقد حازوا قصب السبق في هذه الخيرية، لما استقر في قلوبهم من الإيمان بالله واتباع رسوله ﷺ ولأنهم أول من خوطب بها.

وقد ثبت في السنة تلك الخيرية ومدى المحبة والمودة بينهم رضي الله عنهم فقد روى الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سئل

(١) تفسير ابن كثير (٢/٧٠).

(٢) المصدر نفسه (٤/٢٠٥).

(٣) سورة الحديد آية (١٠).

(٤) سورة آل عمران آية (١١٠).

(٥) معاني القرآن للزجاج (١/٦٤٧).

(٦) الكفاية (٩٤).

رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ قال: «قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». الحديث (١).

وروى الشيخان أيضاً من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة (٢).

ففي ذلك دلالة واضحة على أن الصحابة رضي الله عنهم هم خير القرون المفضلة وأكرمهم على الله تعالى، ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته والأحاديث في هذا الباب كثيرة وليس المراد استيفائها.

قال النووي: اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ والمراد الصحابة (٣).

قلت: فهم أهل الخير في كل شيء في الإيمان والتقوى، في الطاعة والاتباع، في التراحم والود، في المحبة وحسن الخلق.

قال السفاريني في وصفهم: «فأحق الأمة باصابة الصواب أبرها قلباً وأعمقها علوماً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، من غير شك ولا ارتياب... فكل خير واصابة وحكمة، وعلم ومعارف ومكارم، انما عرفت لدينا ووصلت إلينا من الرعيل الأول والسرب الذي عليه المعول فهم الذين نقلوا العلوم والمعارف عن ينبوع الهدى ومنبع الاهتداء» (٤).

(١ - ٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣/٧) حديث (٣٦٥١) و (٣٦٥٠) واللفظ له: وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (٤/١٩٦٣ - ١٩٦٤) حديث (٢٥٣٣) و (٢٥٣٤).

(٣) شرح صحيح مسلم (٣١٨/١٦).

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢/٣٨٠).

وما يزعمه بعض الحاقدين والمارقين من أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا إخواناً ولم يكونوا رحماً بينهم، وإنما كانوا أعداء يلعن بعضهم بعضاً ويمكر بعضهم ببعض بغياً وعدواناً وأنهم يؤذون آل بيت النبي ﷺ كل هذا من الفحش البين البطلان فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية والحسن والحسين وسائر أصحاب النبي ﷺ أسمى من ذلك وأنبأ فهم أوفى لإسلامهم ورحمهم وقربتهم وأوثق صلة وأعظم تعاوناً على الحق رغم أنوف الحاقدين وكيد المبغضين الذين يريدون هدم الإسلام وتقويض أساسه والقذح في الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة: «وهذه الأحاديث مستفيضة ومتواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون والقذح فيهم قدح في القرآن والسنة»^(١).

بل إن القذح في خير القرون الذين صحبوا رسول الله ﷺ قدح في الرسول، وطعن في الرسالة كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: «إنما هؤلاء أقوام أرادوا القذح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين»^(٢) وكفى بذلك قبحاً وزندقة وهذا هو حال الرافضة الذين يتبرأون من جل الصحابة كما هو حال النواصب من الخوارج وغيرهم الذين يبغيضون ويتقصدون آل بيت النبي ﷺ، فعليهم من الله ما يستحقون.

واليك نماذج من سيرة الصحابة رضوان الله عليهم ومن سار على نهجهم من آل بيت النبي ﷺ والتي بنوها على المحبة والمودة والرحمة والاحياء

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٠).

(٢) النصارى المسلولة لابن تيمية (٥٨٠).

فضلاً عن المصاهرة وصلة الرحم فرضي الله عن الجميع وأرضاهم، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول

المحبة المتبادلة بين آل البيت وكبار الصحابة

العلاقة بين الصحابة وآل البيت أشهر من أن تعرف فهي علاقة مودة ومحبة وطاعة لله ولرسوله ﷺ وهي واضحة وبينه لمن صح إسلامه وصلاح قلبه ومرادي من كبار الصحابة في هذا المطلب الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وعلاقاتهم مع آل بيت النبي ﷺ وذلك في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في ماورد عن أبي بكر وعمر في آل البيت رضي الله عن الجميع.

روى البخاري بإسناده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: «أرغبوا محمداً ﷺ في أهل بيته»^(١).

فالصديق رضي الله عنه كما تقدم في الحقوق الواجبة لآل البيت يوصي الناس في حفظ حقوق آل البيت من المراعاة والاحترام والاكرام لهم وقد حقق رضي الله عنه وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته.

فروى البخاري ومسلم في صحيحيهما بإسنادهما إلى أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: لعلي رضي الله عنه «والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرأبتي»^(٢).

(١) تقدم تخريجه ص (١٧٥).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٧٦).

وقد شهد الفاروق رضي الله عنه لعلي بن أبي طالب بأن المصطفى ﷺ التحق بالرفيق الأعلى وهو عنه راض كما شهد له بحل المعضلات والبراعة في القضاء.

فقد جاء في صحيح البخاري أنه لما قيل له رضي الله عنه أوصي يا أمير المؤمنين: استخلف قال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن (١).

وروى ابن عبد البر بإسناده إلى سعيد بن المسيب (٢) قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن (٣).

وروى أنه قيل لعمر رضي الله عنه إنك تصنع بعلي يعني من الإكرام شيئاً لاتصنعه بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقال إنه مولاي (٤).

وقد كان أبو بكر رضي الله عنه يحب ويجل الحسن والحسين ويمازحهما فقد روى البخاري بسنده إلى عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول: «بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيهاً بعلي وعلي يضحك» (٥).

(١) صحيح البخاري مع الفتح لك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان رضي الله عنه (٦١/٧) حديث (٣٧٠٠).

(٢) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، القرشي، المخزومي، أحد العلماء الاثبات الفقهاء الكبار، قال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه مات ما بعد التسعين. انظر التقريب (٢٤١).

(٣) الاستيعاب على حاشية الإصابة (٩٣/٣).

(٤) الرياض النضرة (١٢٨/٣) وفيض القدير (٢١٨/٦) وجواهر العقدين (٩٧/١ - ٩٨).

(٥) تقدم تخريجه ص (١٤٦).

وقال الحافظ ابن كثير: وقد كان الصديق يجله - أي الحسن - ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه وكذلك عمر بن الخطاب^(١) وذلك أنه لما وضع الديوان بدأ بأهل بيت النبي ﷺ لبيان فضلهم وعلو منزلتهم.

فقد روى الذهبي: أن عمر لما دون الديوان، الحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما، لقرايتهما من رسول الله ﷺ، فرض لكل منهما خمسة آلاف درهم^(٢).

ومن المحبة التي كان يكنها عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن عم رسول الله ﷺ ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يدخله في مجلس كبار الصحابة من مشيخة بدر رضي الله عنهم وقد كان لهم أبناء في سنه ولم يحظ بهذا التكريم سواه وفي هذا بيان لفضيلته ومكانته العلمية لدى الفاروق رضي الله عنهم أجمعين فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا؟ حتى ختم السورة فقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن العباس أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له إذا جاء نصر الله، والفتح مكة فذاك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان تواباً، قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم^(٣).

(١) البداية والنهاية (٣٨/٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/٢٥٩) وانظر المصدر السابق (٣٨/٨).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي (٨/٢١) حديث (٤٢٩٤).

قال الحافظ ابن حجر: وأخرج البغوي^(١) في معجم الصحابة من طريق زيد بن أسلم^(٢) عن ابن عمر قال: كان عمر يدعو ابن عباس ويقربه ويقول: إني رأيت رسول الله ﷺ دعاك يوماً فمسح رأسك وقال: «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل»^(٣).

ف فعل عمر رضي الله عنه هذا تقريراً لجلالة قدر ابن عباس وبيان كبير منزلته في العلم والفهم وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن عمر رضي الله عنه كان يقول: نعم ترجمان القرآن عبدالله بن عباس، وكان يقول إذا أقبل جاء فتى الكهول، وذو اللسان السؤل والقلب العقول^(٤).

وقد بين الفاروق رضي الله عنه للأمة عامة فضل العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ومدى احترامه وتواضعه ومعرفته لحقه، وذلك عندما استسقى به كما تقدم.

بل قد أقسم رضي الله عنه للعباس: أن إسلامه أحب إليه من إسلام أبيه لو أسلم لأن إسلام العباس أحب إلى رسول الله ﷺ^(٥).

ومما يؤكد تلك المحبة والمودة ما حصل بينهم رضي الله عنهم من مصاهرة ورحم فقد كانت العلاقة بين بيت النبوة وبيت الصديق وعمر رضي الله

(١) هو: عبدالله بن محمد بن عبد العزيز ابن المزيان، أبو القاسم البغوي، كان محدثاً حافظاً موجوداً مصنفاً وولد ببغداد سنة ٢١٣هـ ومات فيه سنة ٣١٧هـ. انظر العبر للذهبي (٤٧٦/١) والأعلام (١١٩/٤).

(٢) هو: زيد بن أسلم العدوي مولى عمر، أبو عبدالله، المدني ثقة عالم وكان يرسل مات سنة ست وثلاثين ومائة. انظر التقريب (٢٢).

(٣) فتح الباري (١/ ١٧٠).

(٤) البداية والنهاية (٣٠٣/٨).

(٥) انظر الصواعق لابن حجر الهيتمي (٣٥٥) وتفسير ابن كثير (١٩٠/٧).

عنهم وثيقة لا يتصور معها التباعد والاختلاف فالصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر كانت زوجة النبي ﷺ وهي أحب نسائه إليه كما كان أبوها رضي الله عنه أحب الرجال إلى النبي ﷺ.

كما كانت حفصة بنت عمر رضي الله عنهما زوجة للنبي ﷺ وأماً للمؤمنين.

فهذه منزله آل البيت عند أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولتنظر في منزلتهما عند آل البيت ومدى احترامهم وتقديرهم لهم وذلك في المسألة التالية:

المسألة الثانية: في ماورد عن آل البيت في حق أبي بكر وعمر رضي الله عن الجميع.

لقد ورد الثناء على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من آل البيت وتواتر ذلك عنهم تواتراً قطعياً، ما ينكره الا مكابر ومعاند، وسأورد في هذا المطلب جملة مما نقل عن آل البيت في حقهما ليتبين للعاقل براءة آل البيت مما تنسبه الرافضة إليهم كذباً وزوراً وليتضح بطلان ذلك الزعم والتأويل الفاسد من أن تلك الأقوال صدرت عنهم تقيه ومدارة.

فقد ثبت عن علي رضي الله عنه بما لايدع مجالاً للشك القول بتفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم:

١- فقد روى البخاري بإسناده إلى أبي يعلى عن محمد بن الحنفية^(١) قال: «قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت:

(١) هو: أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، المعروف بابن الحنفية المدني، ثقة عالم من سادات قريش ومن الشجعان المشهورين والأقوياء المذكورين، وقد ذهب طائفة من الرافضة إلى إمامته وأنه المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان، مات بالمدينة النبوية بعد الثمانين. انظر البداية والنهاية (٩/ ٤٠ - ٤٢) والتقريب (٤٩٧).

ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين»^(١).

٢- وروى البخاري ومسلم بإسنادهما إلى ابن أبي مليكة^(٢) أنه سمع ابن عباس يقول: «وضع عمر على سريره فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي، فإذا علي ابن أبي طالب، فترحم علي عمر وقال: ما خلفت أحداً أحب إليّ أن القى الله بمثل عمله منك، وإيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك، وحسبت أنني كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»^(٣).

وفي ذلك دلالة واضحة على تفضيله رضي الله عنه لهما.

قال ابن حجر: «وفي هذا الكلام أن علياً كان لا يعتقد أن لأحد عملاً في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر، وقد أخرج ابن أبي شيبة^(٤) ومسدد^(٥) من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحو هذا الكلام

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» (٢٠/٧) حديث (٣٦٧١)

(٢) هو: عبدالله بن عبيدالله بن عبدالله بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبدالله بن جدعان يقال اسم أبي مليكة زهير، التيمي، المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة فقيه مات سنة سبع عشر ومائة. انظر التقريب (٣١٢).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب عمر رضي الله عنه (٤١/٧ - ٤٢) حديث (٣٦٨٥) وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل عمر (١٨٥٨/٤) حديث (٢٣٨٩).

(٤) هو: عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف مات سنة ٢٣٥هـ. انظر التقريب (٣٢٠).

(٥) هو: مسدد بن مسرهد بن مسرهل بن مستورد الأسدي البصري، أبو الحسن ثقة حافظ مات ثمان وعشرين ومائتين، ويقال اسمه: عبدالملك بن عبدالعزيز ومسدد لقب. انظر التقريب (٢٨٥).

وسنده صحيح وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس لكون مخرجه عن آل علي رضي الله عنهم^(١).

٣- روى الإمام أحمد بإسناده عن شقيق^(٢) قال: قيل لعلي ألا تستخلف قال ما أستخلف رسول الله ﷺ فاستخلف عليكم، وإن يرد الله تبارك وتعالى بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبهم على خيرهم^(٣).

٤- وروى الحسن البصري^(٤) عن قيس بن عباد^(٥)، قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياماً ينادي بالصلاة فيقول: «مروا أبا بكر يصلي بالناس فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فريضتنا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديتنا فبايعنا أبا بكر»^(٦).

(١) فتح الباري (٧/ ٤٨ - ٤٩).

(٢) هو: شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم مات في خلاف عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة. انظر التقريب (٢٦٨).

(٣) المسند (٢/ ١٨٦) والمستدرك للحاكم (٣/ ٧٩) وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والسنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٥) حديث (١٢٢٠) والبيهقي في الاعتقاد (٢٢٧) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٢٠) وقال: إسناده جيد ولم يخرجوه، والهيتمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤٧) وقال: رجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن أبي الحرث وهو ثقة.

(٤) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، ثقة فقيه فاضل مشهور مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين. انظر التقريب (١٦٠).

(٥) هو: قيس بن عباد بضم المهملة الضبعي، أبو عبد الله البصري ثقة مات بعد الثمانين ووهب من عده من الصحابة. انظر التقريب (٤٥٧).

(٦) أورده ابن عبد البر بإسناده في الاستيعاب (٢/ ٢٤٢) وانظر الرياض النضرة (١/ ١٨٨) والرد على الرافضة للمقدسي (٢٩٦) وجواهر العقدين للسهمودي (٢/ ١٠٠).

٥- وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن سيار أبي الحكم^(١) أن أبا بكر لما ثقل أطلع رأسه إلى الناس من كوة فقال: «يا أيها الناس إني قد عهدت عهداً أفترضون به؟ فقام الناس فقالوا: قد رضينا، فقام علي فقال: لانرضي إلا أن يكون عمر بن الخطاب»^(٢).

٦- وروى الإمام أحمد وغيره بإسناد إلى علي رضي الله عنه أنه قال لابي جحيفة: (٣) ألا أخيرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها قال: قلت: بلى ولم أكن أرى أحداً أفضل منه، قال: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبو بكر عمر وبعدهما آخر ثالث ولم يسمه»^(٤).

٧- وروى الإمام أحمد أيضاً بإسناده إلى عبد خير^(٥) قال: سمعت علياً

(١) هو سيار أبو الحكم العتري، بنون وزاي، وأبوه يكنى أبا سيار واسمه وردان وقيل: ورد وقيل غير ذلك، ثقة، وليس هو الذي يروى عن طارق بن شهاب مات سنة مائة واثنين وعشرين. انظر التقریب (٢٦٢).

(٢) المصنف (٣٥٩/٦) حديث (٣٢٢٠) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٣٢٧/٧) حديث (٢٣٥٠).

(٣) هو: وهب بن عبدالله الشوائي، ويقال اسم أبيه وهب أيضاً، أبو جحيفة مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير، صحابي معروف، وصحب علياً، ومات سنة أربع وسبعين رضي الله عنه. انظر التقریب (٥٨٥).

(٤) المسند (١٠٦/١) وثمة روايات أخرى بهذا المعنى، قال الساعاتي في بلوغ الأماني (١٨١/٢٢) سندها كلها صحيحة، وهي موقوفة على علي رضي الله عنه ولكن لها حكم الرفع لأن مثلها لا يقال بالرأي. ورواه أيضاً في فضائل الصحابة (٣٠٣/١) حديث (٤٠٥) وقال بحقيقته: إسناده صحيح. ورواه ابن ماجه في سننه (٣٩/١) حديث (١٠٦) وابن أبي عاصم في السنة (٥٧١/٢) حديث (٢٠٣) وقال اللباني: إسناده حسن، والطبراني في المعجم الكبير (٦٤/١) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥١/٦) حديث (٣١٩٥٠) والبخاري في التاريخ الكبير (٣٠٦/٣ - ٣٠٧).

(٥) هو: عبد خير بن يزيد الهمداني، أبو عمارة الكوفي، مخضرم ثقة، لم يصح له صحبة. انظر التقریب (٣٣٥).

يقول: «خير هذه الأمة بعد نبيها وخير الناس بعد نبيها ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم أحدثنا أحداثاً يقضي الله تعالى فيها ما أحب» (١).

٨- وروى ابن عبد البر باسناده إلى النزال بن سبرة (٢) عن علي عليه السلام قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب موقوفاً ومرفوعاً وكما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمة العلم والسنة» (٤).

وقال أيضاً: ويروى هذا عن علي بن أبي طالب من أكثر من ثمانين وجهاً (٥).

بل ثبت عنه رضي الله عنه أنه قال: «لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري» (٦).

(١) المسند (١١٠/١) وفضائل الصحابة (٣٠٩/١) حديث (٤٢٢) والسنة لابنه عبدالله فيما جاء عن عبد خير عن علي (٥٨٧/٢) حديث (١٣٩٠) والسنة لابن أبي عاصم (٥٧٢/٢) حديث (١٢٠٨) وصححه الألباني من عدة طرق.

(٢) هو: النزال بن سيرة الهلالي الكوفي، ثقة وقيل أن له صحبة. انظر التقريب (٥٦٠).

(٣) الاستيعاب (٢٤٣/٢).

(٤) مجموع الرسائل والمسائل (٤٦/١).

(٥) منهاج السنة (٣٠٨/١) ومجموع الفتاوى (٤٢٢/٤).

(٦) انظر: الاعتقاد للبيهقي (١٨٤) وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٨٣/١) حديث (٤٩) والسنة لعبدالله

(٥٦٢/٢) حديث (١٣١٢) والسنة لابن أبي عاصم (٥٧٥/٢) حديث (١٢٢١) والاستيعاب

(٢٤٤/٢) والصارم المسلول (٥٨٥) والرياض النضرة (٣٤٢/١) والصواعق المحرقة للهيتي (٥٥).

فمن فضله على أبي بكر وعمر جلد بمقتضى قوله رضي الله عنه ثمانين سوطاً^(١) فكيف بمن تنقصهما أو سبهما كما تفعله الرافضة عليهم من الله ما يستحقون.

وبهذه النقول تتبين منزلة أبي بكر وعمر عند علي رضي الله عنهم، والتي فيها الدليل القاطع والبرهان الساطع على أنه رضي الله عنه يعلم مالهما من المنزلة والاختصاص برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ليس له ولا لغيره من الصحابة رضوان الله على الجميع.

«والرافضة لما لم يكن باستطاعتهم إنكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالآثار أو مباغت قالوا: إنما قال علي ذلك تقية... وأحسن ما يقال في هذا المحل: «ألا لعنة الله على الكاذبين»... وقول الرافضة إنما ذكر علي رضي الله عنه ذلك تقية محض كذب وإفراء على الله إذ كيف يتوهم ذلك من له أدنى عقل أو فهم مع ذكره له في الخلاء ومدة خلافته لأنه قاله على منبر الكوفة، وهو لم يدخلها الا بعد فراغه من حرب أهل البصرة، وذلك أقوى ما كان أمراً وأنفذ حكماً»^(٢).

ومما يبطل ويكذب تلك التقية المشؤومة ماثبت عن بقية آل البيت رضي الله عنهم أجمعين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت، من بني هاشم من التابعين وتابعيهم، من ولد الحسين بن علي، وولد الحسن، وغيرهما أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر، وكانوا يفضلونهما على علي، والنقول عنهم ثابتة متواترة»^(٣).

قلت واليك جملة منها:

(١) انظر مجموع الفتاوى (٤/٤٢٢).

(٢) الصواعق المحرقة للهيتمي (٩٢).

(٣) منهاج السنة (٧/٣٩٦).

فقد روى الحاكم بسنده عن جعفر^(١) بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: «ولينا أبو بكر فكان خير خليفة الله وارحمه بنا وأحناء علينا»^(٢).

وروى الدارقطني^(٣) بإسناده عن ابن حازم^(٤) عن أبيه قال: قيل لعلي بن الحسين^(٥) كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ قال: كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه^(٦).

وروى الذهبي بسنده إلى بسام الصيرفي^(٧) قال: سألت أبا

(١) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف بالصادق، صدوق فقيه امام ولد بالمدينة سنة ٨٠هـ ومات بها سنة ١٤٨ هـ. انظر حلية الأولياء (١٩٢/٣) وتذكرة الحفاظ (١٦٦/١ - ١٦٧) والتقريب (١٤١).

(٢) المستدرك (٧٩/٣) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ورواه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٩٩/٧) رقم (٢٤٥٩) والمقدسي في الرد على الرافضة (٣٠١).

(٣) هو: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني نسبة إلى دار قطن محلة ببغداد كان عالماً فقيهاً على مذهب الشافعي مات سنة ٣٨٥ هـ. انظر شذرات الذهب (١١٦/٣).

(٤) هو: عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المدني صدوق فقيه، مات سنة أربع وثمانين ومائة وقيل قبل ذلك. انظر التقريب (٣٥٦).

(٥) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، زين العابدين، ثقة عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عينة عن الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك. انظر التقريب (٤٠٠) والبداية والنهاية (١٠٩/٩ - ١١٠).

(٦) فضائل الصحابة للدارقطني (١١/١٩٩) ورواه الامام أحمد في فضائل الصحابة (٢٠٣/١) حديث (٢٢٣) وفي الزهد (١١١) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٩٩/٧) حديث (٢٤٦٠) والزمخشري في المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة (١٢٧) والذهبي في السير (٣٩٤/٤ - ٣٩٥) وابن كثير في البداية (١١٠/٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٤/٩) رواه عبد الله وابن حازم لم أعرفه.

(٧) هو: بسام بن عبد الله الصيرفي أبو الحسن الكوفي ثقة بقي إلى بعد الخمسين ومائة. انظر ميزان الاعتدال (٣٠٨/١) والتهذيب (٤٣٤/١).

جعفر^(١) عن أبي بكر وعمر فقال والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا ويتولاهما^(٢).

قال ابن كثير عند ترجمته لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين وثناءه عليه وأنه أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادة وشرفاً قال: وهو أحد من تدعي فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الاثني عشر، ولم يكن الرجل على طريقهم ولا على منوالهم ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخیالهم، بل كان ممن يقدم أبابكر وعمر، وذلك عنده صحيح في الأثر^(٣).

وروى الامام أحمد بسنده إلى كثير النواء^(٤) قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال تولهما فما كان منهما أثم فهو في عنقي^(٥).

وقد تبرأ رحمه الله ورضي عنه مما تنسبه اليه الرافضة، فعن

(١) هو: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالباقر لبقرة العلم واستنباطه الحكم الامام الخامس عند الرافضة ولد سنة ٥٧ هـ وكانت وفاته بالمدينة النبوية سنة ١١٤ هـ. انظر الطبقات لابن سعد (٥/ ٣٢٠ - ٣٢٤) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ١٢٤) والبدایة والنهاية (٩/ ٣٢١ - ٣٢٥).

(٢) السير (٤/ ٣ - ٤) وأورده الرمزخري في المختصر من كتاب الموافقة (١٣٠) والمقنسي في الرد على الرافضة (٣٠٤).

(٣) البدایة والنهاية (٩/ ٣٢١).

(٤) هو: كثير بن إسماعيل، أو ابن نافع النواء بالتشديد، أبو إسماعيل التيمي الكوفي ضعيف. انظر التقريب (٤٥٩) والتهذيب (٨/ ٤١١).

(٥) فضائل الصحابة (١/ ١٦٠) حديث (١٤٤) والسنة لعبد الله (٢/ ٥٧٧) حديث (١٣٠١).

جابر الجعفي^(١) عن محمد بن علي قال: «يا جابر إن اقواماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبابكر وعمر ويزعمون أنني امرتهم فأبلغهم أنني إلى الله بريء منهم والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما واترحم عليهما»^(٢).

وقد سئل رضي الله عنه عن قوم يسبون أبا بكر وعمر فقال أولئك المراق^(٣).

وروى الدارقطني وغيره عن أبي جعفر الباقر أنه قال: «من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة»^(٤).

وروى أبو نعيم بإسناده عن عروة بن عبد الله^(٥) سألت أبا جعفر عن حلية السيف فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه قال قلت: وتقول الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة^(٦).

ومما يبطل تلك التقيّة المشؤومة التي أتخذها الرافضة ستاراً لترويج باطلهم ما جاء عنه أيضاً عندما سئل عن أبي بكر وعمر فقال: إنني أتولاهما فقليل له: أنهم يزعمون أن ذلك تقيّة، فقال إنما يتقى الأحياء ولا يتقى الأموات.

(١) هو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبد الله الكوفي ضعيف رافضي مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة إثنين وثلاثين. انظر التقريب (١٣٧) قلت: وهذه الرواية من الحق الذي نطقت به اللسنة الرافضة.

(٢) الحلية لأبي نعيم (١٨٥/٣) والرياض النضرة (٨٥/١) والمختصر من كتاب الموافقة للزمخشري (١٣١) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٣) والبداية والنهاية (٣٢٣/٩).

(٣) المختصر من الموافقة للزمخشري (١٣٠) والرياض النضرة للطبري (٨٥/١) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٧).

(٤) فضائل الصحابة (١١/١٩ ب) والحلية لأبي نعيم (١٨٥/٣) وأصول اعتقاد أهل السنة للالكاني (١٢٣٩/٧) حديث (٢٣٢٤) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٨) والبداية والنهاية (٣٦٣/٩).

(٥) هو: عروة بن عبد الله بن قشير الجعفي أبو مهمل الكوفي ثقة مات بعد المئة. انظر التقريب (٣٨٩).

(٦) الحلية لأبي نعيم (١٨٥/٣) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠١ - ٣٠٢) والسير للذهبي (٤٠٨/٤) والبداية والنهاية لابن كثير (٣٢٣/٩) والصواعق المحرقة للهيتمي (٧٩).

وذكر هشام بن عبد الملك^(١) فقال: فعل الله به وفعل^(٢).

قلت فإذا كان هذا هو حال الباقر في عدم الخوف في ذلك الزمن مع قلة الأنصار فكيف بعلي رضي الله عنه في زمن خلافته.

قال ابن حجر الهيتمي: فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الإمام العظيم المجمع على جلالته وفضله. بل أولئك الأشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق، ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشؤومة عليهم واستدل لهم على ذلك بأن إتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له، إذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والي زمنه وشوكته قائمة، إنه إذا لم يتقه مع أنه يخاف ويخشى لسطوته وقوته وقهره، فكيف مع ذلك يتقى الأموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة^(٣).

بل قد ثبت ذلك أيضاً عن ابنه جعفر الصادق والذي يعد الإمام السادس المعصوم عند الرافضة.

فعن سالم بن أبي حفصة^(٤) قال: سألت أبا جعفر وابنه جعفرًا عن أبي

(١) هو: هشام بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام ببيع له سنة ١٠٥ هـ كان ذا رأي وحزم وحلم وكانت خلافته عشرين سنة إلا شهراً مات سنة ١٢٥ هـ انظر شذرات الذهب (١٦٣/٢ - ١٦٤).

(٢) المختصر من الموافقة للزمخشري (١٢٩).

(٣) الصواعق المحرقة (٩٢ - ٩٣).

(٤) هو: سالم بن أبي حفصة العجلي، أبو يونس، صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غالي مات في حدود سنة أربعين ومائة. انظر التقريب (٢٢٦).

بكر وعمر فقالا لي: «ياسالم، تولهما وابراً من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى»^(١).

وقد علق الذهبي رحمه الله على هذه الرواية بقوله: كان سالم فيه تشيع ظاهر، ومع هذا فيبث هذا القول الحق، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل، وكذلك ناقلها ابن فضيل شيعي ثقة فعثر الله شيعة زماننا ما أغرقهم في الجهل والكذب، فينالون من الشيخين ويزيري المصطفى ﷺ ويحلمون هذا القول من الباقر والصادق على التقية^(٢).

قلت ولم يكونوا في هذا العصر بأحسن حالاً من عصر الذهبي رحمه الله بل زادوا جهلاً وكذباً وبعداً عن الإسلام وشرائعه، بل ما كان غلوّاً في السابق أصبح من ضروريات المذهب.

وما ذكر عن سالم وابن فضيل فهذا هو حال الشيعة الأولى الذين كانوا في عصر علي رضي الله عنه حيث لم يكن فيهم من يظهر تنقصاً لأبي بكر وعمر ولا فيهم من يقدم علياً عليهما وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فبعد أن ذكر أنه تواتر عن علي القول بتفضيل الشيخين قال: ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا علياً أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي^(٣)، قال: سأل سائل

(١) السنة لعبدالله (٥٥٨/٢) حديث (١٣٠٣) والاعتقاد للبيهقي (١٨٥) والمختصر للزمخشري (١٢٩) والرد علي الرافضة للمقدسي (٣٠٣) والتهذيب لابن حجر (٣٥١/٩).

(٢) السير (٤٠٢/٤).

(٣) هو: أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي صاحب «المقالات» ورأس فرقة الكعبية من فرق المعتزلة كانت وفاته سنة ٣١٩ وقيل سنة ٣١٧. انظر العبر للذهبي (١٧٦/٢) وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (٨٨) والفرق بين الفرق للبغدادي (١٨١).

شريك^(١) بن عبدالله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا والله لقد رقى علي هذه الاعواد فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، أفكنا نرد قوله؟ أكننا نكذبه؟ والله ما كان كذاباً^(٢).

وروى اللالكائي باسناده عن ليث بن أبي سليم^(٣) قال: «أدركت الشيعة الأولى ما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً»^(٤).

فهذا هو قول الشيعة الأولى وهو قول سائر أهل البيت فقد روى الإمام أحمد بسنده إلى عمرو بن قيس^(٥) قال: سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول: «بريء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر»^(٦).

قال الذهبي بعد إirاده: قلت هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير مناقق لأحد فقبح الله الرافضة^(٧).

(١) هو: شريك بن عبدالله بن أبي نمر القرشي أبو عبدالله المدني صدوق يخطيء كانت وفاته سنة ١٤٠هـ انظر التقريب (٢٦٦).

(٢) منهاج السنة (١٣/١ - ١٤).

(٣) هو: ليث بن أبي سليم بن زعيم، واسم أبيه أيمن، وقيل: أنس وقيل غير ذلك، صدوق مات سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر التقريب (٤٦٤).

(٤) أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٠٢/٧) حديث (٢٤٧١).

(٥) هو: عمرو بن قيس الملائي عبدالله الكوفي، ثقة متقن عابد مات سنة بضع وأربعين ومائة. انظر التقريب (٣٢٦).

(٦) فضائل الصحابة (١/١٦٠) حديث (١٤٣) وقال محققه: إسناده صحيح، والسنة لعبدالله (٥٥٧/٢).

حديث (١٣٠٢) وقال محققه: إسناده صحيح، وفضائل الصحابة للدارقطني (١١/ ٢٣ ب).

(٧) السير (٦/ ٢٦٠).

وفي رواية عن سالم بن أبي حفصة قال: قال لي جعفر: «ياسالم - أبو بكر جدي أيسب الرجل جده؟ قال: وقال لي لا نالني شفاعه محمد ﷺ في القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهم»^(١).

وروي اللالكائي بسنده أن جعفر بن محمد كان يقول: «ما أرجو من شفاعه علي شيئاً إلا أنا أرجو من شفاعه أبي بكر مثله ولقد ولدني مرتين»^(٢).

ومعنى هذا الكلام أن أبا بكر جده مرتين وذلك أن أم جعفر بن محمد هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأُمها هي اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فأبو بكر جده من وجهين، ولهذا كان يقول: «ولدني أبو بكر الصديق مرتين»^(٣).

وعن زيد^(٤) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «البراءة من أبي بكر براءة من علي فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليأخر»^(٥).

وزيد هذا هو الذي بسببه سميّ الذين يتبرأون من أبي بكر وعمر بالرافضة وذلك أنه لما خرج جاءت الرافضة إليه فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى

(١) السنن لعبدالله (٥٥٨/٢) حديث (١٣٠٣) وأصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٣٠١/٧) حديث (٢٤٦٥) والسير للذهبي (٢٥٨/٦ - ٢٥٩) وقال في تاريخ الإسلام (٤٦/٦) وهذا اسناد صحيح.

(٢) أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٠١/٧) رقم (٢٤٦٧).

(٣) المصدر السابق (١٣٠١/٧) والسير للذهبي (٢٥٥/٦) والرسالة الوازنة للامام يحيى بن حمزة الحسيني (١٧٦).

(٤) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين المدني، ثقة وهو الذي ينسب إليه الزيدية، خرج في خلافة هشام بن عبد الملك، فقتل بالكوفة سنة ١٢٢هـ انظر التقريب (٢٢٤).

(٥) الرياض النضرة للمحب الطبري (٥٩/١) وأصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٣٠٢/٧) حديث (٢٤٦٩) والمختصر للزمخشري (١٣٢) والصواعق لابن حجر الهيتمي (٧٩) وجواهر العقدين للسهمودي (٤٥٢/٢).

نصرك قال: بل أتولاهما قالوا: إذا نرفضك فسميت الرافضة^(١).

وقد أخطأ من نسب إلى زيد رحمه الله أنه كان يرى أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر كما تزعم الزيدية، وأنه كان يجوز إمامتهما على أساس القول بجواز إمامة المفضل مع وجود الأفضل^(٢) بل الثابت عنه أن كان يعتقد أفضليتهما على علي رضي الله عنه وأنها استحقا الإمامة بذلك الفضل.

فقد روى ابن عساكر^(٣) عن آدم بن عبد الله الخثعمي وكان من أصحاب زيد، قال: سألت زيدا عن قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٤) أولئك المقربون^(٥) من هؤلاء؟ قال: أبو بكر وعمر، ثم قال: لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما.

وذكر عن كثير الكوفي، أنه قال: سألت زيدا عن أبي بكر وعمر فقال: «تولهما فقلت له: كيف تقول فيمن تبرأ منهما، قال: أبرأ منه حتى تموت»^(٥).

وروى اللالكائي بسنده عن زيد بن علي أنه قال: أبو بكر الصديق إمام الشاكرين، ثم تلا: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٦). وعنه أيضاً أنه قال: البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي عليه السلام^(٧).

(١) انظر مقالات الإسلاميين (١/١٣٧) ومنهاج السنة (١/٣٥) والبيداء والنهاية لابن كثير (٩/٣٤٣).

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني (١٥٥) مقالات الإسلاميين (١/١٣٧) إذ أن الإمام زيد بن علي رحمه الله على منهج أهل السنة والجماعة في أصول الدين. انظر لزماً كتاب الإمام زيد بن علي المقترى عليه للشيخ صالح أحمد الخطيب.

(٣) هو: علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة السدين ابن عساكر الدمشقي، المؤرخ الرحالة محدث الشام ولد في دمشق سنة ٤٩٩ هـ ومات بها سنة ٥٧١ هـ. انظر العبر (٣/٦٠) والاعلام (٤/٢٧٣).

(٤) سورة الواقعة آية (١٠ - ١١).

(٥) تهذيب تاريخ دمشق (٦/٢١).

(٦) سورة آل عمران آية (١٤٤).

(٧) أصول اعتقاد أهل السنة (٧/١٣٠٢) رقم (٢٤٦٨، ٢٤٦٩) وانظر سير اعلام النبلاء (٥/٣٩٠).

وذكر ابن جرير الطبري رحمه الله أنه عندما أظهر الرافضة في زمنه الطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما منعهم من ذلك وقال لهم: «ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً»^(١).

وبهذا يتبين أنه كان يعترف بفضل الشيخين على علي رضي الله عنهم وأحقية إمامتهما، وأنه متبع لأهل بيته الذين سبقوه في هذا الاعتقاد، وهو قول آل البيت باتفاق وقد نص محمد بن علي الباقر الإمام الخامس المعصوم عند الرافضة إجماع أولاد فاطمة على ذلك.

فقد روى الذهبي بإسناده عن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال: «أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول»^(٢).

وذكر ابن كثير عنه قوله فيهما أيضاً: «ما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهاما رضي الله عنهما»^(٣).

وبهذه النقول عن آل البيت من ولد علي رضي الله عنهم والتي تنص على ثنائهم وتقديهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضلاً عن محبتهما يتبين لسعاقل أن الرافضة ومن سلك مسلكهم ليسوا متعلقين في الإسلام بشيء ولا متمسكين بقول أحد من القراية أو الصحابة رضوان عليهم.

(١) تاريخ الطبري (٢٠٤/٤).

(٢) السير (٤٠٦/٤).

(٣) البداية والنهاية (٣٢١/٩).

(٤) السير (٤٠٦/٤).

(٥) البداية والنهاية (٣٢١/٩).

المسألة الثالثة: في ماورد عن آل البيت في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ولقد ورد الثناء من آل البيت على عثمان رضي الله عنه حاله كحال صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهم بل قد نال ما هو أعظم من شرف مصاهرة رسول الله ﷺ فقد زوجه النبي ﷺ ابنته الوحيدة تلو الأخرى وقال: «لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان» (١).

وسمي ذو النورين بذلك إذ لم يعرف أحد جمع بين بنتي نبي غيره رضي الله عنه وأرضاه (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهكذا مصاهرة عثمان لم يزل فيها حميدا لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال: «لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان» وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي ﷺ أكمل من مصاهرة علي له (٣).

وقد كان علي رضي الله عنه وآل البيت يجلسونه ويعترفون بخقه فكان أول من بايعه بعد عبد الرحمن بن عوف علي بن أبي طالب (٤).

وعن قيس بن عباد قال: سمعت علياً رضي الله عنه وذكر عثمان فقال: هو رجل قال له رسول الله ﷺ: «ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة» (٥).

وقد شهد رضي الله عنه له بالجنة .

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٤٨١/١) حديث (٥٠٨) والطبقات الكبرى لابن سعد (٥٦/٣) والرياض النضرة (٣/١٠ - ١١) والبداية والنهاية (٧/٢٠٠) ومجمع الزوائد للهيتمي (٨٣/٩) وأورد عدة روايات في تزويج عثمان رضي الله عنه ثم قال وأسناده حسن لما تقدمه من شواهد.

(٢) انظر منهاج السنة (٤/٧٤٦) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (١٤٩) والصواعق المحرقة (١٦٥). (٣) منهاج السنة (٨/٢٣٥).

(٤) انظر صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان (٦٢/٧) حديث (٣٧٠٠) وطبقات ابن سعد (٣/٦٢).

(٥) المختصر من كتاب الموافقة (٩٩) والبداية والنهاية (٧/٢٠٢) والحديث أصله في صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان (٤/١٨٦٦) حديث (٢٤٠١).

فعن النزال بن سبرة قال: سألت علياً عن عثمان فقال: «ذاك امرء يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين كان ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه ضمن له بيت في الجنة» (١).

وكان رضي الله عنه طائعاً معترفاً بإمامته وخلافته لا يعصي له أمر فقد روى ابن أبي شيبه بإسناده عن ابن الحنفية عن علي: قال لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت وأطعت (٢).

والصرار: هو الخيط الذي تشد به التوادي على أطراف الناقة لئلا يرضعها ولدها (٣) وفيه دليل على مدى إتباعه وطاعته لعثمان رضي الله عنه. ولما جمع عثمان رضي الله عنه الناس على قراءة واحدة، بعد استشارة الصحابة رضوان الله عليهم واجماعهم على ذلك، قال علي رضي الله عنه: «لو وليت الذي ولي، لصنعت مثل الذي صنع» (٤).

كما كان عثمان رضي الله عنه يكرم الحسن والحسين ويحبهما، فلما أحصر في الدار كان الحسن بن علي عنده ومعه السيف متقلداً به يدافع عنه فخشى عثمان رضي الله عنه عليه فأقسم عليه ليرجعن إلى منزله تطيباً لقلب علي، وخوفاً عليه رضي الله عنه (٥).

وقد روى أحمد بسنده أن أبا قتادة (٦) ورجلاً آخر معه من الأنصار دخلا

(١) المختصر من كتاب الموافقة (١٠٠).

(٢) المصنف (٥٢٣/٧) والسنة للخلال (٣٢٥/١) حديث (٤١٦) وقال محققه: إسناده صحيح.

(٣) انظر لسان العرب (٤٥١/٤) مادة صرر والنهاية لابن الأثير (٢٢/٣).

(٤) السنن للبيهقي (٤٢/٢).

(٥) انظر البداية والنهاية (٣٨/٨).

(٦) هو الحارث، ويقال عمرو أو النعمان بن ربعي ابن بلدمة السلمي المدني، أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه، شهد أحداً وما بعدها ولم يصح شهوده بدر، مات سنة أربع وخمسين وقيل: ثمان وثلاثين، والأول أصح وأشهر، انظر التقريب (٦٦٦).

على عثمان وهو محصور فأستأذناه في الحج فأذن لهما ثم قالاً: مع من نكون إن ظهر هؤلاء القوم، قال عليكم بالجماعة، قالاً أرأيت إن أصابك هؤلاء القوم، وكانت الجماعة فيهم: قال إلزموا الجماعة حيث كانت فخرجنا من عنده فلما بلغنا باب الدار لقينا الحسن بن علي داخلاً فرجعنا على إثر الحسن لننظر ما يرد فلما دخل الحسن عليه قال: يا أمير المؤمنين إنا طوع يدك فمرني بما شئت فقال له عثمان: يا ابن أخي ارجع فأجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره فلا حاجة لي في هراقة الدماء^(١).

وروى ابن أبي شيبة بإسناده إلى أبي قلابة^(٢) قال: جاء الحسن بن علي إلى عثمان فقال: اخترط سيفي، قال: لا، أبرأ إلى الله إذاً من دمك، ولكن ثم^(٣) سيفك وأرجع إلى أبيك^(٤).

وكان في من ذهب للدفاع عنه ولزوم الباب حبر هذه الأمة ابن عم رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس ولما أمّره رضي الله عنه في تلك الأيام على الحج قال: «والله يا أمير المؤمنين، لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج فأقسم عليه لينطلقن»^(٥).

ولقد أنكر علي رضي الله عنه قتل عثمان وتبرأ من دمه وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها أنه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا ماله ولا رضي وقد

(١) فضائل الصحابة (١/٤٦٥) حديث (٧٥٣) وقال محققه: إسناده صحيح، والمسند (١/٦١، ٦٥).

(٢) هو: عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر، الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال، قال العجلي: فيه نصب يسير، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة. انظر التقريب (٣-٤).

(٣) ثم إصلاح الشيء وإحكامه. انظر النهاية لابن الأثير (١/٢٢٣) مادة (ثم) ولبان العرب (٧٩/١٢).

(٤) المصنف (٧/٥٢٣).

(٥) تاريخ الطبري (٢/٦٨٤).

ثبت ذلك عنه من طرق تفيد القطع^(١).

خلفاً لما تزعمه الرافضة من أنه كان راضياً بقتل عثمان رضي الله عنهما^(٢).

قال الحاكم بعد ذكر بعض الأخبار الواردة في مقتله رضي الله عنه «فأما الذي إدعته المبتدعة من معونة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على قتله فإنه كذب وزور فقد تواترت الأخبار بخلافه^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا كله كذب على علي رضي الله عنه وإفراء عليه، فعلي رضي الله عنه لم يشارك في دم عثمان، ولا أمر ولا رضي وقد روي عنه ذلك وهو الصادق البار»^(٤).

قلت ومما جاء عن علي رضي الله عنه في ذلك: ما رواه الامام أحمد بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى^(٥) أنه قال: «رأيت علياً رافعاً حضنيه^(٦) يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان^(٧).

وروى الحاكم باسناده عن قيس بن عباد قال: سمعت علياً رضي الله عنه يوم الجمل يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وانكرت نفسي وجاؤني للبيعة، فقلت والله إني لأستحي من

(١) انظر البداية والنهاية (٢٠٢/٧).

(٢) انظر مثلاً: السقيفة لسليم بن قيس (١٢٦) والاختصاص للمفيد (٣٠١) والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (٢٨٣ - ٢٨٤) وحق اليقين لعبدالله شير (١٨٩).

(٣) المستدرک (١٠٣/٣).

(٤) منهاج السنة (٤٠٦/٤).

(٥) هو: عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، المدني ثم الكوفي، ثقة، اختلف في سماعه من عمر مات بوقعة الجملاجم سنة ثلاث وثمانين قيل إنه غرق. انظر التقريب (٣٤٩).

(٦) الحضن: مادون الابط إلى الكشح، وقيل الجنب. انظر لسان العرب (١٢٢/١٣) مادة (حضن).

(٧) فضائل الصحابة (٤٥٢/١) حديث (٧٢٧) وقال محققه: اسناده حسن، والطبقات لابن سعد (٨٢/٣).

الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال فيه رسول الله ﷺ «الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة» وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة فقلت اللهم إني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي، وقلت: اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى (١).

وروى الامام أحمد بسنده عن محمد بن الحنفية قال: أبلغ علياً أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المبرد (٢) قال: فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال: وأنا العن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل قال مرتين أو ثلاثاً (٣).

وروى ابن سعد بسنده عن ابن عباس أن علياً قال: والله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله، ولكنني نهيت، والله ما قتلت عثمان ولا أمرت ولكنني غلبت قالها ثلاثاً (٤).

وجاء عنه أيضاً أنه قال رضي الله عنه: «من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان، والله ما أعنت على قتله ولا أمرت، ولا رضيت» (٥).

قلت: وهو الصادق البار بلا يمين. فقبح الله الرافضة وقد ثبت وتواتر إنكار ذلك عن بقية آل البيت: فقد روى ابن سعد عن يحيى بن سعيد (٦)

(١) المستدرک (٩٥/٣) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والبداية والنهاية (٢٠٢/٧) والرياض النضرة (٦٩/٣ - ٧٠) والصواعق المحرقة (١٧٣).

(٢) موضع قرب البصرة بينهما نحو ثلاثة أميال ويعرف بمبرد البصرة وهو من أشهر محالها. انظر معجم البلدان (٩٨/٥).

(٣) فضائل الصحابة (٤٥٥/١) حديث (٧٣٣) وقال محققه: اسناده صحيح، والرياض النضرة (٧٠/٣).

(٤) الطبقات (٨٢/٣) والبداية والنهاية (٢٠٢/٧) والرياض النضرة (٧٠/٣).

(٥) الرياض النضرة (٦٩/٣) وقال: أخرجه أبو عمرو بن السمان وزاد ولا شاركت.

(٦) هو: يحيى بن سعيد بن أبيس الأنصاري المدني، أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت مات سنة أربع ومائة أو بعدها. انظر التقريب (٥٩٢).

قال: قال علي بن الحسين، والله ما قتل عثمان رحمه الله على وجه الحق^(١).

وذكر ابن كثير عن أبي جعفر الباقر أنه قال: «كان قتل عثمان على غير وجه الحق»^(٢).

وجاء عن عبدالله بن الحسن^(٣) أنه قد ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته^(٤).

وروى الامام أحمد باسناده عن ابن عباس أنه قال: «لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط»^(٥).

وفي ذلك دليل واضح للانكار على قتله وأن الصحابة وآل البيت لم يرضوا بذلك وهذا هو القول الحق فيما بين علي وآل البيت وعثمان وبقيّة الصحابة رضي الله عنهم لا ما يحكيه الروافض والخوارج وكثير من كتاب التاريخ والقصاص الذين لا يفحصون الرواية ولا يدققون النظر في قائلها. لذا قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر بيعه عثمان وكيف حصلت وأشار إلى بعض ما يذكره المؤرخون حول ذلك «والمظنون بالصحابة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضة وأغبياء القصاص الذين لا تميز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها، ومستقيمها وسقيمها، ومبادهها وقويمها والله الموفق للصواب»^(٦).

(١) الطبقات الكبرى (٢١٦/٥) والسير للذهبي (٣٩٧/٤).

(٢) البداية والنهاية (٢٠٥/٧).

(٣) هو: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، المدني، أبو محمد، ثقة جليل القدر مات في أول سنة خمس وأربعين ومائة. انظر التقريب (٣٠٠).

(٤) الرياض النضرة (٧١/٣) وقال: أخرجه ابن السمان.

(٥) فضائل الصحابة (٤٦١/١) حديث (٧٤٦) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٥٨/٧) حديث (٢٥٨٦) والطبقات لابن سعد (٨٠/٣) والاستيعاب لابن عبد البر (٨٤/٣) وقال الهيثمي في مجمع

الزوائد (٩٧/٩) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير رجال الصحيح.

(٦) البداية والنهاية (١٥٢/٧).

وقال في موضع آخر: «وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله، فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه، بل كلهم كرهه، ومقتته وسب من فعله» (١).

وقال النووي رحمه الله: «وأما عثمان رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالإجماع وقتل مظلوماً وقتلته فسقة لأن موجبات القتل مضبوطة ولم يجز منه رضي الله عنه ما يقتضيه ولم يشارك في قتله أحد من الصحاب، وإنما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأراذل تحزبوا وقصدوه من مصر، فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم فحصره حتى قتلوه رضي الله عنه» (٢).

قلت: بل عرض الصحابة الدفاع عنه ولكنه أبى رضي الله عنه خشية أن يسفك دم بسببه إذ قال: «عزمت على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل» (٣).

كل ذلك وفاء منه رضي الله عنه بما عهد إليه النبي ﷺ، وإصباراً لنفسه على طاعة رسول الله ﷺ.

فقد روى الامام أحمد بإسناده عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: أدعوا لي بعض أصحابي قلت: أبو بكر؟ قال: لا قلت: عمر؟ قال: لا. قلت: ابن عمك علي؟ قال: لا قلت: عثمان؟ قال: نعم، فلما جاء قال: تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل قال: لا إن رسول الله ﷺ

(١) المصدر نفسه (٢٠٧/٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٥٨/١٥).

(٣) انظر المسند (٣٤٥/٢) وفضائل الصحابة (٥١٢/١) حديث (٨٣٦) وقال محققه: إسناده صحيح.

عهد إليّ عهداً وإنني صابر نفسي عليه^(١).

وبهذا يتبين أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يتأخروا عن نصرته لكنه أبى ذلك عليهم فرضي رضي الله عنه أن يكون عبدالله المقتول لا عبدالله القاتل وفاء بما عهد إليه النبي ﷺ.

وقد ثبت عن علي رضي الله عنه من غير وجه فضلاً على ما تقدم من أنه لا يكن لعثمان رضي الله عنه الا المحبة والمودة إذ كان يقول: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان كما قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٤٧) ﴿٢﴾ (٣).

وروى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن حاطب^(٤) قال: سألت علياً عن عثمان فقال: هو «من الذين آمنوا ثم اتقوا ثم آمنوا ثم اتقوا»^(٥).

(١) فضائل الصحابة (١/٤٩٤) حديث (٨٠٤) وقال محققه: إسناده صحيح، وسنن ابن ماجه في فضل عثمان (١/٤٢) حديث (١١٣) وقال محمد فؤاد عبد الباقي في الزوائد: اسناده صحيح، ورجاله ثقات، وسنن الترمذي ك المناقب باب مناقب عثمان (٥/٦٣١) حديث (٣٧١١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والمستدرک (٣/٩٩) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) سورة الحجر آيه (٤٧).

(٣) فضائل الصحابة (١/٤٦٧) حديث (٧٥٨) والمستدرک (٣/١٠٥) والسنه لابن أبي عاصم (٢/٥٧٤) حديث (١٢١٥) وشرح إعتقاد أهل السنة (٧/١٣٥٢) حديث (٢٥٧٣) وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤/٢٥ - ٢٦) وابن كثير في البداية والنهاية (٧/٢٠٢) وقال: ثبت ذلك عنه من غير وجه، والسيوطي في الدر المنثور (٤/١٠١).

(٤) هو: محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي، الكوفي، مختلف في كنيته، صحابي صغير، وكان ممن يروى عن علي رضي الله عنهما مات سنة أربع وسبعين. انظر التقريب (٤٧٣) والاصابة (٣/٣٥٢).

(٥) فضائل الصحابة (١/٤٧٤) حديث (٧٧٠) وقال محققه: اسناده صحيح والمستدرک (٣/١٠٤) وشرح أصول أهل السنة (٧/١٣٥٢) حديث (٢٥٧٤).

وفي رواية عند أبي نعيم^(١) عن محمد بن حاطب قالوا: ذكروا عثمان ابن عفان فقال الحسن بن علي: الآن يجيء أمير المؤمنين، فجاء علي فقال علي: كان عثمان من الذين ﴿أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢)(٣).

وروى الإمام أحمد بسنده أيضاً عن محمد بن حاطب قال: سمعت علياً يقول يعني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ (٤) منهم عثمان^(٥).

فهذه منزلة عثمان رضي الله عنه عند علي رضي الله عنه وقد سار على ذلك بقية آل البيت رضي الله عنهم.

فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في مدح عثمان وذم من يتقصه «رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحفدة وأفضل البررة، هجاءاً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار نهاضاً عند كل مكرمة، سباقاً إلى كل منحة، حبيباً أياً وفيّاً، صاحب جيش العسرة، ختن رسول الله ﷺ، فأعقب الله علي من يلعنه لعنة اللاعنين إلى يوم الدين^(٦)».

(١) هو: أحمد بن عبدالله بن أحمد، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، أحد الإعلام، صدوق تكلم فيه بلا حجة، وكان حافظاً مؤرخاً ولد ومات في أصفهان سنة ٤٣٠ هـ انظر ميزان الاعتدال (١/ ١٠٠) والإعلام (١/ ١٥٧).

(٢) سورة المائدة آية (٩٣).

(٣) حلية الأولياء (١/ ٥٦) وقال ابن كثير في البداية (٧/ ٢٠٢): ثبت عنه ذلك من غير وجه.

(٤) سورة الأنبياء آية (١٠١).

(٥) فضائل الصحابة (١/ ٤٧٥) حديث (٧٧١) وقال محققه: اسناده صحيح وأخرجه ابن أبي غاصم في السنة (٢/ ٥٧٤) حديث (١٢١٦) وابن جرير في تفسيره (١٧/ ٧٥) والزمخشري في المختصر من كتاب الموافقة (١٠١).

(٦) مروج الذهب للمسعودي (٣/ ٦٤).

وروى الخطيب البغدادي باسناده إلى زيد رحمه الله أنه قال: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان»^(١).

وروى ابن عساكر باسناده إلى السدي^(٢) قال: أتيت - أي زيد - وهو في بارق حي من أحياء الكوفة، فقلت له: أنتم سادتنا وأنتم ولاة أمورنا فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: تولهما، وكان يقول البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان»^(٣).

وبهذا يتبين أن موقف زيد بن علي رحمه الله من الخليفة الثالث ذي النورين عثمان بن عفان لم يختلف عن موقفه من أبي بكر وعمر، وإنما كان موالياً لعثمان مترضياً عليه، رافضاً للبراءة منه، إذ كان يقرنه بأبي بكر وعمر وعلي ولم يكن متوقفاً فيه كما يرى ذلك بعض المتأخرين^(٤).

وقد ثبت عن علي بن الحسين البراءة من قول الرافضة في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فقد روى أبو نعيم بسنده عن محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين أنه قال: «جلس قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فنالوا منهما، ثم ابتدأوا في عثمان فقال لهم: أخبروني أنتم من

(١) تاريخ بغداد (٢/٧٩).

(٢) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد الكوفي صدوق بهم ورمي بالشيع مات سنة سبع وعشرين ومائه. انظر التقريب (١٠٨).

(٣) تاريخ تهذيب دمشق (٦/٢١).

(٤) ذكره أبو زهرة في كتابه «الإمام زيد (١٨٩)» وهو القول الحق في معتقد زيد رحمه الله في الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وانظر لزمام كتاب إرشاد الغيبي إلى مذهب آل البيت في صحب النبي ﷺ للشوكاني (٥١ - ٦٥) إذ ذكر إثني عشر طريقاً في تقرير ذلك.

المهاجرين الأولين ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (١) قالوا: لا قال: فأنتم من الذين ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ (٢) قالوا: لا فقال: لهم: أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٣) فقوموا عني لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم أنتم مستهزؤون بالإسلام، ولستم من أهله» (٤).

وذكر القرطبي عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جده علي بن الحسين رضي الله عنه أنه جاء رجل فقال له: يا ابن بنت رسول الله ما تقول في عثمان؟ فقال له: يا أخي أنت من قوم قال الله فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الآية، قال: لا قال: فوالله لئن لم تكن من أهل الآية فأنتم من قوم قال الله فيه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ الآية قال: لا، قال: فوالله لئن لم تكن من أهل الآية الثالثة لتخرجن من الإسلام وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ (٥).

وأنا أقول كما قال: علي بن الحسين رحمه الله أن من كان هذا حاله فهو مستهزئ بالإسلام وليس من أهله، والرافضة إنما أتخذوا آل البيت ستاراً لترويج أفكارهم وبث معتقداتهم فمخالفتهم لآل البيت واضحة صريحة، فعليهم من الله ما يستحقون.

والنقول المتقدمة تبين معتقد آل البيت في عثمان رضي الله عنه وهي عقيدة أهل السنة والجماعة.

(١-٣) سورة الحشر الآيات (٨-١٠).

(٤) حلية الأولياء (٣/١٣٧) وانظر الجامع لأحكام القرآن (٣١/١٨ - ٣٢) والبداية والنهاية (٩/١١٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٢).

المطلب الثاني

في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقى الصحابة رضي الله عنهم

اضافة إلى ما تقدم ذكره من المحبة المتبادلة بين آل البيت والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اضيف في هذا المطلب جملة مما جاء بين بعض الصحابة وآل البيت وذلك نموذجاً لما بينهم رضي الله عنهم من محبة وإخاء.

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعترفون بحق علي وفضله وإمامته رضي الله عنه وكذلك بقية آل البيت.

فقد روى ابن أبي شيبة بإسناده إلى عطية بن سعد^(١) قال: دخلنا على جابر بن عبد الله وهو شيخ كبير وقد سقط حاجباه على عينيه فقلت: أخبرنا عن علي بن أبي طالب قال: فرفع حاجبيه بيديه ثم قال: ذاك من خير البشر^(٢).

وقد أثنت عليه أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وأنه قد سلك طريق الحق الحائد عن الضلال.

فقد روى الحاكم بإسناده إلى جرى بن كليب العامري قال لما سار علي إلى صفين كرهت القتال فأتيت المدينة فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت: ممن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قالت: من أيهم؟ قلت: من بني عامر، قالت: رحباً على رحب وقرباً على قرب تحيى ما جاء بك؟ قال

(١) هو: عطية بن سعد بن جناده العوفي الجدلي الكوفي أبو الحسن صدوق يخطيء كثيراً وكان شيعياً مدلساً مات سنة إحدى عشرة ومائة. انظر التقريب (٣٩٣).

(٢) المصنف لابن أبي شيبة (٣٧٣/٦) حديث (٣٢١٢٧).

قلت: سار علي إلى صفين وكرهت القتال فجئنا إلى هاهنا قالت: أكنت بايعته؟ قال قلت: نعم قالت: فأرجع إليه فكن معه فوالله ما ضل ولا ضل به (١).

وقد أنكر ابن عمر علي من يذكر علياً رضي الله عنه بسوء فقد روى ابن أبي شيبة بسنده أن ابن عمر كان جالساً فجاءه نافع ابن الأزرق (٢) فقام على رأسه فقال: والله إني لأبغض علياً قال: فرفع إليه ابن عمر رأسه فقال: أبغضك الله، تبغض رجلاً سابقاً من سوابقه خير من الدنيا وما فيها (٣).

وقد مدحه ابن عمر بأوصاف حميدة تدل على مكانته وفضله ومترلته عنده رضي الله عن الجميع.

فقد روى البخاري بإسناده إلى سعد بن عبيدة (٤) قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله قال: لعل ذاك يسؤك؟ قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال: هو ذاك بيته أوسط بينوت النبي ﷺ ثم قال: لعل ذاك يسؤك قال: أجل قال: فأرغم الله بأنفك، قال: إنطلق فاجهد علي جهداً (٥).

قال ابن حجر في قوله: «فأرغم الله بأنفك» أي أوقع الله بك السوء،

(١) المستدرک (١٤١/٣) وقال صحيح: على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧١/٦) حديث (٣٢١٢٣).

(٢) ستأتي ترجمته في ص (٥١٦).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (٣٧٣/٦) حديث (٣٢١٢٧).

(٤) سعد بن عبيدة السلمي، أبو حمزة الكوفي ثقة مات في ولاية عمر بن هبيرة على العراق. انظر التقريب (٢٣٢) والتهذيب (٤٧٨/٣).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧/٧ - ٧/٧١) حديث (٣٧٠٤).

واشتقاقه من السقوط على الأرض فيلصق الوجه بالرغام وهو التراب، وقوله: «فأجهد على جهدك» أي أبلغ على غايتك في حقي، فإن الذي قتلته لك الحق، وقائل الحق لا يبالي بما قيل في حقه من الباطل»^(١).

وقد شهد له معاوية بن سفيان رضي الله عنه بالعلم والفضل وأقر له بالسبق والخيرية.

قال ابن كثير: قال ابن جرير عن مغيرة قال: لما جاء نعي علي بن أبي طالب إلى معاوية وهو نائم مع امرأته فاخته بنت قرظ^(٢) في يوم صائف، جلس وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وجعل يبكي فقالت: فاخته أنت بالأمس تطعن عليه واليوم تبكي عليه، فقال: ويحك إنما أبكي لما فقدت الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره^(٣).

وقال ابن عبد البر: «وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك فلما بلغه قتله قال: «ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام فقال: دعني عنك»^(٤).

فلم يمنع معاوية رضي الله عنه ما بينه وبين علي من الحروب أن يثني عليه ويعترف له بالفضل وسابقة الخير، وهذا هو حال الصحابة جميعاً فلم يكن للغل محلاً في قلوبهم بل قد نزع الله من قلوبهم ذلك فكانوا إخواناً متحابين فرضي الله عنهم أجمعين، وأرغم الله أنوف الحاقدين من روافض أو نواصب.

(١) فتح الباري (٧/٧٣)

(٢) هي: فاخته بنت قرظ بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشية. انظر تاريخ الطبري

(٣) البداية والنهاية (٨/١٤٧).

(٤) البداية والنهاية (٨/١٥).

(٤) الاستيعاب (٣/٤٤ - ٤٥).

وقد نهج الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين هذا المنهج تجاه بقية آل البيت.

فقد روى الحاكم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه لقي الحسن بن علي فقال: رأيت رسول الله قبل بطنك فأكشف الموضع الذي قبل رسول الله ﷺ حتى أقبله، قال: وكشف الحسن فقبله (١).

وفي ذلك دليل على محبته للحسن رضي الله عنهم وإظهاره لفضيلته.

وروى أيضاً بإسناده إلى أبي سعيد المقبري قال: كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب فسلم علينا فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة فقلنا له: يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلحقه وقال: وعليك السلام ياسيدي ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيد» (٢).

وروى الامام أحمد بإسناده إلى معاوية رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه أو قال: شفتيه - يعني الحسن بن علي - وأنه لن يعذب لسان أو شفتان يمصهما رسول الله ﷺ» (٣).

وقال ابن كثير: كان الزبير يقول: «والله ما قامت النساء على مثل الحسن ابن علي» (٤).

(١) المستدرك (١٦٨/٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي، والمسد مع الفتح الرباني (١٦٧/٢٣ - ١٦٨) وقال ابن كثير في البداية (٣٨/٨): تفرد به أحمد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٧/٩): رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: فكشف عن بطنه ووضع يده على سرتة ورجلها رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة.

(٢) المستدرك (١٦٩/٣) وقال: هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) المستدرك مع الفتح الرباني (١٦٧/٢٣) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٧/٩) وقال: رواه

أحمد ورجاله رجال الصحيح، وابن كثير في البداية (٣٨/٨) وقال: تفرد به أحمد.

(٤) البداية النهاية (٣٨/٨).

وجاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول^(١).

فهذه شهادة منه للحسين بن علي رضي الله عنه وأنه من أهل الجنة وبيان لمنزلته وفضله.

وقد أوصى معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد^(٢) بالرفق بالحسين وصلة رحمه وأنه من أحب الناس، فقد ذكر الذهبي أنه لما حضر معاوية، دعا يزيد، فأوصاه وقال: انظر حسينا فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه، وارفق به فإن يك منه شيء، فسيكفيك الله بمن قتل أباه، وخذل أخاه^(٣).

وقد أنكر ابن عمر رضي الله عنهما ما فعل أهل العراق بالحسين بن علي رضي الله عنهما، فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عمر وقد سأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب، فقال رضي الله عنه: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ، وقال النبي ﷺ: «هما ريحانتاي من الدنيا»^(٤).

(١) مجمع الزوائد للهيتمي (١٨٧/٩) وقال: رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد وقيل: ابن سعيد وهو ثقة.

(٢) هو: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي تولى الخلافة بعد أبيه معاوية سنة ٦٠ هـ وبابيع له المسلمون وكان أبوه قد أخذ له البيعة بولاية العهد من قبل ولد سنة ٢٦ هـ ومات سنة ٦٤ هـ. انظر البداية والنهاية (٢٢٩/٨ - ٢٣٠).

(٣) السير للذهبي (٢٩٥/٣).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٩٥/٧) حديث (٣٧٥٣).

قال ابن حجر: أورد ابن عمر هذا متعجباً من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير، وتفريطهم في الشيء الجليل^(١).

وروى الذهبي بإسناده عن العيزار بن حريث^(٢) قال: بينما عمرو بن العاص في ظل الكعبة، إذ رأى الحسن فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى السماء اليوم^(٣).

وقد وصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فاطمة بصفات حميدة تبين قدرها وم منزلتها حيث أنها تشبه النبي ﷺ هيئة وطريقة وسمتاً وخلقاً.

فقد روى الترمذي بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً^(٤) وهدياً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ. الحديث^(٥).

كما وصفتها رضي الله عنها بالصدق ومن كان هذا حاله أوصل إلى طريق الجنة ونعيمها فقد روى الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي ﷺ قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها^(٦).

(١) فتح الباري (٧/٩٩).

(٢) العيزار بفتح أوله وسكون التحتانيه ابن حريث العبدي الكوفي ثقة مات بعد سنة عشر ومائة. انظر التقريب (٤٣٨).

(٣) السير (٣/٢٨٥).

(٤) الدل حسن الهيئة، وقيل حسن الحديث. انظر النهاية لابن الأثير (٢/١٣١).

(٥) تقدم تخريجه ص (١٣٦).

(٦) المستدرك (٣/١٦٠ - ١٦١) وقال: هذا حدث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ومما جاء في حق حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما مارواه ابن سعد بإسناده إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أحضر فهماً ولا آلب لباً ولا أكثر علماً ولا أوسع حلماً من ابن عباس ولقد رأيت عمر يدعو للمعضلات ثم يقول: عندك قد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «ابن عباس أعلم الناس بما أنزل الله على محمد الله ﷺ»^(٢).

وقال طلحة بن عبيد الله: لقد اعطي ابن عباس فهماً ولقناً^(٣)، وعلماً ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحداً^(٤).

وجاء عن الشعبي^(٥) أنه قال: ركب زيد بن ثابت^(٦) فأخذ ابن عباس بركابه فقال: لا تفعل يا ابن عم رسول الله ﷺ، قال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقال زيد: أنى يداك، فأخرج يديه فقبلهما فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا^(٧).

(١) الطبقات الكبرى (٣٦٩/٢) والبداية لابن كثير (٣٠٣/٨).

(٢) البداية لابن كثير (٣٠٣/٨).

(٣) أي حسن الفهم لما يسمع. انظر النهاية لابن الأثير (٢٦٦/٤)، ولسان العرب (٣٩٠/١٣) مادة لقن.

(٤) الطبقات لابن سعد (٣٧٠/٢) والبداية والنهاية (٣٠٣/٨).

(٥) هو: عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. انظر التقريب (٢٨٧).

(٦) هو: زيد بن ثابت بن لؤذان الأنصاري، أبو سعيد وأبو خارجة، صحابي مشهور كتب الوحي، قال مسروق كان من الراسخين في العلم مات سنة خمس أو ثمان وأربعين وقيل: بعد الخمسين. انظر التقريب (٢٢٢).

(٧) البداية والنهاية (٣٠٣/٨).

وروى ابن سعد بسنده عن عكرمة^(١) قال لما مات عبدالله بن عباس: سمعت معاوية يقول: مات والله أفقه من مات ومن عاش^(٢).

وجاء عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما لما بلغه موث ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «مات اليوم أعلم الناس، وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترقى»^{(٣)(٤)}.

وقد وصف عروة بن الزبير رحمه الله^(٥) أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رضي الله عنه بأنه من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وفي ذلك دليل على منزلته عنده رضي الله عنهم.

فقد روى الحاكم بإسناده إلى عروة بن الزبير أنه قال: «أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رضي الله عنه كان من أحب قريش إلى رسول الله ﷺ وكان شديداً عليه فلما أسلم كان أحب الناس إليه»^(٦).

وقد أنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتل الزبير بن العوام ورفض دخول قاتله عليه وقال بشروا قاتله بالنار.

فقد روى الامام أحمد بسنده عن علي رضي الله عنه أنه قال: عندما قيل له إن قاتل الزبير على الباب قال: «ليدخلن قاتل ابن صفية النار» سمعت

(١) هو: عكرمة أبو عبدالله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة مات سنة أربع ومائة وقيل: بعد ذلك. انظر التقريب (٣٩٧).

(٢) الطبقات لابن سعد (٣٧٢/٢).

(٣) أي لا تلتأم. انظر القاموس المحيط (١١٤٣) مادة رقى.

(٤) الطبقات لابن سعد (٣٧٢/٢).

(٥) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبدالله المدني. ثقة فقيه مشهور مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان. انظر التقريب (٣٨٩).

(٦) المستدرک (٢٥٥/٣).

رسول الله ﷺ يقول: «لكل نبي حوارى وان حوارى الزبير بن العوام»^(١).
وفي رواية أنه أتى ابن عباس إلى علي فقال: إلى أين يدخل قاتل ابن
صفية؟ قال علي إلى النار^(٢).

وروى ابن سعد بإسناده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي:
إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم ﴿وَنَزَعْنَا
مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾^(٤٧) ﴿٣﴾^(٤).

فهذه منزلة طلحة والزبير عند علي رضي الله عنهم رغم ما حصل بينهم إذ
الحقد لا طريق له إلى قلوبهم وهذا هو حال الصحابة رضوان الله عليهم
أجمعين.

بل كان علي رضي الله عنه يعاقب بالجلد والضرب على الكلام الذي فيه
نيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما فقد ذكر ابن الأثير^(٥) أن رجلين
وقفوا على باب الدار^(٦) الذي نزلت فيه أم المؤمنين بالبصرة فقال أحدهما:
جزيت عنا أمنا عقوقاً، وقال الآخر: يا أُمِّي توبي فقد أخطأت - فبلغ ذلك

(١) المسند (١٠٣/١) وفضائل الصحابة (٧٣٧/٢) حديث (١٣٧٢) وقال محققه: إسناده حسن ورواه
الحاكم في المستدرک (٣٦٧/٣) وابن عبد البر في الاستيعاب (٥٦٤/١) وابن كثير في البداية والنهاية
(٢٦/٨).

(٢) الطبقات لابن سعد (١١٠/٣) والاصابة لابن حجر (٥٢٧/١).

(٣) سورة الحجر آیه (٤٧).

(٤) الطبقات (١١٣/٣).

(٥) هو: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الشافعي أبو الحسن عز الدين بن الأثير
كان إماماً نسبة مؤرخاً أديباً ولد سنة ٥٥٥ هـ وكانت وفاته بالموصل سنة ٦٣٠ هـ. انظر العبر للذهبي
(٢٠٧/٣) وشذرات الذهب (١٣٧/٥).

(٦) وهي دار عبدالله بن خلف الخزاعي وقد نزلتها أم المؤمنين بعد انتهاء وقعة الجمل. انظر الكامل
لابن الأثير (٢٥٧/٣).

علياً - فبعث القعقاع بن عمرو^(١) إلى الباب فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين من أزد الكوفة وهما عجلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما^(٢).

وروى مسلم في صحيحه بإسناده إلى عبد الله بن شداد^(٣) قال: سمعت علياً يقول: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لاحد غير سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد إرم فذاك أبي وأمي^(٤).

فقد أثبت علي رضي الله عنه لسعد هذه الفضيلة، والمنزلة الجليلة عند رسول الله ﷺ وفي هذا دليل على منزلته عنده رضي الله عنهم أجمعين. وقد أثنى رضي الله عنه على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ووصفه بأنه أدرك من هذه الدنيا صفاءها ونقاءها وسبق كدرها وزيفها وفي هذا دليل على فضله ومدى منزلته عنده رضي الله عنهما.

فقد روى الحاكم بإسناده إلى إبراهيم بن سعد^(٥) قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول لعبد الرحمن بن

(١) هو: القعقاع بن عمرو التميمي أحد الفرسان الشجعان في الإسلام قيل له صلبة، شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس سكن الكوفة، وادرك وقعة صفين فحضرها مع علي رضي الله عنه. انظر الاصابة (٣/ ٢٣٠).

(٢) الكامل لابن الأثير (٣/ ٢٥٧).

(٣) هو: عبد الله بن شداد الهادي اللبني، أبو الوليد المدني، ولد على عهد النبي ﷺ وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات، وكان معدوداً في الفقهاء مات بالكوفة مقتولاً سنة إحدى وثمانين وقيل بعد ذلك. انظر التقريب (٣٠٧).

(٤) صحيح مسلم كفضائل الصحابة باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤/ ١٨٧٦) حديث (٢٤١١).

(٥) هو: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو اسحاق المدني، تزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح مات سنة خمس وثمانين ومائة. انظر التقريب (٨٩).

عوف يوم مات إذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها^(١).
وعند ابن كثير «وسبقت زيفها»^(٢).

فهذه نماذج من سيرة الصحابة وآل البيت مع بعضهم البعض محبة ومودة واحترام وتقدير ومعرفة للفضل وأهله، فأرغم الله أنوف الحاقدين والمبغضين الذين يزعمون وجود البغض والفرقة بين خيار الأمة.

المطلب الثالث

في المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن بعدهم

لقد سار على نهج الصحابة رضوان الله عليهم التابعون لهم باحسان تجاه أهل البيت وكانت العلاقة بينهم على ما كان عليه سلفهم الصالح وسأورد في هذا المطلب نماذج من أقوال التابعين ومن جاء بعدهم في آل البيت ولاسيما في الذين تزعم الرافضة إمامتهم والذين تقدم ثناؤهم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاسيما أبو بكر وعمر رضي الله عن الجميع لإبطال ما تزعمه الرافضة.

فمما يبين تلك العلاقة والمودة ما جاء عن علي بن الحسين والذي يعد من كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً^(٣).

أنه أخذ عن المسور بن مخرمة^(٤)،

(١) المستدرک (٣/٣٠٨) وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/٧٣١) حديث (١٢٥٧) وقال محققه اسناده صحيح.

(٢) البداية والنهاية (٧/١٧١).

(٣) الحلية لأبي نعيم (٣/١٤٢) ومنهاج السنة (٤/٤٩) وتهذيب التهذيب (٧/٣٠٥).

(٤) هو: المسور بن مخرمة بن نوفل بن أمية بن عبدمناف بن زهرة الزهري أبو عبد الرحمن له ولأبيه صحبة رضي الله عنهما مات سنة أربع وستين. انظر التقريب (٥٣٢).

وأبي رافع^(١) مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعائشة، وأم سلمة، وصفية أمهات المؤمنين، ومروان بن الحكم^(٢) وسعيد بن المسيب، وذكوان^(٣) مولى عائشة رضي الله عنها وغيرهم.

وروى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن^(٤)، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والزهري^(٥) وأبو الزناد^(٦) وزيد بن أسلم^(٧) وابنه جعفر^(٨).

وقد اعترفوا له بالفضل وعلو المنزلة.

فقال عنه يحيى بن سعيد: «هو أفضل هاشمي رأيت في المدينة»^(٩).

(١) هو: أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ اسمه إبراهيم، وقيل: أسلم، أو ثابت أو هرمز مات في أول خلافة علي على الصحيح. انظر التقريب (٦٣٩).

(٢) هو: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك الأموي، المدني، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة. لا ثبت له صحبة. انظر التقريب (٥٢٥).

(٣) هو: ذكوان أبو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها - مدني ثقة - قتل بالحرة. انظر التهذيب (٢٠٢/٣).

(٤) هو: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل اسمه عبدالله، وقيل إسماعيل ثقة أكثر مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة وكان مولده سنة بضع وعشرين. انظر التقريب (٦٤٥).

(٥) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة خمس وعشرين ومائة. انظر التقريب (٥٠٦).

(٦) هو: عبدالله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرحمن المدني، المعروف بابي الزناد، ثقة فقيه مات سنة ثلاثين ومائة وقيل بعدها. انظر التقريب (٣٠٢).

(٧) هو: زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبو عبد الله، وأبو اسامة المدني، ثقة عالم وكان يرسل مات سنة ست وثلاثين ومائة. انظر التقريب (٢٢٢).

(٨) انظر: الحلية (١٤٢/٣) ومنهاج السنة (٤٩/٤) والسير للذهبي (٣٨٧/٤) وتهذيب التهذيب (٣٠٤/٧).

(٩) الحلية (١٣٨/٣).

وقال محمد بن سعد: «كان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً»^(١).

وروى أبو نعيم: أن رجلاً قال لسعيد بن المسيب: «ما رأيت أحداً أروع من فلان، قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا. قال: ما رأيت أحداً أروع منه»^(٢).

وجاء عن الزهري أنه قال: «لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين»^(٣).

ومما يدل على فضله تقديره لأهل العلم والفضل إذ أنه كان يتخطى مجالس أكابر الناس ويجالس زيدا بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما يجد لديه من علم فيقال له: «تدع مجالس قومك وتجالس هذا؟ فيقول: إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه»^(٤).

وروى أبو نعيم بإسناده إلى نافع بن جبير^(٥) أنه كان يقول لعلي بن الحسين: «غفر الله لك أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه - يعني زيد بن أسلم - فقال: إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيث ما كان».

وفي رواية «إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه»^(٦).

وفي هذا دليل على فضله وعلو منزلته رضي الله عنه، ومعرفته لأهل

(١) الطبقات الكبرى (٢٢٢/٥).

(٢-٣) الحلية (١٤١/٣) وتهذيب التهذيب (٣٠٥/٧).

(٤) الطبقات لابن سعد (٢١٦/٥) ومنهاج السنة (٤٩/٤).

(٥) هو: نافع بن جبير بن مطعم النوفلي، أبو محمد وأبو عبدالله المدني ثقة فاضل مات سنة تسع وتسعين. انظر التقریب (٥٥٨).

(٦) الحلية (١٣٨/٣).

الفضل والتقوى، إذ أساس التفاضل ومبناه على التقوى لأعلى الحسب والنسب كما تقدم بيانه.

وجاء عن زيد بن أسلم أنه قال: «ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين». وعن مالك قال: «لم يكن في أهل البيت مثله»^(١).

وكان رحمه الله يعترف بإمامة مروان بن الحكم وطاعته، فقد روى ابن سعد بإسناده إلى الزهري أنه كان إذا ذكر عنده علي بن الحسين قال: «كان أقصد أهل البيت وأحسنهم طاعة، وأحبهم إلى مروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان»^{(٢)(٣)}.

وروى ابن سعد بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «إنا لنصلي خلفهم - يعني الأمويين - من غير تقية، وأشهد على أبي أنه كان يصلي خلفهم من غير تقية»^(٤).

وفي هذا رد على الرافضة الزاعمة أن أفعال آل البيت التي كانت مع بني أمية تقية إذ بين رحمة الله عليه بأنهم أئمتهم في الدين وولاة أمورهم في الدنيا.

قال الذهبي: وكان علي بن الحسين مع والده يوم كائنة كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يؤمئذ موعوكاً فلم يقاتل، ولا تعرضوا له بل أحضروه

(١) السير للذهبي (٣٨٩/٤).

(٢) هو: عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أبو الوليد المدني، ثم الدمشقي، كان طالب علم قبل الخلافة، ثم اشتغل بها فتغير حاله، ملك ثلاث عشرة سنة استقلالاً وقبلها منازعاً لابن الزبير سبع سنين، مات سنة ست وثمانين في شوال وقد جاوز الستين. انظر التقريب (٣٦٥).

(٣) الطبقات الكبرى (٢١٥/٥) والسير للذهبي (٣٨٩/٤).

(٤) الطبقات الكبرى (٢١٣/٥) والسير للذهبي (١٩٧/٤).

مع آله إلى دمشق، فأكرمه يزيد وردّه مع آله إلى المدينة^(١).
 وروى ابن سعد بأسناده إلى جويرية بن أسماء^(٢) قال: سمعت فاطمة^(٣)
 بنت علي بن أبي طالب ذكر عمر بن عبد العزيز^(٤) فأكثر الترحم عليه
 وقالت: دخلت عليه وهو أمير المدينة يومئذ فأخرج عني كل خصي وحرس
 حتي لم يبق في البيت أحد غيري وغيره ثم قال: يا أبنة علي والله ما علي
 ظهر الأرض أهل بيت أحب إليّ منكم ولأنتم أحب إليّ من أهل بيتي^(٥).
 قلت: فقد كرر رحمه الله مقالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لفاطمة
 بنت رسول الله ﷺ.

وفي هذا دليل على منزلة أهل البيت لدى سلف هذه الأمة وهو تأصيل
 لمنهج أهل السنة والجماعة تجاه آل البيت رضي الله عن الجميع.
 وكان يقول زين العابدين عن سعيد بن جبيرة^(٦) «ذاك رجل كان يمر بنا
 فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها، إنه ليس عندنا ما يرمينا به
 هؤلاء وأشار بيده إلى أهل العراق»^(٧).

(١) السير (٤/ ٢٨٦ - ٣٨٧).

(٢) هو: جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري صدوق مات سنة ثلاث وسبعين ومائة. انظر
 التقريب (١٤٣).

(٣) هي: فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثقة ماتت سنة سبع عشرة ومائة وقد جاوزت
 الثمانين. انظر التقريب (٧٥١).

(٤) هو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي - أمير المؤمنين - ولي أمرة
 المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، مات في رجب سنة إحدى ومائة وله
 أربعون سنة ومدة خلافته سنتان. انظر التقريب (٤١٥).

(٥) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٣٣ - ٣٣٤) والصواعق للهيتمي (٣٥٥).

(٦) هو: سعيد بن جبيرة الأسدي مولاهم، الكوفي ثقة ثبت فقيه، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس
 وتسعين ولم يكمل الخمسين رحمه الله. انظر التقريب (٢٣٤).

(٧) الطبقات لابن سعد (٥/ ١٦٠).

وفي ذلك ثناء ومدح لسعيد بن جبير رحمه الله واعتراف منه بفضله، واذم لأهل العراق الذين وصفوا آل البيت بما هم منه براء.

فهذا هو علي بن الحسين وهذه منزلته عند التابعين ممن عاصروه، حيث كان يعترف بإمامتهم وخلافتهم، ويؤدي الصلاة خلفهم، ويعترفون له بالفضل والشرف وعلو المنزلة.

وقد سار على نهجه ابنه أبو جعفر محمد بن علي وكان من خيار أهل العلم والدين وقد روى عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة وأخذ عنه عطاء بن أبي رباح^(١) والأعرج^(٢) مع تقدمهما، وعمر بن دينار^(٣) وأبو إسحاق السبيعي^(٤)، والزهرري، ويحيى بن ابي كثير^(٥) وآخرون^(٦).

ولقد شهد له بالفقه والعلم، فقد عبده النسائي وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة^(٧).

وقد إتفق الحفاظ على الاحتجاج به كما نص على ذلك الذهبي^(٨).

(١) هو: عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم، المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، مات سنة أربع وعشرة ومائة على المشهور. انظر التقريب (٣٩١).

(٢) هو: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني، مولى ربيعة بن الحارث، ثقة ثبت عالم مات سنة سبع عشرة ومائة. انظر التقريب (٣٥٢).

(٣) هو: عمر بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت مات سنة ست وعشرين ومائة. انظر التقريب (٤٢١).

(٤) هو: عمرو بن عبدالله بن عبيد ويقال علي، ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السبيعي ثقة مكثر عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك. انظر التقريب (٤٢٣).

(٥) هو: يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم - أبو نصر اليمامي - ثقة ثبت لكنه يلدس ويرسل مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل قبل ذلك. انظر التقريب (٥٩٦).

(٦) انظر منهاج السنة (٥١/٤) والبداءة والنهاية (٣٢١/٩) وتهذيب التهذيب (٣٥٠/٩).

(٧-٨) تذكرة الحفاظ (١٢٤/١ - ١٢٥) والسير (٤١٣/٤).

وقال ابن سعد: كان كثير العلم والحديث^(١).

وقال الصفدي: ^(٢) هو أحد من جمع العلم والفقه والديانة^(٣).

أما ابنه جعفر بن محمد فكانوا يعدونه من خيار أهل العلم والدين وقد أخذ عن أبيه وعن عطاء بن أبي رباح، وعكرمة، ونافع^(٤) مولى ابن عمر، وعبد الرحمن بن القاسم^(٥) وغيرهم.

وروى عنه عدة من التابعين منهم يحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السخيتاني^(٦) ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينه، ويحيى ابن سعيد القطان^(٧) وآخرون^(٨).

قال عنه الامام أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد^(٩).

(١) الطبقات الكبرى (٥/٣٢٤).

(٢) هو: خليل بن ابيك بن عبدالله الصفدي الشافعي صلاح الدين أبو الصفار ولد في صفد بفلسطين واليها نسيته، وتعلم في دمشق فكان أدبياً مؤرخاً كثير التصانيف وكانت وفاته فيها سنة ٧٦٤هـ. انظر شذرات الذهب (٦/٢٠٠ - ٢٠١) والأعلام (٢/٣١٥).

(٣) الوافي بالوفيات (٤/١٠٢).

(٤) هو: نافع، أبو عبدالله مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، مشهور مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك. انظر التقريب (٥٥٩).

(٥) هو: عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، أبو محمد المدني، ثقة جليل قال ابن عيينه: كان أفضل أهل زمانه مات سنة ست وعشرين ومائة وقيل بعدها. انظر التقريب (٣٤٨).

(٦) هو: أيوب بن أبي تيمية: كيسان السخيتاني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. انظر التقريب (٦٠٥).

(٧) هو: يحيى بن سعيد بن فروخ التيمي أبو سعيد القطان، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون. انظر التقريب (٥٩١).

(٨) انظر الحلية (٣/١٩٨ - ١٩٩) ومنهاج السنة (٤/٥٢) والتأصيل (٢/١٠٣).

(٩) تذكرة الحفاظ (١/١٦٦).

وقال أبو حاتم^(١): ثقة لا يسأل عن مثله^(٢).

وقال الذهبي: جعفر بن محمد الصادق سيد العلويين في زمانه وأحد أئمة الحجاز لم يلحق بالصحابة^(٣).

وكذا ابنه موسى بن جعفر^(٤) قال فيه أبو حاتم الرازي: «ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين»^(٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وموسى بن جعفر مشهود له بالعبادة والنسك»^(٦)، وقال الذهبي: كان موسى من أجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء^(٧).

وأما ابنه علي الرضا^(٨)، فقد قال عنه الذهبي: «كان من العلم والدين والسودد بمكان»^(٩).

(١) هو: محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي المشهور حافظ متقن، عالم بالرجال والجرح والتعديل مات سنة ٢٧٧هـ. انظر التقريب (٣١/٩ - ٣٤).

(٢) كتاب الجرح والتعديل (٤٨٧/٢).

(٣) مختصر العلو (١٤٨).

(٤) هو: أبو الحسين موسى بن جعفر بن محمد المعروف بالكاظم، الإمام السابع عند الرافضة كان علماً عابداً صالحاً جواداً حليماً كبير القدر ولد سنة ١٢٨هـ وتوفي ببغداد سنة ١٨٣هـ. انظر العبر للذهبي (٢٢١/١ - ٢٢٣) والأعلام (٣٢١/٧).

(٥) الجرح والتعديل (٣٩/٤).

(٦) منهاج السنة (٥٧/٤).

(٧) ميزان الاعتدال (٢٠٢/٤).

(٨) هو: علي بن موسى بن جعفر الملقب بالرضا، ثامن الأئمة عند الرافضة ولد في المدينة سنة ١٥٣هـ. أحبه المأمون فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته وضرب اسمه علي الدينار والدرهم وقد مات في حياة المأمون بطوس سنة ٢٠٣هـ. انظر ميزان الاعتدال (١٥٨/٣). وتهذيب التهذيب (٣٨٦/٧ - ٣٨٩) والأعلام (٢٦/٥).

(٩) السير للذهبي (٣٨٧/٩).

وكذا ابنه محمد بن علي الجواد^(١) والذي كان يعد من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء والسؤدد^(٢).

فمما تقدم من هذه النماذج يتضح سيرة الصحابة والتابعين وآل البيت مع بعضهم البعض والتي بنوها على المحبة والمودة والاحترام ومعرفة كل منهم لفضل الآخر ومنزلته رغم أنوف الحاقدين والمبغضين من روافض ونواصب فضلاً على ما حصل بينهم من مصاهرة ورحم وتسمية أولادهم بأسماء بعضهم البعض تيمناً بذلك فقد سمي علي أبناءه بعد الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية بأسماء أصدقائه وأحبائه في الله أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عن الجميع^(٣).

وسمى عبدالله بن جعفر ذي الجناحين ابن أبي طالب أحد بنيه باسم أبي بكر وسمى ابناً آخر له باسم معاوية، ومعاوية هذا سمي أحد بنيه باسم يزيد^(٤).

والحسن رضي الله عنه سمي أحد بنيه «أبابكر» والآخر «عمر» والثالث «طلحة»^(٥) كما سمي الحسين بن علي رضي الله عنهما أحد أبنائه «بأبي بكر»^(٦).

(١) هو: أبو جعفر محمد بن علي بن موسى، الملقب بالجواد، الإمام التاسع عند الرافضة ولد في المدينة سنة ١٩٥هـ، وانتقل مع والده إلى بغداد حيث كفله المأمون بعد وفاة والده الرضا، وزوجه ابنته أم الفضل، وبعد وفاة المأمون وفد على المعتصم فأكرم مورده حتى توفي سنة ٢٢٠هـ. انظر شذارت الذهب (٤٨/٢) والاعلام (٦/٢٧٢).

(٢) منهاج السنة (٦٨/٤).

(٣) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٨) ومقاتل الطالبين للاصفهاني (٨٣) وتاريخ البعقوبي (٣١٣/٢) والبداية والنهاية (٧/٣٤٤).

(٤) مقاتل الطالبين (١٢٣).

(٥) المصدر نفسه - (١١٩) وتاريخ البعقوبي (٢/٢٢٨).

(٦) مقاتل الطالبين (٨٧).

وقد فعل ذلك زين العابدين بن علي بن الحسين حيث كان يكنى بأبي بكر وكذلك علي بن موسى بن جعفر الإمام الثامن عند الرافضة كان يكنى بأبي بكر (١).

أما المصاهرة فكما تقدم من أن الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم بينهم وبين آل البيت مصاهرة ورحم، ولقد زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بناته الأربع ثلاثاً من بني أمية، من أبي العاص بن الربيع، ومن عثمان بن عفان رضي الله عنهم، وهو مع ذلك - اي عثمان - ابن بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي ولدت مع والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن عبد المطلب تومين، وهي أروى بنت كرز بن حبيب بن عبد شمس وهي أم عثمان وأمها أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

وكما زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنته أم كلثوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣).

وقد تزوج إيان بن عثمان بن عفان من بني هاشم أيضاً، وكانت عنده أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر الطيار شقيق علي رضي الله عنهم (٤).
وتزوج زيد بن عمر بن عثمان سكينه بنت الحسين رضي الله عنهم (٥).

(١) المصدر نفسه (٥٦١ - ٥٦٢).

(٢) أنساب الاشراف للبلاذري (١/٥) وطبقات ابن سعد (٨/١٦٦).

(٣) انظر الطبقات لابن سعد (٨/٤٦٣) وتاريخ الطبري (٢/٥٦٤) والذرية الطاهرة للدولابي (١١٥) والمستدرك للحاكم (٣/١٤٢) والتهذيب في أنساب القرشيين لابن قدامة (١٣٤) ومجمع الزوائد (٩/١٧٣).

(٤) جمهرة أنساب العرب (٨٥).

(٥) المصدر نفسه (٨٦) ونسب قريش للزبير (٤/١٢٠).

وكانت أم القاسم بنت الحسن بن الحسن عند مروان بن ابان بن عثمان بن عفان^(١). وهند بنت أبي سفيان كانت متزوجة من الحارث بن نوفل بن عبدالمطلب بن هاشم فولدت ابنه عبدالله^(٢).

وكانت أم كلثوم بنت عبد الله بن العباس تحت يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان فأنجبت له عبدالله وعمرأ^(٣)، وتزوجت لبابة بنت عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الوليد بن عتبة بن أخ معاوية بن أبي سفيان^(٤)، كما تزوجت رملة بنت علي بن أبي طالب معاوية بن مروان بن الحكم^(٥)، وكانت زينب بنت حسن بن حسن بن علي عند الوليد بن عبدالمطلب بن مروان^(٦).

والأمثلة في هذا الباب كثيرة وحسبي منها ما ذكرت إذ فيه الكفاية لمن يبحث عن الحق ويريده فهل يعقل مع هذه المودة والمحبة والمصاهرة أن يحدث ماتزعمه الرافضة من بغض سلف هذه الأمة لآل البيت وبغض آل البيت لهم ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(٧).

ويحسن أن أختم هذا المبحث ببعض النقول عن أهل السنة والتي هي إمتداد لسيرة الصحابة والتابعين لهم باحسان تجاه آل البيت إلى يومنا هذا والمتمثلة في اعتقادهم أنه لا يتم إيمان الرجل الا بحب آل البيت كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في ما تقدم بيانه، وأن ذلك أصل من أصولهم.

(١) جمهرة أنساب العرب (٨٥).

(٢) الإصابة لابن حجر (٥٨/٣-٥٩).

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٧٥/٤).

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب (١١١).

(٥-٦) المصدر نفسه (٨٧ - ٨٨).

(٧) سورة الكهف آية (٥).

وفي تقرير ذلك يقول الباقلاني^(١): «يجب أن يعلم أن خير الأمة أصحاب رسول الله ﷺ، وأفضل الصحابة العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة رضي الله عن الجميع وأرضاهم، ونقر بفضل أهل بيت رسول الله ﷺ، وكذلك نعترف بفضل أزواجه رضي الله عنهن، وأنهن أمهات المؤمنين كما وصفهن الله تعالى ورسوله، ونقول في الجميع خيراً ونبدع ونضلل، ونفسق من طعن فيهن، أو في واحدة منهن، لنصوص الكتاب والسنة في فضلهم ومدحهم والثناء عليهم فمن ذكر خلاف ذلك، كان فاسقاً مخالفاً للكتاب والسنة ونعوذ بالله من ذلك»^(٢).

ويقول البغدادي^(٣): وقالوا- أي أهل السنة - بموالاة جميع أزواج رسول الله ﷺ وأكفروا من أكفرهن أو أكفر بعضهن.

وقالوا بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من أسباط رسول الله ﷺ، كالحسن بن الحسن، وعبدالله بن الحسن، وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر... وجعفر بن محمد المعروف بالصادق، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، وكذلك قولهم في سائر أولاد علي من صلبه، كالعباس، وعمر، ومحمد بن الحنفية، وسائر من درج على سنن آبائه الطاهرين، دون من مال إلى الاعتزال أو الرفض^(٤).

(١) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري ولد بالبصرة سنة ٣٣٨هـ وكانت وفاته في بغداد سنة ٤٠٣هـ انظر تاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩ - ٣٨٣) والاعلام (١٤٦/٧).

(٢) الإنصاف للباقلاني (١١٢).

(٣) هو: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الاسفراييني فقيه شافعي أصولي أديب ولد ونشأ في بغداد وكانت وفاته سنة ٤٢٩هـ باسفرائين. انظر وفيات الاعيان (٣/ ٢٠٣) والاعلام (٤٨/٤).

(٤) الفرق بين الفرق (٣٦٠).

وقال الاسفرائيني: (١) في بيان منهج أهل السنة:

وقد عصمهم الله أن يقولوا في أسلاف هذ الأمة منكراً، أو يطعنوا فيهم طعناً، فلا يقولون في المهاجرين والأنصار، وأعلام الدين، ولا في أهل بدر، وأحد وأهل بيعة الرضوان، الا أحسن المقال، ولا في جميع من شهد النبي ﷺ لهم بالجنة، ولا في أزواج النبي ﷺ وأصحابه وأولاده وأحفاده مثل الحسن، والحسين، والمشاهير من ذرياتهم مثل عبدالله بن الحسن. وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، ومن جرى منهم على السداد من غير تبديل ولا تغيير، ولا في الخلفاء الراشدين ولم يستجيزوا أن يطعنوا في واحد منهم، وكذلك في أعلام التابعين، وأتباع التابعين الذين صانهم الله تعالى عن التلوث بالبدع واطهار شيء من المنكرات (٢).

وقال الطحاوي: (٣) ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق (٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان أن منهج أهل السنة المنهج العدل والحق بين الرفض والنصب: «وأما أهل السنة فيتولون جميع المؤمنين،

(١) هو: طاهر الاسفرائيني الشافعي الشهير بـ «أبو المظفر» امام أصولي فقيه مفسر كانت وفاته سنة ٤٧١هـ بطوس. انظر طبقات الشافعية (٣/١٧٥).

(٢) التبصير في الدين (١٩٦).

(٣) هو: الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالمك لا زدي الحجري المصري الطحاوي نسبة إلى طحا قرية من قرى الصعيد بمصر ولد سنة ٢٣٩هـ وكانت وفاته بمصر سنة ٣٢١هـ. انظر السير للذهبي (١٥/٢٧) والبداية والنهاية (١١/١٨٦).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٣).

ويتكلمون بعلم وعدل ليسوا من أهل الجهل ولا من أهل الأهواء، ويتبرأون من طريقة الروافض والنواصب جميعاً، ويتولون السابقين الأولين كلهم، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم، ويرعون حقوق أهل البيت التي شرعها الله لهم ولا يرضون بما فعله المختار^(١) ونحوه من الكذابين ولا ما فعله الحجاج^(٢) ونحوه من الظالمين، ويعلمون مع هذا مراتب السابقين الأولين، فيعلمون أن لأبي بكر وعمر من التقدم والفضائل مبالغ يشاركهما فيه أحد من الصحابة، لاعثمان ولا علي ولا غيرهما^(٣).

ويقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: ^(٤) «فأئمة أهل البيت

(١) هو: الكذاب المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عوف الثقفي كان من كبراء ثقف، وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء، وقلة الدين ادعى أن الوحي يأتيه وأنه يعلم الغيب وكان هلاكه على يدي مصعب بن الزبير في الكوفة سنة ٦٧هـ. انظر السير للذهبي (٣/ ٥٣٨ - ٥٤٤) والبداية والنهاية (٨/ ٢٩٠ - ٢٩٦).

(٢) هو: الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، عامل عبد الملك بن مروان وابنه الوليد على العراق وكان فصيحا بليغا حازماً قوياً ظالماً توفي سنة ٩٥هـ. انظر العبر للذهبي (١/ ٨٤) ووفيات الاعيان (٢/ ٢٩ - ٥٤).

قلت: وقد ثبت وصف المختار بالكذب والحجاج بالظلم كما في صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها قالت للحجاج: «أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه». انظر صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها (٤/ ١٩٧١ - ١٩٧٢) حديث (٢٥٤٥) قال النووي في شرحه (١٦/ ٣٣٤): والمبير المهلك وقولها في الكذاب فرأيناه تعني به المختار بن عبيد الثقفي كان شديد الكذب ومن أقبحه ادعى أن جبريل ﷺ يأتيه، وانفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف والله أعلم. أ. هـ.

(٣) منهاج السنة (٢/ ٧١).

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فقيه حنبلي وهو ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد ونشأ في الدرعية وتفق على أبيه وغيره وكانت ولادته سنة ١١٦٥هـ وفي سنة ١٢٣٣هـ اعتقله إبراهيم على بعد إستيلائه على الدرعية فأرسله إلى مصر وكانت وفاته فيها سنة ١٢٤٢هـ. انظر الاعلام (٤/ ١٣١).

أمثال زين العابدين وابنه زيد بن علي وأشباههم رضي الله عنهم شهد لهم أهل العلم بالصدق والأمانة والديانة^(١).

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرتهم تجاههم فهم أعدل الناس فيهم وهم وسط بين الرفض والنصب لا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا إحفاف وإنما عدل وإنصاف.

(١) جواب أهل السنة النبوية (١٥١).

الْقِسْمُ الثَّالِثُ

موقف أهل السنة والجماعة من الأحداث التي وقعت لآل البيت

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : موقف أهل السنة والجماعة مما حدث
لأمهات المؤمنين.

المبحث الثاني : موقف أهل السنة والجماعة مما حدث
لفاطمة رضي الله عنها

المبحث الثالث : موقف أهل السنة والجماعة مما حدث
لعلي رضي الله عنه.

المبحث الرابع : موقف أهل السنة والجماعة مما حدث
للحسن والحسين رضي الله عنهما.

المبحث الأول

موقف أهل السنة والجماعة مما حدث

لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن

إن منزلة أمهات المؤمنين معروفة ومحفوظة لدى أهل السنة والجماعة وهي كما تقدم بيانها عند ذكر فضائلهن والتي تدل على علو مرتبتهن وسمو منزلتهن فلا يساويهن أحد من النساء وذلك كما حكاها الله عز وجل في كتابه عنهن ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ نِّسَاءٍ﴾ (١).

وقد حدثت بعض الأحداث لهن والتي حاكها المنافقون للطعن في النبي ﷺ والكيد للإسلام وتلقفها بعد ذلك من في قلبه غل وحقد على الإسلام والمسلمين من رافضة وغيرهم ولعل أشهر حادثة هي حادثة الإفك والتي روجها المنافقون ورموا بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والتي برأها الله من ذلك وسأتناول في هذا المبحث تلك الحادثة وما جرى فيها وبيان حكم من رمى أمهات المؤمنين بمثل هذا الإفك وذلك في مطلبين:

المطلب الأول

حادثة الإفك ومن تولى كبره

لقد بينت السنة قصة الإفك أحسن بيان وأوضحه واليك نص ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: قال يونس ومعمر جميعاً عن الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، وكلهم حدثني طائفة من حديثها

(١) سورة الأحزاب (٣٢).

وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأثبت اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، ذكروا أن عائشة، زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سافراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها^(١)، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي^(٢)، وأنزل فيه مسيرنا، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه، وقفل، ودنونا من المدينة، أذن ليلة بالرحيل، فقمنا حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني اقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار^(٣) قد انقطع، فرجعت فالتمت عقدي فحبسني إستغاؤه، وأقبل الرهط^(٤) الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنني فيه.

قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً، لم يهبلن^(٥) ولم يغشن اللحم،

(١) الغزوة هي: غزوة بني المصطلق صرح بذلك ابن إسحاق وأخرجها عنه ابن جرير الطبري وذكر ابن حجر عند البزار من حديث أبي هريرة «فأصابنا عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق» انظر سيرة ابن هاشم (٢٩٧/٢) وتفسير الطبري (٩٣/١٨) وفتح الباري (٤٥٨/٨).

(٢) الهودج: مركب النساء وهو محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه يوضع على ظهر البعير يركب فيه النساء ليكون أستر لهن. انظر القاموس المحيط (٢٨٦) مادة هـ، وفتح الباري (٤٥٨/٨).

(٣) الجزع خرز يمانى وظفار مبنية على الكسر اسم مدينة باليمن. انظر النهاية لابن الأثير (٢٦٩/١) وفتح الباري (٤٥٩/٨).

(٤) الرهط من الرجال مادون العشرة، وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه، انظر النهاية لابن الأثير (٢٨٣/٢).

(٥) يهبلن، بضم التحتانية وتشديد الموحدة أي لم يكتر عليهن اللحم. انظر النهاية لابن الأثير (٢٤٠/٥).

إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل اليهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا. ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إليّ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني^(١) قد عرس^(٢) من وراء الجيش فادلج^(٣)، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رأيته، وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب عليّ فأستيقظت باسترجاعه^(٤) حين عرفني، فخمرت^(٥) وجهي بجلبابي، ووالله! ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير إسترجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش، بعد ما نزلوا موغرين^(٦) في نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول^(٧)، فقدمنا المدينة، فاشتكيت، حين قدمنا المدينة شهراً والناس

(١) هو: صفوان بن المعطل بن رخصة بن المؤمل بن خزاعي السلمي الذكواني يكنى أبا عمرو أسلم قبل غزوة المريسيع وشهدها وقد قتل شهيداً في غزوة إرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب. انظر الأصابة (١٨٤/٢).

(٢) التعريس هو: نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة. انظر النهاية لابن الأثير (٢٠٦/٣).

(٣) بالتشديد سار في آخر الليل. المصدر السابق (١٢٩/٢).

(٤) أي بقوله: «إنا لله وإنا إليه راجعون» كما صرحت بذلك رواية ابن إسحاق. انظر سيرة ابن هشام (٢٩٨/٢).

(٥) أي غطيته. انظر النهاية لابن الأثير (٧٧/٢).

(٦) الوغرة بسكون الغين المعجمة شدة الحر. المصدر السابق (٢٠٨/٥) والقياسوس المحيط (٦٣٤) مادة

وغر.

(٧) هو: عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي. أير الحباب المشهور بأبن سلول.

يفيضون في قول أهل الأفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريني^(١) في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ ثم يقول: «كيف تيكم؟»^(٢) فذاك يريني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما نقهت^(٣) وخرجت معي أم مسطح^(٤) قبل المناصع^(٥) وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي، حين فرغنا من شأننا، فغثرت أم مسطح في مرطها^(٦)، فقالت: تعس^(٧) مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت: أتسيين

= وسلول جدته لأبيه من خزاغة رأس المنافقين في الإسلام من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقيّة وكان هلاكه في سنة ٩ من الهجرة انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد (٩٠/٣) والاعلام (٦٥/٤).

(١) أي يشككني. انظر النهاية لابن الأثير (٢٨٦/٢) والقاموس المحيط (١١٨) مادة ريب.

(٢) تيكم: بالمشاء المكسورة أداة نداء للمؤنث مثل ذاكم للمذكر. انظر فتح الباري (٤٦٥/٨).

(٤) نقه المريض إذا برأ وأفاق، وكان قريب العهد بالمرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته. انظر النهاية لابن الأثير (١١١/٥).

(٥) وهي سلمى بنت أبي رهم وأسمه انيس بن المطلب بن عبد مناف كانت من أشد الناس على ابنها حين تكلم مع أهل الأفك. انظر ترجمتها في الطبقات لابن سعد (٢٢٨/٨) والاصابة (٤٧٢/٤).

(٦) المناصع: المواضع التي يتجلى منها لقضاء الحاجة. انظر المصدر السابق (٦٥/٥).

(٧) المرط: بكسر الميم كساء من صوف أو خز، كان يؤتزر بها. انظر القاموس المحيط (٨٨٧) مادة مرط.

(٨) تعس: إذا عثر وإنكب لوجهه وهو دعاء عليه بالهلاك. انظر النهاية لابن الأثير (١٩٠/١).

رجلاً قد شهد بدرًا، قالت: أي هتاه! (١) أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك، فأزددت مرضاً إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي، دخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: «كيف تيكم؟» قلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ، فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه! ما يتحدث الناس؟ فقالت: يابنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة (٢) عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت قلت: سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ (٣) لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت (٤) الوحي، يستشرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال: يارسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: «أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟» قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه (٥) عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتي

(١) أي ياهذه، وتفتح النون وتسكن وتضم الهاء الآخرة وتسكن، والمعنى يابلها، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكاند الناس وشورهم. انظر المصدر السابق (٥/٢٧٩ - ٢٨٠).

(٢) الوضاعة: الحسن والبهجة. المصدر السابق (٥/١٩٥).

(٣) أي لا ينقطع ولا يسكن. انظر المصدر السابق (٢/٤٨٢).

(٤) أي أبطأ وتأخر. انظر المصدر السابق (٤/٢٢٤) وقال ابن حجر في الفتح (٨/٤٦٨): استلبت الوحي بالرفع طال لبث نزوله وبالنصب استبطأ النبي ﷺ نزوله.

(٥) أي أعيبتها به وأطعن به عليها. انظر النهاية لابن الأثير (٣/٣٨٦).

الداجن^(١) فتأكله، قالت: فقام رسول الله ﷺ وهو على المنبر: فاستعذر^(٢) من عبد الله بن أبي بن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي» فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرک منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتبا ففعلنا أمرک، قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً، ولكن إجهلته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت، لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الخيان الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت، قالت: وبكيت يومي ذلك، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي المقبلة، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأبوي يظنان أن البكاء فائق كبدي، فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، أستاذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ، فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذ وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه» قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته، قلص دمعى حتى ما

(١) هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. انظر المصدر السابق (٢/٢: ١).

(٢) أي قال: من يقوم بعذرني إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلومني. انظر المصدر السابق (٣/١٩٧).

أحس منه قطرة، فقلت لأبي أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال، فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به، فإن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أنني بريئة، لاتصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أنني بريئة لتصدقوني، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (١).

قالت: ثم تحولت فاضجعت على فراشي، قالت: وأنا، والله حينئذ أعلم أنني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلي ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يرئني، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يرئني الله بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج من أهل البيت أحد، حتى أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (٢) عند الوحي، حتى إنه لينحدر مثل الجمان (٣) من العرق في اليوم الشات، من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سرى (٤) عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك» فقالت لي أمي: قومي إليه،

(١) سورة يوسف آية (١٨).

(٢) شدة الكرب من ثقل الوحي. انظر النهاية لابن الاثير (١/١١٣).

(٣) الجمان: هو اللؤلؤ الصغير وقيل حب من الفضة أمثال اللؤلؤ. المصدر نفسه (١/٣٠١).

(٤) سري: إنكشف عنه ما يجده من الهم والثقل. انظر مختار الصحاح (٢٩٧) والصمد السابق

فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي، قالت: فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ عشر آيات (١)، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات براءتي، قالت: فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقربته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً، بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِّنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢) قال أبو بكر: بلى والله إنني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها منه أبداً.

قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش، زوج النبي ﷺ عن أمري «ما علمت؟ أو ما رأيت» فقالت: يا رسول الله: أحمي سمعي وبصري (٣) والله ما علمت إلا خيراً، قالت عائشة: وهي التي تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها، فهلكت فيمن هلك.

قال الزهري: فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط (٤).

فهذه حادثة الإفك كما وصفتها السنة الصحيحة والتي بينت حالة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وما جرى لها في هذه الحادثة، والتي برأها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات بقرآن يتلى إلى أن تقوم الساعة.

(١) وهي: في سورة النور آية (١١-٢٠).

(٢) سورة النور آية (٢٢).

(٣) أي أمنعهما من أن أنسب إليهما ما لم يدركاه، ومن العذاب لو كذب عليهما، أنظر النهاية لابن الأثير (١/٤٤٨).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح إك التفسير (٨/٤٥٢-٤٥٥) حديث (٤٧٥٠) وصحيح مسلم ك التوبة باب في حديث الإفك (٤/٢١٢٩-٢١٣٦) حديث (٢٧٧٠).

وتبين من خلال ذلك أن الذي تولى كبر هذا الإفك هو عبدالله بن أبي بن سلول ذلك المنافق الخبيث كما نص على ذلك الحديث وتواترت به الروايات^(١)، حيث أخذ يذيعه ويشيعه بين أصحابه فلما انتشر خبره أثر ذلك في بعض المؤمنين، فصاروا يتكلمون به ويرددون مقولة أهل الإفك والنفاق، دون وعي لها كما نص على ذلك أهل العلم والسير.

فقد أورد الطبري الأحاديث التي يفهم منها أن حسان بن ثابت ومسطحاً وحمئة كانوا ممن تولى كبر الإفك ثم عقب بقوله: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: الذي تولى كبره من عصبة الإفك كان عبدالله بن أبي، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الإفك وكان يجمع أهله ويحدثهم عبدالله بن أبي بن سلول^(٢).

وقال ابن القيم عند ذكره لقصة الإفك: «ولما قدم صفوان بعائشة، وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به، ووجد الخبيث عدو الله ابن أبي متنفساً فتنفس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه، فجعل يستحكي الإفك، ويستوشيه، ويشيعه ويذيعه، ويجمعه ويفرقه، وكان أصحابه يتقربون به إليه»^(٣).

وقال ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾.

(١) انظر: صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب حديث الإفك (٧/٤٣١-٤٣٥) حديث (٤١٤١)، ك الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضاً (٥/٢٤٨) حديث (٢٦٣٧) ومن أراد الاستزادة وتبع الروايات الواردة في حادثة الإفك والعبر المستنبطة منها فليرجع إلى مرويّات غزوة بني المصطلق لإبراهيم بن إبراهيم قريبي.

(٢) تفسير الطبري (١٨/٨٩) وانظر تفسير القرطبي (١٢/١٣٣).

(٣) زاد المعاد (٣/٢٦٠).

فكان المقدم في هذه اللعنة عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين فإنه كان يجمعه ويستوشيه حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتكلموا به وجوزه آخرون منهم وبقي الأمر كذلك قريباً من شهر حتى نزل القرآن... ثم سرد الأحاديث الواردة في هذا الشأن فقال: والأكثر أن المراد بذلك إنما هو عبدالله بن أبي بن سلول قبحه الله ولعنه وهو الذي تقدم النص عليه في الحديث وقال ذلك مجاهد وغير واحد.

وقيل: المراد به حسان بن ثابت وهو قول غريب، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على إيراد ذلك، لما كان لا يراده كبير فائدة فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله ﷺ بشعر وهو الذي قال له رسول الله ﷺ: «هاجهم وجبريل معك» (١) (٢).

وقد توعد الله عز وجل من تولى كبره بالعذاب العظيم:

قال تعالى: ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾. فكان هذا تخصيصاً له بدليل قوله: ﴿منهم﴾ أي واحد من العصابة وهو عبدالله بن أبي بن سلول.

قال الألوسي: (٣) والآيات التي تضمنت قصة الإفك واضحة في سياقها ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾ وهذا هو مطلع هذه الآيات وسياقها ثم ذكرت أن الذي تولى كبره من هذه العصابة واحد منهم فقال تعالى:

(١) الحديث في صحيح مسلم كفضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه (١٩٣٣/٤) حديث (٢٤٨٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٧٢-٢٨٦/٣).

(٣) هو: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي: أبو الثناء كان مفسراً محدثاً أديباً ولد في بغداد سنة ١٢١٧هـ وكانت وفاته فيها سنة ١٢٧٠هـ. انظر الأعلام (١٧٦-١٧٧/٧).

﴿والذي تولي كبره منهم له عذاب عظيم﴾ ولا شك أن هذا الأسلوب القرآني في سياقه ولحاظه يدل على واحد معين من هذه العصابة وهو عبدالله ابن أبي بن سلول، كما في الصحيح وغيره. بخلاف ما قد يفهم من بعض الروايات التي ألحقت حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثه وحمنة بنت جحش بابن أبي في تولي كبر الإفك، فهؤلاء جماعة والآية تشير إلى واحد من عصابة الإفك، فالتعير بالذي واعادة الضمير إليه مفرداً مرتين في قوله: ﴿كبره﴾ وقوله: ﴿له عذاب عظيم﴾ مع ذكر العصابة سابقاً واضح في أن المراد واحد بعينه من هذه العصابة هو الذي تولي كبره وعظمه^(١).

قلت: فعلي هذا كان قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾^(٢). خطاب وعتاب للمؤمنين الذين اتخذوا بمثل هذا الكذب الصادر من ذلك المنافق الخبيث.

قال ابن كثير عند هذه الآية: هذا تأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة عائشة رضي الله عنه حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السوء وما ذكر من شأن الإفك فقال تعالى: ﴿لَوْلَا﴾ يعني هلا ﴿إِذَا سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي ذلك الكلام الذي رميت به أم المؤمنين رضي الله عنه ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ أي قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى والأخرى^(٣).

وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بالإيمان رغم ما حصل لهم من إخذاع وتورط في تلك الحادثة التي بثها ذلك الخبيث بين ذلك ما جاء عقب الآية السابقة من قوله تعالى: ﴿لَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٤).

(١) روح المعاني للألوسي (١٨/١٠٥-١٠٦).

(٢) سورة النور آية (١٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٣).

(٤) سورة النور آية (١٤).

بهذا يتضح أن الذي تولى كبر الإفك وإشاعته بين الناس هو رأس النفاق
عبدالله بن أبيّ بن سلول فباء بعذاب عظيم نظراً لما اقترفه وجناه وكل من
سلك هذا المسلك من بعده تجاه أمهات المؤمنين فهو خلف له وحاله كحاله
فلعنة الله على الكاذبين.

المطلب الثاني

حكم من رمى أم المؤمنين عائشة

أو إحدى أمهات المؤمنين بالإفك

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حكم من رمى عائشة رضي الله عنها بالإفك:

أجمع العلماء على أن من طعن في عائشة مما برأها الله منه وبما رماها به المنافقون فإنه كافر مكذب بما ذكره الله في كتابه من إخباره ببراءتها وطهارتها، ويجب قتله عقوبة له.

قال ابن القيم: «وافقت الأمة على كفر قاذفها»^(١).

وقال النووي عند ذكره للفوائد التي اشتمل عليها حديث الإفك: الحادية والأربعون براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو شكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين.

قال ابن عباس: «لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا إكرام من الله تعالى لهم»^(٢).

وقال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم^(٣).

(١) زاد المعاد (١/٦ - ١).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٧/١٢٠ - ١٢١).

(٣) انظر الصارم المسلول لابن تيمية (٥٦٦ - ٥٦٧).

وقد نص على ذلك ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١). فقال: «أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورمأها بما رمأها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر لأنه معاند للقرآن»^(٢).

كما نص على ذلك أبو بكر بن العربي^(٣) وابن قدامة المقدسي^(٤)، وبدر الدين الزركشي^(٥) (٦).

وروي عن مالك أنه قال: «من سب أبا بكر جلد، ومن سب عائشة قتل، قيل له: لم؟ قال: من رمأها فقد خالف القرآن، لأن الله يقول: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾»^(٧) فمن عاد لمثله فقد كفر»^(٨).

قال أبو محمد بن حزم رحمه الله: «قول مالك هنا صحيح وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها»^(٩).

(١) سورة النور آية (٢٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٦).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٦٦).

(٤) لمعه الاعتقاد (٢٩).

(٥) هو: محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين، الشافعي كان فقيهاً أصولياً أديباً فاضلاً ولد بمصر سنة ٧٤٥ هـ ومات فيها سنة ٧٩٤ هـ. انظر شذرات الذهب (٦/٣٣٥) والاعلام (٦/٦٠).

(٦) الاجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (٤٥).

(٧) سورة النور آية (١٧).

(٨) الشفاء للقاضي عياض (٢/١١٠٩) وانظر أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٦٦).

(٩) المحلى لابن حزم (١١/٤١٥).

وقال السيوطي: ^(١) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ الآيات . قال: نزلت في براءة عائشة فيما قذفت به، فاستدل به الفقهاء على أن قاذفها يقتل لتكذيبه لنص القرآن .

قال العلماء: قذف عائشة كفر لأن الله سبحانه نفسه عند ذكره، قال سبحانه هذا بهتان عظيم، كما سبحانه نفسه عند ذكر ما وصفه به المشركون من الزوجة والولد ^(٢) .

وقد ثبت عن آل البيت من نسل علي رضي الله عنه أن من أطلق لسانه في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما مما برأها الله منه أنه كافر مرتد يستحق القتل وقد نقل بعض هذه الوقائع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: «قال أبو بكر بن زياد النيسابوري: ^(٣) سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيل بن إسحاق: ^(٤) أتى المأمون ^(٥) بالرقعة ^(٦) برجلين شتم أحدهما

(١) هو: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي - جلال الدين - إمام حافظ مورخ أديب ولد سنة ٨٤٩ هـ نشأ في القاهرة يتيماً وكانت وفاته فيها سنة ٩١١ هـ. انظر شذرات الذهب (٥١/٧) والاعلام (٣٠١/٣) .

(٢) الاكليل في استنباط التنزيل (١٦٠) وانظر الشفا للقاضي عياض (١١٠٩/٢)، والروض الأنف للسهيلى (٤٤٩/٦ - ٤٥٠) وحاشية ابن عابدين (٢٩٤/٢) .

(٣) هو: أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل النيسابوري الشافعي كان حافظاً للحديث عالماً بالفقه مات سنة ٣٢٤ هـ. انظر السير للذهبي (٦٥/١٥) .

(٤) هو: إسماعيل بن إسحاق بن سهل القرشي مولا هم الكوفي نزيل مصر مات سنة ٢٧٠ هـ. انظر السير للذهبي (١٥٩/١٥) .

(٥) هو: عبدالله بن هارون الرشيد، أبو العباس سابع الخلفاء من بني العباس كان أحد أعظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه مات بطرسوس سنة ٢١٨ هـ. انظر السير للذهبي (٢٧٢/١٠) والاعلام (١٤٢/٤) .

(٦) هي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام. انظر معجم البلدان (٥٩/٣) .

فاطمة والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة وترك الآخر، فقال إسماعيل: ما حكمهما إلا أن يقتلا لأن الذي شتم عائشة رد القرآن.

قال شيخ الإسلام: وعلى هذا مضت سيرة أهل الفقه والعلم من أهل البيت وغيرهم.

وقال أبو السائب القاضي: كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد^(١) الداعي بطبرستان، وكان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال: يا غلام إضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله، هذا رجل طعن على النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٦) ﴿٢﴾.

فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث، فهو كافر فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه وأنا حاضر.

وروى عن محمد بن زيد أخى الحسن بن زيد أنه قدم عليه رجل من العراق، فذكر عائشة بسوء، فقام إليه بعامود فضرب دماغه فقتله، فقيل له هذا من شيعتنا ومن بني الأبناء، فقال: هذا سمى جدي قرنان^(٣)، ومن سمى جدي قرنان استحق القتل فقتله^(٤).

(١) هو: الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل الحسني العلوي مؤسس الدولة العلوية في طبرستان كان حازماً مهيباً، مرهوب الجانب، فاضل السيرة، حسن التدبير وكانت وفاته في طبرستان سنة ٢٧٠ هـ. انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير (١٣٦/٧)، والإعلام (١٩٢/٢).

(٢) سورة النور آية (٢٦).

(٣) القرنان - الديوث الذي يشارك في امرأته كأنه يقرن به غيره - انظر القاموس (١٥٧٩) ولسان

العرب (١٣/٢٣٨) مادة قران، وقال الأزهري: في المصباح (٥٠١/٢) هو الذي لا غيره له.

(٤) الصارم المسلول (٥٦٦ - ٥٦٧).

بهذا البيان يتضح أن الأمة أجمعت على أن من رمى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه أنه كافر مرتد وأن عقوبته أن يقتل مرتداً عن ملة الإسلام لأنه كذب نص كلام الله عز وجل.

المسألة الثانية: حكم من رمى غير عائشة من أزواجه عليه السلام:

اختلف العلماء في حكم من سب ورمى أمهات المؤمنين غير عائشة إلي قولين:

أحدهما: أنه كساب غيرهن من الصحابة رضي الله عن الجميع^(١).

الثاني: وهو الأصح من القولين أن من قذف واحدة منهن فهو كقذف عائشة رضي الله عنها.

وقد نص على هذا ابن حزم حيث قال بعد أن ذكر أن رمى عائشة رضي الله عنها ردة تامة وتكذيب للرب جل وعلا، في قطعه ببراءتها، قال:

(١) وقد اختلف أهل العلم في الحكم والعقوبة التي يستحقها من سب الصحابة رضوان الله عليهم أو جرحهم هل يكفر بذلك وتكون عقوبته القتل، أو أنه يفسق ويعاقب بالتعزير، وقد ذهب جمع منهم إلي القول بتكفير من سب الصحابة أو انتقصهم وطعن في عدالتهم وصرح ببغضهم، وأن من كانت هذه حاله فقد هدر دمه وحل قتله إلا أن يتوب ويترحم عليهم والتوبة تحب ما قبلها وقد نص علي ذلك الطحاوي في عقيدته. انظر شرح الطحاوية (٤٦٨)، والسرخسي في أصوله (١٣٤/٢) والقراطي في الجامع (٢٩٧/١٦) والذهبي في كتاب الكباير (٢٣٥).

ومتهم من ذهب إلى أن من سب الصحابة رضي الله عنهم لا يكفر بذلك، بل يفسق ويضل كما أنه لا يقتل بل يكتفى بتعزيره وتأديبه وقد ذهب إلى ذلك الإمام أحمد كما في السنة (١٧) والإمام مالك في رواية كما في الشفا (١١٠٨/٢)، ولزيد بيان في مسألة سب الصحابة. انظر لزمام الصارم المسلول (٥٨٧-٥٦٧) وفتح الباري (٣٦/٧) وصحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة للكبيسي (٣٤٦-٣٣٣) وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم - رسالة دكتوراة بالجامعة لناصر حسن الشيخ (٧٨٤-٨٠٨).

«وكذلك القول في سائر أمهات المؤمنين ولا فرق لأن الله تعالى يقول: ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾» (١). فكلهن مبرئات من قول إفك والحمد لله رب العالمين (٢).

ذكر القاضي عياض عن ابن شعبان (٣). أنه قال: من سب غير عائشة من أزواج النبي ﷺ ففيها قولان: وحكماهما: ورجح أنه يقتل لأنه سب النبي ﷺ بسب حليلته (٤).

كما حكى هذين القولين شيخ الإسلام ابن تيمية فقال والثاني: وهو الأصح أنه من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها... وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله ﷺ وأذى له أعظم من آذاه بنكاحهن (٥).

كما روجه ونص عليه ابن كثير في تفسيره (٦).

ولما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ سورة النور ففسرها، فلما أتى على هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾ قال: هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ ولم يجعل لمن فعل ذلك توبة وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي ﷺ التوبة ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾، ولم يجعل

(١) سورة النور آية (٢٦).

(٢) المحلي (٤١٥/١١).

(٣) هو: محمد بن القاسم بن شعبان أبو إسحاق بن القرطبي رأس الفقهاء المالكيين بمصر في وقته ولد سنة ٢٧٠ هـ وكانت وفاته سنة ٣٥٥ هـ. انظر ترجمته في الديباج المذهب (١٩٤/٢).

(٤) الشفا للقاضي عياض (١١١٣/٢).

(٥) الصارم المسلول (٥٦٧).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٢٧٦/٣).

لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة ثم تلا هذه الآية ﴿لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم﴾. فهم بعض القوم أن يقوم إلى ابن عباس فيقبل رأسه لحسن ما فسر^(١).

«فقد بين ابن عباس أن هذه الآية إنما نزلت فيمن قذف عائشة وأمهاة المؤمنين لما في قذفهن من الطعن على رسول الله ﷺ وعييه، فإن قذف المرأة أذى لزوجها كما هو أذى لابنها، لأنه نسبة له إلى الديانة وإظهار لفساد فراشه فإن زنا امرأته يؤذيه أذى عظيماً ولهذا جوز له الشارع أن يقذفها إذا زنت ودرأ الحد عنه باللعان ولم يبح لغيره أن يقذف امرأة بحال.»^(٢).

وبهذا يتضح رجحان القول بأن حكم قذف بقية أمهاة المؤمنين كقذف عائشة رضي الله عنهن لما في ذلك من العار والغضاضة والأذى للنبي ﷺ وكل ذلك موجب للكفر مستحق صاحبه القتل.

(١) تفسير القرطبي (١٨/١٠٤) والدر المنثور للسيوطي (٦/١٦٥).

(٢) الصارم المسلول (٤٥).

المبحث الثاني

**موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لفاطمة
رضي الله عنها**

المراد مما حدث لفاطمة رضي الله عنها في هذا المبحث هو قصة الإرث وما حدث بينها وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما طلبت ميراثها مما ترك والدها النبي ﷺ وقد منعها أبوبكر لما ثبت عنه ﷺ من أنه لا يورث.

وقد دلت السنة الصحيحة على أن النبي ﷺ لا يورث فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته: «أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبابكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله، مما أفاء الله عليه، فقال لها أبوبكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فهجرت أبابكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر. قالت: وكانت فاطمة تسأل أبابكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير وفدك^(١)، وصدقته بالمدينة، فأبى أبوبكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر إلى علي وعباس، وأما خير وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ، كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى ولي الأمر، قال: فهما على ذلك إلى اليوم»^(٢).

وروى البخاري بإسناده إلى الزهري عن عائشة «أن فاطمة عليها السلام

(١) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، كما ذكر ذلك الحموي في معجم البلدان (٢٣٨/٤).

قلت: وهي قرية عامرة تعرف الآن بالحايط وتبعد عن المدينة ٢٧٠ كيلاً عن طريق مدينة حائل وهي موازية لخير من ناحية المشرق وقد وقفت عليها.

(٢) صحيح البخاري مع الفتاح: ك فرض الخمس (١٩٦/٦-١٩٧) حديث (٣٠٩٢-٣٠٩٣) وصحيح مسلم: ك الجهاد والسير بساب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» (١٣٨١-١٣٨٢) حديث (١٧٥٩).

والعباس أتيا أبابكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فذك وسهمهما من خير فقال لهما أبوبكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لأنورث، ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال، قال أبوبكر: والله لأأدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى مات» (١).

وفي رواية فقال أبوبكر: سمعت النبي ﷺ يقول: «لأنورث، ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال والله لأقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي» (٢).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لأنورث، ما تركناه صدقة» (٣).

وعنه أيضاً عن عائشة أنها قالت: إن أزواج النبي ﷺ، حين توفي رسول الله ﷺ، أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر، يسألنه ميراثهن، فقالت عائشة: «أليس قال رسول الله ﷺ: لأنورث، ما تركناه صدقة» (٤).

وجاء في الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقتسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة» (٥).

(١) صحيح البخاري مع الفتح: ك الفرائض باب قول النبي ﷺ: «لأنورث ما تركناه صدقة» (١٢/٥-٦) حديث (٦٧٢٥-٦٧٢٦).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ك المغازي (٣٣٦/٧) حديث (٤٠٣٦).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: ك الفرائض (٦/١٢) حديث (٦٧٢٧) وصحيح مسلم: ك الجهاد والسير (٣/١٣٨٣) حديث (١٧٦١).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح: ك الفرائض (٧/١٢) حديث (٦٧٣٠) وصحيح مسلم: ك الجهاد والسير (٣/١٣٧٩) حديث (١٧٥٨).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح: ك الفرائض (٦/١٢) حديث (٦٧٢٩) وصحيح مسلم: ك الجهاد والسير (٣/١٣٨٢) حديث (١٧٦٠).

فهذه الأحاديث المتقدمة فيها دليل واضح وجلي على أن رسول الله ﷺ لا يورث وقد ثبت ذلك من رواية أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف والعباس بن عبدالمطلب وأزواج النبي ﷺ وأبوهريرة، كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وهي ثابتة عنهم في الصحاح والمسانيد^(١).

وهذا ما فعله أبوبكر الصديق رضي الله عنه مع فاطمة رضي الله عنها إمثالاً لقوله ﷺ لذلك قال رضي الله عنه: «لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به»، وقال: «والله لأدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته».

وقد تركت فاطمة رضي الله عنها منازعته بعد احتجاجه بالحديث وبيانه لها وفيه دليل على قبولها الحق واذعانها لقوله ﷺ: قال ابن قتيبة^(٢): وأما منازعة فاطمة بأبكر رضي الله عنهما في ميراث النبي ﷺ فليس بمنكر، لأنها لم تعلم ما قاله رسول الله ﷺ وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم، فلما أخبرها بقوله كفت^(٣).

وقال القاضي عياض: «وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث التسليم للإجماع على قضية. وأنها لما بلغها الحديث وبين لها التأويل تركت رأيها ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث. ثم ولي علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبوبكر وعمر رضي الله عنهم^(٤)».

(١) منهاج السنة (٤/١٩٥)، وانظر البداية والنهاية (٥/٢٥٢).

(٢) هو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد صاحب التصانيف الكثيرة ولد ببغداد سنة ٣١٢هـ ومات بها سنة ٢٧٦هـ. انظر شذرات الذهب (٢/١٦٩) والإعلام (٤/١٣٧).

(٣) تأويل مختلف الحديث (١٨٩).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/٣١٨).

قلت كما قبله أزواج النبي ﷺ وذلك لما جاء في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها قالت لأزواج النبي ﷺ لما سألن الميراث: الا تتقين الله؟ ألم تعلمن أن النبي ﷺ كان يقول: «لأنورث، ما تركنا صدقه - يريد بذلك نفسه - إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال فانتهى أزواج النبي ﷺ إلى ما أخبرتهن» (١).

وهذا الواجب على كل أحد تجاه ما ثبت عن النبي ﷺ والصحابة أولى الناس بإتباعه ﷺ.

قال حماد بن إسحاق (٢): والذي جاءت به الروايات الصحيحة فيما طلبه العباس. وفاطمة وعلي لها وأزواج النبي ﷺ من أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً إنما هو الميراث حتى أخبرهم أبو بكر والأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قال: «لأنورث ما تركنا صدقة» فقبلوا بذلك وعلموا أنه الحق ولو لم يقل رسول الله ﷺ ذلك كان لأبي بكر وعمر فيه الحظ الوافر بميراث عائشة وحفصة رضي الله عنهما، فأثروا أمر الله وأمر رسوله، ومنعوا عائشة وحفصة ومن سواهما ذلك، ولو كان رسول الله، يورث، لكان لأبي بكر وعمر أعظم الفخر به أن تكون ابنتاهما وارثتي محمد ﷺ (٣).

وهذا هو القول الحق في ميراثه ﷺ وقد عمل به الخلفاء الراشدون ولم يعدل علي بن أبي طالب كما تقدم عن فعل أبي بكر وعمر فيه.

(١) صحيح البخاري مع الفتح: ك المغاري (٧/ ٣٣٥-٣٣٦) حديث (٤٠٣٤).

(٢) هو: حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهمي، فقيه عراقي، ممن انتشر على أيديهم مذهب مالك كانت له مكانة عند بني العباس في بغداد وسامراء، ثم امتحن على يد المهتدي العباسي سنة ٢٥٥هـ بالبصرة وكانت وفاته سنة ٢٦٧هـ. انظر ترجمته السير (١٣/ ١٦) وشذرات الذهب (٢/ ١٥٢) والأعلام (٢/ ٢٧١).

(٣) تركه الرسول ﷺ والسبل التي وجهها فيها لحماة بن إسحاق (٨٦).

وقد ثبت عن زيد بن علي بن الحسين أنه قال: «أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ماحكم به أبوبكر في فذك^(١)».

ولعل الحكمة في أن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يورثون أنه لا يؤمن أن يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثهم فيهلك الظان وينفر الناس عنهم^(٢).

وأما ما ذكر من هجران فاطمة أبابكر رضي الله عنه فمعناه انقباضها عن لقائه وليس هذا من الهجران المحرم، الذي هو ترك السلام والأعراض عند اللقاء^(٣)، وكأن فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبي من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضاها^(٤).

وقد روى البيهقي من طريق الشعبي «أن أبابكر عاد فاطمة، فقال لها علي: هذا أبوبكر يستأذن عليك فقالت: أتحب أن آذن له قال: نعم فأذنت له فدخل عليها فترضاها حتى رضيت^(٥)».

وبهذا يزول الاشكال الوارد في تمادي فاطمة لهجر أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كيف وهو القائل: «والله لقرابة رسول الله ﷺ، أحب إليّ أن أصل من قرابتي».

وما فعل ذلك رضي الله عنه إلا إمتثالاً وإتباعاً لأمر رسول الله ﷺ.

وما أثير حول ميراث فاطمة من شبهه وتأويلات فسيأتي بيان بطلانها وتفنيدها عند مناقشة الرافضة وغلوهم في قصة الميراث، والله المستعان.

(١) تاريخ المدينة لابن شبه (١/ ٢٠٠) وتركه النبي ﷺ (٨٦)، والبداية والنهاية (٥/ ٢٥٣).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/ ٣١٩) وانظر فتح الباري (١٢/ ٨).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/ ٣١٨).

(٤) فتح الباري (٦/ ٢٠٢).

(٥) أورده ابن كثير في البداية (٥/ ٢٥٢-٢٥٣) وقال: وهذا إسناد جيد قوي، وقال ابن حجر في

الفتح (٦/ ٢٠٢): وهو وإن كان مرسلأ فإسناده إلي الشعبي صحيح.

المبحث الثالث

موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لعلي

رضي الله عنه

لقد وقعت بعض الأحداث في زمن خلافة علي رضي الله عنه إستغلها أهل النفاق والرفض ومن على شاكلتهم طعنوا في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وذلك للكيـد للإسلام، ولعل أعظم هذه الأحداث التي إستغلها أولئك ما حصل بين علي رضي الله عنه وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وما حصل بينه وبين معاوية رضي الله عن الجميع والمتمثل في وقعة الجمل وصفين، وقبل البدء في بيان معتقد أهل السنة والجماعة في هذه الأحداث أحب أن أشير إلى منهجهم في حكم ما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم.

وذلك أن منهج أهل السنة والجماعة هو الإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم وعدم الخوض فيه إلا بما هو لائق بمقامهم والناظر في كتبهم يدرك حقيقة تلك العقيدة الصافية النقية في حق الصفوة المختارة صحابة رسول الله ﷺ وإليك نماذج من ذلك:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة: «ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيئون، وإما مجتهدون مخطئون» (١).

وسئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن القتال الذي حصل بين الصحابة

(١) العقيدة الواسطية (٢٥) وانظر مجموع الفتاوى (٤٠٦/٣).

فقال: «تلك دماء طهر الله يدي منها أفلا أظهر منها لساني مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون، ودأء العيون ترك مسها» (١).

وقد علق البيهقي على قول عمر بن عبدالعزيز هذا بقوله: «هذا حسن جميل لأن سكوت الرجل عما لايعنيه هو الصواب» (٢).

وسئل الحسن البصري رحمه الله عن قتال الصحابة فيما بينهم فقال: «قتال شاهده أصحاب رسول الله ﷺ وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فأتبعنا، واختلفوا فوقفنا».

قال المحاسبي (٣) عقب ذلك فنحن نقول كما قال الحسن: ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا ونتبع مااجتمعوا عليه، ونقف عند ماختلفوا فيه، ولانبتدع رأياً منا ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل، إذ كانوا غير متهمين في الدين ونسأل الله التوفيق» (٤).

وسئل جعفر بن محمد الصادق عما وقع بين الصحابة فأجاب بقوله: «أقول ما قال الله: ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾» (٥) (٦).

وقال: أبو عبدالله بن بطة (٧): في أثناء عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة «ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقد

(١) ذكره الرازي في مناقب الشافعي (١٣٦) وانظر الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٢٢) والطبقات لابن سعد (٣٩٤/٥).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٤٤٩/١).

(٣) هو: الحارث بن أسد المحاسبي، الزاهد المشهور، أبو عبدالله البغدادي صاحب التصانيف، مقبول مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر التقريب (١٤٥).

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/٢٢١).

(٥) سورة طه آية (٥٢).

(٦) ذكره الباقلائي في الأنصاف (٦٩).

(٧) هو: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبدالله العكبري المعروف بابن بطة، كان أماراً =

شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل فقد غفر الله لهم وأمرهم بالاستغفار لهم والتقرب إليه بحببتهم وفرض ذلك على لسان نبيه، وهو يعلم ماسيكون منهم وأنهم سيقتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ما شجر بينهم مغفور لهم» (١).

وقال أبو نعيم الأصبهاني في بيان الواجب على المسلم تجاه ما وقع من الصحابة: «فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ إظهار مآدمهم الله تعالى به وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وجميل سوابقهم وأن يغضوا عما كان منهم في حال الغضب والاغفال وفرط منهم عند استئلال الشيطان إياهم. ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى به فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ (٢) الآية، فإن الهفوة والزلل والغضب والحدة والافراط لا يخلو منه أحد، وهو لهم مغفور ولا يوجب ذلك البراءة منهم، ولا العداوة لهم، لكن يحب على السابقة الحميدة ويتولى للمنقبة الشريفة» (٣).

وقال أبو عثمان الصابوني (٤) عند عرضه لعقيدة السلف وأصحاب الحديث: «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم ونقضاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالة لكافتهم» (٥).

= بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر الا غيره وكان شيخاً صالحاً مستجاب الدعوة، توفي بعكبر سنة

٣٨٧ هـ. انظر طبقات الخنابلة لأبي يعلى (١٤٤/٢).

(١) الشرح والابانة على أصول السنة والديانة (٢٦٨).

(٢) سورة الحشر آية (١٠).

(٣) الإمامة والرد على الرافضة (٣٤١-٣٤٢).

(٤) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري، أبو عثمان الصابوني الشافعي الواعظ المفسر المصنف أحد

الأعلام كان إماماً حافظاً مات سنة ٤٤٩ هـ. انظر شذرات الذهب (٣/٢٨٢).

(٥) عقيد السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/١٢٩).

وقال ابن أبي زيد القيرواني^(١) في صدد عرضه لما يجب أن يعتقده المسلم في أصحاب رسول الله ﷺ وما ينبغي أن يذكروا به فقال: «وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمسك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتبس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب»^(٢).

وقال الخطابي: «وأما ما شجر بين الصحابة من الأمور، وحدث في زمانهم من إختلاف الآراء، فإنه من باب كلما قل التسرع فيه والبحث عنه كان أولى بنا وأسلم، ومما يجب علينا أن نعتقده في أمرهم أنهم كانوا أئمة علماء قد اجتهدوا في طلب الحق، وتحروا وجهته، وتوخوا قصده، فالمصيب مأجور والمخطيء معذور، وقد تعلق كل منهم بحجة، وفزع إلى عذر، والمقايضة عليهم، والمباحثة عنهم، اقتحام فيما لا يعيننا»^(٣).

فهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة فيما شجربين الصحابة رضوان الله عليهم المتضمن صون السنتهم وسلامة قلوبهم عما لا يليق بصحابة رسول الله ﷺ ومعرفة حقهم ومنزلتهم وذكر محاسنهم وقد نص على ذلك أيضاً أبو الحسن الأشعري^{(٤)(٥)}.

وأبو بكر بن الطيب الباقلاني^(٦)،

(١) هو: عبدالله بن عبدالرحمن إمام المالكية في وقته وجامع مذهب مالك وشارح أقواله سكن القيروان وكانت وفاته سنة ٣٨٦ هـ. انظر الديباج المذهب (١/٤٢٧-٤٢٨) والإعلام (٥/٢٠٥).

(٢) رسالة أبي زيد القيرواني (٢٣).

(٣) العزلة للخطابي (٢٣).

(٤) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن، من نسل أبي موسى الأشعري، ولد سنة ٢٦٠ هـ وإليه ينسب مذهب الاشاعرة، كان معتزلياً ثم أشعرياً، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات وكانت وفاته في بغداد سنة ٣٢٤ هـ. انظر البداية والنهاية (١١/١٩٩) والإعلام (٤/٢٦٣).

(٥) انظر الإبانة في أصول الديانة (٢٢٤-٢٢٥).

(٦) انظر الأنصاف (٦٧-٦٩).

والقرطبي^(١)، وأبو الوليد بن رشد المالكي^(٢)(٣)، والنووي^(٤)، وابن قدامة المقدسي^(٥)، والذهبي^(٦)، وغيرهم.

وأهل السنة مجمعون على وجوب السكوت عن الخوض في القتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم وفي ذلك يقول ابن حجر: «وأتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف الحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن إجتهد بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، وأن المصيب يؤجر أجرين»^(٧).

فهذا الذي يجب على المسلم اعتقاده نحو ما سجر بين الصحابة رضوان الله عليهم ولا يسعه إلا ذلك.

والحديث عن ماحصل في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه من باب بيان بطلان ما يعتقده البعض من جهال الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة تجاه هذه الأحداث واتخاذها سبباً للطعن في صحابة رسول الله ﷺ وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد بيان أن منهج أهل السنة الإمساك عما سجر بين الصحابة «لكن إذا ظهر مبتدع يقدر فيهم بالباطل، فلا بد من الذب عنهم وذكر ما يبطل حجته بعلم وعدل»^(٨).

(١) انظر الجامع لإحكام القرآن (١٦/٢١١).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة من أعيان المالكية وكان من أوعية العلم، وهو جد ابن رشد الفيلسوف مات سنة ٥٢٠ هـ. انظر شذرات المذهب (٤/٦٣) والإعلام (٣١٦/٥).

(٣) انظر البيان والتحصيل (١٦/٣٦٠-٣٦١).

(٤) انظر شرح صحيح مسلم (١٨/٢٢٨).

(٥) انظر لمعه الاعتقاد (٢٨).

(٦) انظر سير إعلام النبلاء (١٠/٢٩).

(٧) فتح الباري (١٣/٣٤).

(٨) منهاج السنة (٦/٢٥٤).

ومن هذا المنطلق سأتناول بيان ماجرى حول تلك الاحداث ومنشئها:
فالناظر في كتب التاريخ والسير يتبين له أن منشأ التشاجر ومبدأه بين
الصحابة رضوان الله عليهم كان بعد مقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن
عفان وبداية خلافة أبي الحسن رضي الله عنه ووجوب الأسراع بأخذ القود
من قتلته، وذلك أن طائفة من الصحابة منهم أم المؤمنين عائشة وطلحة
والزبير ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين يرون أنه لا بد من المطالبة بدم عثمان
ووجوب الاسراع بإقامة حد الله عليهم^(١).

بينما كان علي رضي الله عنه يرى إرجاء هذا الأمر حتى يبايعه أهل الشام
ويستتب له الأمر فيتمكن بعد ذلك من أخذهم وإقامة الحد عليهم، ولا سيما
أنهم في هذا الوقت كانوا كثر ومن قبائل مختلفة فخاف رضي الله عنه الفتنة
والعصية^(٢).

قال ابن كثير: ولما أستقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس
الصحابة رضي الله عنهم، وطلبوا منه إقامة الحدود والأخذ بدم عثمان
فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا^(٣).

ولعل مما يؤكد أن بداية التشاجر هو ذلك الوقت مافعله أمير المؤمنين علي
رضي الله عنه بعد أن بويع له بالخلافة حيث شرع رضي الله عنه في إرسال
عماله إلى الأمصار فكان من أرسله إلى الشام بدل معاوية رضي الله عنه

(١) انظر تاريخ الطبري (٧٠٢/٢) والكمال لابن الأثير (١٧٨/٣) والبداية والنهاية (٢٣٩/٧).

وكان أيضاً من الصحابة عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو امامة وعمرو بن عبسة ومن التابعين
شريك بن حباشة وأبومسلم الخولاني وعبدالرحمن بن غنم وغيرهم.

(٢) انظر: الكامل لابن الأثير (١٩٥/٣) والفصل لابن حزم (٢٤٣/٤) وعارضة الاحوذى لابن
العربي (٢٣٠/١٣).

(٣) البداية والنهاية (٢٣٩/٧) وانظر تاريخ الطبري (٤٣٧/٤).

سهل بن حنيف^(١) فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية فقالوا: من أنت؟ فقال: أمير، قالوا: على أي شيء؟ قال: على الشام، فقالوا: إن كان عثمان بعثك فحي هلا بك، وإن كان غيره فأرجع، فقال: أو ما سمعتم الذي كان؟ قالوا: بلى، فرجع إلى علي، وأما رسوله إلى مصر قيس بن سعد^(٢) فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور، وقالت طائفة لانباع حتى تقتل قتلة عثمان، وكذلك أهل البصرة وأما عمارة بن شهاب^(٣) المبعوث أميراً على الكوفة فصده عنها طلحة بن خويلد غضباً لعثمان فرجع إلى علي فأخبره^(٤).

من هنا انتشرت الفتنة وتفاقم الأمر حيث أن كل واحد من الفريقين يري ضد رأى الآخر فما كان من علي رضي الله عنه وهو الخليفة الحق الذي تجب طاعته إلا أن قام بإرسال وبعث الكتب إلى معاوية رضي الله عنه يدعوه فيها إلى البيعة لكن معاوية رضي الله عنه لم يرد عليه فكرر علي ذلك مراراً إلى أن دخل الشهر الثالث من مقتل عثمان رضي الله عنه ثم بعث معاوية طوماراً^(٥) مع رجل فدخل به على علي فقال ما وراءك؟ قال: جئتكم من عند قوم لا يريدون إلا القود كلهم موتور^(٦)... فقال علي: أمتي يطلبون دم عثمان؟ ألسن موتوراً أكثر عثمان؟ اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان^(٧).

(١) هو: سهل بن حنيف بن واهب الأوسي صحابي، من أهل بدر، وقد استخلفه علي رضي الله عنه على البصرة ومات في خلافة. انظر التقريب (٢٥٧).

(٢) هو: قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل مات بالمدينة في آخر خلافة معاوية وقيل بعد ذلك. انظر الإصابة (٢٣٩/٣).

(٣) هو: عمارة بن شهاب الثوري، وقد ذكر ابن حجر أن له صحة. انظر الإصابة (٥٠٨/٢).

(٤) انظر تاريخ الطبري (٣/٣)، والبداية والنهاية (٧/٢٤٠).

(٥) الطومار: الصحيفة. انظر القاموس المحيط (٥٥٤) مادة طمر.

(٦) الموتور: الطالب بالثأر. انظر النهاية لابن الأثير (٥/١٤٨) وقال في القاموس المحيط (٦٣٢): الموتور من قتل له قاتل فلم يدرك بدمه.

(٧) تاريخ الطبري (٤/٣) والكمال لابن الأثير (٣/٢٠٣) والبداية والنهاية (٧/٢٤٠).

وأيضاً فإن علياً قد وجه جماعة إلى معاوية رضي الله عنهما وهو بصفين منهم بشير بن عمرو الأنصاري^(١) قائلاً: اتتوا هذا الرجل فأدعوه إلى الطاعة والجماعة واسمعوا مايقول لكم فلما دخلوا على معاوية قال له بشير ابن عمرو: يامعاوية إن الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، والله محاسبك بعملك، ومجازيك بما قدمت يداك، وإنني إنشد الله أن تفرق جماعة هذه الأمة، وأن تسفك دماءها بينها. . إلى أن قال له: وإنه - أي علي - يدعوك إلى مبايعته، فإنه أسلم لك في دينك وخير لك في آخرتك، فقال معاوية: ويطل^(٢) دم عثمان، لا والله لأفعل ذلك أبداً^(٣).

كما دخل عليه أيضاً أبو الدرداء وأبو أمامة^(٤) رضي الله عنهما أيام صفين فقالا له: يامعاوية علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاماً، وأقرب منك إلى رسول الله ﷺ وأحق بهذا الأمر منك، فقال: إقاتله على دم عثمان وأنه أوى قتله، فأذهبا فقولا له: فليقدنا من قتلة عثمان، ثم أنا أول من يبايعه من أهل الشام^(٥).

وبذلك يتضح أن معاوية رضي الله عنه كان باذلاً للبيعة بالخلافة لعلي رضي الله عنه لكنه اشترط تعجيل القود من قتلة عثمان رضي الله عنه،

(١) هو: بشير بن عمرو الأنصاري النجار، أبو عمرة، اختلف في اسمه فقيل عمرو بن محصن، وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن، وقيل بشير بن عمرو بن محصن بن عمرو عتيك قال ابن عبد البر: وهو الصواب إن شاء الله، قتل يوم صفين وهو يقاتل إلى جنب علي رضي الله عنهما. انظر الإصابة (١٤١/٤) والاستيعاب (١٣٣-١٣٤).

(٢) أي يهدر. انظر النهاية لابن الأثير (٣/١٣٦).

(٣) تاريخ الطبري (٣/٧٦-٧٧) والكمال لابن الأثير (٣/٢٨٥-٢٨٦) والبداية والنهاية (٧/٢٦٧-٢٧٨).

(٤) هو: صدق بن عجلان، أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام، ومات بها سنة ست وثمانين. انظر التقريب (٢٧٦).

(٥) البداية والنهاية (٧/٢٧٠).

وكان رأي علي رضي الله عنه أن يدخل معاوية في البيعة أولاً ثم بعد ذلك يتبع القتلة ويقام الحد الشرعي بعد إقامة الدعوة والإجابة.

وفي ذلك يقول ابن العربي: «فوجه توقف معاوية عن البيعة أنه قال: ينصف عثمان وحينئذ يكون ذلك، وكان علي يقول: أدخل في البيعة واحضر مجلس الحكم وأطلب الحق تبلغه» (١).

وقال ابن حزم: «ولم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه للخلافة لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان» (٢).

لكن لما كان رأي علي ومعاوية رضي الله عنهما متضادين مختلفين أدى ذلك إلى المنازعة واختلاف الكلمة، وحين رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الكتب التي بعثها ووجهها إلى معاوية رضي الله عنه لم تجد شيئاً، بل إن الفتنة بدأت تشتد وتظهر ولاسيما وأن معاوية رضي الله عنه قد استأثر بالشام، ولايسمح لأمر علي رضي الله عنه أن يمتد إليها وهو الخليفة الحق بعد ذي النورين عثمان رضي الله عنه الذي حقه على الناس أن يطيعوه ويسمعوا له، أخذ في إعداد جيش وعزم على قتال أهل الشام، ولما رآه ابنه الحسن رضي الله عنه يستعد لذلك حاول أن يثنيه عن ذلك قائلاً له: «ياأبت دع هذا فإن فيه سفك دماء المسلمين» فلم يقبل منه ذلك بل هيا الجيش ودفع اللواء إلى محمد بن الحنفية (٣)، غير أنه لم يتمكن مما قصده من تسيير الجيش إلى بلاد الشام حيث جاء ماشغله عن ذلك وهو خبر توجه أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، إلى البصرة فعدل وجهته من الشام إلى البصرة وهكذا بدأ النزاع بين الصحابة يتدرج ويتطور إلى أن وصل مرحلة التهيؤ للقتال والمواجهة فكان نتيجة ذلك موقعة الجمل وصفين.

(١) عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذي (٢٢٩/١٣).

(٢) الفصل في الملل لابن حزم (٤/٢٤٠).

(٣) انظر البداية والنهاية (٧/٤٢٠) وصحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة (٣١١).

وقعة الجمل:

وقد كانت بين علي رضي الله عنه ومن معه وبين أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومن معهم رضي الله عنهم، وذلك أنه لما وقع قتل عثمان بعد أيام التشريق سنة خمس وثلاثين للهجرة^(١)، كان أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين قد خرجن إلى الحج في هذا العام فراراً من الفتنة فلما بلغ الناس أن عثمان قتل، أقمن بمكة، وقد تجمع فيها خلق كثير، وكان طلحة والزبير قد إستأذنا علياً في الاعتمار فأذن لهما، فخرجا إلى مكة وتبعهما كثير من الناس وكذا قدم ابن عمر من المدينة ومن اليمن يعلى بن أمية^(٢)، عامل عثمان عليها، وعبدالله بن عامر^(٣) عامله على البصرة ولم يزل الناس يفدون إلى مكة حتى اجتمع فيها جم غفير من سادات الصحابة، فلما كثروا قامت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تخطب فيهم وتحثهم على القيام بدم عثمان، وذكرت مآفئآت به أولئك من قتله في بلد حرام وشهر حرام، ولم يرقبوا جوار رسول الله ﷺ وقد سفكوا الدماء، وأخذوا الأموال، فأستجاب الناس لها، وطاعوها على ماتراه من الأمر بالمصلحة، وقالوا لها: حيثما سرت سرنا معك، وبعد أن تعددت أراؤهم وتباينت وجهاتهم في تحديد الجهة التي يسرون إليها اتفقوا على الذهاب إلى البصرة فلما أتوا البصرة

(١) انظر البداية والنهاية (٧/٢٤١)، وكتاب المعرفة والتاريخ للفسوي (٣/٣١١).

(٢) هو: يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي حليف قريش، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك، خرج مع عائشة في وقعة الجمل ثم شهد صفين مع علي ويقال إنه قتل بها. انظر الإصابة (٣/٦٦٨-٦٦٩).

(٣) هو: الصحابي عبدالله عامر بن كريز بن ربيعة القرشي، ولد على عهد الرسول ﷺ، إستعمله أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه على البصرة فلما قتل عثمان رضي الله عنه سار إلى مكة ثم شهد وقعة الجمل مع جيش عائشة رضي الله عنها توفي سنة سبع وقيل ثمان وخمسين رضي الله عنه. انظر الإصابة (٣/٦٠-٦١).

منعهم من دخولها عثمان بن حنيف^(١) عامل علي عليها حينذاك وجرت بينه وبينهم مراسلة ومحاوراة فأرسل إليها عمران بن حصين^(٢) وأبا الأسود الدؤلي^(٣) ليعلما ماجأت له، فلما قدما عليها سلما عليها واستعلما منها ماجأت له، فذكرت لهما ما الذي جاءت له من القيام بطلب دم عثمان، لأنه قتل مظلوماً في شهر حرام وبلد حرام وتلت قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُوَاهُمْ إِلَّا مَنَ أَمْرَ بَصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤).

وأستمرت المراسلة والمحاوراة حتى وصل الأمر إلى المشاجرة ثم مالبثوا أن أصطلخوا بعد ذلك إلى أن يقدم علي رضي الله عنه لما بلغهم أنه توجه إليهم وعدل عن المسير إلى الشام حيث خرج إليهم في جمع كبير، وهو يرجو أن يدركهم قبل أن يصلوا إلى البصرة، فلما علم أنهم فاتوه إستمر في طريقه إليهم قاصداً البصرة أرض العراق^(٥).

ولما إنتهى رضي الله عنه إلى البصرة كاتب أبا موسى الأشعري^(٦) رضي

(١) هو: عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، أبو عمرو المدني، صحابي شهير استعمله عمر على مساحة أرض الكوفة، وعلي على البصرة قبل الحمل، ومات في خلافة معاوية. انظر التقريب (٣٨٣).

(٢) هو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيذ، أسلم عام خيبر، وضرب وكان فاضلاً وقضى بالكوفة مات سنة اثنين وخمسين بالبصرة. انظر التقريب (٤٢٩).

(٣) هو: ظالم بن عمرو بن سفيان البصري، ويقال عمرو بن ظالم، ويقال عمرو بن عثمان، تابعي ثقة فاضل مات سنة تسع وستين. انظر التقريب (٦١٩).

(٤) سورة النساء آية (١١٤).

(٥) انظر تاريخ الطبري (١٢/٣-١٧) والكمال لابن الأثير (٢٢١-٢٢٢/٣) والبداية والنهاية (٧/٢٤١-٢٤٣).

(٦) هو: عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة خمسين وقيل بعدها. انظر التقريب (٣١٨).

الله عنه عامله على الكوفة وطلب منه أن يستنفر الناس ليلحقوا به غير أن أبا موسى رضي الله عنه كان يرى خلاف رأي علي فكان يدعو إلى القعود ويقول: «إنما هي فتنة، وجعل كلما جاء رسول من عند علي رده بمثل ذلك حتى أرسل علي ابنه الحسن وعمار بن ياسر^(١) رضي الله عنهم فقال الحسن لأبي موسى: «لم تشبظ الناس عنا؟ فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء، فقال: صدقت بأبي وأمي، ولكن المستشار مؤتمن، سمعت النبي ﷺ يقول: «إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشيء، والماشيء خير من الراكب»^(٢)، وقد جعلنا الله إخواناً وحرم علينا دماءنا وأموالنا، فكثر كلام الناس، فكان أبو موسى كلما قام رجل فحرض على النفير يثبطهم من فوق المنبر، ومع ذلك فقد استجاب للنفير كثير من الناس فخرج مع الحسن جمع كبير من أهل الكوفة، وقدموا على علي رضي الله عنه بذي قار^(٣) فتلقاهم في جماعة منهم ابن عباس فرحب بهم وقال: «يا أهل الكوفة انتم لقيتم ملوك العجم، ففضضتم جموعهم، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا أهل البصرة فإن يرجعوا فذلك الذي نريده وإن أبوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بالظلم ولم ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله تعالى»^(٤).

(١) هو: عمار بن ياسر بن مالك العنسي، أبو البقطان، مولى بني مخزوم، صحابي جليل مشهور، من السابقين الأولين بدرى، قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين. انظر التقريب (٤٠٨).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ك الفتى باب تكون فتنة القاعد خير من القائم (٣٠ / ١٣) حديث (٧٠٨٢) وصحيح مسلم: ك الفتى باب نزول الفتى (٢٢١٢ / ٤) حديث (٢٨٨٦).

(٣) ذوقار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط. انظر معجم البلدان (٢٩٣ / ٤).

(٤) انظر تاريخ الطبري (٢٨ / ٣) والكامل لابن الأثير (٢٢٧ / ٣ - ٢٣٢) والبداية والنهاية (٧ / ٢٤٧ - ٢٤٨).

ثم إن علياً رضي الله عنه أرسل القعقاع بن عمرو إلى أهل البصرة وقال له: الق هذين الرجلين يا ابن الخنزيلة فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم الفرقة والاختلاف فذهب القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها وقال: أي أماء ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني إصلاح بين الناس، قال: فأبعثني إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت إليهما فجاءا فقال: إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس فما تقولان أنتما؟ امتابعان أم مخالفان؟ قالوا: متابعان، قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن، ولئن أنكرناه لانصلح قالوا: قتلة عثمان رضي الله عنه فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن^(١).

ولما رجع القعقاع بن عمرو إلى علي رضي الله عنه وأخبره أن أصحاب الجمل استجابوا إلى ما بعثه به إليهم أذعن علي رضي الله عنه لذلك وبعث إلى طلحة والزبير يقول: «إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى نزل فننظر في هذا الأمر فأرسلنا إليه جواب رسالته إنا على ما فارقتنا القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس فأطمأنت النفوس وسكنت واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيش، فلما أمسوا بعث علي عبدالله بن عباس إليهم، وبعثوا إليه محمد بن طلحة السجاد^(٢) وibat الناس بخير ليلة وibat قتلة عثمان بشر ليلة»^(٣).

(١) تاريخ الطبري (٢٩/٣) وانظر الكامل لابن الأثير (٢٣٠/٣) والبداية والنهاية (٢٤٩/٧).

(٢) هو: محمد بن طلحة بن عبدالله القرشي، التيمي كان يلقب بالسجاد، لكثرة صلاته، وشدة

اجتهاده في العبادة قتل يوم الجمل معه أبيه سنة ٣٦هـ.

انظر الإصابة (٧٦/٣).

(٣) البداية والنهاية (٢٥٠/٧). وانظر تاريخ الطبري (٢٩/٣).

وفي ذلك يقول ابن الأثير: «ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعاً وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون في الصلح، ونزلت اليمن أسفل منهم لا يشكون في الصلح... ونزل علي بحياهم، فنزلت مضر إلى مضر، وربيعه إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن، فكان بعضهم يخرج إلى بعض لا يذكرون إلا الصلح وكان أصحاب علي عشرين ألفاً، وخرج علي وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا أمراً أمثل من الصلح ووضع الحرب، فأفترقوا على ذلك^(١).

ولما جاء الخبر إلى علي رضي الله عنه من عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، وأنهم جاءوا للصلح واتفقوا على هذا الرأي جمع علي الناس ثم قام خطيباً فيهم فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الإسلام وسعادة أهله بالآلفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيه ﷺ على الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعده علي عمرين الخطاب، ثم علي عثمان ثم حدث هذا الحدث الذي جره على الأمة، أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله عليه بها، وعلى الفضيلة التي من الله بها، وأرادوا رد الإسلام والأشياء على أدبارها، والله بالغ أمره، ثم قال: ألا إني مرتحل غداً فارتحلوا، ولا يرتحل معي أحد أعان علي قتل عثمان بشيء من أمور الناس^(٢).

فلما سمع هذا الكلام قتلة عثمان رضي الله عنه أصابهم الهم وأدركهم الحزن من إتفاق الكلمة وحصول الآلفة والجماعة، وأيقنوا أن هذا الصلح سيكشف أمرهم ويظهر عورهم ويقطع دابرهم «فاجتمع من رؤوسهم جماعة كالاشتر النخعي^(٣)،

(١) الكامل لابن الأثير (٣/٢٤١-٢٤٢).

(٢) البداية والنهاية (٧/٢٤٩). وانظر تاريخ الطبري (٣/٣٢).

(٣) هو: مالك بن الحارث النخعي، سيد قومه وخطيبهم وفارسهم، كان ممن ألب علي عثمان رضي الله عنه وحضر حصره في المدينة، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي رضي الله عنه، بعثه علياً على مصر فهلك في الطريق وكان ذلك سنة ٣٨ هـ. انظر العبر للذهبي (١/٣٢) والاعلام (٥/٢٥٩).

وشريح بن أوفى^(١)، وعبدالله بن سبأ المعروف بابن السوداء^(٢) . . وغيرهم في ألفين وخمسمائة وليس فيهم صحابي والله الحمد فقالوا: ما هذا الرأي، وعلي والله أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتله عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ماسمعتهم، غداً يجمع عليكم الناس، وإنما يريد القوم كلهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليل في كثرتهم، فقال الأشر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير قينا، وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصطاح معهم فإنما اصطاحوا على دمائنا فإن كان الأمر هكذا ألحقنا علياً بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت، فقال ابن السوداء: بئس مارأيت، لو قتلناه قتلنا، فإننا يامعشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلاف، لا طاقة لكم بهم، وهم إنما يريدونكم، فقال غلاب بن الهيثم: دعوهم وأرجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها، فقال ابن السوداء: بئس ماقلت، إذاً والله كان يتخطفكم الناس، ثم قال ابن السوداء قبحه الله: يا قوم إن غيركم في خلطة الناس فإذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون فمن أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون، ويأتيهم مايكرهون، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه^(٣).

فاجتمعوا على هذا الرأي الذي تفوه به الخبيث بن السوداء عبدالله بن سبأ اليهودي فغدوا مع الغلس والظلمة قبل طلوع الفجر وما يشعر بهم أخذ

(١) كان أحد أمراء الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وقد قتل في معركة النهروان. انظر البداية والنهاية (٧/ ٣٠٠).

(٢) هو: عبدالله بن سبأ من غلاة الرافضة، وهو رأس الطائفة السيئة، ادعى الألوهية في علي رضي الله عنه فنفاه إلى المدائن وقيل حرقه بالنار، وأصله من اليمن كان يهودياً فأظهر الإسلام لتفريق المسلمين وهو من غلاة الزنادقة هلك سنة ٤٠ هـ. انظر لسان الميزان (٣/ ٢٩٠).

(٣) البداية والنهاية (٧/ ٢٤٩ - ٢٥٠).

فأنصرف كل فريق إلى قراباتهم فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل طائفة إلى قومهم ليمنعوهم، وبلغ طلحة والزبير ماوقع من الاعتداء فقالا: ماهذا؟ قالوا: طرقتنا أهل الكوفة ليلاً وبيتونا وغدروا بنا، وثار أهل الكوفة، وقد وضعت السبئية رجلاً قريباً من علي يخبره بما يريدون فلما سمع علي الصوت عندما هجموا علي معسكره قال: ماهذا؟ قال ذلك الرجل: ماشعرنا إلا وقوم من أهل البصرة قد بيتونا وغدروا بنا^(١).

«فثار كل فريق إلى سلاحه ولبسوا الدروع وركبوا الخيول، ولا يشعر أحد منهم بما وقع عليه في نفس الأمر، وكان أمر الله قدراً مقدوراً وقامت الحرب على قدم وساق، وتبارز الفرسان، وجالت الشجعان، فنشبت الحرب، وتواقف الفريقان وقد اجتمع مع علي عشرون ألفاً، والتف على عائشة ومن معها نحو من ثلاثين ألفاً فإنا لله وإنا إليه راجعون، والسبئية أصحاب ابن السوداء قبحه الله لا يفترون عن القتل، ومتادي علي ينادي ألا كفوا، فلا يسمع أحد، فاشتدت المعركة وحمي الوطيس وكان من سنتهم في هذا اليوم أنه لا يذفق^(٢)، ولا يتبع مدبر، وقد قتل مع هذا خلق كثير جداً، حتى حزن علي وجعل يقول لابنه الحسن: يابني ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاماً فقال له: يا أبت قد كنت أنهاك: عن هذا، قال: يابني إني لم أر أن الأمر يبلغ هذا^(٣) ثم تدخل رضي الله عنه بنفسه لإنهاء القتال وطلب طلحة والزبير ليكلمهما فاجتمعوا حتى التفت أعناق خيولهما فذكروهما بما ذكرهما به فانتهى الأمر برجوع الزبير وفي أثناء رجوعه رضي الله عنه نزل وادياً يقال له وادي السباع، فاتبه رجل يقال له عمرو بن جرموز، فجاءه وهو نائم فقتله غيلة^(٤).

(١) انظر تاريخ الطبري (٣/٣٩) والكامل لابن الأثير (٣/٢٤٢) والبداية والنهاية (٧/٢٥١) وفتح الباري

(١٣/٥٦) والفصل في الملل لابن حزم (٤/٢٣٩).

(٢) أي لا يجهز عليه. انظر النهاية لابن الأثير (٢/١٦٢).

(٣) البداية والنهاية (٧/٢٥١).

(٤) انظر تاريخ الطبري (٣/٣٧) والبداية والنهاية (٧/٢٥٣).

أما طلحة رضي الله عنه فإنه لما اجتمع معه علي فوعظه تأخر فوقف في بعض الصفوف فجاءه سهم غرب فوقع في ركبته وقيل رقبته والأول أشهر، وانتظم السهم مع ساقه خاصرة الفرس فجمع به حتى كاد يلقيه، وجعل يقول: إني عباد الله فأدرکه مولى له فركب وراءه وأدخله البصرة فمات بدار فيها، ويقال إنه مات بالمعركة (١).

ولم تنته المعركة بذلك بل اشتدت الحرب بين الطرفين حتى إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقدمت وهي في هودجها وناولت كعب بن سور (٢)، قاضي البصرة مصحفاً وقالت: أدعهم إليه وذلك حين اشتد الحرب وحمى القتال فلما تقدم كعب بن سور بالمصحف يدعو إليه استقبله مقدمة جيش الكوفيين وكان عبدالله بن سبأ - وهو ابن السوداء - وأتباعه بين يدي الجيش، يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة لا يتوقفون في أحد فلما رأوا كعب بن سور رافعاً المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد فقتلوه، ووصلت النبال إلى هودج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فجعلت تنادي: الله الله يابني اذكروا يوم الحساب ورفعت يديها تدعو على أولئك النفر من قتلة عثمان، فضج الناس معها بالدعاء حتى بلغت الضجة إلى علي فقال: اللهم ألعن قتلة عثمان، وجعل أولئك النفر لا يقلعون عن رشق هودجها بالنبال حتى بقي مثل القنفذ (٣).

فلما رأى علي رضي الله عنه ذلك وأن المعركة حميت حول الجمل أمر بقره كي لا تصاب أم المؤمنين رضي الله عنها لأنها بقيت غرضاً للرماة، ولينفصل هذا الموقف الذي تفانى فيه الناس، ويسقط البعير إلى الأرض

(١) البداية والنهاية (٧/٢٥٨).

(٢) هو: كعب بن سور الأزدي قاضي البصرة، وليها لعمر وعثمان وكان من نبلاء الرجال وعلمائهم قتل يوم الجمل إذ جاءه سهم غرب فقتله رحمه الله. انظر السير للذهبي (٣/٥٢٥).

(٣) تاريخ الطبري (٣/٤٣) والبدية والنهاية (٧/٢٥٣).

انهزم الناس من حوله، وانتهت المعركة وحملت أم المؤمنين بأمر علي رضي الله عنه معزة مكرمة ودخلت البصرة ومعها أخوها محمد بن أبي بكر (١).

وأما علي رضي الله عنه فإنه «أقام بظاهر البصرة ثلاثاً ثم صلى على القتلى من الفريقين. ثم جمع ما وجد لأصحاب عائشة في المعسكر وأمر به أن يحمل إلى مسجد البصرة، فمن عرف شيئاً هو لأهلهم فيأخذه، إلا سلاحاً كان في الخزانة عليه سمة السلطان وكان مجموع من قتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف، خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء، رحمهم الله ورضى على الصحابة منهم، وقد سأل بعض أصحاب علي علياً أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير، فأبى عليهم، فطعن فيه السبئية وقالوا: كيف يحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم؟ فبلغ ذلك علياً فقال: أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه؟ فسكت القوم (٢).

«ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن نجا ممن جاء في الجيش معها أن يرجع إلا أن يحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار (٣) في الهودج فودعت الناس ودعت لهم، وقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار، فقال علي: صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة، وسار علي معها مودعاً ومشيعاً أميالاً، وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم، وكان مستهل رجب سنة ست وثلاثين، وقصدت في مسيرها ذلك

(١) أنظر: تاريخ الطبري (٤٧/٣) والبداية والنهاية (٢٥٥/٧).

(٢) البداية والنهاية (٢٥٦/٧).

(٣) هي: دار عبدالله خلف الهزاعي وهي أعظم دار كانت بالبصرة. انظر البداية والنهاية (٢٥٧/٧).

إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضي الله عنها (١).

فهذه وقعة الجمل وماحدث فيها لاكما يرويها جهال الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة الذين يريدون القدح في خيار هذه الأمة صحابة رسول الله ﷺ والذي تبين فيها من خلال ماتقدم أن الجميع أراد الصلح والاصلاح وحسم الخلاف واجتماع الكلمة وماخرجت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير إلا لذلك فلم يخرجوا مقاتلين ولا داعين لاحد منهم ليولوه الخلافة، ولكن أبى قتلة عثمان إلا اشعال الفتنة ونشوب القتال فوقعت المعركة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بدون قصد ولا اختيار منهم بسبب تلك المؤامرة التي نفذها أولئك وخفيت على كلا الفريقين وهذا ماقرره ونص عليه علماء أهل السنة.

قال أبو محمد بن حزم رحمه الله: «وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم ومن كان معهم فما أبطلوا قط إمامة علي ولا طعنوا فيها ولا ذكر فيه جرحه تحطه عن الإمامة، ولا أحدثوا إمامة أخرى ولا جددوا بيعة لغيره هذا ما لا يقدر أن يدعيه أحد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذي علم على أن كل ذلك لم يكن، فإذا لاشك في كل هذا فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها، إنهم لم يمشوا إلى البصرة لحرب علي ولا خلافاً عليه ولا نقضاً لبيعته، ولو أرادوا ذلك لحدثوا بيعة غير بيعته، هذا ما لا يشك فيه أحد، ولا ينكره أحد فصح أنهم إنما نهضوا إلى البصرة لسد الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلماً، ولم يكن نهوض علي إلى البصرة لقتالهم لكن موافقاً لهم على ذلك ليقوى بهم وتجتمع الكلمة على قتلة عثمان رضي الله عنه، وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الأراغة (٢)، والتدبير عليهم، فبيتوا عسكر طلحة والزبير، وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن

(١) البداية والنهاية (٧/٢٥٧).

(٢) أى الإرادة والطلب. انظر القاموس المحيط (١٠١١) مادة راغ.

أنفسهم، فردعوا حتى خالطوا عسكر علي، فدفع أهله عن أنفسهم، وكل طائفة تظن ولا تشك أن الآخرة بدأتها بالقتال فاختلط الأمر اختلاطاً لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه، والفسقة من قتلة عثمان - لعنهم الله - لا يفترون من شب الحرب، واضرامها فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها، ومدافعة عن نفسها، ورجع الزبير وترك الحرب بحالها، وأتى طلحة سهم غائر، وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط فصادف جرحاً في ساقه كان أصابه يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ فانصرف ومات من وقته رضي الله عنه، وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع على أقل من يوم من البصرة، فهكذا كان الأمر (١).

وقال أبو بكر بن العربي: عند ذكره لبيان الغرض الذي من أجله خرجت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومن معها «فخرج طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم رجاء أن يرجع الناس إلى أمهم فيرعوها حرمة نبيهم، واحتجوا عليها بقول الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (٢) وقد خرج النبي ﷺ في الصلح وأرسل فيه، فرجت المثوبة، وأغتمت الفرصة، وخرجت حتى بلغت الأقضية مقاديرها (٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عند بيانه لبطلان الحديث المنسوب للنبي ﷺ الذي قال فيه لعائشة رضي الله عنها: «تقاتلين علياً وأنت ظالمة» فهذا لا يعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناده معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة بل هو كذب قطعاً، فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج للقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين... ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء (٤) قصد في الإقتال ولكن وقع الاقتتال بغير إختيارهم، فإنه لما ترأس علي وطلحة

(١) الفصل في الملل لابن حزم (٤/٢٣٨-٢٣٩). وانظر الأحكام في أصول الأحكام (٢/٨٥).

(٢) سورة النساء آية (١١٤).

(٣) العواصم من القواصم (١٥٦).

(٤) أي لطلحة والزبير ومن معهم وعلي ومن معه رضي الله عنهم.

والزبير، وقصدوا الإتفاق على المصلحة، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان علي غير راض بقتل عثمان ولا معيناً عليه، كما كان يحلف فيقول: والله ماقتلت عثمان ولا مالات على قتله، وهو الصادق البار في يمينه، فخشي القتلة أن يتفق علي معهم على إمساك القتلة، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظن طلحة والزبير أن علياً حمل عليهم، فحملوا دفعاً عن أنفسهم فظن علي أنهم حملوا عليه فحمل دفعاً عن نفسه، فوقعت الفتنة، بغير إختيارهم وعائشة رضي الله عنها راكبة، لقاتلت، ولا أمرت بالقتال، هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار^(١).

وقال ابن أبي العز الحنفي: «فجرت فتنة الجمل على غير اختيار من علي، ولا من طلحة والزبير، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين»^(٢).

وقال القرطبي: «وقال جلة من أهل العلم: إن الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة منهم على الحرب بل فجأة، وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه أن الفريق الآخر قد غدر به، لأن الأمر قد انتظم بينهم، تم الصلح والتفرق على الرضا فخاف قتلة عثمان رضي الله عنه من التمكين منهم والإطاحة بهم، فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا، ثم اتفقت آراؤهم على أن يفترقوا فريقين، ويبدأوا بالحرب سحرة في العسكرين وتختلف السهام بينهم، ويصيح الفريق الذي في عسكر علي: غدر طلحة والزبير والفريق الذي في عسكر طلحة والزبير: غدر علي، فتم لهم ذلك على مادبروه ونشب الحرب، فكان كل فريق دافعاً لمكرته عند نفسه، ومانعاً من الاشاعة بدمه وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله تعالى إذ وقع القتال والامتناع منهما على هذه السبيل، وهذا هو الصحيح المشهور»^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: «والعذر عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحة والزبير، وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنهم أجمعين»^(٤).

(١) منهاج السنة (٤/٣١٦-٣١٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٠٩) وقد نص على ذلك الباقلاني في التمهيد (٥٥٣).

(٤) فتح الباري (٧/١٠٨).

وقال في موضع آخر لبيان أنها ماخرجت إلا للإصلاح «ويدل على ذلك أن أحداً لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا علياً في الخلافة ولا دعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة، وإنما أنكرت هي ومن معها على علي منعه قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم، وكان علي ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه، فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه، فاختلفوا بحسب ذلك، وخشي من نسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم فأنشبو الحرب بينهم إلى أن كان ماكان^(١).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «وبلغ الخبر عائشة وهي حاجة ومعها طلحة والزبير فخرجوا إلى البصرة يريدون الإصلاح بين الناس واجتماع الكلمة»^(٢).

وهكذا أنشب الحرب بين علي وأخويه طلحة والزبير رضي الله عنهم قتلة عثمان الأشرار فوقعت بين أولئك الأخيار من غير قصد ولا اختيار وهذا ماقرره أهل السنة والجماعة وهو الاعتقاد الحق في تلك الفتنة وكان قدراً مقدوراً، والله المستعان.

وقعة صفين: (٢)

وكانت بين علي رضي الله عنه ومن معه من أهل العراق وبين معاوية رضي الله عنه ومن معه من أهل الشام.

وذلك أن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه لما فرغ من وقعة الجمل ودخل البصرة وشيع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما أرادت الرجوع إلى مكة، سار إلى الكوفة، فلما دخلها شرع في مراسلة معاوية رضي الله عنه فبعث إليه جرير بن عبد الله البجلي^(٤) ومعه كتاب يعلمه فيه «باجتماع المهاجرين

(١) المصدر نفسه (١٣/٥٦).

(٢) مختصر سيرة الرسول ﷺ (٢٥١).

(٣) موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس. كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في شهر صفر سنة ٣٧ هـ. انظر معجم البلدان (٣/٤١٤).

(٤) هو: جرير بن عبد الله بن مالك البجلي الصحابي الشهير، قدمه عمر بن الخطاب في حروب العراق على جميع بجيلة وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن الكوفة، وأرسله علي رسولاً إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقسيا حتى مات سنة إحدى وقيل أربع وخمسين رضي الله عنه. انظر الإصابة (٢/٢٣٣-٢٣٤).

والأنصار على بيعته، ويخبره بما كان في وقعة الجمل، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس، فلما إنتهى إليه جرير بن عبد الله أعطاه الكتاب فطلب معاوية عمرو بن العاص ورءوس أهل الشام فأستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان، أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان، وإن لم يفعل قاتلوه ولم يبايعوه حتى يقتل قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فرجع جرير إلى علي فأخبره بما قالوا، فخرج حينئذ من الكوفة عازماً على دخول الشام فعسكر بالنجيلة^(١)، وبلغ معاوية أن علياً قد خرج بنفسه فاستشار عمرو بن العاص فقال له: أخرج أنت أيضاً بنفسك فتهايم أهل الشام وتأهبوا، وخرجوا أيضاً إلى نحو الفرات من ناحية صفين، حيث يكون مقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسار علي رضي الله عنه بمن معه من الجنود من النجيلة قاصداً أرض الشام فالتقى الجمعان وتواجه الفريقان في صفين وذلك أوائل ذي الحجة سنة ست وثلاثين^(٢).

وأقام علي يومين، لا يكاتب معاوية ولا يكاتبه معاوية، ثم دعا علي بشير ابن عمرو الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني^(٣)، وشيث بن ربعي التميمي^(٤) فقال: إئتوا هذا الرجل فادعوه إلى الطاعة والجماعة واسمعوا ما يقول لكم، فلما دخلوا على معاوية جرى بينه وبينهم حوار ومسألة لم يتوصلوا فيها إلى المراد وأخبرهم معاوية بأنه مصمم على القيام بطلب دم عثمان الذي قتل مظلوماً^(٥).

(١) موضوع قرب الكوفة على سمت الشام. انظر معجم البلدان (٢٧٨/٥).

(٢) تاريخ الطبري (٧٠-٧١/٣) والكامل لابن الأثير (٢٧٦-٢٧٧/٣) البداية والنهاية (٢٦٥-٢٦٦/٧).

(٣) سعيد بن قيس الهمداني كان ممن شارك في معركة نهاوند وكان من أصحاب علي رضي الله عنه في الجمل وصفين. انظر البداية والنهاية (١١١/٧).

(٤) هو: شيث بن ربعي التميمي اليربوعي، الكوفي، كان مؤذن سجاح، ثم أسلم ثم كان ممن أعان على عثمان، ثم صحب علياً، ثم صار من الخوارج، ثم تاب، فحضر قتل الحسين، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار، ثم ولي شرط الكوفة، ثم حضر قتل المختار، ومات بالكوفة في حدود الثمانين. انظر التقريب (٢٦٣).

(٥) انظر تاريخ الطبري (٧٦-٧٧/٣) والكامل لابن الأثير (٢٨٥-٢٨٦/٣) البداية والنهاية (٢٦٧-٢٦٨/٧).

فلما رجعوا إلى علي وأخبروه بجواب معاوية وأنه لن يبايع حتى يقتل قتلة عثمان أو يسلمهم، عند ذلك نشبت الحرب بين الطرفين ولم تزل دائرة بينهم مدة شهر ذي الحجة كله، يقتتلون كل يوم، وربما إقتلوا في اليوم مرتين، ولما دخل المحرم تداعى القوم للمتاركة، رجاء أن تقوم بينهم مهادنة وموادعة يؤول أمرهما إلى الصلح بين الناس وحقن دماهم^(١).

ثم عادت في هذا الشهر المكاتبة والمراسلة بين الطرفين رجاء أن يحصل صلح بينهما والناس كافون عن القتال، ولكن انسلخ شهر المحرم، ولم يحصل شيء من ذلك، فنشب القتال بين الطائفتين ثانية في شهر صفر وكان أشدها وأعنفها ليلة التاسع منه سنة سبع وثلاثين، وهي من أعظم الليالي شراً بين المسلمين وتسمى هذه الليلة ليلة الهرير^(٢) حيث إقتلوا بالرماح حتى تقصفت، وبالنبال حتى فئت، وبالسيف حتى تحطمت ثم صاروا إلى أن تقاتلوا بالأيدي والرمي بالحجارة والتراب في الوجوه - فإننا لله وإنا إليه راجعون - وقد توجه النصر فيها لأهل العراق على أهل الشام^(٣)، ففرقت صفوفهم وكادوا ينهزمون فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح، وقالوا هذا بيتنا وبينكم قد فنى الناس فمن للثغور؟ ومن لجهاد المشركين والكفار، فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا: نجيب إلى كتاب الله عزوجل وننيب إليه^(٤).

(١) انظر تاريخ الطبري (٣/٧٧-٧٨) والبدية والنهاية (٧/٢٦٨).

(٢) الهرير مأخوذ من الهر وهو الشيء كرهه يقال هر الكلب يهر هريراً، صوته وهو دون النباح من قلة صبره على البرد، كما يطلق على صوت غير الكلب، والمراد مواجهة بعضهم لوجه بعض مع وجود الجهد وعدم الاستطاعة على القتال.

انظر النهاية لابن الأثير (٥/٢٥٩) مادة هرر، واللسان (٥/٢٦٠-٢٦١) مادة هر.

(٣) انظر ذلك مفصلاً في تاريخ الطبري (٣/٢٨-١٠٠) والكامل لابن الأثير (٣/٥٩٤-٣١٥) والبدية والنهاية (٧/٢٦٩-٢٨٣).

(٤) انظر تاريخ الطبري (٣/١٠١) والكامل لابن الأثير (٣/٣١٦-٣١٨) والبدية والنهاية (٧/٢٨٣).

فأختلف أصحاب علي رضي الله عنه وأنقسموا عليه فمنهم من رأى الموافقة وترك القتال، ومنهم من كان يرى استمرار القتال حتى يحسم الأمر وهذا كان رأي علي رضي الله عنه في بادى الأمر حيث كان يقول: «فاحفظوا عني نهبي إياكم واحفظوا مقاتلكم لي، أما أنا فإن تطيعوني فقاتلوا وإن تعصوني فاصنعوا مابدا لكم، ثم وافق أخيراً على التحكيم» (١).

فتم الاتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد إنتهاء الموقعة وهو أن يحكم كل واحد منهما رجلاً من جهته ثم يتفق الحكمان على مافيه مصلحة للمسلمين فوكل معاوية عمرو بن العاص، ووكل علي أبا موسى الأشعري رضي الله عنهم جميعاً، ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما أمانان على أنفسهما وأهلهما، والأمة لهما أنصار علي الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه على مافي هذه الصحيفة، وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك عن تراض منهما وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين، على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل (٢) في رمضان، ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابه، فإن لم يجتمعا لذلك إجتمعا من العام المقبل بأذرح (٣).

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٨٤).

(٢) إسم مكان على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة رسول الله ﷺ وبعضهم يعدها من أعمال المدينة. انظر معجم البلدان (٢/ ٤٨٦). قلت وهي تقع في مدينة الجوف شمال المملكة العربية السعودية وتبعد عن المدينة ١٥٠ كم.

(٣) البداية والنهاية (٧/ ٢٨٧-٢٨٨).

وأذرح اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وهي من قبل فلسطين. انظر معجم البلدان (١/ ١٢٩) وهي الآن غرب مدينة معان الواقعة جنوب الأردن.

ولما كان شهر رمضان جعل الاجتماع كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصفين، وذلك أن علياً رضي الله عنه لما كان مجيء رمضان بعث أربعمئة فارس مع شريح بن هاني^(١)، ومعهم أبو موسى وعبدالله بن عباس، وإليه الصلاة وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمئة فارس من أهل الشام ومنهم عبدالله بن عمرو، فتوافوا بدومة الجندل بأذرح وهي نصف المسافة بين الكوفة والشام بينهما وبين كل من البلدين تسع مراحل وشهد جماعة من رؤوس الناس كعبد الله بن عمر، وعبدالله بن الزبير^(٢)، والمغيرة بن شعبه^(٣)، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي^(٤)، وأبى جهم بن

(١) هو: شريح بن هاني بن يزيد بن نهيك وقيل شريح بن هاني بن يزيد بن الحارث بن كعب الحارثي، أدرك النبي ﷺ ولم يهاجر إلا بعده أحد امراء علي في وقعة الجمل قيل عاش مائة وعشر سنين وقتل غازياً مع عبدالله بن أبي بكره بسجستان سنة ثمان وسبعين. انظر الإصابة (١٦١/٢).

(٢) هو: عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبوبكر، وأبوخيبي، كان أول مولود في الاسلام بالمدينة من المهاجرين شارك في الجمل واعتزل حروب علي ومعاوية ثم بايع لمعاوية، فلما أراد أن يبايع ليزيد إمتنع وتحول إلى مكة وعاد بالحرم، وقد ولي الخلافة بعد موت يزيد تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين. انظر الإصابة (١٠٣/٢-٣٠٣).

(٣) هو: المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود بن معتب ويقال أبو عبدالله الثقفي وهو من كبار الصحابة رضي الله عنه أسلم عام الخندق وقد بعثه النبي ﷺ لهدم اللات، كما بعثه الصديق إلى البحرين وشهد اليمامة واليرموك وشهد القادسية وولاه عمر فتوحاً كثيرة منها الكوفة، واستمر به عثمان حيناً ثم عزله، فبقي معتزلاً الفتنة حتى كان أمر الحكمين فلاحق بمعاوية، فلما قتل علي وصالح معاوية الحسن رضي الله عنهم ولاه الكوفة فلم يزل أميرها حتى مات سنة خمسين من الهجرة. انظر البداية والنهاية (٨/ ٥٠-١٥) والسير (٣/ ١٢-٢٣) وطبقات ابن سعد (٤/ ٢٨٤) والأصابة (٣/ ٤٣٢).

(٤) هو: عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله المخزومي من أشرف بني مخزوم قيل كان ابن عشر في حياة النبي ﷺ مات أبوه في طاعون عمواس وتزوج عمر أمه فنشأ في حجر عمر فسمع منه وتزوج بنت عثمان وهو والد أبوبكر أحد الفقهاء السبعة وكان ممن شهد الجمل مع عائشة وكانت وفاته رحمه الله سنة ثلاث وأربعين. انظر الإصابة (٣/ ٦٦) وطبقات ابن سعد (٥/ ٦٠-٦٥) والسير (٣/ ٤٨٤).

حذيفه^(١)، فلما اجتمع الحكماء تراوضا على المصلحة للمسلمين ونظرا في تقدير الأمور، ثم إتفقا على أن يكون الفصل بين علي ومعاوية لأعيان الصحابة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو راض عنهم ليتفقوا على الأصلح في ذلك^(٢)، هذا ما كان عليه الاتفاق وهو اللائق بالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والله أعلم.

أما ما يذكره المؤرخون وبعض جهلة القصاص من وصف الحكمين بصفات ينزه عنها الصحابة ليتخذها أعداء الإسلام للظعن فيهم حيث وصفوا عمرو بن العاص بأنه صاحب غدر وخداع كما وصفوا أبا موسى بأنه كان أبلهًا ضعيف الرأي مخدوعاً في القول مغفلاً، حيث قالوا: إن الحكمين لما اجتمعا بأذرح بدومة الجندل وتفاوضا واتفقا على أن يخلعا الرجلين فقال عمرو بن العاص لأبي موسى إسبق بالقول فتقدم فقال إني نظرت فخلعت علياً عن الأمر وينظر المسلمون لأنفسهم كما خلعت سيفي هذا من عنقي أو من عاتقي وأخرجه من عنقه فوضعه في الأرض، وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض وقال: إني نظرت فأثبت معاوية في الأمر كما أثبت سيفي هذا في عاتقي وتقلده، فأنكره أبو موسى، فقال عمرو: كذلك اتفقنا وتفرق الجميع على ذلك من الاختلاف^(٣).

فهذه الحكاية وأمثالها وما يشبهها من إختلاق من لا خلاق لهم من أهل البدع والأهواء الذين يريدون الطعن والقدح في صحابة رسول الله ﷺ فلم

(١) هو: أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن كعب القرشي العدوي، وقيل اسمه عامر وقيل عبيد بالضم كان من مسلمة الفتح رضي الله عنه وكانت وفاته في آخر خلافة معاوية وقيل يزيد. انظر الإصابه (٤/٣٥-٣٦).

(٢) انظر البداية والنهاية (٧/٢٩٣-٣٩٥) وتاريخ الطبري (٣/١١١).

(٣) انظر تاريخ الطبري (٣/١١٢-١١٣) مروج الذهب للمسعودي (٢/٤٤٢-٤٤٣) الكامل لابن الأثير (٣/٣٣٢-٣٣٣) والبداية والنهاية (٧/٢٩٤) وذكره ابن العربي في العواصم (١٧٦-١٧٧).

يعرفوا قدر أبي موسى وعمرو بن العاص ومنزلتهما في الإسلام وصحبة رسول الله ﷺ، فقالوا: ذلك كذباً وبهتاناً، وفي ذلك يقول أبو بكر بن العربي: «هذا كله كذب صراح، ماجرى منه حرف قط، وإنما هو شيء اخترعه ووضعته التاريخيه للملوك فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع» (١).

ومما يدل على بطلانه أن معاوية رضي الله عنه لم يكن خليفة ولا هو ادعى الخلافة يومئذ حتى يحتاج عمرو إلى خلعها منه أو تثبيتها وإنما كان سبب النزاع هو أخذ الثأر لعثمان رضي الله عنه ممن قتله، حيث كان مسلماً لعلي بالخلافة لأنه طلب منه بوصفه الخليفة تسليم القتل، أو إقامة الحد عليهم باعتباره أمير المؤمنين، وكان علي يرى أن يدخل معاوية فيما دخل فيه الناس من البيعة ثم يقتص من قتلة عثمان كما تقدم بيانه (٢).

أما الحكمان فيكفيهما فخراً ومنقبة صحبة رسول الله ﷺ وماورد في شأنها قال ابن كثير: «والحكمان كانا من خيار الصحابة وهما: عمرو بن العاص السهمي من جهة أهل الشام، والثاني: أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري من جهة أهل العراق، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين وحقن لدمائهم وكذلك وقع (٣).

فهكذا كانت وقعة صفين وقضية التحكيم لاكما يروجه بعض رواة التاريخ ويدسه الرافضة ويتأوله النواصب والخوارج وغيرهم وهو اللائق بصحابة رسول الله ﷺ وماحصل بينهم إنما كان عن اجتهاد والجميع مثاب في حالتي الصواب والخطأ من أصاب فله اجران ومن أخطأ فله اجر واحد على اجتهاده وخطؤه مغفور.

(١) العواصم من القواصم (١٧٩).

(٢) انظر ص (٢٩٩-٣٠٠).

(٣) البداية والنهاية (٦/٢٢١).

وعلي رضي الله عنه هو أولى الطائفتين بالحق ومن قاتله كان محتهداً وله أجر واحد ولا يخرجهم هذا القتال من الإيمان كما لا يدخلهم في القسق كما يعتقده أهل البدع من رافضة وخوارج ومعتزلة.

وقد وردت النصوص الدالة على ذلك فمنها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١).

ففي هذه الآية: يأمر الله تعالى بالاصلاح بين المؤمنين، إذا ماجزى بينهم قتال، لأنهم، إخوة، وهذا الاقتتال لا يخرجهم عن وصف الإيمان حيث سماهم الله عزوجل بذلك فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وأمر بالاصلاح بينهم، فإذا كان ذلك عاما في كل إقتتال بين المؤمنين ولم يخرجهم ذلك من الإيمان، فأصحاب رسول الله ﷺ أول من يدخل في اسم الإيمان المذكور في الآية (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند ذكره لهذه الآية: «فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي والأمر بالاصلاح بينهم» (٣).

٢ - ومارواه البخاري ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة» (٤).

(١) سورة الحجرات آية (٩).

(٢) انظر تفسير البغوي (٤/٢١٣) رواه العواصم من القواصم (١٧٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٨٨-٢٠٩).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح: ك استتابه المرتدين باب قوله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تقتتل

فئتان (١٢/٣٠٣-٣٠٣) حديث (٦٩٣٥) صحيح مسلم: ك الفتى باب إذا تواجعه

المسلمان (٤/٢٢١٤) حديث (٢٨٨٨).

فالمراد بالفتن جماعة علي وجماعة معاوية والمراد بالدعوة الإسلام على الراجح وقيل المراد اعتقاد كل منهما الحق (١).

٣ - ومارواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق.

وفي رواية: يكون في أمي فرقتان فيخرج من بينهما مارقة، يلي قتلهم أولا هم بالحق (٢).

والفرقة المشار إليها في الحديث هو ما كان من الاختلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وقد وصف عليه السلام الطائفتين معاً بأنهما مسلمتان وأنهما متعلقتان بالحق، والمارقة هي الخوارج. قال ابن كثير: «فهذا الحديث من دلائل النبوة إذ قد وقع الأمر طبق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام، وفيه الحكم بإسلام الطائفتين أهل الشام وأهل العراق، لا كما يزعمه فرقة الرافضة والجهلة الطغام، من تكفيرهم أهل الشام، وفيه أن أصحاب علي أدنى الطائفتين إلى الحق، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أن علياً هو المصيب وأن معاوية مجتهدا، وهو مأجور إن شاء الله، ولكن علي هو الإمام فله أجران كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد» (٣) (٤).

٤ - ومنها ما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

(١) فتح الباري (١٢/٣٠٣).

(٢) صحيح مسلم: ك الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤٥-٧٤٦) حديث (١٠٦٥).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: ك الاعتصام بالكتاب والسنة باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (١٣/٣١٨) حديث (٧٣٥٢) ورواه مسلم في صحيحه أيضاً.

في: الاقضية (٣/١٣٤٢) حديث (١٧١٦).

(٤) البداية والنهاية (٧/٢٩٠).

أخبرني من هو خير مني أن رسول الله ﷺ قال لعمار، حين جعل يحفر الخندق، وجعل يمسح رأسه ويقول: «بؤس ابن سمية، تقتلك فئة باغية» (١).

وقد قتل وهو يقاتل جنب علي رضي الله عنهما (٢)، قال العلماء: «هذا الحديث حجة ظاهرة في أن علياً رضي الله عنه كان محققاً مصيباً والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم لذلك» (٣).

٥ - ومنها ما رواه البخاري بإسناده إلى أبي بكره قال: بينما النبي ﷺ يخطب جاء الحسن فقال النبي ﷺ: «ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» (٤).

«وقد ظهر مصداق ذلك في نزول الحسن لمعاوية عن الأمر بعد موت أبيه علي، واجتمعت الكلمة على معاوية، وسمي عام الجماعة، وذلك سنة أربعين من الهجرة، فسمى الجميع مسلمين» (٥).

«والحديث فيه رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون علياً ومن معه ومعاوية ومن معه بشهادة النبي ﷺ للطائفتين بأنهم من المسلمين» ولذا كان يقول سفيان بن عيينه قوله: «فئتين من المسلمين يعجبنا جداً» قال البيهقي: «ولمّا أعجبهم لأن النبي ﷺ سماهما جميعاً مسلمين، وهذا خبر من

(١) صحيح البخاري مع الفتح: ك الصلاة باب التعاون في بناء المساجد (٥٤١/١) حديث (٤٤٧) ومسلم: ك

الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٢٢٣٥/٤) حديث (٢٩١٥) واللفظ له.

(٢) انظر البداية والنهاية (٢٥٢/٧).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٢٥٢/٩٨).

(٤) تقدم تخرجه ص (١٤٥).

(٥) الباعث الحثيث (١٧٧).

رسول الله ﷺ بما كان من الحسن بن علي بعد وفاة علي في تسليمه الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان» (١).

وقد شهد لهم بذلك أيضاً علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد روى ابن سعد بإسناده إلى محمد بن علي المعروف بابن الحنفية قال: قال علي: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٢) (٣).

وروى ابن أبي شيبة بإسناده إلى يزيد بن الأصم قال: سئل علي عن قتلى يوم صفين فقال: «قتلنا وقتلهم في الجنة» (٤).

وشهادة علي رضي الله عنه شهادة صدق وحق وذلك مصداقاً لما وعد الله به صحابة رسول الله ﷺ في قوله جل وعلا: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٥)، والله لا يخلف وعده.

وقد صلى رضي الله عنه على جميع القتلى ودفن كثيراً منهم في قبر واحد (٦)، وهذا دليل على أنهم جميعاً مؤمنون ولم يقصدوا بقتالهم إلا الحق، لا عناداً ولا شهوة، ولم يكونوا مقاتلين لغرض دنيوي أو لدافع حقد وشفاء خصومة فرضي الله عنهم أجمعين، وما ينبغي أن يعلم ويتنبه إليه أن شهادة علي رضي الله عنه للقتلى من الفريقين لا يدخل فيه من مرق عن الحق في إثارة الفتنة أو تسعير الحرب بين الطائفتين.

(١) الاعتقاد للبيهقي (٢٤٥) وانظر فتح الباري (١٣/٦٦).

(٢) سورة الحجر آية (٤٧).

(٣) الطبقات (٣/١٣٣).

(٤) المصنف (٧/٥٥٢) باب ما ذكر في صفين حديث (٣٧٨٨٠) وسير اعلام النبلاء (٣/١٤٤).

(٥) سورة الحديد آية (١٠).

(٦) انظر تاريخ الطبري (٤/٥٣٨).

قال الباقلاني: «وجميع ما قاله علي مفارق لما تعتقده الشيعة والنشأة في أهل البصرة وصفين من إكفارهم وإخراجهم عن الإيمان فلا عذر لمشنع في الخلاف عليه والسرف والاغراق في إكفار المحارب له على التأويل والقاعد عنه» (١).

فمما تقدم يتبين أن كلتا الطائفتين مسلمون مؤمنون قد وصفهم الله ورسوله بذلك كما شهد لهم رسول الله ﷺ بأنهم مستمرين على الإيمان ولم يخرجوا عنه بسبب القتال الذي حصل بينهم، كما شهد بذلك أيضاً علي رضي الله عنه وهو أولى الطائفتين بالحق، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في تلك الفتنة التي حصلت بينهم رضي الله عنهم أجمعين.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عما شجر بين الصحابة علي، ومعاوية، وطلحة، وعائشة هل يطالبون به أم لا؟.

فأجاب بقوله: «قد ثبت بالنصوص الصحيحة أن عثمان وعلياً، وطلحة والزبير، وعائشة من أهل الجنة، بل قد ثبت في الصحيح «أنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة» (٢).

وأبو موسى الأشعري، وعمر بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان هم من الصحابة، ولهم فضائل ومحاسن، وما يحكى عنهم كثير منه كذب، والصدق منه إن كانوا فيه مجتهدين، فالمجتهد إذا أصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر، وخطؤه يغفر له، وإن قدر أن لهم ذنباً فالذنوب لا توجب دخول النار مطلقاً، إلا إذا انتفت الأسباب المانعة من ذلك.. وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «خير القرون القرن الذي بعثت فيه ثم

(١) التمهيد (٥٥٨).

(٢) صحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب من فضائل أصحاب الشجرة (٤/ ١٩٤٢). حديث (٢٤٩٦).

الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(١)، وحينئذ فمن جزم في واحد من هؤلاء بأن له ذنباً يدخل به النار قطعاً فهو كاذب مفتر، فإنه لو قال مالا علم له به لكان مبطلاً، فكيف إذا قال: مادلت الدلائل الكثيرة على نقيضه؟ فمن تكلم فيما شجر بينهم، وقد نهى الله عنه، من ذمهم أو التعصب لبعضهم بالباطل فهو ظالم معتد وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «تمرق مارقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق»^(٢).

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال عن الحسن: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»^(٣)، وفي الصحيحين عن عمار أنه قال: «تقتله الفئة الباغية»^(٤). وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٥).

فثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف على أنهم مؤمنون مسلمون وأن علي بن أبي طالب والذين معه كانوا أولى بالحق من الطائفة المقاتلة له، والله أعلم. أ.هـ (٦).

(١) البخارى مع الفتح: فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣/٧) حديث (٣٦٥٠) وصحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (٤/١٩٦٤) حديث (٢٥٣٥).

(٢) تقدم تخريجه ص (٣٢١).

(٣) تقدم تخريجه ص (١٤٥).

(٤) تقدم تخريجه ص (٣٢٢).

(٥) سورة الحجرات آية (٩).

(٦) مجموع الفتاوى (٤/٤٣١-٤٣٣) وقد نص على ذلك ابن حزم في الفصل (٤/٢٤٣) والبغدادى فى الفرق بين الفرق (٣٥٠)، والأشعري فى الابانة (٢٢٤-٢٢٥) وابن العربي فى عارضة الأحوذى (١٣/٢٣٠) واحكام القرآن (٤/١٥٠) وابن كثير فى الباعث الحثيث (١٧٦) وأبو الوليد ابن رشد المالكي فى البيان والتحصيل (١٦/٣٦١) وابن أبي العز فى شرح الطحاوية (٤٨٦-٤٨٧) وابن حجر فى الفتح (٦/٦١٩)، (١٣/٦٧).

ولكن قد يحصل إشكال عند قوله ﷺ: «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» (١) وقد أجاب على ذلك الإمام النووي رحمه الله عند شرحه للحديث فقال: وأما كون القاتل والمقتول فمحمول على من لا تأويل له ويكون قتالهما عصبية ونحوها ثم كونه في النار معناه مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى عنه هذا مذهب أهل الحق... وعلى هذا يتأول كل ما جاء من نظائره واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ لأنه لاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب هذا هو مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشتبهة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب ثم تأخروا عن مساعدتهم (٢).

(١) صحيح البخارى مع الفتح: ك الإيمان (١/٨٥) حديث (٣١) وصحيح مسلم: ك الفتن باب إذا تواجه المسلمان (٢٢١٣/٤) حديث (٢٨٨٨).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٨/٢٢٧-٢٢٨)، وقد بين رحمه الله أيضاً في (١٥/١٥٨-١٥٩) أقسام الصحابة تجاه تلك الحروب التي وقعت بينهم بسبب اشتباه القضايا فقال: «فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام:

قسم: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن: هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده.

وقسم: عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.

وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الاقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه

فهذا هو منهج أهل السنة والجماعة وهو القول الحق في ما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والمتمثل كما تقدم في صيانة القلم واللسان عن ذكر ما لا يليق بهم وإحسان الظن بهم وأن ما حصل بينهم مبني على إجتهد فالمصيب له أجران والمخطيء له أجر وخطؤه مغفور وهم ليسوا معصومين لكن الله عز وجل قد وعدهم بالمغفرة والرضوان وما ذكر علماء أهل السنة في بيان ما حصل بين الصحابة من شجار وخلاف فهو من باب الرد على المبتدعة وأهل الباطل . بالعلم والعدل كما أنه تصحيح للاغاليط التاريخية التي روجها المبطلون من يهود ورافضة وخوارج ومبتدعة للنيل من خير الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام، فلا يسع المسلم إلا الإمساك عما شجر بينهم رضي الله عنهم وألا يتكلم إلا بعلم وعدل تدعو إليه الضرورة لبيان حكم شرعي أورد على مبتدع ضال والله المستعان والهادي إلى الصواب .

= مستحق لذلك، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه فكلهم معذورون رضي الله عنهم ولهذا إتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين . أهـ. فهذا هو التفسير الصحيح لمواقف الصحابة رضي الله عنهم في تلك الحروب وهو اللائق بحالهم رضي الله عنهم، والواجب على المرء اعتقاده تجاههم .

المبحث الرابع

**موقف أهل السنة والجماعة مما حدث
للحسن والحسين رضي الله عنهما**

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقفهم مما حدث للحسن بن
علي رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: موقفهم مما حدث للحسين بن
علي رضي الله عنهما.

المطلب الأول

ما حدث للحسن بن علي رضي الله عنهما

يعتقد أهل السنة والجماعة أن خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما خلافة حقة راشدة مكملّة لخلافة النبوة التي أخبر عنها المصطفى ﷺ، فقد روى الترمذي وأحمد وأبو داود والحاكم بإسنادهم إلى سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة ثلاثين عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك»^(١) والناظر في الثلاثين بعد النبي ﷺ يجد أنها لا تكمل إلا بأيام الحسن رضي الله عنه وهذا ما قرره جمع من أهل السنة عند شرح هذا الحديث.

قال الحافظ ابن كثير: «والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أورده في دلائل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً» وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين وذلك كمال ثلاثين من سنة إحدى وعشرة من الهجرة وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً»^(٢).

وقال القاضي عياض فيما نقله عنه النووي: «لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدين الأربعة والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي».

(١) سنن الترمذي: ك الفتى باب ماجاء فى الخلافة (٤/٥٠٣) حديث (٢٢٢٦) وقال: هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان ولا نعرفه إلا من حديث سعيد- واللفظ له- والمسنود (٢٢٠-٢٢١) وسنن أبى داود: ك السنة باب فى الخلفاء (٤/٢١١) حديث (٤٦٤٦) بلفظ خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء، أو ملكه من يشاء، والحاكم فى المستدرک: معرفة الصحابة (٣/١٧-١٤٥) وصححه ووافقه الذهبى، والحديث قد صححه الألبانى واستوفى طريقه كما فى سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١٩٨-٢٠٥) حديث (٤٦٠) فأنظره.

(٢) البداية والنهاية (٨/١٧).

والمراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسراً في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً» (١).

وقال ابن أبي العز مبيناً كيف تمت الثلاثين سنة فقال: «وكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين ونصفاً، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر» (٢).

وقد تنازل رضي الله عنه لمعاوية عن الخلافة، عندما توجه إلى الشام بعد مبايعته بالخلافة ليكون أمره نافذاً عليها فلما تراءى الجمعان علم أنه لا يغلب أحدهما على الآخر إلا بفنائهم والقضاء عليه فنزل من أجل ذلك رحمة بالامة لا لقلّة ولا لذلة، وفق شروط إشرطها فالتزم بها معاوية رضي الله عنهما فجرى الصلح على ذلك، وقد بينت السنة الصحيحة ذلك الصلح فقد روى الإمام البخاري قصته في صحيحه حيث روى بإسناده إلى الحسن البصري قوله: «استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية- وكان والله خير الرجلين- أي عمرو، إن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس، من لي بنسائهم، من لي بضيعتهم؟» (٣) فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس، عبدالرحمن بن سمرة (٤)

(١) شرح صحيح مسلم (١٢/٤٤٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٥).

(٣) هم العيال والأطفال وأصله مصدر ضاع بضيع ضياعاً، فسمى العيال بالمصدر أنظر النهاية لابن الأثير (٣/١٠٧) وقال ابن حجر: الأطفال والضعفاء سمو باسم ما يؤول إليه أمرهم لأنهم، إذا تركوا ضاعوا لعدم استقلالهم بأمر المعاش. انظر الفتح (١٣/٦٤).

(٤) هو: عبدالرحمن بن سمرة بن خبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي أسلم يوم الفتح رضي الله عنه. وشهد غزوة تبوك ونزل البصرة وغزا سجستان أميراً على الجيش ففتح فيها فتوحاً ثم =

وعبد الله بن عامر بن كريز فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له وأطلبأ إليه، فأتياه فدخلأ عليه فتكلما وقالأ له وطلبأ إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالأ: فإنه يعرض عليك كذا كذا، ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لي بهذا؟ قالأ: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالأ نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين^(١).

وقد حصل مصداق قوله ﷺ: فأصلح الله على يديه بين أهل الشام وأهل العراق وهذا مما يحبه الله ورسول ﷺ ولهذا عد أهل السنة والجماعة ذلك منقبة وفضيلة للحسن رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا الحديث يبين أن الإصلاح بين الطائفتين كان ممدوحاً يحبه الله ورسوله، وأن ما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي ﷺ. ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لم يثن النبي ﷺ بترك واجب أو مستحب... وهذا الحديث من أعلام نبوة نبينا محمد ﷺ حيث ذكر في الحسن ما ذكره وحمد منه ما حمده فكان ما ذكره وما حمده مطابقاً للحق الواقع بعد أكثر من ثلاثين سنة»^(٢).

وقال ابن حجر عند شرحه لحديث الصلح: وفي هذه القصة من الفوائد

=رجع إلى البصرة ومات فيها سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين. انظر ترجمته في السير (٢/١٧٥-٥٧٢) والإصابة (٢/٣٩٣).

(١) صحيح البخارى مع الفتح: ك الصلح باب قول النبي ﷺ للحسن ابني هذا سيد (٣٠٦/٥) حديث (٢٧٠٤).

(٢) منهاج السنة (٤/٥٣٢) وانظر مجموع الفتاوى (٣٠٦/٢٥).

علم من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لالقة ولا لذلة ولا لعلقة بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة (١).

وقال ابن كثير: «وقد مدحه رسول الله ﷺ على صنيعة هذا وهو تركه الدنيا الفانية ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد» (٢).

وبنزول الحسن رضي الله عنه عن الخلافة «حصل الإجماع والاتفاق على بيعة معاوية عامئذ، ورحل الحسن بن علي ومعه أخوه الحسين وبقية إخوانهم وابن عمهم عبدالله بن جعفر من أرض العراق إلى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وجعل كلما مر بحي من شيعتهم يبكثونه (٣) على ما صنع من نزوله عن الأمر لمعاوية، وهو البار الراشد الممدوح، وليس يجد في صدره حرجاً ولا تلوماً من ذويه وأهله وشيعتهم، ولا سيما بعد ذلك بمدد وهلم جرا والحق في ذلك اتباع السنة ومدحه فيما حقن به دماء الأمة، كما مدحه على ذلك رسول الله ﷺ كما تقدم في الحديث الصحيح والله الحمد والمنة» (٤).

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في خلافة الحسن رضي الله عنه وتنازله عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما حيث نفذ الوعد الصادق من رسول الله ﷺ وتحقق الصلح على يديه فعد ذلك من أكبر مناقبه وفضائله رضي الله عنه، وسيأتى بيان منزلة الحسن عند الرافضة وموقفهم من ذلك الصلح في فصل قادم ليتبين للقاريء مدى كذب الرافضة في دعوى المحبة لآل البيت، والله المستعان.

(١) فتح الباري (١٣/٦٦).

(٢) البداية والنهاية (٨/١٧).

(٣) التبكيت: التقرير والتوبيخ. انظر النهاية لابن الأثير (١/١٤٨).

(٤) البداية والنهاية (٨/٢٠).

المطلب الثاني

موقفهم في ما حدث للحسين بن علي رضي الله عنهما

لقد حصلت للحسين رضي الله عنه أحداث جسام أدت إلى استشهاده رضي الله عنه وذلك أنه لما مات معاوية رضي الله عنه وولي الخلافة بعده ابنه يزيد، وبايعه الناس بذلك، لم يبايع له ابن الزبير والحسين رضي الله عنهما وأنفوا من ذلك، فلما بلغ أهل الكوفة امتناعهما عن البيعة ليزيد، أخذت الشيعة بمكاتبته وكثرت ورود الكتب عليه من بلاد العراق يدعونه إليهم ويستحثونه لبايعوه عوضاً عن يزيد وأنهم معه بالنفس والمال والقلب والقالب^(١).

فعند ذلك بعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى العراق ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق، فإن كان متحتماً وأمرأ حازماً، والناس مجتمعين له عجل إليه ليركب في أهله وذويه، وكتب كتاباً إلى أهل العراق بذلك، فسار مسلم بن عقيل حتى دخل الكوفة فلما تسامع أهل الكوفة بقدومه جاءوا إليه فبايعوه على إمرة الحسين وحلفوا له لينصرنه بأنفسهم وأموالهم فاجتمع على بيعته من أهلها اثنا عشر ألفاً، ثم تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم إلى الحسين ليقدم عليها، فقد تمهدت له البيعة^(٢).

فلما شعر أمير الكوفة النعمان بن بشير^(٣) بحركاتهم خطب فيهم ونهاهم

(١) انظر الكامل لابن الأثير (٤/ ١٠-٢١) واستشهاد الحسين لابن كثير (٢٧-٢٩).

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٢٧٤-٢٧٥) والكامل لابن الأثير (٤/ ١٢-٢٢) واستشهاد الحسين (٢٩-٣٠).

(٣) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة رضي الله عنه ولي نيابة الكوفة لمعاوية تسعة أشهر ثم ولي قضاء دمشق، ثم ولي إمرة حمص ثم لما كانت وقعة مرج راهط وقتل الضحاك بن قيس وكان النعمان قد أمده بأهل حمص =

عن الفتنة والإختلاف والفرقة، وأمرهم بالأئتلاف والسنة وقال: إني لأقاتل من لا يقاتلني ولا آخذ بالظنة والتهمة، فإن أبديتكم لي صفحتكم ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، وعلم يزيد أن النعمان بن بشير حليم ناسك لا يصلح في مقاومة مثل ذلك، فكتب إلى عبيد الله بن زياد عامله على البصرة، أنه قد ضم إليه الكوفة أيضاً، وأمره بطلب مسلم فلما قدم ابن زياد الكوفة اتصل برؤساء أهلها فتخاذل الناس وقصروا وانصرفوا عن مسلم، فما لبث أن أرى مبايعة الاثنى عشر ألفاً كالهباء، ورأى نفسه وحيداً طريداً ثم قبض عليه وقتل (١).

وقد خرج الحسين رضي الله عنه ولم يعلم بمقتل ابن عمه، وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة سنة ستين.

قال ابن كثير: «لما تواترت الكتب إلى الحسين من جهة أهل العراق، وتكررت الرسل بينهم وبينه، وجاءه كتاب مسلم بن عقيل بالقدوم عليه بأهله، ثم وقع في غبون ذلك ما وقع من قتل مسلم بن عقيل، والحسين لا يعلم بشيء من ذلك، بل قد عزم على السير إليهم والقدوم عليهم، فاتفق خروجه من مكة أيام التزوية قبل مقتل مسلم بيوم واحد فإن مسلماً قتل يوم عرفة (٢).

ولما أحس الناس بخروجه رضي الله عنه أشفقوا عليه من ذلك وحذروه منه وأشار عليه ذوو الرأي منهم والمحبة له بعدم الخروج إلى العراق وأمره بالمقام بمكة، وذكره ماجرى لأبيه وأخيه معهم.

=فقتلوه، وقيل إنه لما دعا أهل حمص إلى بيعة ابن الزبير ذبحوه، وكان ذلك سنة خمس وستين رضي الله عنه. انظر السير (٣/١١٤-٤١٢) والبداية والنهاية (٨/٢٤٧-٢٤٨) والأصابه (٣/٥٢٩-٥٣٠).

(١) انظر تاريخ الطبري (٣/٢٧٩-٢٨٣) والكاميل لابن الأثير (٤/١٩-٣٥) والسير للذهبي (٣/٣٠٦-٣٠٨) واستشهاد الحسين لابن كثير (٣٠-٤٣).

(٢) استشهاد الحسين (٤٤).

فقد جاء عن ابن العباس رضي الله عنهما أنه قال: استشارني الحسين بن علي في الخروج فقلت: لولا أن يزري بي وبك الناس لشبثت يدي في رأسك فلم أتركك تذهب، فقال: لأن أقتل في مكان كذا وكذا أحب إلي من أن أستحل حرمتها- يعنى مكة- وكان ذلك الذي سلى نفسي عنه^(١).

وفى رواية أن ابن عباس آتاه فقال ياابن عم إنه قد أرجف الناس إنك سائر إلى أهل العراق، فبين لي مانت صانع؟ فقال: إني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى، فقال له ابن عباس: أخبرني إن كان دعوك بعد ماقتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم، وإن كان أميرهم حي وهو مقيم عليهم، قاهر لهم، عماله تجبى بلادهم، فإنهم إنما دعوك للفتنة، ولا آمن عليك أن يستفزوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذي دعوك أشد الناس عليك، فقال الحسين: إني أستخير الله وانظر ما يكون^(٢).

فلما كان من العشي أو من الغد جاء ابن العباس إلى الحسين فقال له: ابن عم إني أتصبر ولاأصبر إني أتخوف عليك في هذا الوجه من الهلاك، إن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم، أقسم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم، وإلافسر إلى اليمن فإن به حصوناً وشعاباً، ولأبيك فيه شيعة، وكن عن الناس في معزل واكتب إليهم وبث دعائك فيهم، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ماتحب، فقال الحسين: ياابن عم! والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكنني قد أزمعت المسير فقال له: فإن كنت ولابد سائراً فلا تسر بأولادك ونسائك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه^(٣).

(١) السير (٢٩٢/٣) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٢/٩) وقال أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وانظر البداية والنهاية (١٦١/٨).

(٢) الكامل لابن الأثير (٣٧/٤-٣٨) واستشهاد الحسين (٤٥).

(٣) الكامل لابن الأثير (٣٩/٤) والسير للذهبي (٢٩٣/٣) واستشهاد الحسين (٤٦).

وعن الشعبي قال: كان عبدالله بن عمر بمكة فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال أين تريد؟ قال: العراق، وإذا معه طوامير^(١) وكتب فقال: هذه كتبهم ويبيعهم، فقال: لاتأثمهم، فأبى، فقال: إن الله خير نبيه بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وانكم بضعة منه، لا يليها أحد منكم أبداً وماصرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فأرجعوا، فأبى فأعتنقه ابن عمر وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل^(٢).

وفى رواية كان ابن عمر يقول: «غلبنا حسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، فرأى الفتنة وخذلان الناس لهما ماكان ينبغي له أن يتحرك ماعاش، وأن يدخل في صالح مادخل فيه الناس فإن الجماعة خير»^(٣).

وجاء أنه قال لعبد الله بن الزبير: أتتني بيعة أربعين ألفاً يحلفون بالطلاق والعتاق أنهم معي، فقال له ابن الزبير: أخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك^(٤).

وقد كلمه جمع من الصحابة وكبار التابعين لما علموا من مكر وخديعة أهل العراق ولما في الخروج من مفسدة فكلمه جابر بن عبدالله، وأبوسعيد الخدري، وأبو واقد الليثي، وأبوسلمة بن عبدالرحمن، والمسور بن مخرمة،

(١) جمع طامور وطومار وهي: الصحف. انظر لسان العرب (٤/٣٠٥) مادة طمر والقاموس المحيط (٥٥٤).

(٢) السير (٣/٣٩٣) واستشهاد الحسين (٤٧، ٥١).

(٣) استشهاد الحسين (٥٢).

(٤) المصدر نفسه (٤٨) والسير (٣/٢٩٣).

وأبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث، وعبدالله بن جعفر وأخوه محمد بن الحنفية^(١).

فأبى الحسين رضي الله عنه على كل من أشار عليه إلا المسير إلى العراق فسار رضي الله عنه حتى وصل الكوفة، فبعث عبيدالله بن زياد عمر بن سعد^(٢) لقتاله، وقد تخلى عنه شيعته فلما رأى ذلك قال: يا عمر اختر مني إحدى ثلاث خصال إما أن تتركني أرجع كما جئت، فإن أبيت هذه فسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم في مارأى فإن أبيت هذه فسيرني إلى ثغر من ثغور المسلمين فاقتلهم حتى أموت فقبل عمر ذلك فكتب إلى ابن زياد فأبى وقال: لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال الحسين: لا والله فقاتلوه وقاتلهم حتى قتلوه وطائفة ممن معه^(٣)، مظلوماً شهيداً.

شهادة اكرمه الله بها، والحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين، وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه، وأوجب ذلك شراً بين الناس^(٤).

فلما ورد الخبر إلى يزيد، دمعت عيناه، وقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين^(٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما يزيد فلم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل ولكن كتب إلى زياد أن يمنعه عن ولاية العراق^(٦).

(١) انظر أقوالهم في تاريخ الطبري (٢٩٣/٣) وما بعدها، والكامل لابن الاثير (٤٠٠/٤) (٤١-٤٠).

والسير (٢٩٣/٣-٢٩٧٦) واستشهاد الحسين (٥٢-٥٤).

(٢) عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة، تابعي ثقة، لكن مقتله الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي رضي الله عنه، وقد قتله المختار سنة خمس وستين. انظر ميزان الاعتدال للذهبي (١٩٩/٣) والتقريب لابن حجر (٤١٣).

(٣) انظر الكامل لابن الاثير (٥٤/٤) وما بعدها، واستشهاد الحسين (٦٦-٧٠) والسير (٣٠٨/٣) والاصابة لابن حجر (٣٣٤-٣٣/١).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٠٦/٢٥).

(٥) السير (٣٠٤/٣).

(٦) المنهاج (٤٧٢/٤).

بل لما قدم عليه أهله أكرمهم وسيرهم إلى المدينة. وروي عنه أنه لعن ابن زياد على قتله، وقال: كنت أرضى من طاعة أهل العراق دون قتل الحسين (١).

ولاشك أنه قتل رضي الله عنه مظلوماً شهيداً «وقد أكرمه الله بالشهادة، وأهان بذلك من قتله، أو أعان على قتله، أو رضى بقتله، وله أسوة حسنة بمن سبقه من الشهداء، فإنه وأخوه سيذا شباب الجنة، وقد كانا قد تربيا في عز الإسلام لم ينالا من الهجرة والجهاد والصبر على الأذى في الله ماناله أهل بيته، فأكرمهما الله بالشهادة تكميلاً لكرامتهما، ورفعاً لدراجتهما، وقتله مصيبة عظيمة، والله سبحانه وتعالى قد شرع الاسترجاع عند المصيبة بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٢) (٣).

وكما تقدم فقد أشار عليه أهل الصلاح والدين والعلم والفضل بعدم الخروج لما في ذلك من المفسدة وعدم المصلحة ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين، وباب قتال أهل البغي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشبه بالقتال في الفتنة، ومن تأمل الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ في هذا الباب وأعتبر أيضاً اعتبار أولى الأبصار، علم أن الذي جاءت به النصوص النبوية خير الأمور، لذلك كان الناهون له عن الخروج رضي الله عنه قاصدون نصيحته،

(١) انظر مجموع الفتاوى (٣/ ٤١١، ٤٠٥/ ٥).

(٢) سورة البقرة آية (١٥٥-١٥٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٥١١).

طالبون لمصلحته ومصلحة المسلمين والله ورسوله إنما يأمران بالصلاح لا بالفساد، ولكن الرأي يصيب تارة ويخطئ أخرى، فتبين أن الأمر على ما قاله أولئك، ولم يكن في الخروج لامصلحة دين ولا مصلحة دنيا بل تمكن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله ﷺ حتى قتلوه مظلوماً شهيداً وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد في بلده، فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء، بل زاد الشر بخروجه وقتله، ونقص الخير بذلك، وصار ذلك سبباً لشر عظيم، وكان قتل الحسين مما أوجب الفتن كما كان قتل عثمان مما أوجب الفتن (١).

«وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً لم يحصل له بفعله صلاح بل فساد، ولهذا أننى النبي ﷺ على الحسن بقوله: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» (٢)، ولم يثن على أحد لا بقتل في فتنة ولا بخروج على الأئمة ولا نزع يد من طاعة ولا مفارقة للجماعة (٣).

وخلاصة القول: «أن الناس صاروا في قتل الحسين رضي الله عنه ثلاثة أصناف طرفين ووسطاً أحد الطرفين يقول: إنه قتل بحق، فإنه أراد أن يشق عصا المسلمين ويفرق الجماعة، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه» (٤) قالوا: والحسين جاء وأمركم على رجل واحد، فأراد أن يفرق جماعتهم، وقال بعض هؤلاء: هو أول خارج خرج في الإسلام على ولادة الأمر.

(١) انظر منهاج السنة (٤/٥٢٩-٥٣٠) بتصرف يسير.

(٢) تقدم تخرجه ص (١٤٥).

(٣) منهاج السنة (٤/٥٣١).

(٤) صحيح مسلم: ك الأمانة باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (٣/١٤٨٠) حديث (١٨٥٢).

والطرف الآخر قالوا: بل كان هو الإمام الواجب طاعته، الذي لا ينفذ أمر من أمور الإيمان إلا به، ولا تصلى جماعة ولا جمعة إلا خلف من يوليه، ولا يجاهد عدو إلا بإذنه، ونحو ذلك.

وأما الوسط فهم أهل السنة: الذين لا يقولون لا هذا ولا هذا، بل يقولون: قتل مظلوماً شهيداً، ولم يكن متولياً لأمر الأمة، والحديث المذكور لا يتناوله، فإنه لما بلغه ما فعل بابن عمه مسلم بن عقيل ترك طلب الأمر، وطلب أن يذهب إلى يزيد ابن عمه، أو إلى الثغر، أو إلى بلده، فلم يمكنوه، وطلبوا منه أن يستأسر لهم، وهذا لم يكن واجباً عليه^(١).

فمذهب أهل السنة والجماعة وسط بين النواصب والروافض فيعتقدون أن الله أكرمه بالشهادة وأنه قتل مظلوماً رضي الله عنه، وسيأتى مزيد بيان عند مناقشة النواصب والروافض وبيان بطلان أقوالهم إن شاء الله.

وكما تقدم من أن السلف كانوا ينهون عن الخروج على الأئمة ويأمرون بالصبر عليهم لما يترتب على ذلك من مفسدة أعظم من المصلحة المرجوة، وهذا ما حصل لمن خرج من آل البيت بعد الحسين رضي الله عنه. ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ماتولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير»^(٢).

«وذلك أنه إذا لم يزل المنكر إلا بما هو أنكر منه، صار إزالته على هذا الوجه منكراً، وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف، كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكراً»^(٣).

والناظر للأحداث التي جرت لآل البيت يجد أن السبب الأول في هذه الأحداث هم الشيعة وتعزيرهم لهم بالنصرة والتأييد إذا قاموا بذلك، ثم بعد ذلك تخلوا عنهم فخذلوهم ومن ذلك مثلاً ما حدث لزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه حيث بايعوه على الخروج والتأييد والنصرة فلما قام

(١) منهاج السنة (٤/٥٥٣).

(٢) المصدر نفسه (٤/٥٢٧-٥٢٨).

(٣) المصدر نفسه (٤/٥٣٦).

أبوا أن ينصروه وخذلوه فكان ماكان من أمره فقتل شهيداً رضي الله عنه^(١).
فهذا هو حال الروافض مع آل البيت وهم موصوفون بالغدر والخيانة حتى إشتهروا بذلك.

وفي ذلك يقول البغدادى: «روافض الكوفة موصوفون بالغدر، والبخل، وقد سار المثل بهم فيهما، حتى قيل: أبخل من كوفي، وأغدر من كوفي، والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء».

أحدها: أنهم بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن، فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في سابات المدائن، فطعنه سنان الجعفي في جنبه فصرعه عن فرسه، وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية.

الثاني: أنهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه، ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغتر بهم، وخرج إليهم، فلما بلغ كربلاء غدروا به، وصاروا مع عبيد الله بن زياد يداً واحدة عليه، حتى قتل الحسين واكثر عشيرته بكربلاء.

الثالث: غدرهم يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر^(٢)، ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند اشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ماكان^(٣).

قلت: وقد عد أبو الحسن الأشعري خمسة وعشرين خارجاً كلهم من آل البيت ولم يكتب لأحد منهم نصيب في الخروج^(٤). وكان خروجهم لأسباب مختلفة كل ذلك بسبب خذلان أنصارهم وشيعتهم الذين يدعون محبتهم، والله المستعان.

(١) انظر تاريخ الطبري (١٩٩/٤-٢٠٥) والكامل لابن الاثير (٢٣٣/٥) ومابعدهما، ومقاتل الطالبيين للأصفهاني (١٣٦-١٤١).

(٢) هو: يوسف بن عمر بن الحكم الثقفي والي هشام بن عبد الملك على العراق وقد عزله يزيد بن الوليد سنة ١٢٦هـ فقبض عليه وسجن في دمشق حتى مات سنة ١٢٧هـ. انظر البداية والنهاية (١٠/١٥) والسير (٥/٤٤٢).

(٣) الفرق بين الفرق (٣٧).

(٤) انظر مقالات الاسلاميين (١/١٥٠-١٦٦).

الباب الثاني

موقف الرافضة من أهل البيت

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: تعريف الرافضة لأهل البيت.

الفصل الثاني: إفراط الرافضة في علي
وبنيه من فاطمة.

الفصل الثالث: تفريط الرافضة في باقي آل
البيت.

الفصل الرابع: وصف الرافضة للأحداث
التي وقعت لآل البيت.

الْفَقِيْهَةُ الْأَوَّلَى

تعريف الرافضة لأهل البيت

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في المراد بالرافضة

المبحث الثاني: مفهوم آل البيت عند الرافضة

المبحث الأول : في المراد بالرافضة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف الرافضة

معنى الرفض في اللغة مأخوذ من رفض يرفض رفضاً، بمعنى ترك يقال رفض الإبل تركها تتبدد في مرعاها^(١).

وقال ابن منظور: الرفض تركك الشيء، تقول: رفضني فرفضته ورفضت الشيء أرفضه: تركته.

والروافض كل جند تركوا قائدهم. والنسبة إليهم رافضي^(٢).

أما في الاصطلاح.

فالرافضة: هم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتبرأون منهما ويسبون أصحاب النبي ﷺ ويتنقصونهم.

وقد عرفهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بقوله: «هم الذين يتبرأون من أصحاب محمد ﷺ ويسبونهم ويتنقصونهم ويكفرون الأئمة إلا أربعة: علي وعمار والمقداد^(٣) وسلمان، وليست الرافضة من الإسلام في شيء^(٤)».

(١) القاموس المحيط (٨٢٩) مادة رفض وانظر معجم مقاييس اللغة (٤٢٢/٢).

(٢) لسان العرب (١٥٦-١٥٧) مادة رفض وانظر تاج العروس للزبيدي (٣٠٤/٥).

(٣) هو: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني، ثم الكندي، ثم الزهري حالف أبوه كنده وتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فنسب إليه، صحابي مشهور، من السابقين، لم يثبت أنه كان بيدرس فارس غيره مات سنة ثلاث وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة. انظر التقريب (٥٤٥).

(٤) السنة للإمام أحمد (٨٢) «وقوله فليست الرافضة من الإسلام في شيء» فقد نص عليه أيضاً أبو زرعة =

وقال عبدالله بن الإمام أحمد، سألت أبي من الرافضة؟ فقال: الذين يسبون أو يشتمون أبابكر وعمر رضي الله عنهما^(١).

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري: «الرافضة: إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما»^(٢).

المطلب الثاني

سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم

يرى جمهور المحققين والباحثين من أهل المقالات والتاريخ أن إطلاق هذه التسمية على الرافضة يعود إلى زمن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حينما خرج على هشام بن عبد الملك بن مروان في سنة إحدى وعشرين ومائة، وذلك حينما طعن بعض جنوده في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فمنعهم من ذلك. حيث أثني عليهما وقال: «هما وزيراً جدي» فأنفض عنه أكثرهم ورفضوه فسموا رافضة^(٣).

قال أبو الحسن الأشعري:

وكان زيد بن علي يتولى أبابكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على

= وأبو حاتم الرازيين بقولهما «إن الرافضة رفضوا الإسلام» انظر اعتقاد أهل السنة للألكاني (١/١٧٨).

(١) السنة لعبدالله (٢/٥٤٨) والسنة للخلال (٤٩٢). وجاء في مسائل الإمام أحمد برواية عبدالله قلت لأبي من الرافضي؟ قال: «الذي يسب أبابكر وعمر رضي الله عنهما». انظر (٩٩).

(٢) مقالات الإسلاميين (١/٨٩).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٣٧) والفرق بين الفرق (٣٥-٣٦) والملل والنحل للشهرستاني (١٥٥).

والتنبيه والرد للمطلي (١٨) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٧٤) وتاريخ الطبري (٧/٨٠) والكامل

لابن الأثير (٥/٢٤٣-٢٤) والبداية والنهاية لابن كثير (٩/٣٢٩-٣٣٠) والنهاية لابن

كثير (٩/٣٢٩-٣٣٠) وفوات الوفيات (٣/٣٦) ومروج الذهب للمسعودي (٣/٢٢٠) والخطط

للمقريزي (٢/٣٥١) وشذرات الذهب لابن العماد (١/١٥٨).

أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه، ففترق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: «رفضتموني» فيقال: إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم «رفضتموني» (١).

ويقول الرازي: «إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه فلم يبق معه إلا مائتا فارس فقال لهم- أي زيد بن علي- «رفضتموني» قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم» (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«إن أول ما عرف لفظ الرافضة في الإسلام عند خروج زيد بن علي في أوائل المائة الثانية، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما فرفضه قوم، فسموا رافضة» (٣).

وقال: ومن زمن خروج زيد بن علي افتقرت الشيعة إلى رافضة وزيدية فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر، فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم: رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه (٤).

فيتضح مما تقدم أن الرافضة هم كل من تبرأ من الشيخين وسب أصحاب النبي ﷺ أو شتمهم، ومن باب أولى دخول من زعم كفر الصحابة أو ارتدادهم، وأن هذا التعريف يصدق على من اعتقد ذلك في أي عصر أو مصر.

(١) مقالات الإسلاميين (١/١٣٧).

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٧٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/٣٦) و(٤/٤٣٥).

(٤) منهاج السنة (١/٣٥).

المبحث الثاني: مفهوم آل البيت عند الرافضة

الناظر في كتب الرافضة يجد أنهم يفرقون من حيث التعريف بين الأهل والآل والعتره عند الإطلاق.

فقد ذكر القمي^(١) في كتابه معاني الأخبار باب «معنى الآل والأهل والعتره والأمة» وأورد تحته ثلاثة أحاديث بسنده منها: ما رواه عن أبي بصير قال قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: من آل محمد ﷺ؟ قال: ذريته، فقلت: من أهل بيته؟ قال: الأئمة الأوصياء، فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب العباء، فقلت: من أمته؟ قال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما، كتاب الله عز وجل، وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٢).

فجمهور الرافضة: على أن المراد بأهل البيت: أصحاب الكساء الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣) وهم محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم^(٤).

(١) هو: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه - أبو جعفر القمي - المعروف بالصدوق المتوفي سنة ٣٨١ هـ، قال عنه الطوسي: «كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار» وقال عنه المجلسي: وثقه جميع الأصحاب... بل هو ركن من أركان الدين. انظر ترجمته في الفهرست للطوسي (١٧٥-١٧٦) وأمل الأمل للعالمي (٢/٢٨٣) وروضات الجنات للخوانساري (٢/١٣٢) وأعيان الشيعة لمحسن العاملي (١/١٠٤).

(٢) معاني الأخبار (٩٤).

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٣.

(٤) السقيفه لسليم بن قيس (٥٩) وتفسير فرات الكوفي (١٢٣) والبصراط المستقيم للياضي (١/١٨٤-١٨٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٣٥/٢١٧) ومعالم المدرستين لمرتضى =

ومنهم من لم ير فرقاً بين الأهل والآل وقالوا: إنهما بمعنى واحد والمراد بهم أصحاب الكساء^(١).

أما من فرق بين الآل والأهل: فقال: إن المراد بالآل ذرية محمد ﷺ، والأهل هم الأئمة الاثني عشر^(٢).

أما العترة فقال المفيد^(٣): إن المراد بها جميع بني هاشم وحكى الإجماع على ذلك بين الرافضة وقال: «لو كان المراد بالعترة الذرية دون الإخوة والعمومة وبني العم لخرج أمير المؤمنين من العترة لخروجه من جملة الذرية، وهذا باطل بالاتفاق»^(٤).

قلت: ولكن هذا الإجماع الذي حكاه المفيد لا يستقر وذلك أنا نجد من يحصر العترة في أصحاب الكساء كما نص على ذلك القمي^(٥).

وروى المجلسي^(٦) بسنده عن الصادق عن آبائه عن الحسين عليه السلام

=العسكري (١٥٩) والإسلام وأسس التشريع لعبد المحسن فضل الله (٨٤) وقد حكى هو والعسكري الاتفاق والاجماع على ذلك، والطوائف في معرفة مذهب الطوائف لابن طاووس (١٢٩).

(١) انظر الصوارم المهرقة للتستري (١٤٥) والشيعية في الميزان لمحمد جواد مغنية (٤٤٧).

(٢) المقالات والفرق للقمي (١٤١).

(٣) هو: محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ قال عنه النجاشي شيخنا

وأستاذنا رضي الله عنه فضله أشهر من أن يوصف، وقال الطوسي: انتهت إليه رئاسة الإمامية في

وقته، وقال يوسف البحراني عنه: من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم وكل من تأخر عنه

أستفاد منه. وقد أجمع الرافضة على توثيقه. انظر في ذلك الفهرست للنجاشي (٢٨٣-٢٨٧)

والفهرست للطوسي (١٥٧-١٥٨) ولؤلؤة البحرين ليوسف البحراني (٣٥٦) وأعيان الشيعة لمحسن

العاملي (٩/ ٤٢٠).

(٤) الثقلان للمفيد (١٠).

(٥) معاني الأخبار (٩٤).

(٦) هو: محمد بن باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ، أجمع

الرافضة على توثيقه وإمامته قال عنه الحر العاملي: عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهامة فقيه =

قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ «إني مخلف فيكم الثقلين-كتاب الله وعترتي»- من العترة، فقال: أنا والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم» (١).

وفي ذلك يقول علي البحراني (٢): إن اطلاق لفظ العترة على غيرهم إنما هو على ضرب من المجاز فعترة النبي ﷺ هم الأقربون منه وشيعة والأذنون منه نسباً، من بني هاشم دون غيرهم من قريش هذا باعتبار البلغة العرية، أما باعتبار العرف الشرعي فإن العترة هم أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة وولداها الحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام (٣).

كما نجد أن البعض يحصرها في ولد فاطمة رضي الله عنها خاصة (٤)، والبعض يحصرها في الحسن والحسين رضي الله عنهما فقط دون غيرهما

=متكلم محدث ثقة، وقال عنه عباس القمي: المجلي إذا اطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين، وقال عنه الأردبيلي بعد الثناء عليه: وإمامته وعدالته أشهر من أن يذكر فوق ما يحوم حوله العبارة وانظر مزيداً لترجمته: أمل الآمل (٢/٢٤٨-٢٤٩) والكنى والألقاب لعباس القمي (٣/١٢١) جامع الرواة للأردبيلي (٢/٧٨) الذريعة لأغا بزرك (٣/١٦).

(١) بحار الأنوار (٢٣/١٤٧) والأئمة التسعة: هم علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي العسكري، ومحمد بن الحسن المهدي.

(٢) هو: علي بن عبدالله البحراني المتوفى سنة ١٣١٩هـ نزول مسقط إمامي ولد في البحرين وانتقل إلى مطرح حيث تقيم الطائفة الحيدري أباده فمكث فيها إماماً ثم غادرها إلى لنجه، أحد موانئ إيران، فتوفى مسموماً قال عنه آغا بزرك الطهراني: كان إماماً عالماً بارعاً. انظر ترجمته في: شهداء الفضيلة للأميني (٣٤١) والذريعة (٢٢/٣٤٤) والأعلام (٤/٣٠٨).

(٣) منار الهدى (٥٧١-٥٧٢).

(٤) انظر كشف الغممة للأربلي (١/٤٣) وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني (١٣).

كما نص على ذلك رجب البرسي (١)(٢).

فهذا مفهوم آل البيت عند الرافضة والذي أخلص إليه من هذه التعريفات إن المراد بهم أصحاب الكساء ويلحق بهم الأئمة التسعة، إذ لا أجد تبايناً عند التحقيق بين تلك التعريفات، وذلك أن من قال إن المراد بالآل ذرية محمد ﷺ نجده قد حصرها في فاطمة وبنيتها دون غيرهم وسيتضح ذلك جلياً عند ذكر تفريطهم في باقي آل البيت، وأما من قال إن المراد بالأهل الأئمة الاثنى عشر فكما هو معلوم أنهم من ولد الحسين رضي الله عنه فهم تبع له إذاً.

أما ما حكاه المفيد من أن المراد بالعترة جميع بني هاشم فقد تبين عدم صحة ذلك الإجماع لوجود ما ينقضه. فضلاً على أن المفيد قد ضيق ذلك الإطلاق بقوله في موضع آخر: المراد بالعترة: كبار بني هاشم، فيقول عترة الرجل كبار أهله وأجلهم وخاصتهم في الفضل ولبابهم...» (٣).

وبهذا وافق من حصرها في أصحاب الكساء فيتبين مما تقدم أن المراد من الأهل والآل والعترة عندهم أولئك فحسب ويلحق بهم الأئمة من ولد الحسين رضي الله عنه، ويؤيد ذلك ما ذكره البحراني جواباً على من قال إن المراد بأهل البيت والآل وذوى القربى في كل ما جاء في فضلهم: مؤمنو بني هاشم والمطلب وكان الثلاثة العترة، فالألفاظ الأربعة بمعنى واحد حيث كان جوابه «قلت لعمرى أن الألفاظ الأربعة بمعنى واحد ولكن ليس المراد منها إلا علياً وفاطمة وابنيهما كما قال به أكثر القوم من المتقدمين والمتأخرين، ثم سرد الأدلة على ذلك» (٤).

(١) هو: رجب البرسي قال عنه الحر العاملي: كان فاضلاً محدثاً شاعراً منشئاً أدبياً، وهو من الحفاظ عند الرافضة. انظر أمل الأمل (١٢/١١٧-١١٨) والكني والألقاب لعباس القمي (٢/١٤٨).

(٢) مشارق أنوار اليقين (٤٩).

(٣) الثقلان (١٢).

(٤) منار الهدى (٥٢).

وقال نعمة الله الجزائري^(١): وأما آله عليه السلام فقد اختلف المسلمون في المراد بهم، والذي اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أنهم المعصومون عليهم السلام لا غير^(٢).

فهؤلاء هم آل البيت في مفهوم الرافضة وقد اجمعوا على عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت^(٣) وفي ذلك يقول المجلسي - بعد أن سرد عدة روايات في تقرير ذلك: - «فقد ظهر من تلك الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبي صلى الله عليه وآله داخلية في الآية، وكذا القول بعمومها لجميع الأقارب، ولا عبرة بما قاله زيد بن أرقم من نفسه^(٤) مع معارضته بالأخبار المتواترة^(٥). وقد استدلوا على ذلك الحصر بما يلي:

١ - آية التطهير وهي كقوله: تعالى ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٦) فقالوا إنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ولا صلة لها بما قبلها ولا بما بعدها «فهم أهل البيت» ويؤيد ذلك أن الخطاب في قوله تعالى «عنكم» «ويطهركم» بالجمع المذكر يدل على أن الآية الشريفة في حق غير زوجات النبي صلى الله عليه وآله وإلا فسياق الآيات

(١) هو: نعمة الله بن عبد الله الجزائري الموسوي المتوفى سنة ١١١٢ هـ قال عنه الحر العاملي وكان من المعاصرين له فاضل عالم محقق علامة جليل القدر، وقال يوسف البحراني: كان هذا السيد فاضلاً محدثاً مدققاً واسع الدائرة في الإطلاع على أخبار الإمامية وتبعية الآثار المعصومية. وهو تلميذ المجلسي شيخ الإسلام عندهم. انظر ترجمته في أمل الآمل (٣٣٦/٢) ولؤلؤة البحرين (١١١) والذريعة (٤٤٦/٢).

(٢) الأنوار النعمانية (١٣٣/١).

(٣) انظر تفسير القمي (١٩٣/٢) والصابر المهرقه للستري (١٤٦). وسيرة الأئمة الاثني عشر (١٣).

(٤) يقصد بذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم في توضيح آل البيت والذي تقدم تخريجه ص (٤٣).

(٥) بحار الأنوار (٣٥/٣٣٣).

(٦) سورة الأحزاب آية (٣٧).

يقتضي التعبير بخطاب الجمع المؤنث «أى عنكن ويظهركن» فالعدول عنهما إلى الخطاب بالجمع المذكور يشهد بأن المراد من أهل البيت غير الزوجات» (١).

٢ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٢) وقد سئل رسول الله ﷺ من قرابتك التي أوجبت علينا مودتهم قال: علي وفاطمة وابناهما، ومن المعلوم عقلاً وكتاباً وسنة أنه لا يجب مودة كل ذي قرباه فكيف وقد هجرهم وهجروه وحاربهم وحاربوه، وكان من أقرب أقربائه، عمه أبولهب، فالاعتبار يقتضي حصر ذوي القربى فيمن ذكر (٣).

قال البحراني عند شرحه لهذه الآية بعد أن ذكر أن المراد بالقربى علي وفاطمة ولديهما ومما يدل صريحاً على إخراج قريش من القربى واختصاصها بمن ذكرنا مارواه ابن أبي الحديد (٤) أن النبي ﷺ قال: «قدموا قريشاً ولا تقدموها ثم قال: أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرباه أخي وابن عمي علي بن أبي طالب» (٥) فخصص ﷺ ذا القربى بعلي «عليه السلام» وأخرج سائر قريش وبني هاشم منها، أما فاطمة والحسن والحسين فهم مثل أمير المؤمنين لم يقل أحد باختصاصه «عليه السلام» دونهم بالقرابة... فصح من هذا كله أن المراد بالقربى علي وفاطمة والحسن والحسين ومن حل محلهم من الأئمة» (٦).

(١) تفسير القمي (١٩٣/٢) ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (١٣٩/٢٢) وبحار الأنوار (٢٣٣/٣٥).

(٢) سورة الشورى آية (٢٣).

(٣) الإسلام وأسس التشريع (٨٦-٨٧).

(٤) هو: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٥ هـ كان عالماً بالأدب مائلاً إليه وقد ألف كتابه شرح نهج البلاغة للوزير ابن العلقمي وكان حظاً عنده. انظر ترجمته الذريعة (١٥٨/١٤-١٥٩) والإعلام (٢٨٩/٣).

(٥) شرح نهج البلاغة (١٧٢/٩).

(٦) منار الهدى للبحراني (٥٨٩-٥٩٠).

٣ - قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (١). حيث نزلت في علي والحسن والحسين وأمهما صلوات الله عليهم أجمعين فهم آله (٢).

مناقشة الأدلة:

إن هذا الحصر الذي حدد فيه الرافضة آل البيت بأصحاب الكساء بين البطلان فال البيت كما تقدم بيانه (٣) يشتمل على قرابته ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة وزوجاته أمهات المؤمنين وذريته رضي الله عنهم أجمعين كما دلت على ذلك النصوص الصحيحة الصريحة، وما أستدل به الرافضة في توجيه ذلك الحصر لا تقوم به الحجة ولا يصح الاستدلال به على ذلك وهو ظاهر الفساد.

فاستدلّاهم بآية التطهير يجب عليه بما يلي:

أولاً: لا ينكر أنه ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أدار الكساء على علي وفاطمة وحسن وحسين، ثم قال «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» كما تقدم بيانه (٤) لكن لا دليل فيه على التخصيص بأن المراد بالآل هم أولئك فحسب «بل يدخل في آل ﷺ جميع بني هاشم كالعباس وولده، والحارث بن عبدالمطلب وولده، وسائر بني أبي طالب وغيرهم وكنيات النبي ﷺ زوجتي عثمان رقية وأم كلثوم وابنته زينب وعلي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء من أهل البيت بلا ريب» (٥).

(١) سورة آل عمران آية (٦١).

(٢) انظر: بحار الأنوار (٢٦١/٣٥) والإسلام وأسس التشريع (٨٧).

(٣) انظر مبحث آل البيت عند أهل السنة ص (٣٦-٥٦).

(٤) انظر تخريجه ص (٦١).

(٥) منهاج السنة (٧/٢٣٩-٢٤٠).

كما يدخل في ذلك أزواجه عليهم السلام وهذا مادل عليه سياق وسباق الآية: «فالخطاب كله لأزواج النبي عليه السلام ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد، ولكن لما تبين مافي هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره، وليس مختصاً بأزواجه، بل هو متناول لأهل البيت كلهم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك، ولذلك خصهم النبي عليه السلام بالدعاء لهم» (١).

وكون الرافضة تنكر دخول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ضمن آل البيت فهو قول منكر مردود لغة وشرعاً، فقد دلت اللغة على أن لفظة الأهل تطلق على الزوجة فيقال: أهل فلان أى زوج ويقال: أهلك الله في الجنة أى أدخلك الجنة وزوجك فيها، والتأهل التزوج (٢).

كما جاء في كتاب الله العزيز إطلاق الأهل على الزوجة كقوله تعالى في قصة الخليل عليه السلام لما جاءته رسل الله بالبشرى ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (٣) فالمخاطب سارة زوج الخليل عليه السلام، وقد نص على ذلك الرافضة في تفاسيرهم (٤).

وكذلك في قصة موسى عليه السلام عند قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا...﴾ (٥) فالمراد من الأهل زوجة

(١) منهاج النسة (٧/ ٧٤).

(٢) لسان العرب (٢٨/ ١١) مادة آله وأساس البلاغة للزمخشري (١١) وانظر مزيد بيان التعريف اللغوى للأهل والآل ص (٣٦).

(٣) سورة هود آية (٧٣).

(٤) انظر: مجمع البيان للطبرسي (٣/ ١٨٠) ومنهج الصادقين للكاشاني (٤/ ٤٩٣).

(٥) سورة القصص آية (٢٩).

موسى عليه السلام بنت شعيب^(١) وقد اعترف بذلك ونص عليه الرافضة أيضاً^(٢) ولكنهم قوم لا يفقهون.

أما الآيات الواردة في أهل بيت النبي ﷺ خاصة والتي وردت في سورة الأحزاب فإن سياقها وسباقها كما تقدم يدل ولأول وهلة أن المراد بأهل البيت أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين لأن ما قبل آية التطهير وما بعدها خطاب لهن رضي الله عنهن وأرضاهن.

قال ابن كثير في النص على دخولهن «ثم الذي لا يشك من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣) فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله ﴿وَاذْكُرْ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٤).

وقد نص على ذلك الرازي في تفسيره^(٥) والزمخشري كما تقدم بيانه^(٦). وقد أكد ذلك وبينه رسول الله ﷺ لما سأله الصحابة: «يارسول الله كيف نصلى عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٧).

وجاء في صحيح البخاري بإسناده إلى أنس رضي الله عنه قال: بني على رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعياً..

(١) تفسير البغوي (٤٤٤/٣) وتفسير ابن كثير (٣٨٧/٣).

(٢) انظر: تفسير القمي (١٣٩/٢) ومجمع البيان للطبرسي (١١/٤) والبرهان للبحراني (٢٢٥/٣).

(٣) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٨٦/٣).

(٥) تفسير الفخر الرازي (٢٥٠/٢١).

(٦) انظر ص (٤٦-٤٧).

(٧) تقدم تخريجه ص (٤٥).

فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى^(١) حجر نسائه كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة^(٢).

فهكذا دلت اللغة والشرع من كتاب وسنة على أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن داخلات في أهل بيت النبي ﷺ.

أما ما تزعمه الرافضة من كون التذكير في قوله تعالى: ﴿عَنكُمْ، وَيُطَهِّرْكُمْ﴾ يمنع من دخول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في جملة أهل البيت فباطل مردود وذلك أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غلب المذكر، والآية عامة في جميع آل البيت كما اتضح آنفاً فناسب أن يعبر عنهم بصيغة المذكر.

قال القرطبي عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا نَمُوتُ﴾ ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴿هذه الألفاظ تعطي أن أهل البيت نساؤه، وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت، من هم؟ فقال عكرمة وابن عباس: هم زوجاته خاصة لأرجل معهن، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا نَمُوتُ﴾ ما يتلى في بيوتكن ﴿وقالت فرقة منهم الكلبي^(٣): هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة، وفي هذا أحاديث عن النبي ﷺ واحتجوا

(١) فتقرى بفتح القاف وتشديد الراء بصيغة الماضي - أي تتبع الحجرات واحدة واحدة، يقال منه قرئت الأرض إذا تتبعتها أرضاً بعد أرض وناساً بعد ناس - انظر فتح الباري (٨/ ٥٣٠) والنهاية لابن الأثير (٤/ ٥٦).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ك التفسير باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (٨/ ٥٢٧) حديث (٤٧٩٣).

(٣) هو: محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسر النسابة الإخباري متهم بالكذب ورمي بالرفض قال ابن حبان: كان الكلبي سبائياً من أولئك الذين يقولون إن علياً لم يموت. . . ومذهبه في الدين ووضوح الكذب أظهر من أن يحتاج إلى الأغراق في وصفه، وقال ابن معين: الكلبي ليس =

بقوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ بالميم، ولو كان للنساء خاصة لكان «عنكن ويطهركن» والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم، وإنما قال: «ويطهركم» لأن رسول الله ﷺ وعلياً وحسناً وحسيناً كان فيهم وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن، يدل عليه سياق الكلام.

ثم قال: وعلى قول الكلبي يكون قوله «وأذكرن» ابتداء مخاطبة الله تعالى، أي مخاطبة أمر الله عز وجل أزواج النبي ﷺ على جهة الموعظة. . . والصحيح أن قوله «وأذكرن» منسوق على ما قبله وقال «عنكم» لقوله «أهل» فالأهل مذكر، فسماهن وإن كن إناثاً باسم التذكير فلذلك صار «عنكم» ولا اعتبار بقول الكلبي وأشباهه، فإنه توجد له أشياء في هذا التفسير مالمو كان في زمن السلف الصالح لمنعوه وحجروا عليه، فالآيات كلها من قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ كُنْتُمْ تَرُدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً (٢٨) وَإِنْ كُنْتُمْ تَرُدُّنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَرْوَاحَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْزَهاً مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقرن في بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ

=بثقة، وقال الجوزجاني وغيره: كذاب ساقط، وقال الساجي: منرك الحديث وكان ضعيفاً جداً

لفرطه في التشيع وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع.

وكانت وفاته سنة ١٤٦هـ. انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٣/٥٥٦-٥٥٩) وتهذيب التهذيب لابن

حجر (٩/١٧٨-١٨٠).

وَأَطَعَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً
(٣٣) وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٣﴾
منسوق بعضها على بعض فكيف صار في الوسط كلاماً منفصلاً لغيرهن
وإنما هذا شيء جرى في الأخبار أن النبي عليه السلام لما نزلت عليه هذه
الآية دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فعمد النبي ﷺ إلى كساء فلفها
عليهم، ثم ألقى بيده إلى السماء فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم
أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فهذه دعوة من النبي ﷺ لهم بعد
نزول الآية، أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج، فذهب
الكلبي ومن وافقه فصيها لهم خاصة، وهي دعوة لهم خارجة من
التنزيل (١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره للآيات الواردة في أمهات
المؤمنين: «وهذا السياق يدل على أن أزواج النبي ﷺ من أهل بيته، فإن
السياق إنما هو في مخاطبتهن ويدل على أن قوله تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ عم غير أزواجه، كعلي وفاطمة وحسن
وحسين رضي الله عنهم لأنه ذكر بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث،
وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه، فلهذا خصهم بالدعاء
لما أدخلهم في الكساء (٢).

ثانياً: أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى﴾ (٣) وأن النبي ﷺ سئل عن ذلك فأجاب بأنهم «علي وفاطمة
وابنهما».

(١) تفسير القرطبي (١٤/١١٩).

(٢) منهاج السنة (٤/٢٣-٢٤).

(٣) سورة الشورى آية (٢٣).

فيجاب عليه بما يلي :

أولاً : أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة (١) .
ومن المعلوم أن علياً إنما تزوج فاطمة بعد غزوة بدر والحسن ولد في السنة الثانية من الهجرة والحسين في السنة الرابعة فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة فكيف يفسر النبي ﷺ الآية بوجوب مودة قرابة لا تعرف ولم تخلق بعد (٢) .

ثانياً : إن تفسير الآية الذي في الصحيح يناقض ذلك فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله «إلا المودة في القربى» فقال سعيد بن جبير قربي آل محمد ﷺ فقال ابن عباس : عجلت ، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة (٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فهذا ابن عباس ترجمان القرآن ، وأعلم أهل البيت بعد علي ، يقول ليس معناها مودة ذوي القربى ، لكن معناها : لا أسألكم يامعشر العرب ويامعشر قريش عليه أجراً ، ولكن أسألكم أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم فهو سأل الناس الذين أرسل إليهم أولاً أن يصلوا رحمه ، فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالة ربه (٤) .

ثالثاً : أن الحديث الذي جعلوه مفسراً للآية : كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وهم المرجوع إليهم في هذا ، وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (٥) .

(٤) انظر تفسير البغوي (١٩/٤) .

(٢) منهاج السنة (٩٩/٧) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح : ك التفسير باب «المودة في القربى» (٥٦٤/٨) حديث (٤٨١٨) .

(٤) منهاج السنة (١٠٠/٧) .

(٥) انظر المصدر السابق (٩٩/٧) .

وقال ابن حجر اسناده ضعيف، وهو ساقط لمخالفته الحديث الصحيح^(١) - يعنى حديث ابن عباس - رضي الله عنهما .

وبهذا يتبين بطلان الاستدلال بهذه الآية ولاشك أن مودة ومحبة آل البيت واجبة ولكن لم يثبت وجوبها بهذه الآية وقد تقدم بيان ذلك .

٣ - أما استدلالهم بأية المباهلة فليس فيه دليل على حصر آل البيت فيهم بل المراد منها الأقربين وذلك أن المباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب وإن كانوا أفضل عند الله، لم يحصل المقصود فإن المراد أنهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه .

والناظر في الآية يرى أن المراد منها التجانس في القرابة فقط لأنه قال: «أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم» فذكر الأولاد وذكر النساء والرجال، فعلم أنه أراد الأقربين إلينا من الذكور والاناث ومن الأولاد والعصبة، ولهذا دعا الحسن والحسين من الأبناء ودعا فاطمة من النساء ودعا علياً من رجاله ولم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء وهم الذين دار عليهم الكساء^(٢) .

ومما يبين ذلك أيضاً كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية أن قوله «نساءنا» لاتختص بفاطمة بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها في ذلك، لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمة فإن رقية وأم كلثوم كان قد توفيتا قبل ذلك^(٣) .

فعلم من ذلك أن الحصر ليس مراداً وتبين بطلان هذا الاستدلال .

(١) فتح الباري (٨/ ٥٦٤) .

(٢) انظر منهاج السنة (٧/ ١٢٥) .

(٣) منهاج السنة (٧/ ١٢٩) .

الفصل الثاني

إفراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : اعتقاد عصمة الأئمة.

المبحث الثاني: تفضيل الأئمة على الأنبياء
والرسل.

المبحث الثالث : وصف الأئمة بصفات الألوهية
والربوبية.

كما تقدم من أن الرافضة قد حصروا آل البيت في علي وبنيه من فاطمة ومع هذا فقد غلوا فيهم غلواً مفرطاً. والناظر في كتب القوم ومقالاتهم يدرك ذلك ولا يمتري في أن أبرز سماتهم الغلو المفرط في من زعموا فيهم الإمامة، بل إن هذا الغلو هو إحدى الركائز الأساسية التي قام عليها معتقد الرفض، وهذا ماسيئضح في المباحث التالية:

المبحث الأول: اعتقاد عصمة الأئمة

من مظاهر الغلو عند الرافضة الاعتقاد في أن الأئمة معصومون من جميع الرذائل والفواحش ماضٍ منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً كما أنهم معصومون من السهو والخطأ والنسيان.

وقد نقل الإجماع على ذلك شيخهم المفيد فقال: «إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء وأنهم لا يجوز منهم صغيرة... وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء من الدين ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم، وتعلق بظواهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب»^(١).

وقال ابن المطهر الحلي^(٢): «ذهبت الإمامية والإسماعيلية^(٣) إلى أن الإمام

(١) أوائل المقالات (١٧-٢٧) وانظر تصحيح الاعتقاد (١٠٦).

(٢) جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ وقد أجمع الرافضة على توثيقه وعدت كتبه من أجود مصنفاتهم قال عنه ابن داود الحلي وهو معاصر له «شيخ الطائفة وعلامة وقته، وصاحب التحقيق والتدقيق، انتهت إليه رئاسة الإمامية في المنقول والمعقول».

وقال عنه الحر العاملي: فاضل عالم علامة العلماء محقق مدقق، ثقة فقيه محدث وقال عنه يوسف البحراني كان وحيد عصره وفريد دهره الذي لم تكتمل حدقة الزمان له بمشيل ولانظير وانظر مزيداً لترجمته في رجال ابن داود الحلي (١١٩) أمل الآمل (٢/ ١٨-٢٨) لسؤلوة البحرين (٢١٠-٢١٢) والذريعة (٢/ ٢٩٨، ٤٤٥) ومعجم رجال الحديث للخوئي (٥/ ١٥٧-١٦١).

(٣) نسبة إلى محمد بن إسماعيل عليهما رحمة الله، وليسوا على دينه وقالوا إنه الذي كتم السر الباطن

يجب أن يكون معصوماً وخالف فيه جميع الفرق»^(١).

وقد نص على ذلك المجلسي بقوله: «إعلم أن الإمامية رضي الله عنهم اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا خطأ في التأويل، ولا للأسهاء من الله سبحانه...»^(٢).

وروى الصدوق بسنده إلى ابن عباس - كذباً وزوراً - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين معصومون»^(٣).

وقال الصدوق أيضاً في تقرير ذلك: «إعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر»^(٤).

ولم تكن هذه العقيدة مقصورة على سلف الرافضة بل شاركهم المعاصرون في ذلك فكانوا أسوأ خلف لأسوأ سلف.

= عندهم الذي أنزل على النبي ﷺ وأمر بكتمه عن الناس إلا عن وصية علي بن أبي طالب واستكتمه أن لا يخرج منه ذلك إلا إلى من يخلفه من الأئمة المعصومين من ذريته حتى انتهى ذلك إلى محمد ابن إسماعيل وزعموا أن للدين ظاهراً وباطناً ولهم بدع شتى والإسلام منهم برى. انظر البرهان للسكسكي (١٨) واعتقاد فرق المسلمين والمشركون (١٨-٢٨) والمملل والتحل (١٩١) والفرق للنوبختي (٦٧).

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (٩٠).

(٢) بحار الأنوار (٢٠٥/٩).

(٣) إكمال الدين للصدوق (٤٧٤) ورواه المجلسي في بحار الأنوار (١٠٢/٢٥) وساق بعده ثلاثاً وعشرين رواية.

(٤) نقل ذلك عنه الزنجاني في عقائد الإمامية الاثني عشرية (١٥٧/٢).

وفي ذلك يقول محمد رضا المظفر^(١): «ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش مظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان»^(٢) وقد نص على ذلك الزنجاني في عقائد الإمامية^(٣) كما نص عليه أيضاً علي البحراني في منار الهدى^(٤)، والسيد مرتضى العسكري في معالم المدرستين^(٥).

ويقول الخميني^(٦): «نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظاً لهم، لأن الأئمة الذين لا يتصور فيهم السهو أو الغفلة ونعتقد فيهم الاحاطة بكل مافيه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم»^(٧).

(١) هو: محمد رضا بن محمد بن عبد الله آل مظفر النجفي المتوفى سنة ١٣٨٣ هـ قال عنه آغا بزرك الطهراني كان عالماً جليلاً وأديباً معروفاً وهو من أفاضل أهل العلم وأشرف أهل الفضل والأدب له سيرة طيبة من يومه وسلوك محمود حبه إلى عارفي فضله وهو ممن ساهم في الحركة الفكرية بالنجف واشتغل في كثير من المسائل الدينية العامة. انظر نقباء البشر في القرن الرابع عشر (٢/ ٧٧٢-٧٧٣).

(٢) عقائد الإمامية (٤-١٠).

(٣) انظر (٣/ ١٧٩).

(٤) انظر (١٠٢).

(٥) انظر (١٥٩).

(٦) هو: روح الله بن السيد مصطفى الخميني الهالك سنة ١٤١٠ هـ إمام الرافضة في هذا العصر قال عنه آغا بزرك عالم فاضل وقال عنه أحمد الفهري بأنه «المرجع الخامس للمدرسة الشيعية الحديثة، واستاذ الأخلاق الكبير وعميد المعلمين الإسلاميين، ودليل الباحثين عن الحقيقة...»^(١) إمثولة علي عليه السلام في الأرض بخصائص من الإمام الغائب ومعالَم من سيمائه المشرق. انظر نقباء البشر (٢/ ٧٨٩) ومقدمة أحمد الفهري لمصباح الهداية، ومقدمته أيضاً على شرح دعاء السحر ص (٩) فهذه منزلة الرجل عند القوم.

(٧) الحكومة الإسلامية (١٩).

وقال أيضاً عن تعاليم الأئمة: «إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لاتخص جيلاً خاصاً وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها وأتباعها» (١).

فبهذه النقول يتبين للقاريء إجماع علماء الرافضة قديماً وحديثاً على القول بعصمة الأئمة وأنه لايجوز عليهم سهو ولاغفلة ولاخطأ ولانسيان، وإنهم في ذلك كالانبياء ولايستغرب هذا المعتقد من الرافضة تجاه أئمتهم فقد أدى بهم الغلو في الأئمة إلى جعلهم أفضل من الأنبياء والمرسلين وهذا ماسيتضح في المبحث الثاني:

المبحث الثاني

تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل

من مظاهر الغلو والافراط عند الرافضة تفضيل الأئمة على الأنبياء والمرسلين وقد حكى نعمة الله الجزائري صاحب كتاب الأنوار النعمانية أن للرافضة في ذلك ثلاثة أقوال: تدور بين تفضيل الأئمة على الأنبياء، ومساواتهم، والقول بتفضيل أولي العزم من الرسل.

وفي ذلك يقول: إعلم أنه لاختلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في اشرفية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء ما عدا جدهم ﷺ، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل من باقي الأنبياء ما خلا أولي العزم فإنهم أفضل من الأئمة، وبعضهم إلى المساواة وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم وهو الصواب (١).

فالقول بالتفضيل هو مذهب جمهور الرافضة ولا سيما المتأخرين منهم وكأن المذهب استقر على ذلك، ولا يسلم للجزائري استثناء النبي ﷺ فقوله: «ما عدا جدهم» ليس إلا خداعاً ونفاقاً وتكلفاً محضاً (٢) وإلا فهم يرون إن أقل أحوال الأئمة مساواة النبي ﷺ في الفضل.

ومما يدل على ذلك ما تزرخ به كتبهم ومؤلفاتهم وقد عقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار أبواباً مستقلة تفيد ذلك فقال «باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق...» ثم ذكر تحته ثمان وثمانين رواية لتقرير ذلك من أشنع الكذب والأفتراء على رسول الله ﷺ (٣).

كما عقد باباً أيضاً في ذات الكتاب فقال: «باب أنه جرى لهم في الفضل والطاعة ما جرى لرسول الله ﷺ وأنهم في الفضل سواء» وذكر تحته عدة

(١) الأنوار النعمانية (١/ ٢٠-١٢).

(٢) انظر الشيعة والسنه لاحسان ألهي ظهير (٧٢).

(٣) انظر بحار الأنوار (٢٥/ ٢٦٧-٣١٩).

روايات منها ما رواه عن سعيد الأعرج قال: «دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فابتدأني فقال: يا سليمان ماجاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يؤخذ فيه ومانهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ماجرى لرسول الله ﷺ ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله، العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله والرد عليه في صغير أو كبير علي حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى من سبيله الذي من تمسك بغيره هلك، كذلك جرى حكم الأئمة من بعده واحدا بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض وهم الحجة البالغة على من فوق ومن تحت الثرى» (١).

وروى الكليني بسنده عن محمد بن مسلم: قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ فأما خلاف ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ» (٢).

بل لم يكتفوا بذلك حتى فضلوهم على رسول الله ﷺ وجعلوا تعيين الامام أهم من بعث الرسول الله ﷺ وفي ذلك يقول آية الله ميرزا الخراساني: «بل نقول: إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء» (٣). فزعموا أن لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه من الفضائل ما لم يكن لرسول الله ﷺ فروى الصدوق فيما نسبته إلى

(١) المصدر السابق (٢٥/٣٥٢).

(٢) الكافي للكليني (١/ ٢٧٠) باب في أن الأئمة يشبهون من مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة.

قلت: ويفهم من ذلك جواز القول بنبوة الأئمة حيث أن القول لا يتعدى حكم الكراهة.

(٣) هذه الرسالة المعجزة والإسلام (١٠٧) نقلاً عن التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي لمحمد

البندري (٢٦٨).

النبي ﷺ، كذبا وزوراً أنه قال: «أعطيت ثلاثاً وعلي مشاركي فيها، وأعطي علي ثلاثة ولم أشاركه فيها، فقليل يارسول الله، وما الثلاث التي شاركك فيها علي؟ قال: لواء الحمد لي وعلى حامله، والكوثر لي وعلي ساقيه، والجنة والنار لي وعلي قسيمها، وأما الثلاث التي أعطي علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله، وأعطي فاطمة الزهراء ولم أعط مثله، وأعطي الحسن والحسين، ولم أعط مثلهما» (١).

فتفضيل علي رضي الله عنه على النبي ﷺ ظاهر بين في هذه الرواية فهي لا تحتاج إلى تعليق وكفى بذلك قبحاً وزندقة أن يصفوا النبي ﷺ بهذا الوصف فعليهم من الله ما يستحقون.

وقد نص على هذا التفضيل المفيد حيث جعل علياً رضي الله عنه أفضل خلق الله وفي ذلك يقول: «وإذا ثبت أن أمير المؤمنين (ع) أحب الخلق إلى الله فقد وضح أنه أعظم ثواباً عند الله وأكرمهم عليه وذلك لا يكون إلا بكونه أفضلهم عملاً وأرضاهم فعلاً، وأجلهم في مراتب العابدين، وعموم اللفظ بأنه أحب خلق الله إليه تعالى على الوجه الذي فسرناه وقضينا بأنه أفضل من جميع البشر، الأنبياء والملائكة ومن دونهم» (٢).

وقد أكد ذلك أيضاً الصدوق في أماليه ونسبه ظلماً وزوراً وبهتاناً للنبي ﷺ أنه قال: «علي بن أبي طالب خير البشر ومن أبي فقد كفر» (٣).

كما روى الطوسي (٤) قوله: «لاتضادوا بعلي أحداً فتكفروا، ولا تفضلوا

(١) أمالي الصدوق (٢١٩) وانظر بحار الأنوار (٣٩ / ٩٠).

(٢) رسائل المفيد (٣٦).

(٣) الأمالي (١٧) وبحار الأنوار (٣٠٦ / ٢٥).

(٤) هو: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ وهو شيخ الطائفة وإمامها قال عنه =

عليه أحداً فترتدوا» (١).

فهذه عقيدة الرافضة في هذا الباب متقدمين ومتأخرين فقد ذكر الخوانساري (٢) في ترجمة هاشم بن سليمان البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ هـ بعد أن أثنى عليه ومدحه أن من مصنفاته «تفضيل الأئمة على الأنبياء» (٣). وفي ذلك يقول المجلسي: «وأما الفضل على الأنبياء فهو ثابت بأخبارنا المستفيضة» (٤).

وقد صرح بذلك إمامهم الهالك الخميني ونص على أن فضل الأئمة لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل حيث يقول: «وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل» (٥).

فلم يكن متأخرو الرافضة بأحسن حالاً من سابقهم بل كانوا أضل وأردى ﴿ومن يضل الله فما له من هاد﴾ (٦).

= النجاشي: جليل في أصحابنا ثقة عين، وقال فيه الحلي: شيخ الأمامية، ورئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق... وجميع الفضائل تنسب إليه وقال الخوانساري: هو من مصنفي الكتابين من الصحاح الأربعة التهذيب، والاستصبار وهو المذهب للعقائد والأصول والفروع، وقال عنه عباس القمي: هو عماد الشيعة ورافع اعلام الشريعة، وشيخ الطائفة على الإطلاق.

انظر الفهرست للنجاشي (٢٨٧-٢٨٨) ورجال الحلي (٢٤٨) وروضات الجنان (٢١٦/٦) والكنى والألقاب لعباس القمي (٣٥٧/٢).

(١) أمالي الطوسي (١٥٣/١).

(٢) هو: محمد باقر بن المرزا زين العابدين الموسوي الخوانساري الأصفهاني المتوفى سنة ١٣١٣ هـ. انظر ترجمته في الذريعة (١١/٢٨٠) وأعيان الشيعة للعالملي (١٨٧/٩).

(٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات (١٨١-١٨٢).

(٤) بحار الأنوار (٢٧١/٣٥).

(٥) الحكومة الإسلامية (٥١).

(٦) سورة الرعد آية (٣٣) والزمر آية (٢٣).

وما هذا التفضيل إلا حلقة من سلسلة غلو الرافضة في الأئمة فقد غلو فيهم غلوّاً مفرطاً أكثر من ذلك حتى وصفوهم بالصفات التي لاتليق إلا بالله عزوجل وهذا ماتراه في المبحث التالي فأنظره.

المبحث الثالث:

وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية

لم يكتف الرافضة بالغلو في الأئمة إلى حد القول بعصمتهم وأفضليتهم على الأنبياء والرسل، بل زادوا وغلوا فيهم غلوّاً مفرطاً أكثر وأكثر «حتى أخرجوهم من حدود الخليفة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية»^(١) فوصفوهم بصفات الألوهية والربوبية التي اختص بها الباري عزوجل وهذا أعظم الغلو وأشنع، وأفسده وأكفره.

ومن مظاهر هذا الغلو: ادعائهم أن الأئمة يعلمون الغيب، وأنه لا يخفى عليهم شيء في السموات والأرض فيطلعون على مافي الضمائر وما تكنه الصدور، ومافي أصلاب الرجال وأرحام النساء، كما يعلمون ماكان وماسيكون إلى قيام الساعة.

وقد أفرد الكليني^(٢) في كتابه الكافي - وهو أصح كتاب عند الرافضة

(١) الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ١١٥).

(٢) هو: محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ هـ والمعروف عند الرافضة بلقب ثقة الإسلام وعلم الإعلام، وقد اعتبروه أوثق الناس وأثبتهم على الإطلاق، وأثنوا على كتابه الكافي ثناء جماً وقال عنه الكاشاني وعباس القمي والنوري الطبرسي وغيرهم: «هو أجل الكتب الإسلامية، وأعظم المصنفات الإمامية، والذي لم يعمل للإمامية مثله وقال الاسترأبادي أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه، بل يزعمون أن محمد بن الحسن العسكري مهديهم المنتظر قال عن هذا الكتاب «كاف لشيعتنا» وقال أغا بزرك الطهراني هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول.

وبمنزلة صحيح البخاري عند المسلمين - أبواباً في تأييد هذا الغلو وأورد تحت كل باب عدة روايات مفتريات على آل البيت. فقال: «باب أن الأئمة يعلمون علم ماكان ومايكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء» وأورد تحته ست روايات منها:

مارواه بسنده عن عدة من أصحابهم أنهم سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة والنار، وأعلم ماكان ومايكون...» (١)

وروى أيضاً بسنده عن سيف التمار قال: «كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة فقال: علينا عين؟» (٢) فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا: ليس علينا عين فقال: ورب الكعبة ورب البنية (٣) ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما إني أعلم منهما ولأبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علماً ماكان ولم يعطيا علم مايكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثته» (٤).

كما عقد «باب أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا» وذكر تحته ثلاث روايات (٥).

= وانظر مزيداً من ذلك: الفهرست للنجاشي (٢٦٦-٢٦٧) والفهرست للطوسي (١٣٥-١٣٦) وروضة الجنان (١١٦/٦) والكني والألقاب لعباس القمي (٩٨/٣) والوافي للকাশاني (٦/١) والذريعة (١٧/١٤٥).

(١) الكافي للكليني (٢٦١/١) وانظر بضائر الدرجات للصفار (١٤٧) وبحار الأنوار (٢٨/٢٦).

(٢) يعني هل يرقبنا أحد: وذلك أن تعجب فأين علم ماكان ومايكون الذي يزعمون وينسبونه إليهم.

(٣) هي الكعبة، قال ابن الأثير في النهاية: ١/١٥٨ «وكانت تدعى بنية إبراهيم عليه السلام، لأنه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية».

(٤) الكافي للكليني (٢٦٠-٢٦١) وبضائر الدرجات (١٤٩).

(٥) انظر الكافي للكليني (١/٢٥٨) وانظر الاحتجاج للطبرسي (١/٣٧٥).

و«باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم» وأورد تحته ثمانى روايات (١).

و«باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه» وأورد تحته روايتين (٢).

وروى صدوقهم ابن بابويه القمي بإسناده إلى الباقر أنه سئل بم يعرف الإمام فقال بخصال أولها نص من الله... وأن يسأل فيجيب، وأن يسكت عنه فيستديء، ويخبر الناس بما يكون في غد، ويكلم الناس بكل لسان ولغة (٣).

وروى الطبرسي (٤) بإسناده إلى علي رضي الله عنه كذباً وزوراً قوله: «إن الله عرف الخلق اقتدار الأئمة على علم الغيب من خلق ورزق وأجل وعمر وحياة وموت وعلم غيب السموات والأرض» (٥).

وروى المجلسي في بحار الأنوار عن الصادق عليه السلام أنه قال: «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك عندكم علم الغيب، فقال له: ويحك إنى لأعلم ما فى أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم، ولتبصر أعينكم، ولتع قلوبكم، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك الإصدار كل مؤمن

(١) المصدر نفسه (١/٢٥٨-٢٦٠).

(٢) المصدر نفسه (١/٢٦٤-٢٦٥).

(٣) معانى الأخبار للقمي (١: ٢) وقد أتبعها أيضاً برواية عن علي بن موسى الرضا.

(٤) هو: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفى حوالي سنة ٦٢٠ هـ قال عنه المجلسي عالم فاضل محدث ثقة من أجلاء أصحابنا المتقدمين، وقال الحر العاملي عالم فاضل فقيه محدث ثقة له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج حسن كثير الفوائد. انظر مقدمة بحار الأنوار (١٤٠) وأمل الآمل (١٧/٢) وتنقيح المقال للمامقاني (١/٦٩).

(٥) الاحتجاج (١/٣٥٦).

قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم، ومامن يوم وليلة إلا والحصى تلد ايلاداً كما يلد هذا الخلق، والله لتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً^(١).

ويقول المجلسي أيضاً: .. «وأنهم يعلمون علم ماكان وعلم مايكون إلى يوم القيامة»^(٢).

وروى الكليني بأسانيده إلى جعفر الصادق رواية طويلة في بيان ما عند الأئمة من العلم تملها الأسماع وتمجها الفطر والعقول حيث قال فيها: «.. وإنا عندنا الجامعة» ثم وصفها «صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه.. فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه».

ثم قال: «وإن عندنا الجفر» ثم وصفه «وعاء من آدم» فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ثم قال: «وإن عندنا لمصحف فاطمة» ثم وصفه مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ثم وصفه أيضاً بقوله: «أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم مايكون» ثم يقول: «وإن عندنا علم ماكان وعلم ماهو كائن إلى أن تقوم الساعة»^(٣).

فهذا معتقد الرافضة في علم الأئمة وكونهم يعلمون ماكان ومايكون إلى قيام الساعة، وأن الأئمة قد ورثوا جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والأوصياء الذين قبلهم^(٤)، وأنهم يتكلمون جميع الألسن

(١) بحار الأنوار (٢٦/٢٧-٢٨).

(٢) اعتقادات المجلسي (١٧). وانظر غيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب (٥٤).

(٣) الكافي (١/٢٣٨-٢٤٠) باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، وقد أورد تحت ست روايات على هذا النحو من الكذب.

(٤) انظر الكافي للكليني (١/٢٢٣). وقد عقد باباً بهذا العنوان وأورد تحت سبع روايات.

واللغات^(١) كما يعرفون منطق الطير والبهائم والدواب ومن الروايات الواردة في ذلك مارواه الصفار^(٢) في كتابه بصائر الدرجات بسنده عن الباقر أن ذئباً جاءه من رأس جبل حتى انتهى إليه فمد عنقه إلى إذن الباقر يسر إليه ثم قال الباقر إمض، فقد فعلت فرجع مهرولاً، ثم سأله أصحابه فقال: «إنه قال لي يا ابن رسول الله إن زوجتي في ذلك الجبل وقد تعسر عليها ولادتها، فادع الله أن يخلصها، ولا يسلط أحداً من نسلي على أحد من شيعتك قلت قد فعلت^(٣)».

وروى المسعودي^(٤): أن أمير المؤمنين عليه السلام كان على منبر الكوفة فخطب الناس إذ أقبلت حية من باب الفيل، فقال: أخرجوا لها فإن هذا

(١) انظر المصدر نفسه (١/٢٢٧-٢٢٨) وبصائر الدرجات (٣٥٣) والاختصاص للمفيد (٢٨٩) ودلائل الإمامه لابن رستم (١٦٩-١٧١).

(٢) هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار أبو جعفر المتوفى سنة ٢٩٠ هـ يعد من أصحاب الحسن العسكري إمام الرافضة الحادي عشر، قال عنه النجاشي: «كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة عظيم القدر راجحاً قليل السقط في الرواية، وقد عد المجلسي كتاب بصائر الدرجات من الأصول المعتمدة عند الرافضة، وقال السيد محمد باقر الجيلاني: الصفار الذي هو من أعظم المحدثين والعلماء وكتبه معروفة مثل بصائر الدرجات. انظر الفهرست للنجاشي (٢٥١) والكنى والألقاب لعباس القمي (٢/٣٧٩) وبحار الأنوار (١/٢٧) والذريعة (٣/١٢٤-١٢٥) ومقدمة بصائر الدرجات لكوجه باغي (٦).

(٣) بصائر الدرجات (٣٧١).

(٤) هو: علي بن الحسين بن علي بن الحسين المسعودي الهذلي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ قال عنه ابن ادريس الحلبي: هو من مصنفي أصحابنا معتقد للحق، وقال عنه أبو علي الحائري: هو من جملة علماء الإمامية ومن قدماء الفضلاء الاثنى عشرية ولم أقف الآن على من توقف في تشييع هذا الرجل. وقال الأفتدي: كان شيخاً جليلاً متقدماً من أصحابنا الإمامية عاصر الصدوق عليه الرحمة. انظر رجال الحلبي (١٠٠) وأمل الأمل (٢/١٨٠-١٨١) والذريعة (١/١١٠) ومقدمة اثبات الوصية للأفتدي (٢).

رسول قوم من الجن يقال لهم بنو عامر، فأخرجوا وجاءت الحية حتى صعدت إلى أمير المؤمنين (ع) فوضعت فاهما في أذنه وهي تنق، فكلمها مثل نقيقها ودلت خارجة من حيث دخلت فنزل (ع) بعد فراغه من خطبته فأخبر الناس أن قتالاً وقع بين قوم من الجن فأنت هذه الحية تسأله عما يصلح بينهم فعلمها. ثم قال وروي «أن تلك الحية كانت وصي أمير المؤمنين (ع) على الجن» (١).

والأخبار عنهم في هذا الشأن كثيرة، وما أردت إلا إعطاء القارئ نموذجاً من ذلك.

ومن مظاهر الغلو في هذا الباب زعمهم أن الأئمة لهم التصرف في الكون، فيملكون إحياء الموتى، كما يبرؤون الأكمه والأبرص، وأن الدنيا والآخرة للأمام يضعها حيث يشاء ويدفعها لمن يشاء.

ومما ورد في هذا الشأن ما جاء في كتاب بصائر الدرجات عند باب «أن الأئمة عليهم السلام أحيوا الموتى بإذن الله تعالى حيث ذكر تحته عدة روايات منها:

مانسبه إلى أبي عبدالله أنه قال: «إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له خولة في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه فقال يا خالي، إن أخي وابن أبي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال ماتتشي أن تراه؟ قال نعم قال: فأرني قبره فخرج ومعه برد رسول الله ﷺ المستجاب فلما انتهى إلى القبر تلممت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول «رميكا» بلسان الفرس فقال له علي ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال بلى ولكننا متنا على سنة فلان، (٢)

(١) إثبات الوصية (١٦٢) وانظر مزيداً لمثل هذه الرواية الاختصاص للمفيد (٢٨٩). ودلائل الإمامة لابن رستم (١٦٩).

(٢) أي أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنهم عندما يذكرون في الرواية فلان وفلان يعنون به =

فانقلبت ألسنتنا» (١).

وياسناده أيضاً عن داود بن كثير الرقي قال: «حج رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال: فذاك أبي وأمي إن أهلي قد توفيت وبقيت وحيداً فقال أبو عبدالله عليه السلام: أفكنت تحبها؟ قال: نعم جعلت فذاك، قال: إرجع إلى منزلك فإنك سترجع إلى المنزل وهي تأكل شيئاً قال: فلما رجعت من حجتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة وهي تأكل» (٢).

وروى الكليني بسنده عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له أنتم ورثة رسول الله ﷺ قال نعم، قلت: رسول الله وارث الأنبياء، علم كلما علموا، قال لي نعم، قلت فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمة والأبرص قال نعم، بإذن الله، ثم قال لي أدن مني يا أبا محمد فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض، والبيوت وكل شيء في البلد، ثم قال لي أتحب أن تكون هكذا ولك مال للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟ قلت أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدت كما

= أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما كما بين ذلك شارح الكافي للكليني. انظر (٤٠١/١).

حاشية (٥).

(١) بصائر الدرجات (٢٩٣) وانظر الكافي للكليني (٤٥٧/١) وبحار الأنوار للمجلسي (٢٧/٢٩-١٣) وقد عقد باباً في ذلك حيث قال: «باب أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص، وجميع معجزات الأنبياء».

وأورد تحته أربعة أحاديث، كما عقد باباً آخر بعنوان «باب استجابة دعواته صلوات الله عليه - أي علي - في إحياء الموتى وشفاء المرضى وابتلاء الأعداء بالبلايا ونحو ذلك» وذكر تحته تسعة وثلاثين حديثاً من أسوء الكذب وأشنعه انظر البحار (١٤/١٩١-٢٣٠).

(٢) بصائر الدرجات (٢٩٤).

كنت، قال : فحدثت ابن أبي عمير بهذا فقال أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق» (١).

وروى حسين بن عبد الوهاب (٢) في عيون المعجزات أن علياً قد خاطب ميتاً جهل قاتله بقوله : «قم بإذن الله يامدرك بن حنظلة بن غسان ابن بحيرة بن عمرو بن الفضل بن حباب قم فقد أحياك الله علي بإذن الله تعالى فقال أبو جعفر ميثم فنهض غلام أحسن من الشمس ومن القمر أوصافاً وقال : لبيك يامحي العظام وحجة الله في الأنعام المتفرد بالفضل والأنعام لبيك يا علي يا علام، فقال أمير المؤمنين من قتلك؟ فأخبر بقاتله» (٣).

ويروي المجلسي في بحاره عن سعد القمي (٤) قال أبو الفضيل بن دكين حدثني محمد بن راشد عن أبيه عن جده قال : سألت جعفر بن محمد عليهما السلام علامة، فقال : سلني ما شئت أخبرك إن شاء الله فقلت : أخا لي بات في هذه المقابر فتأمره أن يجيئني؟ قال : فما كان اسمه؟ قلت : أحمد، قال : يا أحمد قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد فقام والله وهو

(١) الكافي للكليني (١/ ٤٧٠).

(٢) هو : حسين بن عبد الوهاب من علماء القرن الخامس عندهم. قال عنه محسن الأمين : كان من أجلة علمائنا المعاصرين لسيد المرتضى والرضي، ويشاركهما في بعض مشائخه، وكان معاصراً للشيخ الطوسي... وكان بصيراً بالأخبار والأحاديث، فقيهاً شاعراً مجيداً، له من المؤلفات عيون المعجزات ينقل عنه السيد هاشم البحراني والمجلسي. كما نص على ذلك أغا بزرك الطهراني فالرجل من العلماء الأجلاء الثقات عندهم كما أن كتابه من مصادرهم المعتبرة. انظر أعيان الشيعة (٦/ ٨٢٨٣) وبحار الأنوار (١/ ١١) والذريعة (١٥/ ٣٨٣).

(٣) عيون المعجزات (٢٨).

(٤) هو : سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي المتوفى سنة ٣٠١ هـ قال عنه النجاشي شيخ الطائفة وفقهها ووجهها وقال الطوسي جليل القدر واسع الاطلاع وذكر ابن طاووس أنه قد اتفق على ثقته وفضله وعدالته. انظر الفهرست للنجاشي (١٢٦) ورجال الحلبي (٣٩) وتنقيح المقال للمامقاني (٢/ ١٧) والذريعة (٢١/ ٣٩٤).

يقول: أتيتُه» (١).

وحتى الحيوانات قد شملها الاحياء فقد روى المجلسي أيضاً في بحاره عن المفضل بن عمر قال: كنت أمشي مع أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام بمكة أو بمنى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة وهي مع صبية لها تبكيان فقال عليه السلام: ماشأنك؟ قالت: كنت وصباياي نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيرت في أمري، قال: أفتحبين أن يحييها الله لك؟ قالت: أو تسخر مني مع مصيبتني قال: كلا ما أردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية، فقالت عيسى بن مريم ورب الكعبة، فدخل الصادق عليه السلام بين الناس، فلم تعرفه المرأة» (٢).

وروى بسنده عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت قول الله لإبراهيم ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾ (٣) أكانت أربعة من أجناس مختلفة، أو من جنس؟ قال أتحبون أن أريكم مثله؟ قلنا: بلى قال: يطاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته، ثم قال: ياغراب فإذا غراب بين يديه، ثم قال: يابازي فإذا بازي بين يديه، ثم قال ياحمامه فإذا حمامة بين يديه، ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها، وأن يخلط ذلك كله ببعضه ببعض ثم أخذ برأس الطاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها حتى الصق ذلك كله برأسه وقام الطاووس بين يديه حياً، ثم صاح بالغراب كذلك، وبالبازي والحمامة كذلك، فقامت كلها أحياء بين يديه» (٤).

أما بالنسبة لملك الأرض والتصرف فيها فقد بوب الصفار في كتابه بصائر الدرجات باباً وعنوانه بـ «ما أعطي الأئمة من القدرة أن يسيروا في الأرض»

(١) بحار الأنوار (٤٧/١٣٧).

(٢) بحار الأنوار (٤٧/١١٥).

(٣) سورة البقرة آية (٢٦٠).

(٤) بحار الأنوار (٤٧/١١١).

وأورد تحته روايات منها مانسبه إلى جعفر الصادق من أن الإمام يقدر أن يسير في ساعة من النهار مسيرة شمس سنه حتى يقطع إثني عشر ألفاً مثل عالمكم هذا...» (١)

وعنه أيضاً: أن الأوصياء لتطوى لهم الأرض، ويعلمون ما عند أصحابهم (٢).

كما رواه ونص عليه مفيدهم في الاختصاص (٣).

وقال أيضاً «باب في قدرة الأئمة وما أعطوا من ذلك» وأورد تحته روايات منها مانسبه أيضاً إلى جعفر الصادق من قوله «إن الدنيا تمثل للإمام في خلقه الجوز، فما تعرض لشيء منها، وأنه ليتناولها من أطرافها، كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء، ما يعزب عنه منها شيء» (٤).

كما عقد الكليني في كتابه الكافي باباً في هذا الشأن حيث يقول «إن الأرض كلها للأمام» وأورد تحته ثمان روايات ذكر فيها أن للإمام التصرف في الأرض وما عليها» (٥).

وقال الكاشاني (٦) في هذا الصدد عن الأئمة هم «الخزاة والسدنة وسادة الأولين والآخرين فالكل لهم ومنهم وعنهم وبهم وإيهم، لأن الله سبحانه خلق الدنيا والآخرة لهم بغير شك فالداران لهم وملكهم، والناس عبيدهم

(١) بصائر الدرجات (٤٢١).

(٢) المصدر نفسه (٤١٨).

(٣) الاختصاص (٣١٥-٣١٦).

(٤) بصائر الدرجات (٤٢٨) كما ذكر أبواباً أخرى في هذا الشأن مثل:

باب في الأئمة أنهم أعطوا خزائن الأرض (٣٩٤-٣٩٦) وباب في الأئمة أنهم يسيرون في الأرض من شاءوا من أصحابهم (٤٢٢-٤٣٧).

(٥) انظر الكافي للكليني (٤٠٧/١-٤١).

(٦) هو: محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني الملقب بالفيض المتوفى سنة ٩١-١٠١ هـ، قال =

والعبد في نعمة مولاه ينقلب، فهم نعمة الله الكبرى في البلاد والعباد الظاهرة والباطنة، فمن لم يشكر هذه المملكة والنعمة ولم يشكر لآل محمد فقد كفر.. فلهذا لا يبقى يوم القيامة بني مرسل ولا ملك مقرب إلا وهو محتاج إليهم معول في النجاة والشفاعة عليهم^(١).

ويقول إمامهم الهالك الخميني في ذلك: «إن العالم بجميع أجزائه وجزئياته، من القوى العلامة والعمالة للولي الكامل»^(٢).

وقال أيضاً: «إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون»^(٣).

فهذا مظهر من مظاهر الغلو عند الرافضة في الأئمة، كما أن من مظاهره أيضاً في هذا الباب القول بتفويض محاسبة الناس يوم القيامة إلى الأئمة كما أطلقوا عليهم أسماء الله الحسنى، فزعم سليم بن قيس^(٤) أن النبي ﷺ قال لعلي: «يا علي أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض، وأنت الركن الأكبر في القيامة، فمن استظل بفيئك كان فائزاً، لأن حساب الخلائق

= عنه الحر العاملي كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً محدثاً فقيهاً، وقال الخوانساري هو أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد وقال الأردبيلي هو العلامة المحقق المدقق جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة فاضل كامل أديب متبحر في جميع العلوم. انظر أمل الآمل (٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧) روضات الجنات (٧٩/٦) جامع الرواة (٤٢/٢).

(١) علم اليقين في معرفة أصول الدين (٥٩٧/٢) وانظر وسائل الشيعة للحر العاملي (٣٢٢/٥).

(٢) مصباح الهداية إلى الخلافة والإمامة للخميني (٩٢).

(٣) الحكومة الإسلامية (٥٢).

(٤) هو: سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي المتوفي في حدود سنة ٩٠ هـ قال الأردبيلي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام روى الكشي أحاديث تشهد بشكره وصحة كتابه وقال النعماني في كتابه الغيبة عن كتاب سليم بن قيس وليس بين جميع الشيعة من حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم =

إليك، ومآبهم إليك، والميزان ميزانك، والصراط صراطك والموقف موقفك، والحساب حسابك فمن ركن إليك نجا ومن خالفك هوى وهلك اللهم أشهد اللهم أشهد» (١).

وقال أيضاً زوراً وبهتاناً إن رسول الله، ﷺ قال: «علي ديان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي حسابها» (٢).

ويقول الكاشاني معلّقاً على ابن أبي الحديد عند ذكره لهذه الآيات:

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع
وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ غداً والمفرع

«فأنظر كيف أقسم أنه لولا حيدر ما كانت الدنيا فلأجله الإيجاد وإليه الحساب يوم المعاد لأن من هو المصدر إليه العود والرجوع ضرورة، وقد روى ابن عباس رضي الله عنه، أن الله تعالى يوم القيامة يولي محمداً حساب النبيين، ويولي علياً حساب الخلق أجمعين» (٣).

=السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواه أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام، وقال المجلسي بأنه أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الإسلام وأنه أصل في جميع الأعصار ترجع الشيعة إليه وتعول عليه، حتى روى في حقه عن الصادق أنه قال من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء ولا يعلم من أسبابتنا شيئاً وهو سر من أسرار آل محمد ﷺ وقد نص على ذلك المامقاني. انظر جامع الرواة (٣٧٤/١) والغيبة (٦١) ومقدمة بحار الأنوار (١٨٩-١٩١) وتفتيح المقال (٥٤/٢).

(١) كتاب سليم بن قيس (٢٤٥).

(٢) المصدر نفسه (٢٤٨).

(٣) علم اليقين (٦٠٥).

وقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: «إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء..» (١)

ومع هذا الوصف للأئمة فقد ألبسوههم وأطلقوا عليهم أسماء الله الحسنى وصفاته العلى تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

روى الكاشاني في مانسبه إلى جعفر الصادق حديثاً طويلاً ذكر فيه فضائل الأئمة فجاء فيه: «نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد الرسول ﷺ ونحن المثاني الذي أعطاه الله عز وجل نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصاييح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله.. نحن الأسماء الحسنى الذي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه» (٢).

وفي بصائر الدرجات عن هاشم بن أبي عمار قال: «سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله» (٣).

وعنه أيضاً عن أبي عبد الله قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر، وأنا جنب الله، وأنا يد الله» (٤).

بل زعموا أن من شك في علي فقد شك في الله فقد روى صدوقهم عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال له: «يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله،

(١) الكافي (١/٤٠٩).

(٢) علم اليقين للكاشاني (٢/٥٩٧).

(٣) بصائر الدرجات للصفار (٨١).

(٤) المصدر السابق (٨٤).

والشك فيه شك بالله، والإلحاد فيه إلحاد بالله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله» (١).

فياترى هل من وصف علياً رضي الله عنه بصفة العبودية لله، يقع في هذا الكفر والشرك والالحاد، نعم في معتقد الرافضة حيث نزلوه منزلة الرب المعبود تعالى الله عن ذلك، وأن أبيت إلا التصريح الصريح فإليك ما قاله المجلسي حيث يقول «جاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا﴾ (٢) قال: هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذاباً نكراً حتى يقول ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (٣) أي من شيعة أبي تراب، ثم قال معلقاً على هذه الرواية: يمكن أن يكون الرد إلى الرب أريد به الرد إلى من قرره الله لحساب الخلائق يوم القيامة وهذا مجاز شائع، أو المراد بالرب أمير المؤمنين عليه السلام لأنه الذي جعل الله تربيته الخلق في العلم والكمالات إليه وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة» (٤).

وانظر مزيد بيان لذلك ما ذكره رجب البرسي ونسبه زوراً وكذباً وبهتاناً إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في خطبة له حيث قال: «أنا عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا.. أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف وقاسم الجنة والنار بأمر ربي.. أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا موع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجزي الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طور الحلم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين..

(١) أمالي الصدوق (١٦٥).

(٢) سورة الكهف آية (٨٧).

(٣) سورة النبأ آية (٤٠).

(٤) بحار الأنوار (٤/ ٢٦٢-٢٦٣).

أنا الأسماء الحسنى التى أمر أن يدعى بها، أنا ذلك النور الذى أقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور.. ثم أخذ يسرد في بقية الأوصاف التى فيها الكفر الصراح»^(١).

وروى حسين بن عبدالوهاب صاحب كتاب عيون المعجزات عن أبي مدرك قال: حدثني عمار بن ياسر ذوالفضل والمآثر قال: كنت بين يدي علي ابن أبي طالب(ع) وكان يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من صفر.. ثم سرد قصة امرأة أتت إلى أمير المؤمنين تستغيث به وهى تصيح وتقول: «ياغيث المستغيثين وياغاية الطالبين وياكنزالراغبين وياذا القوة المتين ويامطعم اليتيم، ويارازق العديم، ويامحي كل عظم رميم، وياقديماً سبق قدمه كل قديم، وياعون من لاعون له، ياطود من لاطود له وكنز من لاكنز له، إليك توجهت وبك إليك توسلت بيض وجهي، وزح عني كربى، قال وكان حولها ألف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها، ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين(ع) وقالت: ياعلي إياك قصدت فاكشف ما بي من غمة إنك ولي ذلك والقادر عليه، ثم ذكرت له ما بها وقالت له: «أنت أعلم بي مني ماكذبت فيما قلت ففرج عني غمي يا عالم السر وأخفى..»^(٢).

فهذا هو منتهى ومصير عقيدة الرفض حيث تأليه المخلوقين ووصفهم بصفات رب البرية تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً، وهذا هو معتقد المؤسس الأول للشيعة الرافضة عبدالله بن سبأ حيث كان يعتقد بالوهمية علي رضي الله عنه فضلاً عن تفضيله ومعرفته للغيب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي (١٧٠).

(٢) انظر عيون المعجزات (٢١-٢٤) وكتاب الفضائل لشاذان بن جبريل (١٥٦-١٥٧).

من الزنديق عبدالله بن سبأ فإنه أظهر الإسلام وابتطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام، كما فعل بولص النصراني- الذي كان يهودياً- في افساد دين النصارى»^(١).

ويقول الشهرستاني: «أن عبدالله بن سبأ قال لعلي رضي الله عنه: أنت أنت يعني أنت الاله- فنفاه إلى المدائن»^(٢).

ويقول البغدادي: «السبئية أتباع عبدالله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه، زعم أنه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة، ورفع خبرهم إلى علي رضي الله عنه فأمر بأحراق قوم منهم»^(٣).

وقال المقدسي «إن السبئية هم أتباع عبدالله بن سبأ، قالوا لعلي أنت إله العالمين أنت خالقنا ورازقنا، وأنت محيينا ومميتنا، فاستعظم علي ذلك من

(١) مجموع الفتاوى (٤٨٣/٢٨) وانظر شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٤)

قلت: وأن تنصل كثير من الرافضة من ذلك لكن هذه دعوى يبطلها الواقع، وذلك أن العقائد التي أتى بها عبدالله بن سبأ تقول بها الرافضة إلى يومنا هذا كالنص على الامامة والوصية والعصمة والطعن في الصحابة والقول بالرجعة وغيرها. وكتبهم تزخر بذلك بل قد أكد ذلك كبار علماء الرافضة ومؤرخوهم فالكشي يقول في رجاله (٧١) ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون رضي موسى، فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي عليه السلام مثل ذلك وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن ههنا قال من خالف الشيعة أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.

كما ذكر ذلك القمي في المقالات والفرق (٢١-٢٢) والنوبختي في فرق الشيعة (٢٢) والمامقاني في تنقيح المقال (١٨٤/٢) ونعمة الجزائري في الأنوار النعمانية (٢/٢٣٤).

(٢) الملل والنحل (١/١٧٤).

(٣) الفرق بين الفرق (٢٣٣) وانظر مقالات الأشعري (١/٨٦) والخطط للمقرئ (٣/٣٥٢) والتبيين والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي (١٨).

قولهم . وأمر بهم فأحرقوا بالنار فدخلوا النار وهم يضحكون ويقولون الآن صح لنا أنك إله إذ لا يعذب بالنار إلا رب النار» (١).

ولك أن تقارن بين هذا القول وبين مقاله المجلسي ورجب البرسي وحسين بن عبد الوهاب صاحب كتاب عيون الأخبار فضلاً على ما يقول به علماء الرافضة من أن الإمام يعلم ما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، فهل هناك فارق بين هذا القول وقول أولئك إن معتقد القوم واحد وهدفهم واحد، فإذا كانت السبئية قد خاطبت أمير المؤمنين علي وتلفظت بألوهيته فإن الرافضة أضفت عليه من الخصائص ما يجعله إلها يعبد من دون الله، فسارت على خطى السبئية وتغيير المسمى لا يغير الحقيقة.

وبعد فهذه نماذج من غلو الرافضة وإفراطهم وهي بعض ما عندهم فالغلو أس مذهبهم وأصله، وما ذكرت فيه الكفاية لسدالة على غلوهم وبيان حقيقة مذهبهم.

وقد نهى الله عز وجل وحذر من الغلو لما فيه من منافية التوحيد وأصل الشرك قديماً وحديثاً قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ (٢).

قال ابن كثير في تفسيره عنده هذه الآية: «أى لا تتجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه من حيز النبوة إلى مقام الإلهية كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلهاً من دون الله، وماذا إلا لاقتدائكم بشيوخكم شيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديماً» ﴿وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾ أى خرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال إلى طريق الغواية والضلال» (٣).

(٢) سورة المائدة آية (٧٧).

(١) البدء والتاريخ (١٢٥/٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٥١/١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (١).

فالله عزوجل في هاتين الآيتين ينهى عن الغلو والاطراء وتجاوز الحد وفيه رد صريح على الرافضة وكل من سلك هذا المسلك تجاه من يعظمهم.

وقد أمر الله عزوجل نبيه محمد ﷺ أن يبين للناس أنه لا يملك لنفسه شيئاً وأن النفع والضرر بيد الله وأن علم الغيب لا يعلمه إلا الله قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَالِكُ إِنِّ اتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ (٢).

وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

«فالله عزوجل أمره أن يفوض الأمور إليه وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب المستقبل ولا اطلاع له على شيء من ذلك» (٤) كل ذلك سداً للطرق الموصلة إلى الغلو فيه ﷺ وتحذيراً لأئمة أن يغلو فيه كما غلت اليهود والنصارى في أنبيائهم، فإذا كان هذا في حق سيد الخلق وأعظمهم منزلة عند الله فغيره من باب أولى.

وبهذا يظهر بطلان دعوى الرافضة في الأئمة وزعمهم أنهم يعلمون الغيب ويعلمون ما كان وما سيكون، وجعلهم شركاء لله تعالى في الخلق والأحياء وفي الأسماء والصفات.

(١) سورة النساء آية (١٧١).

(٢) سورة الأنعام آية (٥٠).

(٣) سورة الأعراف آية (١٨٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/٣٧٣).

وكيف يستقيم لهم ذلك مع قوله تعالى أيضاً في غير مائة من كتابه العزيز:

قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَّاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩) (٢).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (٥).

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦).

وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) (٧).

وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب والتي تثبت تفرده جل وعلا بعلم الغيب والتصرف بالكون فمن نسب شيئاً من ذلك إلى أحد من المخلوقين فقد نازع الله في ربوبيته وألوهيته وهوى في الشرك فأنى له الإسلام مع ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٨).

(١). سورة لقمان آية (٣٤) .. (٢) سورة المائدة آية (١٠٩).

(٣) سورة الرعد آية (٨) .. (٤) سورة الحج آية (٦).

(٥) سورة الأنعام آية (٥٩) .. (٦) سورة آل عمران آية (١٨٩).

(٧) سورة الملك آية (١) .. (٨) سورة النساء آية (٤٨).

وقال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (١).

وذلك أن الله عز وجل خلق الخلق لعبادته قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢) أي ليوحدوه فأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل ذلك، من أجل إفراده بالعبادة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٣) والغلو ينافي بتحقيق العبادة.

وكما حذر الله عز وجل من الغلو بكل مظاهره وصوره، فقد حذر النبي ﷺ منه أيضاً حماية لتوحيد الله وسداً لكل ذريعة تكون سبباً في نقص توحيده، لأن الغلو مطية الشرك ووسيلته ومادب في أمة إلا أهلكها فقال ﷺ محذراً أئمة من هذا الداء «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» (٤).

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله» (٥).

فالنبي ﷺ يحذر أئمة من الغلو ومجاوزة الحد في مدحه كما فعلت النصارى في عيسى عليه السلام ويأمر ﷺ أن يوصف بصفة العبودية والتي قد وصفه الله بها في أشرف أحواله وأعلى المقامات له ﷺ فوصفه بها في

(١) سورة المائدة آية (٧٢).

(٢) سورة الذاريات آية (٥٦).

(٣) سورة النحل آية (٣٦).

(٤) تقدم تخريجه ص (١٧).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح: ك أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾

(٤٧٨/٦) حديث (٣٤٤٥).

الإسراء فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ (١) كما وصفه بذلك في مقام الدعوة إليه فقال: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (٢) وكذلك وصفه عند انزال الكتاب عليه ونزول الملك إليه فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ (٣) فتلك ثلاث مقامات من أشرف المقامات وصفه ومدحه ربه جل وعلا فيها بصفة العبودية له (٤).

فأين الرافضة من تلك الآيات والأحاديث الواردة في النهي عن الغلو والتحذير منه، الداعية إلى تحقيق العبودية لله عز وجل ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٥).

والناظر لأقوال علي وأبنائه رضي الله عنهم يجد فيها الرد البليغ على هذا الغلو والإفراط وبراءتهم من أقوال الرافضة وكل من غالى فيهم، كما تبين كذب تلك الروايات وضلالها المنسوبة إليهم.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: كنت عند علي بن أبي طالب «فأتاه رجل فقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليك؟ قال: فغضب وقال: ما كان النبي ﷺ يسر إلى شيءًا يكتمه الناس، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع، قال فقال: ما هن؟ يا أمير المؤمنين، قال: «لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غير منار الأرض».

(١) سورة الأسراء آية (١).

(٢) سورة الجن آية (١٩).

(٣) سورة الفرقان آية (١).

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم (٣/ ٨٠٣).

(٥) سورة الحج آية (٤٦).

وفي رواية «أخصكم رسول الله ﷺ فقال: ماخصنا رسول الله بشيء... الحديث» (١).

وفي رواية عند الإمام أحمد... ماعهد إلي رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس... الحديث» (٢).

وروى البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قلت لعلي: «هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو مافي هذه الصحيفة قال قلت: فما هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر» (٣).

وفي رواية: «هل عندكم شيء من الوحي إلا مافي كتاب الله؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله... الحديث» (٤).

قال ابن حجر: «وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لاسيما علياً - أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها» (٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عقب إيراده لهذا الحديث «والكتب المنسوبة إلى علي، أو غيره من أهل البيت، في الإخبار بالمستقبلات كلها كذب مثل كتاب الجفر والبطاقة وغير ذلك، وكذلك ما يضاف إليه من أنه عنده علم من

(١) صحيح مسلم: ك الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله (٣/١٥٦٧) حديث (١٩٧٨).

(٢) المسند (١/١١٩).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: ك العلم باب كتابة العلم (١/٢٠٤) حديث (١١١).

(٤) المصدر السابق: ك الجهاد باب فكاك الأسير (٦/١٦٧) حديث (٣٠٤٧) وفي ك الديات (١٢/٢٦).

هل عندكم شيء مما ليس عند الناس قال: لا... الحديث.

(٥) فتح الباري (١/٢٠٤).

النبي ﷺ خصه به دون غيره من الصحابة، وكذلك ماينقل عن غير علي من الصحابة، أن النبي ﷺ خصه بشيء من علم الدين الباطن كل ذلك باطل» (١).

ومما يبين بطلان ذلك أيضاً. ما روى ابن سعد عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال عن سعيد بن جبير رحمهما الله.. «ذلك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى العراق» (٢).

وجاء عن محمد بن الحنفية محذراً الرافضة مما تنسبه إليهم من علم خصهم به رسول الله ﷺ حيث قال: «إنا والله ما ورثنا من رسول الله ﷺ إلا ما بين هذين اللوحين» (٣).

وقد تواتر عن آل البيت أنهم كانوا يقولون لشيعتهم «أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً» (٤).

وزيادة على ذلك فقد جاء في كتب الرافضة التحذير من الغلو وبراءة آل البيت من ذلك ولكنهم قوم لا يعقلون ولا يفقهون قولاً.

فقد روى المجلسي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون» (٥).

وروى أيضاً عن علي رضي الله عنه أيضاً أنه قال: «اللهم إني بريء من

(١) منهاج السنة (١٣٦/٨).

(٢) الطبقات الكبرى (٢١٦/٥).

(٣) المصدر السابق (١٠٥/٥).

(٤) انظر البداية والنهاية (١١٠/٩).

(٥) بحار الأنوار (٢٥/٢٧٠).

الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم أخللهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً»^(١).

وروى الكليني بسنده عن سديد قال: «كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداود بن كثير في مجلس أبي عبدالله إذ خرج إلينا وهو مغضب فلما أخذ في مجلسه قال: يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانه فهربت مني فما علمت في أى بيوت الدار هي»^(٢).

وروى الكشي^(٣) عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنهم يقولون. قال وما يقولون قلت: يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن مافي البحر وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال سبحان الله سبحان الله، لا والله ما يعلم هذا إلا الله^(٤).

فهذه أقوال أئمة آل البيت الطيبين الطاهرين كما صرحت بذلك كتب الرافضة وهم براء مما ترميهم به الرافضة - إذ الرافضة من أكذب خلق الله فالنفاق دينهم والكذب ديدنهم، ولذلك قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنهم أكذب الناس في النقليات ومن أجهل الناس في العقليات»^(٥). وما أجمل قول الشعبي رحمه الله إذ قال: «إني درست الأهواء كلها فلم

(١) المصدر السابق (٢٥/٢٨٤).

(٢) الكافي للكليني (١/٢٥٧).

(٣) هو: محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي أبو عمر من أعيان الطائفة وثقاتها في القرن الرابع قال عنه الطوسي ثقة بصير بالأخبار وبالرجال وقال النجاشي كان ثقة عيناً.

انظر الفهرست للطوسي (١٧١-١٧٢) ورجال النجاشي (٢/٢٨٢) ولؤلؤة البحرين (١/٤٠١) وطبقات اعلام الشيعة القرن الرابع لاغا بزرگ (٢٩٥).

(٤) رجال الكشي (١٩٣).

(٥) منهاج السنة (١/٣).

أر قوماً أحقق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حمراً أو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ثم قال أحذر كالأهواء المضلة شرها الرافضة فإنها يهود هذه الأمة، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم»^(١).

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية إتفاق الأئمة على كذب الرافضة فقال: «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والاسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بالكذب»^(٢).

وقال أيضاً: «والرافضة أصل بدعتهم عن زندقة والحاد، وتعتمد الكذب كثير منهم، وهم يقولون بذلك حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق ويدعون مع هذا أنهم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملل، ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق فهم في ذلك كما قيل: رمتني بدائها وانسلت^(٣) إذ ليس في المظهرين للإسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم، ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم»^(٤).

والله عز وجل يخرج فلتات من ألسنتهم تبين صدق ما قاله سلف هذه الأمة فيهم كما يتبين فساد معتقدهم وبطلان مذهبهم وحقيقة دينهم وبراءة آل البيت منهم.

(١) السنة للخلال (٤٩٦-٤٩٧) ومنهاج السنة (٢٢-٢٣).

(٢) منهاج السنة (٥٩/١).

(٣) مثل يضرب فيمن يعبر غيره بما فيه هو. انظر مجمع الأمثال (١٠٢/١) والأمثال لأبي عبيد باب تعيير الإنسان صاحبه بعيب هو فيه (٧٣).

(٤) منهاج السنة (٦٨-٦٩).

فقد روى المجلسي عن إبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله يقول لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله طائعاً الويل لمن كذب علينا وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبأ إلى الله منهم نبأ إلى الله منهم (١).

وروى الكشي عن أبي عبد الله أنه قال: ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهى فيمن يتحلل التشيع (٢).

وعنه أيضاً أنه قال: «إن ممن يتحلل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا» (٣).

قلت: ولقد صدق الكشي في ذلك وهو كذوب.

وبهذا يتبين بطلان ما يعتقده الرافضة في آل البيت، ولعل في ماتقدم بيانه الكفاية لمن أراد الحق واتباعه، مع أن مذهبهم يحمل في طياته عوامل هدمه وتهافته، ولا يمكن أن ينطلي على أحد ممن أنعم الله عليه بالعقل السوي والفترة المستقيمة، إذ ليس لباطلهم هذا مستند إلا الأكاذيب التي حفلت بها أسفارهم وتفوه بها ساداتهم من الافتراءات الظالمة والأكاذيب الفاجرة فلا استقامة لقولهم بل هو أعوج من كل معوج وأرذل من كل رذيل ﴿وَمَنْ يَهِنُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٤).

(١) بحار الأنوار (٢٥/٢٨٦).

(٢) رجال الكشي (١٩٣).

(٣) المصدر السابق (١٩٢).

(٤) سورة الحج آية (١٨).

الفصل الثالث

تفريط الرافضة في باقي أهل البيت

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين

المبحث الثاني: تفريط الرافضة في ولد النبي ﷺ.

المبحث الثالث: تفريط الرافضة في باقي بني هاشم.

المبحث الأول تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين

لقد رفع الله عزوجل مقام أمهات المؤمنين مقاماً سامياً عالياً حيث أنزل في مدحهن والثناء عليهن قرآناً يتلى إلى أن تقوم الساعة لكن أبى الرافضة إلامخالفة ذلك فطعنوا فيهن وناصبوهن العدا، فضلاً عن عدم إدخالهن ضمن آل البيت، ولايستغرب هذا من الرافضة فنساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين يدخلن في عموم الصحابة رضوان الله عليهم، والرافضة تعتقد أن الصحابة كفار مرتدون بل ويتقربون إلى الله عزوجل بسبهم ولعنهم ويعدون ذلك من أعظم القربات وأفضل الأعمال المنجيات، وكتبهم مليئة من آلاف الروايات في الطعن على خيار هذه الأمة صحابة رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ورميهم بالفسق والنفاق والردة بعد رسول الله ﷺ إلا النفر اليسير منهم.

وسأكتفى بذكر بعض هذه الروايات من أمهات الكتب عندهم لتكون نماذج من ذلك الطعن الذي هو ظلمات بعضها فوق بعض.

(١) هو: نور الله بن شرف الدين التستري المتوفى سنة ١٩-١٠ هـ وهو من أجلاء الطائفة ومن الشهداء في إظهار معتقدها قال عنه الحر العاملي: فاضل عالم محقق؛ علامة محدث... قتل في الهند بسبب تأليف احقاق الحق، وقال عنه الخوانساري كان محدثاً متكلماً محققاً فاضلاً نبلاً علامة... قتل بتهمة الرفض. ويطلق عليه الشهيد الثالث. انظر أمل الآمل (٣٣٦-٣٣٧) وروضات الجنات (٨/ ١٦٠) والكنى والالقب لعباس القمي (٤٥/ ٣).

يقول التستري: (١) «كما جاء موسى (ع) للهداية وهدى خلقاً كثيراً من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون (ع) كذلك جاء محمد ﷺ وهدى خلقاً كثيراً لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم» (١).

ويقول النوري الطبرسي (٢): «إن معاشر الأمامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول الله ﷺ» (٣).
ومن الروايات الواردة في ذلك.

مارواه الكليني عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر أنه قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم» (٤).

(١) احقاق الحق (٣١٦).

(٢) هو: حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ وقد لقبه الرافضة بخاتمة المحدثين وأوصلوه إلى رتبة المجلسي شيخ الإسلام عندهم وذلك لتجديده المذهب وتأليف كتابه فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب قال عنه محسن الأمين العاملي: كان محدثاً متبحراً في علمي الحديث والرجال، عارفاً بالسير والتاريخ منقياً فاحصاً. كان وحيد عصره في الاحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغريبة، وقال أغابزرك الطهراني: «إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة ومن أعظم علماء الشيعة وكبار رجال الإسلام في هذا القرن». انظر أعيان الشيعة للعاملي (١٤٣/٦) والذريعة (١٦/٢٣١-٢٣٢).

(٣) فصل الخطاب (١٨٥).

(٤) الكافي للكليني (٨/٢٤٥-٢٤٦) وانظر علم اليقين للكاشاني (٢/٧٤٤) وبحار الأنوار للمجلسي (٦/٧٤٩) والبهان للبحراني (١/٣١٩) ومقدمة البرهان للعاملي (١٥٨). والدرجات الرفيعة للشيرازي (٢١٣).

(٥) السقيفة لسليم بن قيس (٩٢). وانظر الأنوار النعمانية (١/٨١).

وروى سليم بن قيس عن علي أنه قال: إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله، إلا أربعة» (٥).

وقد بين هؤلاء الأربعة العياشي^(١) فيما رواه عن أبي جعفر أنه قال:

«إن رسول الله لما قبض صار الناس أهل جاهلية إلا أربعة علي والمقداد وسلمان وأبوذر» (٢).

وروى المفيد بسنده عن محمد بن الحسن بن محبوب الحارث قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذا فقال: إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل المشرق والمغرب قال: إنها فتحت على الضلال، إي والله هلكوا إلا ثلاثة

(١) هو: محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي المعروف بالعياشي من علماء القرن الرابع عندهم. وهو من أعلام الطائفة وثقاتها قال عنه النجاشي: ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وقال المجلسي: هو من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها، جليل القدر عظيم الشأن واسع الروية ونقادها ونقاد الرجال، وقال محمد حسين الطبطبائي عن تفسير العياشي: «فهو لعمري أحسن كتاب ألف قديماً في بابيه، وأوثق ماورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور. انظر الفهرست للنجاشي (٢٤٧) والكنى والألقاب لعباس القمي (٢/٤٤٩-٤٥٠) ومقدمة بحار الأنوار (١٣٠) ومقدمة تفسير العياشي للطبطبائي (٤/١) والذريعة (٤/٢٩٥).

(٢) تفسير العياشي (١/١٩٩) وتفسير الصافي للكاشاني (١/٣٠٥) والبرهان للبحراني (١/٣١٩) وبحار الأنوار للمجلسي (٦/٧٤٩).

(٣) هو: حزين، بضاد معجمة، مصغر، ابن المنذر بن الحارث الرقاشي، أبو ساسان بمهملتين وهولقب، وكنيته أبو محمد، كان من أمراء علي بصفين، مات على رأس المائة. انظر التقريب (١٧١).

(٤) أبو عمرة الأنصاري البخاري صحابي، قيل اسمه رشيد، وقيل إسامه، ذكره ابن اسحاق في البدرين ومات في خلافة علي. انظر التقريب (٦٦١).

(٥) الاختصاص (٦).

نفر سلمان الفارسي وأبوذر والمقداد ولحقهم عمار وأبو سنان الأنصاري (٣) وحذيفة وأبو عمرة (٤) فصاروا سبعة (٥).

وقد أوصلهم الصدوق في أماليه إلى تسعة (١) وفي رواية عنده في الخصال إلى ثلاثة عشر (٢) وإن كانت هاتان الروايتان فيهما نظر عند بقية الرافضة لتعارضهما مع أرجح الروايات، والتي نص الرافضة فيها على أن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة فمجموع من لم يرتد من الصحابة عند الرافضة سبعة عشر صحابياً تجاوزاً وإلا عند التحقيق في الروايات لا يصلون إلى هذا العدد، وكفى بهذا القول كفراً وزندقة. وقد أشار إلى هذا ابن كثير رحمه الله حيث قال: «وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابياً فهو من الهذيان بلا دليل إلا مجرد الرأي الفاسد عن ذهن بارد وهوى متبع وهو أقل من أن يرد والبرهان على خلافه أظهر (٣).

فهذا هو موقف وعقيدة الرافضة في عموم الصحابة رضوان الله عليهم، وقد وصفوا أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بالحشاي في القصة التي اختلقوها وذلك أن علياً رضي الله عنه بعد انتهائه من موقعة الجمل أرسل إلى عائشة رضي الله عنها عبدالله بن العباس يأمرها بالرحيل فحصلت مناظرة بينهما على حد زعمهم جاء فيها قول ابن عباس لعائشة رضي الله (١) الأمالي (٥٣).

(٢) الخصال للصدوق (٢/٦٠٧-٦٠٨) وذكر إضافة إلى السبعة: جابر بن عبدالله الأنصاري وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاري، وعبدالله بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبي سعيد الخدري.

(٣) الباعث الحثيث (١٥٥).

(٤) الحشية: الفراش المحشو. انظر القاموس المحيط (١٦٤٤) مادة حشى، والصحاح للجوهري (٢٣١٤/٦).

(٥) انظر في ذلك: اختيار معرفة الرجال للطوسي (٥٧-٦٠) والشافعي للمرتضى (٢٩٢) وشرح نهج =

عنهم «مأنت إلا حشية»^(٤) من تسع حشايا خلفهن بعده^(٥) «أي رسول الله ﷺ».

ومن بغضهم لزوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين زعمهم أن النبي ﷺ قد جعل أمر نساءه بيد علي رضي الله عنه بعده.

فقد أسند الصدوق إلى الحسن العسكري أن رسول الله ﷺ جعل طلاق أزواجه بيد علي بن أبي طالب، وقال له: «يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق لهن مادمن لله على الطاعة، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها في الأزواج واسقطها من تشريف الأمهات ومن شرف أمومة المؤمنين»^(١).

وفي رواية «فمن عصتك فطلقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها في الدنيا والآخرة».

وفي رواية ثالثة: «لم ترني ولم أرها في عرصات القيامة»^(٢).

=البلاغة لابن أبي الحديد (٨٢/٢) وبحار الأنوار للمجلسي (٤٥١/٨) والدرجات الرفيعة للشيرازي (١٠٨-١٠٩) وسيره الأئمة للحسيني (٤٦١-٤٦٢) ودلائل الإمامة لابن رستم (٢٦) ونسبه إلى الحسين في قصة موت الحسن رضي الله عنه ودفنه.

(١) اكمال الدين للصدوق (٤٢٩-٤٣٠) وانظر دلائل الإمامة لابن رستم (٢٧٧) والايضاح لابن شاذان (٣٥) ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (١٣٣/٢-١٣٥) وتفسير الصافي للكاشاني (٣٣٢/٢) والأنوار النعمانية للجزائري (٣٣٤/٤) والزمام الناصب (٣٤١/١).

(٢) انظر مختصر بصائر الدرجات للحلي (٣٩) وعلم اليقين للكاشاني (٦٦٠/٢) والدرجات الرفيعة للشيرازي (٣٠٣-٣٠٤).

(٣) هو محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي من علماء القرن الرابع عندهم ومن الأئمة الثقات، قال عنه النجاشي: جليل من أصحابنا كثير العلم حسن الكلام ثقة في الحديث، وقال محسن الأمين: من أكابر علماء الأمامية في المائة الرابعة، ومن أجلاء الأصحاب، ثقة جليل القدر. انظر الفهرست للنجاشي (٢٦٦) ورجال الحلي (١٦١) وأعيان الشيعة (١٩٩/٩).

(٤) دلائل الإمامة لابن رستم (٢٧٧) واكمال الدين للصدوق (٤٢٩-٤٣٠) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (٣٣١/٢).

وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن ضمن الصحابة رضوان الله عليهم والذي يعتقد الرافضة كفرهم كما تقدم، عليهم من الله ما يستحقون «ولاسيما عائشة وحفصة وذلك لأنهما بنتا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أجمعين ومن عقيدة الرافضة فيهن البراءة منهما ولعنهما فقد ذكر المجلسي إجماع الرافضة على ذلك فقال: «وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم» (١).

أما لعنهما فقد روى المجلسي كذباً وزوراً، أن جعفر الصادق كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء، التيمي والعدوي وعثمان ومعاوية يسميهم، وعائشة وحفصة وهند وأم الحكم أخت معاوية (٢).

ومن الأدعية المشهورة في ذلك دعاء صنمي قريش «ويعنون بهما أبابكر وعمر» (٣).

وينسبون هذا الدعاء كعادتهم ظلماً وكذباً وزوراً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو معروف ومحفوظ لدى صغيرهم وكبيرهم وعليه إجماع الرافضة وقد جاء فيه قبحهم الله «اللهم صل على محمد وآل محمد والعن

(١) حق اليقين (٥١٩) وهو فارسي، نقلاً عن بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (٥٣).

(٢) عين الحياة للمجلسي (٥٩٩).

(٣) وقد صرح بذلك الكفعمي في المصباح عند شرحه لهذا الدعاء (٥٥٢-٥٥٤) والمجلسي في مرآة

العقول (٣٥٦/٤) والتستري في احقاق الحق (١٣٣-١٣٤) والخائري في إلزام الناصب (٥٩/٢)

والتوزي الطبرسي في فضل الخطاب (٩-١٠).

صنمي قریش وجبتہا وطاغوتہا وافکیہا وابنتیہما اللیتین خالفا أمرک وانکرا
وحیک وجحدا إنعامک وعصیا رسولک وقلبا دینک وحرفا کتابک . . اللهم
ألعنہما وأتباعہما وأولیاءہما وأشیاعہما ومحبیہما وأنصارہما . . اللهم
ألعنہم بعدد کل منکر أتوہ وحق أخفوہ . . اللهم العنہما بکل آیہ حرفوہا
وفریضة ترکوہا . . اللهم ألعنہم فی مکنون السر وظاہر العلانیة لعنا کثیراً
أبدأً دائماً دائباً سرمداً لا انقطاع لأمدہ ولا نفاذ لعدده لعناً یعود أولہ ولا یروح
آخرہ لہم ولا عونانہم وأنصارہم ومحبیہم وموالیہم والمسلمین لہم والمائلین
إلیہم والناہضین لاحتجاجہم والمقتضین بکلامہم والمصدقین بأحكامہم «قل
أربع مرات» اللهم عذبہم عذابا یستغیث منہ أهل النار آمین رب
العالمین» (١).

فہل یقول هذا الہدیان والافک مسلم یشہد أن لا إله إلا اللہ وأن محمداً
رسول اللہ، فی أفضل الأمة وخیارہا بعد رسول اللہ ﷺ. !!!

ولم یکتفوا بذلك بل رتبوا علی هذا الدعاء أعظم الفضل وأجزله وأن
من دعی بہ کمن رمی مع النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم فی بدر وأحد
وحنین بملیون سہم فقد روى الکاشانی وغیرہ فیما نسبہ إلى ابن عباس رضي
اللہ عنہما ظلماً وزوراً «أن علیاً کان یقنت بهذا الدعاء فی صلواتہ وقال إن
الداعي بہ کالرامي مع النبی ﷺ فی بدر وأحد وحنین بألف ألف سہم» (٢).

(١) انظرہ کاملاً فی : مفتاح الجنان فی الأدعية والزیارات والأذکار (١١٣-١١٤) وتحفة عوام
مقبول (٢١٤-٢١٥) وعلم الیقین للکاشانی (٧٠٢/٢-٧٠٣) وفصل الخطاب للنوري
الطبرسي (٩-١٠) وصحيفة علوية لید مرتضى حسین (٢٠٠-٢٠٢).

وقد أشار إلیہ مع ذکر مقتطفات منہ کل من : المجلي فی مرآة العقول (٣٥٦/٤) والتستري فی
إحقاق الحق (٥٨، ١٣٣، ١٣٤) وأبو الحسن العاملي فی مقدمته علی تفسیر البرهان (١١٣)
وغیرہا، والحاتري فی الزام الناصب (٩٥/٢) وعبدالله شبر فی حق الیقین (٢١٩/١)
وغیرہم، وهو أشهر من أن یعرف عند الرافضة.

(٢) علم الیقین فی أصول الدین (٧٠١/٢).

كما روى الطبرسي إضافة إلى ذلك قوله: «إنه من غوامض الأسرار وكرائم الأذكار وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات سحره» (١).

وقد اهتم الرافضة بهذا الدعاء اهتماماً بليغاً حيث اعتبروه من أفضل الأدعية وأعظمها فعمدوا إلى شرحه وتفصيله فبلغت شروحه أكثر من عشرة شروح كما أشار إلى ذلك أغا بزرك الطهراني (٢) في الذريعة (٣) والحر العاملي (٤) في أمل الآمل (٥).

ومما يدل على حقدهم دعواهم أن الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ (٦).

(١) فصل الخطاب (٢٢١).

(٢) هو محمد محسن الشهير بأغا بزرك الطهراني قال عنه محمد الحسين آل كاشف الغطاء هو العالم الرباني حجة الإسلام صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة التي هي أكبر موسوعة في مؤلفات هذه الطائفة والتي جمعت المحاسن والعيون وكشفت عن ضحالة كشف الظنون، ومن ثمار هذه الشجرة المباركة وآثارها كتاب نقيب البشر في القرن الرابع عشر. انظر مقدمة كاشف الغطاء على كتاب نقيب البشر (د).

(٣) ١٩٢/٨.

(٤) هو: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ وهو عمدة بإجماع الرافضة قال عنه عباس القمي: شيخ المحدثين وأفضل المتبحرين العالم الفقيه النبيه المحدث المتبحر الورع الثقة الجليل صاحب المصنفات المفيدة، وقال محسن الأمين وقد رزق المترجم حفظاً في مؤلفاته لم يرزقه غيره. انظر الكنى والألقاب (١٥٨/٢) وأعيان الشيعة (٩/١٦٧-١٦٨) وأمل الآمل (١/١٤١-١٥٤) حيث ترجم لنفسه.

(٥) (٣٢/٢).

(٦) سورة التحريم آية (١٠).

وفي ذلك يقول الكاشاني عند تفسير هذه الآية: «مثل الله حال الكفار والمنافقين في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا يحابون بما بينهم وبين النبي ﷺ والمؤمنين من النسبة والمواصلة بحال امرأة نوح وامرأة لوط، وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهم رسول الله ﷺ بافشاء سره ونفاقهما إياه وتظاهرها عليه كما فعلت امرأتا الرسولين، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً» (١).

وقال المجلسي: لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير مافي تلك الآيات من التعريض، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما (٢).

وقال البياضي (٣) في كتابه الصراط المستقيم: «قد أخبر الله عن امرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً، وكان ذلك تعريضاً من الله لعائشة وحفصة من فعلهما، وتنبها على أنهما لا يتكلان على رسوله فإنه لم يغن شيئاً عنهما» (٤).

وقد أفرد في هذا الكتاب فصلين خاصين في الطعن على عائشة وحفصة

(١) تفسير الصافي للكاشاني (٢/ ٧٢٠) انظر البرهان للبحراني (٤/ ٣٥٨).

(٢) بحار الأنوار (٢٢/ ٣٣).

(٣) هو: زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى سنة ٨٧٧ هـ من أعيان القوم وثقاتهم قال الحر العاملي: «كان عاملاً فاضلاً محققاً مدققاً ثقة متكلماً شاعراً أدبياً متبحراً».

وقال شهاب الدين الحسيني المرعشي: «كل من ذكره من أرباب معاجم التراجم أثنى عليه ثناء جميلاً ووصفه بالفضل والفقه والحديث والأدب وأنه من الأكابر وقال الخوانساري عن كتابه الصراط المستقيم أنه لم يكتب مثله في هذا المعنى بعد كتاب الشافي للسيد المرتضى بل هو مقدم عليه من وجوه شتى. انظر أمل الآمل (٢/ ٣٢٥) وروضات الجنات (٤/ ٣٥٣) ومقدمة الصراط المستقيم لشهاب الدين الحسيني (٧).

(٤) الصراط المستقيم (٣/ ١٦٥-١٦٦).

رضي الله عنهما سمي الفصل الأول: (فصل في أم الشرور) (١) ويعني بها عائشة رضي الله عنها وقد أورد تحته كثيراً من المطاعن والقدح في أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها وقبح الله من طعن فيهما وفي سائر الصحابة رضي الله عنهم، وما قاله فيه:

وأكثر القوم «يعني أهل السنة» على روايتها وقد خالفت ربها ونبيها في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (٢).

ويقول أيضاً: «قالوا أذهب الله الرجس عنها قلنا وأي رجس أعظم من محاربة امامها فهذه أعظم فاحشة» إلى غير ذلك من الهراء والافك.

أما الفصل الآخر فقد خصصه بالطعن في حفصة رضي الله عنها وجعل عنوانه «فصل في أختها حفصة». ومما أورد تحته ما افتراه على الصادق أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ هي حفصة، قال الصادق كفرت بقولها: ﴿من أنباك هذا﴾ (٣) (٤).

ويقول محمد صادق الصدر وهو من معاصريهم خذله الله عن عائشة رضي الله عنها: «والحق أن من يقرأ صفحة حياة عائشة جيداً يعلم أنها كانت مؤذية للنبي ﷺ بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها» (٥).

ومما أوردوه في حق عائشة رضي الله عنها ما أسنده العياشي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ (٦)

(١) بل قد اسمها «شيطانة» في موضع آخر من كتابه. انظر (٣/ ١٣٥) ..

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٣) سورة التحريم آية (٣).

(٤) انظر الصراط المستقيم (٣/ ١٦١-١٦٨).

(٥) الشيعة الأمامية (١٥٩).

(٦) سورة النحل آية (٢٩).

قوله: ﴿التي نقصت غزلها من بعد قوة انكاثا﴾ عائشة هي نكثت إيمانها^(١).

وقد نص على ذلك المجلسي في البحار^(٢) والبحراني في البرهان^(٣).

وقال الطوسي: «عائشة كانت مصرة على حربها لعلي، ولم تتب، وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه»^(٤) وقال البياضي نحوه^(٥).

ويقو الزنجاني: «عائشة لم يثبت لها الإيمان»^(٦).

ولم يكتفوا بذلك بل زعموا أن قائمهم المزعوم يقيم الحد على عائشة رضي الله عنها وينتقم لفاطمة رضي الله عنها منها.

فقد روى ابن رستم والبرقي^(٧) والمجلسي وغيرهم عن عبدالرحمن القصير قال: قال لي أبو جعفر الباقر «أما لو قام القائم: لقد ردت إليه الحمراء حتى يجلدها الحد، وينتقم لأمه فاطمة. قلت جعلت فداك، ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم قلت فكيف أخره الله عز وجل للقائم، فقال: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً رحمة، ويبعث القائم نقمة»^(٨).

(١) تفسير العياشي (٢/٢٦٩).

(٢) بحار الأنوار (٧/٤٥٤).

(٣) البرهان للبحراني (٢/٢٨٣).

(٤) الاقتصاد فيما يتعلق في الاعتقاد (٣٦٥).

(٥) الصراط المستقيم (١/١٨٧).

(٦) عقائد الإمامية (٣/٨٩).

(٧) هو: أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي أبو جعفر البرقي المتوفي سنة ٢٧٤هـ وقيل سنة ٢٨٠هـ قال عنه النجاشي والطوسي «ثقة في نفسه»، وقال المجلسي وكتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتمدة وقد نقل عنه الكليني، وكل من تأخر عنه من المؤلفين. انظر الفهرست للنجاشي (٥٥) والفهرست للطوسي (٤٨) ومقدمة بحار الأنوار للمجلسي (١٢٤).

(٨) دلائل الإمامة لابن رستم (٢٦٠) والمحاسن للبرقي (٣٣٩-٣٤٠) وبحار الأنوار للمجلسي (٥٣/٩٠) وانظر مختصر بصائر الدرجات للحلي (٢١٣) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/٤٥٧) =

بل لم يكتفوا بذلك أيضاً فرموا أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما بارتكاب الفاحشه وإن قائمهم سيقم الحد على عائشة رضي الله عنها، وذلك أن الرافضة - كما تقدم - يزعمون أن قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ (١) مثل ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما، والقمي (٢) يقسم ويقول: «والله ما عني بقوله ﴿فخانتاهما﴾ إلا الفاحشه» ثم قال: «وليقيم الحد على فلانة فيما أتت في طريق... وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى... قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان» (٣).

قلت هكذا النص ولعل التقيه قد استخدمت فيه ولكن متأخري الرافضة نصوا على ذلك صراحة وإليك ما ذكره عبدالله شبر (٤) في تفسيره والبحراني في برهانه «وليقيم الحد على عائشة فيما أتت في طريق البصرة وكان طلحة

= وكشف الغمة للأربلي (٥٣٩/٢) والايقاظ من الهجعة لحر العاملي (٢٤٣-٢٤٤) والرجعة للاحصائي (١٣٣-١٣٥) وحق اليقين لعبدالله شبر (١٣/٢).
(١) سورة التحريم آية (١٠).

(٢) هو: علي بن إبراهيم بن هاشم، أبو الحسن القمي المتوفي سنة ٣٠٧ هـ شيخ الكليني قال عنه النجاشي: ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب، وقال المجلسي: من أجله رواة الإمامية ومن أعظم مشايخهم أطبقت التراجم على جلالته ووثاقته. انظر الفهرست للنجاشي (١٨٣) ومقدمة البحار (١٢٨) وتنقيح المقال (٢/٢٦٠) والذريعة (٤/٣٠٢).
(٣) تفسير القمي (٢/٣٧٧).

(٤) هو: عبدالله شبر بن محمد رضا الحسيني الكاظمي النجفي المتوفي سنة ١٢٤٢ هـ قال عنه محسن الأمين العاملي: هو المحدث المؤلف الكثير... وكان يعرف في عصره بالمجلسي الثاني لكثرة تصانيفه وقال عنه محمد صادق الصدر، كان عالماً من أعلام الشيعة وشخصية علمية بارزة لذلك كان محل أنظار أهل العلم.

انظر أعيان الشيعة (٨/٢٨) والذريعة (٧/١٤) ومقدمة كتاب حق اليقين لعبد الله شبر بقلم محمد صادق.

يحبها، فلما أردت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من طلحة» (١).

ومما يؤكد ذلك ما رواه الرافضة وتواتر في كتبهم أن المعني «بفلانة» عائشة رضي الله عنها وذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (٢).

وحرم الله نساء النبي ﷺ على المسلمين غضب طلحة فقال: يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا، وفي رواية «لأتزوجن» (٣) فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (٤).

ويقول البيضاوي عند طعنه في عائشة رضي الله عنها وقالوا: «أى أهل السنة» برأها الله في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ (٥) قلنا ذلك تنزيهاً لنبيه عن الزنا لآلهها كما أجمع عليه المفسرون» (٦). يعني مفسري الرافضة.

(١) تفسير عبد الله شبر (٣٣٨) والبرهان للبحراني (٣٥٨/٤) بل إن البحراني أسند الرواية إلى الكليني ونسبه إلى أبي جعفر الباقر.

(٢) سورة الأحزاب آية (٦).

(٣) انظر تفسير القمي (١٩٥/٢) الشافعي للمرتضى (٢٥٨) والطرائف لابن طاووس (٤٩٢-٤٩٣) وتفسير الصافي للكاشاني (٣٦٣/٢) وإحقاق الحق للتستري (٢٦٠-٢٦١) وفصل الخصاب للنوري الطبرسي (٥٨) وعقائد الإمامية للزنجاني (٥٦، ٣) وسيرة الأئمة الاثني عشر ليهاشم الحسيني (٣٨/١).

(٤) سورة الأحزاب آية (٥٣).

(٥) سورة النور آية (٢٦).

(٦) الصراط المستقيم (١٦١/٣).

وذكر ابن رجب البرسي قبحه الله أن «عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة وفرقتها على مبغضي علي» (١).

بل جعلوا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها داعية إلى ذلك أخزاهم الله فقد ذكر الطبرسي أن عائشة زينت يوماً جارية كانت عندها، وقالت لعلنا نصطاد بها شاباً من شباب قريش بأن يكون مشغولاً بها» (٢).

فهذه نماذج من عقيدة الرافضة في أمهات المؤمنين اللاتي هن جزء من آل بيت النبي ﷺ، فقاتلهم الله كيف حفظوا النبي ﷺ في أهل بيته وهذا مما يدل على نفاقهم وخبث سرائرهم فقد فاقوا سلفهم رأس المنافقين في الطعن على أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها.

والقدح والطعن في خيار الأمة صحابة رسول الله ﷺ بين البطلان وهو من الزندقة والضلال، إذ عدالتهم أشهر من أن تعرف وقد عدلهم الله ورسول ﷺ وقول الرافضة فيهم أقل من أن يرد عليه كما ذكر ابن كثير رحمه الله.

وأما زوجات النبي ﷺ فقد أثنى عليهن الله في كتابه العزيز وسماهن أمهات المؤمنين، قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (٣).

وقد تقدم بيان فضائلهن والثناء عليهن (٤).

(١) مشارق أنوار اليقين (٨٦).

(٢) الاحتجاج للطبرسي (٨٢).

(٣) سورة الأحزاب آية (٦).

(٤) انظر ص (٦٩-١٢٠).

«وعندما يطعن الرافضة فطعنهم هذا يخرجهم من طائفة المؤمنين، إذ لو كانوا مؤمنين لكن أمهاتهم بنص القرآن، ولو كن أمهاتهم لما طعنوا فيهن فلا يوجد عاقل يطعن في أمه بشهادة كل العقلاء، فدل على أنهم ليسوا مؤمنين»^(١).

ومما يؤكد ذلك ما أجمع عليه علماء الأمة على أن من رمى عائشة بالإفك فهو كافر. قال القاضي أبي يعلى: «من قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف»^(٢).

وقد تقدم تقرير ذلك^(٣).

والله عز وجل يقول: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

والرافضة قد طعنوا فيها رضي الله عنها واتهموها بما برأها الله منه فأنتفى عنهم الإيمان بذلك واستحقوا القتل لما ثبت ذلك عن آل البيت في حق من رمى عائشة رضي الله عنها بمثل هذا الإفك. وكما تقدم^(٥) عن محمد بن زيد أخى الحسن بن زيد أنه لما قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة بسوء فقام إليه بعمود فضرب به دماغه فقتله، فقتل له هذا من شيعتنا ومن بنى الآباء! فقال هذا سمي جدى قرنان، ومن سمي جدى قرنان استحق القتل».

وجاء عن الحسن بن زيد الداعي بطبرستان أنه كان بحضرته رجل فذكر

(١) بذل المجهود فى إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبدالله الجميلي (٢/ ٥٠٩).

(٢) الصارم السلول لابن تيمية (٥٧١).

(٣) انظر (٢٧٧-٢٨٣) هذا البحث.

(٤) سورة النور آية (١٧).

(٥) انظر (٢٧٩-٢٨٠).

عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال يا غلام إضرب عنقه، فقال له العلويون هذا رجل من شيعتنا، فقال معاذ الله هذا رجل طعن على النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ...﴾ (١) فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث، فهو كافر، فاضربوا عنقه، فاضربوا عنقه.

فهذا هو حكم آل البيت في الرافضة الذين يبغضون أمهات المؤمنين ومنه يتبين مدى مخالفة الرافضة للآل وسيأتي مايؤكد ذلك في المباحث التالية.

(١) سورة النور آية (٢٦).

المبحث الثاني

تفريط الرافضة في ولد النبي ﷺ

وهذا التفريط مبني على الإفراط الذي أصلوه في تعريف آل البيت وحصره في علي وبنيه من فاطمة رضي الله عنها فأدى ذلك الإفراط إلى قدح البعض في أولاد النبي ﷺ.

والناظر في كتب الرافضة يجد أن موقفهم تجاه بنات النبي ﷺ خلا فاطمة رضي الله عنها على قولين:

القول الأول: إنكار أن يكون للنبي ﷺ بنات سوى فاطمة رضي الله عنها فرعموا أن زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن لسن من بناته ﷺ.

وفي ذلك يقول أبو القاسم الكوفي (١): «إن رقية وزينب (٢) زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ﷺ، ولا من ولد خديجة زوجة النبي ﷺ، وإنما دخلت الشبهة على العوام (٣)، في هما لقلة معرفتهم بالأنساب، وفهمهم بالأسباب. . . وصح لنا فيها مارواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يقال لها هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتاً اسمها هالة، ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من

(١) هو: أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي المتوفى سنة ٣٥٢هـ قال عنه الطوسي: كان إمامياً مستقيماً الطريقة وصنف كتباً كثيرة سديدة، وقال التوري الطبرسي عن كتابه الإستغاثة هو في أسلوبه ووضع ومطالبه من الكتب المتقنة البديعة الكاشفة عن علو مقام فضل مؤلفه ولذا اعتمد عليه العلماء

الاعلام. انظر الفهرست للطوسي (١٩) والذريعة (٢٨/٢) ومقدمة كتاب الاستغاثة (ب).

(٢) هذا مما يدل على جهلهم وعدم اهتمامهم بأهل البيت أو أراد بذلك التليس والمغالطة.

(٣) لقب أهل السنة عند الرافضة حيث ينزرونهم به.

تيم يقال له أبو هند، فأولدها ابناً كان يسمى هند بن أبي هند، وابتنان فكانتا هاتان الابتنان منسوبتين إلى رسول الله ﷺ زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت... فلما تزوج رسول الله ﷺ بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة وخلفت الطفلتين زينت ورقية في حجر رسول الله ﷺ وخجر خديجة فرياهما، ثم أخذ يتكلم في انتسابهما إلى رسول الله ﷺ واستمرار هذه النسبة إلى أن نزل قول الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ (١) فبطل انتسابهم إلى رسول الله ﷺ (٢).

وقد نص على ذلك التستري في احقاق الحق (٣) ومحمد علي الطباطبائي في تعليقه على الأنوار النعمانية (٤).

والزنجاني في عقائد الإمامية إلا أنه أشار إلى أن عثمان تزوج رقية وأم كلثوم وفي ذلك يقول: «أما زعمهم تزويج عثمان بنتي رسول الله (ص) فمحل اشكال لما ثبت في التواريخ الصحيحة من أن رقية وأم كلثوم ابنتا أخت خديجة وكانت فقيرة وكانتا في بيت خديجة لا أنهما ابنتا رسول الله (ص) وزوجهما رسول الله (ص) بعثمان ويشهد بما ذكرناه صاحب كامل البهائي في تاريخه، أوربيته فنسبا إليه للتربية (٥).

وهناك من زعم أنهم من بنات خديجة من زوجها الأول فقالوا: «إنهما ابنتا خديجة من زوج آخر تزوجته قبل رسول الله ﷺ، فلما تزوجها النبي ﷺ صارتا في حجره والعرب تسمى الربية ابنة فنسبتها إليه بذلك

(١) سورة الأحزاب آية (٥).

(٢) الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي (١/٦٤-٧٦) ويريد بالثلاثة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٣) احقاق الحق للتستري (٢٥٠-٢٥١).

(٤) انظر الأنوار النعمانية للجزائري (١/١٨).

(٥) عقائد الإمامية للزنجاني (٣/٤٣).

لابالولادة» وقد نص على ذلك البياضي في صراطه^(١) والبحراني في برهانه^(٢).

وفي ذلك يقول نعمة الله الجزائري- عند ذكره لعثمان رضي الله عنه وزواجه من بنتي النبي ﷺ-: وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما هل هما من بنات النبي ﷺ من خديجة أو أنهما ربيته من أحد زوجيها الأولين^(٣).

ويقول حسن الأمين: «ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء (ع) منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد (ص)^(٤).

وهناك من أنكر وشكك في وجود رقية وأم كلثوم أصلاً مع الاعتراف بزینب رضي الله عنهن أجمعين. وقد نقل هذا القول عنهم هاشم معروف الحسيني بقوله: «إن خديجة لم تلد لرسول الله ﷺ سوى زينب والزهراء- أى من البنات- أمارقية وأم كلثوم فمن صنع الرضاعين أضافوهما إلى بناته وزوجوهما لعثمان بن عفان على التوالي ليكون الكفاء الكريم عند الرسول لبناته كغيره ممن صاهروه ولقبوه بذی النورین لمناسبة زواجه من بنتيه» ثم عقب على ذلك بقوله: «وليس ذلك ببعيد» ثم أكدّه وتبناه بقوله: «هذا في حين أنني أشك في أصل وجودهما»^(٥).

(١) الصراط المستقيم للبياضي (٣/٨٣).

(٢) البرهان للبحراني (٤/٤٦٣-٤٦٤).

(٣) الأنوار النعمانية (١/١٨).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (١/٢٧) نقلاً عن الشيعة وأهل البيت لإحسان الهي ظهير (٢٦٨).

(٥) سيرة الأئمة الاثنى عشر (١/٦٦-٦٨).

وأقوال الرافضة هذه من الهذيان بلا دليل وهي أحقر من أن يرد عليها إذ لا يشك في كون رقية وزينب وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ سوى مكابر معاند أو زنديق حاقد إذ تقدم بيان ذلك عند ذكر فضائلهن رضي الله عنهن.

ويبطل هذا ما روى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق أنه نسب إلى رسول الله ﷺ قوله: «إن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً وهو عبدالله وهو المطهر، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب» (١).

وصرح بذلك المسعودي (٢) والعياشي (٣) والمفيد (٤) والطبرسي (٥) وعباس القمي (٦) (٧) والمجلسي وهو القول الثاني للرافضة ولكنهم مع التسليم بأنهن بنات النبي ﷺ تجد أنهم يلتمسون شتى المبررات والمعاذير والتأويلات الباطلة لزواجهن من عثمان وأبي العاص رضي الله عنهم، لكي لا يتعارض اثباته مع أصل من أصولهم وهو تكفير الصحابة رضوان الله عليهم.

ومن احتقارهم لإبراهيم ولد النبي ﷺ وتصغير شأنه ما رواه المجلسي (٨) ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما كذباً وزوراً أنه قال: كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن

(١) الخصال للصدوق (٢/٤٠٤-٤٠٥).

(٢) مروج الذهب للمسعودي (٢/٢٩٨).

(٣) تفسير العياشي (١/٢٠٧).

(٤) المسائل الحاجبية (٧٤).

(٥) أعلام الوري (١٤٦).

(٦) هو: عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ قال فيه محسن الأمين عالم فاضل محدث واعظ عابد زاهد كما أثنى عليه أغابرك الطهراني وعلى كتبه. انظر أعيان الشيعة (٧/٤٢٥) والذريعة (١٢/١٠٣، ٢٣/٩).

(٧) مفاتيح الجنان (٢١٢).

(٨) بحار الأنوار (٢٥/١٥١-١٥٢).

علي، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا، إذ هبط جبريل بوحي من رب العالمين، فلما سري عنه قال: أتاني جبريل من ربي فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما فأفد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: إن إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه وأنا أؤثر حزني على حزنهما، يا جبريل يقبض إبراهيم فديته للحسين، قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي ﷺ إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بأبني إبراهيم^(١).

فهذه منزلة اخصى آل البيت عند الرافضة فأين دعوى المحبة وأين الولاء لآل البيت ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(٢).

(١) المصدر السابق (٢٢/١٥٣) وانظر مناقب آل أبي طالب (٣/٩٢٣٤) واثبات الوصية للمعويدي (١٧٥).

(٢) سورة الكهف آية (٥).

المبحث الثالث

تفريط الرافضة في باقي بني هاشم

لم يقتصر تفريط الرافضة على أمهات المؤمنين وولد النبي ﷺ بل تعداه إلى بقية بني هاشم فطعنوا وقدحوا في العباس وابنائهم كما طعنوا في عقيل بن أبي طالب (١) رضي الله عنه ولا يستغرب هذا من الرافضة إذ أن من أصول معتقدتهم كما تقدم تكفير الصحابة رضوان الله عليهم إلا النفر اليسير ولم يكن العباس وأبناؤه ولا عقيل ممن استثنى من ذلك لذا نجدهم يصفونهم بالحقارة والضعف والذل وقلة الإيمان بل زعموا أن علياً رضي الله عنه قد ابتلي بهم وتذمر منهم.

فقد روى الكيني بسنده إلى سديد قال: كنا عند أبي جعفر (عليه السلام) فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبئهم، واستذلّاهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد فقال أبو جعفر من كان بقي من بني هاشم؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء» (٢).

وفي رواية عند سليم بن قيس عن أمير المؤمنين أنه قال: «أما حمزة فقتل

(١) هو: الصحابي الخليل عقيل بن أبي طالب الهاشمي أخو علي وجعفر، وكان الأسن يكنى أبا يزيد، تأخر في إسلامه إلى عام الفتح وقيل أسلم بعد الحديبية وهاجر في أول سنة ثمان وكان رسول الله ﷺ يحبه فقد روي أن النبي ﷺ قال: «يا أبا يزيد إني لأحبك حبين حباً لقربتك، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك» وكان أنسب قریش وأعلمهم بأيامها مات سنة ستين وقيل بعدها رضي الله عنه وأرضاه وقبح الله من تنقصه أو آذاه. انظر الأصابة لابن حجر (٤٨٧/٢) والتهذيب في أنساب القرشيين (٣١٢) ومجمع الزوائد للهيتمي (٢٧٣/٩).

(٢) الكافي (١٦٥/٨).

يوم أحد وأما جعفر فقتل يوم مؤتة وبقيت بين جلفين جافين ذليلين حقيرين العباس وعقيل وكانا قريبي العهد بكفر فأكرهوني وقهروني . . .» (١).

وقد نقل ذلك ونص عليه الكاشاني (٢) والجزائري (٣) والبحراني (٤) والشيرازي (٥) والمجلسي وعلق على ذلك بقوله «إنه يثبت من أحاديثنا أن عباساً لم يكن من المؤمنين الكاملين، وأن عقيلاً كذلك» (٦).

بل صرحوا بما هو أعظم من ذلك فقد روى السلمي والعياشي والمفيد عن أبي جعفر الباقر أنه قال «جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليهما السلام فقال إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن أي يوم نزلت، وفيمن نزلت فقال أبي عليه السلام سله فيمن نزلت ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٧) ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ (٨) . . . إلى أن قال فانصرف الرجل إلى أبي فقال أبي: فهل أجابك بالآيات فقال: لا قال أبي: لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل أما قوله ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ففيه نزلت وفي أبيه، وأما قوله ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ﴾ ففي أبيه نزلت . . . الخ (٩).

(١) كتاب سليم بن قيس (١٢٨).

(٢) علم اليقين (٧١٧/٢-٧١٨).

(٣) الأنوار النعمانية (١٠٦/١).

(٤) البرهان (٢٤/٣).

(٥) الدرجات الرفيعة (٥٦).

(٦) حياة القلوب (٨٤٦/٢).

(٧) سورة الاسراء آية (٧٢).

(٨) سورة هود آية (٣٤).

(٩) تفسير التمي (٢٣-٢٤) وتفسير العياشي (٣٠٥/٢) والاختصاص للمفيد (٧١-٧٢).

وذكر ذلك البحراني في البرهان^(١) والمجلسي في البحار^(٢) وقال في حياة القلوب سندها معتمد^(٣).

وأتهموا حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالخيانة وأنه سرق كل مافي بيت مال البصرة وهرب لما ولاه علي عليها، فدعا علي عليه أن يعمي الله بصره فكان كذلك^(٤).

وقد ساق الكشي عند ترجمته لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما رواية كاذبة ظالمة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: اللهم العن ابني فلان- يعنى عبدالله وعبيدالله ابني عباس- وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتى وأجعل عمي أبصارهما دليلاً على قلوبهما^(٥).

كما زعموا أن عبدالله كان يرى خلاف علي، وأنه جحد ولايته^(٦) وكما هو معلوم في عقيدة الرافضة أن من جحد ولاية علي فقد كفر ولا يقبل منه عمل كما لا تنفعه حسنة.

فهذا عم النبي ﷺ وأبناء عمومته، وهذه منزلتهم عند الرافضة الزاعمين محبة آل البيت حيث وصفوهم بالذل والخيانة وعدم الإيمان، فضلاً عن عدم نصرتهم لعلي رضي الله عنه بل عمدوا إلى الآيات الواردة في الكفار^(٧).

(١) البرهان (٢/٤٣٢-٤٣٣).

(٢) بحار الأنوار (٧/١٧٣).

(٣) حياة القلوب للمجلسي (٢/٨٦٥).

(٤) انظر اختيار معرفة الرجال للطوسي (٥٣-٦٠) وانظر معرفة أخبار الرجال للكشي (٤٠-١٤).

(٥) معرفة أخبار الرجال للكشي (٣٦).

(٦) انظر الشافي للمرتضي (٢/٥٦) والبرهان للبحراني (٤/٤٨٢-٤٨٣).

(٧) كما نص على ذلك ابن كثير في تفسيره (٢/٤٤٣-٤٤٤، ٣/٥٢) والشوكاني في فتح

القدير (٢/٤٩٥-٤٩٦، ٣/٢٤٦-٢٤٧).

فجعلوها فيهم ، والعباس وابناؤه وعقيل رضي الله عنهم يكفيهم فخراً أنهم صحابة رسول الله ﷺ فضلاً عن فخرهم في النسب وصلتهم بالمصطفى ﷺ ومعلوم تعديل الله ورسوله ﷺ للصحابة رضوان الله عليهم وقد تقدم ذكر فضائلهم كما تواتر ذلك (١).

وقول الرافضة هذا بين البطلان وهو من الزندقة والضلال وماسقته هنا فهو من باب بيان أن دعوى الرافضة محبة آل البيت دعوى كاذبة اتخذوها ستاراً لترسيخ مفاهيم أرادوا منها افساد دين الإسلام.

(١) انظر (١٥٤-١٦٥).

الفقه الإسلامي

**وصف الرافضة للأحداث
التي وقعت لآل البيت
وفيه ثلاثة مباحث**

المبحث الأول: غلو الرافضة في قصة الميراث.

**المبحث الثاني: غلو الرافضة في ادعاء الوصية
لعلي بالإمامة.**

**المبحث الثالث: موقفهم مما وقع للحسن و غلوهم
في مقتل الحسين رضي الله
عنهما.**

المبحث الأول

غلو الرافضة في قصة الميراث

لقد غلا الرافضة في قصة ميراث النبي ﷺ غلوا مفرطاً مجانبين الحق والصواب، معرضين متجاهلين ماورد من نصوص صحيحة صريحة في أنه لا يورث ﷺ^(١) وجعلوا ذلك من أصول الخلاف بين الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم أجمعين، وإمتداداً لأمر الخلافة، فاتهموا الصحابة رضوان الله عليهم بإيقاع الظلم والجور على آل البيت، ولا سيما أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما اللذين غصبا الخلافة من آل البيت كما في زعمهم، وأضافوا إلى ذلك غضب أموال آل البيت، وغضب ما فرض الله لهم من حقوق مالية.

ويعتبر الرافضة قضية فذك، ومنع فاطمة من إرثها من أهم القضايا، التي تواطأ عليها الصحابة بعد غضب الصديق رضي الله عنه للخلافة منهم على حد تعبيرهم وذلك حتى لا يميل الناس إلى آل البيت بسبب هذا المال فيجتمعوا عليه ويخلعوه من الخلافة.

وفي ذلك يقول المجلسي: «إن من المصيبة العظمى، والداهية الكبرى غضب أبي بكر وعمر فذكاً من أهل بيت الرسالة... وإن القضية الهائلة أن أبا بكر لما غضب الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام، وأخذ البيعة جبراً من المهاجرين والأنصار، وأحكم أمره، طمع في فذك خوفاً منه بأنّها لو وقعت في أيديهم يميل الناس إليهم بالمال ويتركون هؤلاء الظالمين، فأراد إفلاسهم حتى لا يبقى لهم شيء، ولا يطمع الناس فيهم، وتبطل خلافتهم

(١) انظر ص (٢٨٧-٢٩٠).

الباطلة، لأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»^(١).

وقال هاشم معروف الحسيني عن ذلك: «لم تكن فاطمة تهتم بامر الميراث، وإنما الذي غناها هو أمر الخلافة»^(٢).

وقال أيضاً: «السبب الذي دفع أبا بكر وعمر ومن معهما إلى إنتزاع فذك من يدها، وسهم ذوي القربى لأنها كانت تقف من أخذهم الخلافة موقف العداء، فأخذ أبو بكر فذكاً، وضمها إلى أموال الدولة»^(٣).

ويقول مقاتل بن عطية - معللاً ما ادعوه من غضب أبي بكر وعمر لذك - «لأنهما أرادا غضب الخلافة، وعلما بأن فذكاً لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزعت واردها الكثير - مائة وعشرون ألف دينار ذهباً على قول بعض التواريخ - فى الناس وبذلك يلتف الناس حول علي عليه السلام وهذا ما كان يكرهه أبو بكر وعمر»^(٤).

والناظر فى كتب الرافضة يجد أن قضية فذك لا يكاد يخلو منها كتاب من كتبهم بل لم يكتفوا بذلك حتى ألفوا فيها كتباً مفردة^(٥) تبين مدى أهميتها ودعوى أن أبا بكر رضي الله عنه اغتصبها وتواطأ الصحابة رضوان الله

(١) حق اليقين (١٩١).

(٢) سيرة الأئمة الاثنى عشر (١/ ١٤٠).

(٣) سيرة الأئمة الاثنى عشر (١/ ١٢١ - ١٢٦).

(٤) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية (٦٧) نقلاً عن موقف الشيعة الاثنى عشرية من الصحابة رسالة ماجستير لعبد القادر عطا بالجامعة الاسلاميه (٣٩٠).

(٥) مثل: كتاب فذك لأبى إسحاق الثقفي (ت ٢٨٣) وكتاب فذك والخمس لأبى محمد الحسن بن علي الأطروش (ت بعد ٣٠٠) وكتاب فذك لأبى طالب عبيد الله بن أبي زيد أحمد الأنباري (ت ٣٥٦) وكتاب فذك والكلام فيه لظاهر غلام أبي الجيش، ورسالة في قصة فذك لجعفر بن بكير الخياط، وكتاب فذك لأبى الحسين يحيى بن زكريا الترماشيرى، وكتاب فذك لعبد الرحمن بن كثير الهاشى، وكتاب فذك لأبى الجيش مظفر بن محمد أحمد البلخي ورسالة فذك لعلي بن دليدار علي الرضوي النصير أبادى (ت ٢٥٩) وكتاب فذك لحسن الموسوى القزوينى، وفذك فى التاريخ لمحمد باقر الصدر. «انظر الذريعة (١٦/ ١٢٩ - ١٣٠).

عليهم على ذلك لكي لا يتقوى بها عليّ فسيترجع حقه المسلوب من الإمامة والخلافة كما تقدم.

قال ابن طاوس: ^(١) «مازلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السلام يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فذك من أمهم، وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم، حتى إنهم يراعون حفظ حدود فذك كما يراعى المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا غصب منه». ^(٢)

وقد غلو في حدود فذك غلوًا مفرطًا لم يسبقهم إليه أحد مخالفين بذلك المنقول والمعقول.

فقد روى الكليني في أصح كتاب عندهم بسنده إلى جعفر الصادق أنه ذكر حدود فذك فقال: «حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل». ^(٣)

ونص على ذلك صاحب الطرائف أيضاً فيما رواه عن موسى بن جعفر. ^(٤)

(١) هو: رضى الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ من أجلاء الطائفة وثقاتها كما نص على ذلك التفرشي وقال عنه الحر العاملي حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر. انظر نقد الرجال للتفرشي (٢٤٤) وأمل اللآمل (٢/٢٠٥ - ٢٠٦) ولؤلؤة البحرين (٢٣٩) والذريعة (١٢/١٨٢).

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢٥٢).

(٣) أصول الكافي (١/٤٥٦).

(٤) الطرائف لابن طاووس (٢٥٢) ويرى بعض الرافضة المعاصرين أن فذكاً قرية من قرى خيبر، وهى مما أفاء الله على رسوله من غير أن يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وقد صالحه أهلها على أن له ﷺ شطر الأرض والسنخيل. انظر سيرة الأئمة لهاشم الحسيني (١/١٢٧) ومقدمة مرآة العقول لمرضى العسكري (١/١٣٣ - ١٣٤).

فعلى هذه فهي مملكة ودولة، لهذا قال قائلهم: «إن واردها كان مائة وعشرين ألف دينار ذهباً».

ومع هذا فقد أجمع الرافضة على أن رسول الله ﷺ قد نحل فاطمة فدكاً ووضعوا في ذلك أحاديث ونسبوها إلى آل البيت. (١)

فقد روى العياشي بسنده إلى جعفر الصادق أنه قال «لما أنزل الله، ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾» (٢) قال رسول الله ﷺ، يا جبريل قد عرفت المسكين، فمن ذوى القربى؟ قال: هم أقاربك، فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فقال إن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاء عليّ قال: أعطيتكم فدكاً. (٣)

وفى رواية عند الكليني بسنده إلى موسى الكاظم أنه قال: «لما أنزل الله على نبيه ﷺ ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ فلم يدر رسول الله من هم، فراجع جبريل، وراجع جبريل عليه السلام ربه، فأوحى الله إليه أن أدفع فدكاً إلى فاطمة عليها السلام فدعاها رسول الله ﷺ فقال لها: يا فاطمة إن الله يأمرني أن أدفع إليك فذك، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك. (٤)

كما أجمعت الرافضة على أن أبا بكر خالف القرآن الكريم وظلم فاطمة

(١) انظر: الشافي للمرتضى (٢٢٨) وكشف المراد للحلي (٢٢٨) والطرائف لابن طائوس (٢٤٨ - ٢٥٥) ومجمع البيان للفضل الطبرسي (١٠٩) وكشف الغمة للأربلي (٤٧٦/١) وإحقاق الحق لتستري (٣٠٥) وسيرة الأئمة للحسيني (٤٢/١).

(٢) سورة الإسراء آية (٢٦)

(٣) تفسير العياشي (٢/٢٨٧) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (١/٩٦٥) والبرهان للبحراني (٢/٤١٤ - ٤١٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٨/٩٣).

(٤) أصول الكافي (١/٤٥٦) وانظر المصادر السابقة.

بحرامانها من فذك ومن ميراثها من رسول الله ﷺ على زعمهم. (١)

فقد أسند الكليني إلى موسى الكاظم والقمي والعياشي إلى جعفر الصادق «أنه لما بويح لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فذك فأخرج وكيل فاطمة بنت الرسول ﷺ منها، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر، فقالت: يا أبا بكر منعني عن ميراثي من رسول الله، وأخرجت وكيلي من فذك وقد جعلها لي رسول الله ﷺ بأمر الله، فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً، فجاءت بأمر أيمن، فقالت: لا أشهد حتى أحتج يا أبا بكر عليك بما قال رسول الله ﷺ فقالت أنشدك الله، الست تعلم أن رسول الله ﷺ قال: إن أم أيمن من أهل الجنة، قال: بلى، قالت: فأشهد أن الله أوحى إلى رسول الله ﷺ ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ فجعل فذكاً لفاطمة بأمر الله، وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً بفذك ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال أبو بكر: إن فاطمة إدعت في فذك، وشهدت لها أم أيمن وعلي، فكتبت لها بفذك، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه، وقال هذا فيء المسلمين...». (٢)

- (١) انظر: السيفة لسليم بن قيس (١٣٥-١٣٧) والإختصاص للمفيد (١٨٣-١٨٦) والشافعي للمرتضى (٢٢٨-٢٤٠) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٨٢/٤-٨٧) والإستغاثة للكوفي (٩-١٠) والصراط المستقيم للياضي (٢٨٢/٢) والكشكول لحيدر الأملي (١٦٨-١٦٩) وكشف الغمة للإربلي (٤٧٤-٤٩٨) وأحقاق الحق للتستري (٢٢٤-٢٢٩) ومنار الهدى للبحراني (٤٣٦-٤٣٩) والأنوار النعمانية (٨٨/١-٩٥) وعقائد الإمامية للزنجاني (٢٠-٢٢) وسيرة الأئمة للحسيني (١٢١/١-١٣٣) وكشف الأسرار للخميني (١٣١-١٣٥) وغيرها.
- (٢) الكافي للكليني (٤٥٦/١) وتفسير القمي (١٥٥-١٥٩) وتفسير العياشي (٢٨٧/٢) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (٩٦٥-٩٦٦) والبرهان للبحراني (٤١٤-٤١٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٩٣/٨) والسيفة لابن قيس (١٣٥-١٣٧) والمصباح للكنعني (٤٥٥) والفصول المختارة للمعتز (٥٦).

ومما رَوَّاهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَنَظَرَهُ فِي أَمْرِ فَدَكَ وَمَا قَالَهُ «يَا أَبَا بَكْرٍ تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (١) فِيمَنْ نَزَلَتْ، أَفِينَا أَمْ فِي غَيْرِنَا؟ قَالَ بَلْ فِيكُمْ، قَالَ: فَلَوْ أَنَّ شَاهِدَيْنِ شَهِدَا عَلَى فَاطِمَةَ بِفَاحِشَةٍ مَا كُنْتُ صَانِعًا؟ قَالَ: كُنْتُ أَقِيمُ عَلَيْهَا الْحَدَّ كَمَا أَقِيمُ عَلَى سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: كُنْتُ إِذَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ لِأَنَّكَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ اللَّهِ لَهَا بِالطَّهَارَةِ، وَقَبِلْتَ شَهَادَةَ النَّاسِ عَلَيْهَا كَمَا رَدَدْتَ حُكْمَ اللَّهِ وَحُكْمَ رَسُولِهِ أَنْ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهَا فَدَكًا، وَقَبَضْتَهُ فِي حَيَاتِهِ، ثُمَّ قَبِلْتَ شَهَادَةَ عَرَابِيٍّ بَائِلٍ عَلَى عَقْبِهِ عَلَيْهَا، فَأَخَذْتَ مِنْهَا فَدَكَ، وَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِي الْمُسْلِمِينَ» (٢).

وَمَا أوردوه في التذليل على معتقدهم الباطل وقولهم الفاسد في أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما الحق الأذى بفاطمة رضي الله عنها وأن فاطمة ماتت ساخطة عليهما: ما رواه ابن رستم والصدوق بسنده أنه لما «مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدتين واستأذنا عليها، فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويترضاها، فبات ليلة في البقيع ما يظله شيء، ثم إن عمر أتى علياً (ع) فقال له: إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحبه، وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها، وهي تأبى أن تأذن لنا... إلى أن يقول: قالوا: إنا جئنا معتذرين مبتغيين مرضاتك فاغفري وأصفحني عنا، ولا تؤاخذينا بما كان منا، فالتفتت

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٢) تفسير القمي (٢/ ١٥٥ - ١٥٧) وانظر الاستغاثة للكوفي (١٢) وعلم السيفين للكاشاني (٢/ ٦٩٠ -

(٦٩١) والبرهان للبحراني (٣/ ٣٦٢ - ٣٦٤).

إلى عليّ (عليه السلام)، وقالت إني لا أكلهما من رأسي كلمة حتى أسألها عن شيء سمعاه من رسول الله ﷺ، فإن صدقاني رأيت رأبي، قالوا: اللهم ذلك لها، وإنا لا نقول إلا حقًا، ولا نشهد إلا صدقًا فقالت: أنشدكما الله أتذكران أن رسول الله استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر علي؟ فقالا: اللهم نعم، فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبي يقول: فاطمة بضعة مني، وأنا منها من أذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن أذاها بعد موتي كمن أذاها في حياتي، ومن أذاها في حياتي كان كمن أذاها بعد موتي؟ قالوا: اللهم نعم، قالت: الحمد لله، ثم قالت: اللهم إني أشهد فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذايني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي واركتبتما مني، فدعا أبو بكر بالويل والثبور، وقال: ليت أمني لم تلدني، فقال عمر: عجبًا للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة، وتفرح برضاها. إلخ. (١)

وذكر سليم بن قيس أن فاطمة قالت: «إنها لا ترضى عن أبي بكر وعمر أبدًا». (٢) وذكر الحسيني أنها قالت لأبي بكر «لأدعون عليك في كل صلاة أصليها مادمت بين الأحياء» (٣). وغير ذلك من الروايات التي أوردوها في تأييد باطلهم.

بل زعموا أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٤). «نزل فيمن أخذ حق فاطمة وآذاها». (٥)

(١) دلائل الإمامة لابن رستم (٤٥-٤٦) وعلل الشرائع للصدوق (١٨٦-١٨٧) وانظر الصراط المستقيم للبياضى (٢/ ٢٩٣) وسيرة الأئمة للحسيني (١/ ١٤٧-١٥٠).

(٢) السقيفة (٢٥٤).

(٣) سيرة الأئمة الاثنى عشر (١/ ١٤٨). (٤) سورة الاحزاب آية (٥٧).

(٥) تفسير القمي (٢/ ١٩٦) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (٢/ ٣٦٥-٣٦٦).

ولم يكتفوا بذلك حتى أنشأوا الأدعية الخاصة بلعن من أخذ فدكاً ومنع الأثر وجعلوها ضمن الأدعية الخاصة بهم كما نص على ذلك الكفعمي^(١) في المصباح^(٢) والقمي في مفاتيح الجنان^(٣).

وقد أوجبوا البراءة ممن أخذ فدكاً بزعمهم فقد روى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق قوله: «البراءة من أعداء آل محمد واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد، وهتكوا حجابها، فأخذوا من فاطمة فدكاً، ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما»^(٤).

ونص على ذلك الكاشاني بقوله: «البراءة من الجبت والطاغوت»^(٥)، والذين غصبوا فدكاً، وظلموا آل محمد... واجبة»^(٦).

وزادوا على ذلك بإعتقادهم أن فاطمة ترجع عند قيام القائم، ورجعة الرسول ﷺ، وتشتكي إلى أبيها مانالها من أبي بكر وعمر، من ظلمهما، وأخذ فدك منها...»^(٧).

(١) هو: إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٥ هـ قال عنه الخبر العاملي: كان ثقة فاضلاً أديباً شاعراً زاهداً ورعاً وقال المامقاني: هو من مشاهير الفضلاء والمحدثين والصلحاء المتورعين... وجلالته لا تحتاج إلى بيان. انظر أمل الآمل (٢٨/١) وتنقيح المقال (٢٧/١) والذريعة لإغابزرك (١٤٣/٣ - ١٤٤).

(٢) المصباح للكفعمي (٣٧).

(٣) ص (٢١١).

(٤) الخصال للصدوق (٦٠٧/٢).

(٥) يعنون بهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وهى من الألقاب التى يطلقها الرافضة عليهم. انظر: البرهان للعاملي (٢/٦).

(٦) علم اليقين للكاشاني (٧٦٨/٢).

(٧) إلزام الناصب للختارى (٣٦٧/٢) وانظر مختصر الدرجات للحلي (١٨٨) والرجعة للأحسائي (١٨٨).

فهذا هو معتقد الرافضة في ميراث النبي ﷺ وفي فذك، وهو أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما منعا فاطمة إرثها واغتصبوه، وأن الصحابة رضوان الله عليهم تماثلوا على ذلك وسأورد فيما يلي المزاعم التي تشبث بها الرافضة ثم اتبعها ببيان بطلانها» قال تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)﴾ (١) وقال تعالى ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيَطْلُبَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)﴾ (٢).

والمتبع لهذه المزاعم في كتب الرافضة يجد أنها تنصب على إنكار حديث رسول الله ﷺ «نحن معاشر الأنبياء، لا نورث ما تركناه صدقة» (٣) واستقطاب الأدلة لمحاولة إبطاله، فمن ذلك:

١- زعمهم أن هذا الحديث وضعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وفي ذلك يقول الحلبي «إن فاطمة لم تقبل بحديث اخترعه أبو بكر من قوله «ما تركناه صدقة».

وقال أيضاً: «والتجأ في ذلك إلى رواية إنفرد بها». (٤)

وقال المجلسي بعد أن نص على أن أبا بكر وعمر آخذاً فدكاً: «ولأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة». (٥)

ويقول الخميني في ذلك «نقول بأن الحديث المنسوب إلى النبي لا صحة له، وأنه قيل من أجل استيصال ذرية النبي». (٦)

(١) سورة الأنبياء آية (١٨). (٢) سورة الأنفال آية (٨).

(٣) سبق تخريجه ص ٢٨٧ والحديث متفق عليه وقد ذكره البخاري رحمه الله في أكثر من باب في صحيحه فانظر مثلاً: ك الخمس باب فرض الخمس (١٩٦/٦) وك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٧٧/٧) وك النفقات باب وجوب النفقة على الأهل (٥٠١/٩ - ٥٠٢) ك الفرائض باب قول النبي ﷺ لا نورث (٦/١٢) ك الإعتصام باب ما يكره من التعمق (٢٧٧/١٣).

(٤) أنوار الملوك للحلي (٢٢٨) ومنهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (١٩٣/٤).

(٥) حق البتين (١٩١).

(٦) كشف الأسرار للخميني (١٣٢ - ١٣٣).

ويجاب على ذلك: بأن هذا القول كذب محض وافتراء واضح، إذ هذه الرواية لم ينفرد بها أبو بكر رضي الله عنه بل إن قوله ﷺ «لا نورث ما تركناه فهو صدقة» رواه عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وأزواج النبي ﷺ وأبو هريرة وحذيفة بن اليمان رضي الله عن الجميع.

وفى ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحاح والمسانيد، مشهورة يعلمها أهل العلم بالحديث فقول القائل: إن أبا بكر انفرد بالرواية، يدل على فرط جهله أو تعمده الكذب». (١)

وقال ابن كثير رحمه الله: بعد ذكره لمن روى الحديث وأن هذا الزعم من الرافضة باطل: «ولو انفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والإنقياد له في ذلك». (٢)

قلت: ويؤيد هذا ما جاء في كتب الرافضة عن الإمام جعفر الصادق الإمام الخامس المعصوم عندهم فيما رواه الكليني والصفار والمفيد أنه قال: «قال رسول الله ﷺ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، والعلماء أمناء، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة، وفضل العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وأن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر».

وفى رواية: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم». (٣)

(١) منهاج السنة (١٩٩/٤).

(٢) البداية والنهاية (٢٥٠/٥).

(٣) الكافي للكليني (٣٢-٣٤) وبصائر الدرجات للصفار (١٠-١١) والإختصاص للمفيد (٤) وانظر علم اليقين للكاشاني (٧٤٧-٧٤٨)، والحكومة الإسلامية للخميني (٩٤) وقال: ورجال سند هذه الرواية معتبرون أيضاً، إلا محمد بن سنان ففيه خلاف ونحن نراه ثقة، وقال المصنف في تنقيح المقال (١٣٨-١٣٩) عن محمد بن سنان والأقوى كونه ثقة.

بل أسند الصدوق إلى عبدالله بن أوفى ^(١) قوله: «أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه وترك علياً، فقال له: آخيت بين أصحابك وتركني. فقال: والذي نفسي بيده ما أبقيتك إلا لنفسي، أنت أخي ووصيي ووارثي. قال: وما أُرث منك يا رسول الله؟ قال: ما أُوْرث النبيون قبلي: كتاب ربهم، وسنة نبيهم». ^(٢)

فهذه الروايات قد أثبتت ما نص عليه حديث «لا نورث ما تركناه صدقة» وإن حملت في طياتها ما لا يصح نسبته إلى النبي ﷺ ولكن الرافضة قوم لا يفقهون، وهذا مما يدل على تناقضهم وتلاعبهم بأحكام الدين.

٢- زعمهم أن هذا الحديث مخالف لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ ^(٣) وقالوا: «ولم يجعل الله ذلك خاصاً بالأمة دونه ﷺ». ^(٤)

ويجاب على ذلك: «بأن هذا الخطاب شامل للمقصودين بالخطاب، وليس فيه ما يوجب كون النبي ﷺ من المخاطبين بها». ^(٥)

فهو ﷺ لا يقاس بأحد من البشر لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولأن الله حرم عليه صدقة الفرض والتطوع، وخص بأشياء لم يخص بها أحد غيره ﷺ، ومما خصه الله به هو وإخوانه من الأنبياء عليهم السلام كونهم لا

(١) صحابي واسمه علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد له ولأبيه صحة وشهد الحديثية، ونزل

الكوفة ومات بها سنة ثمانين وقيل سنة سبع وثمانين. انظر الإصابة (٢/٢٧١).

(٢) الأمالى للصدوق (٣٤٦).

(٣) سورة النساء: آية (١١).

(٤) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٤/١٩٤).

(٥) منهاج السنة (٤/١٩٤ - ١٩٥).

يورثون، وذلك صيانة من الله لهم لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدر في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم، أما بقية البشر فلا نبوة لهم يقدر فيها بمثل ذلك، كما صان الله تعالى نبينا ﷺ عن الخط والشعر صيانة لنبوته عن الشبهة وإن كان غيره لم يحتج إلى هذه الصيانة. (١)

والخبر لا يعارض الآية بل يخصها، قال ابن الباقلاني: أما من أنكر العموم أى عموم الآية التى استدلو بها فلا استغراق عنده لكل من مات أنه يورث وأما من أثبتة فلا يسلم دخول النبي ﷺ في ذلك، ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر، وخبر الأحاد يخص وإن كان لا ينسخ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل مجيء هذا الخبر وهو «لا نورث». (٢)

وقال القرطبي «فهو عام ولا يخرج منه شيء إلا بدليل». (٣)

وقال ابن كثير فى رده على استدلال الرافضة بالآية: إن رسول الله ﷺ قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها... فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون وليس الأمر كذلك، لكان ما رواه الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي مبيناً لتخصيصه بهذا الحكم دون من سواه. (٤)

وبهذا يتبين بطلان استدلالهم بمخالفة الحديث.

٣- زعمهم أن منع الإرث والإستدلال بهذا الحديث مخالف لقوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ (٥) ومخالف لما حكاه الله عن نبيه زكريا عليه

(١) انظر منهاج السنة (٤/ ١٩٤ - ١٩٥). وشرح النووي لصحيح مسلم (١٢/ ٣١٩) والبداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٢٥٤).

(٢) نقله عنه الحافظ ابن حجر فى الفتح (٦/ ٢٠٨).

(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ١١٠).

(٤) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٤).

(٥) سورة النمل آية (١٦).

السلام ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (١) حيث قالوا: «إن الميراث يقتضي الأموال وما في معناه، وليس لأحد أن يقول إن المراد بالآية العلم دون المال» (٢).

ويجب على ذلك بما يلي: إن الإرث اسم جنس يدخل تحته أنواع، فيتسعمل في إرث العلم والنبوة، والملك، وغير ذلك من أنواع الانتقال. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدُوسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا﴾ (٥). وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الشأن.

وإذا كان كذلك فقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ وقوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ إنما يدل على جنس الإرث، ولا يدل على إرث المال وذلك أن داود عليه السلام كان له أولاد كثيرون غير سليمان، فلا يختص سليمان بماله فدل على أن المراد بهذا الإرث إرث العلم والنبوة ونحو ذلك لا إرث المال، والآية سقت في بيان مدح سليمان وما خصه الله به من النعمة، وحصر الأثر في المال لا مدح فيه، إذ أن إرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس.

(١) سورة مريم آية (٥-٦).

(٢) انظر الإستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي (١/٩-١٥) والشافي للمرتضى (٢٢٨-٢٣٠) ومنهاج الكرامة (١٠٩) والطرائف لابن طاووس (٢٤٧) والصراط المستقيم للعالمي (٢/٢٨٢-٢٨٤) وحق اليقين (١/١٧٨-١٧٩) وكشف الأسرار للخميني (١٣١-١٣٢).

(٣) سورة فاطر آية (٣٢).

(٤) سورة المؤمنون آية (١٠-١١).

(٥) سورة الأحزاب آية (٢٧).

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ ليس المراد به إرث المال لأنه لا يرث من آل يعقوب شيئاً من أموالهم، وإنما يرث ذلك منهم أولادهم وسائر ورثتهم لو ورثوا. (١)

كما أن قوله: «وإني خفت الموالي من ورائي» لا يدل على أن الإرث إرث مال، لأن زكريا لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات، فإن هذا ليس بمخوف، وزكريا عليه السلام لم يعرف له مال، بل كان نجاراً يأكل من كسب يده كما في صحيح مسلم (٢)، ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله.

فدل على أن المراد بالوراثة في هاتين الآيتين وراثة النبوة، والقيام مقامه. (٣)

وفي ذلك يقول القرطبي عند تفسيره للآية: وعليه فلم يسئل من يرث ماله، لأن الأنبياء لا تورث، وهذا هو الصحيح من القولين في تأويل الآية، وأنه عليه الصلاة والسلام أراد وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» وهذا الحديث يدخل في التفسير المسند لقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ وعبرة عن قول زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ وتخصيص للعموم في ذلك وأن سليمان لم يرث من داود

(١) انظر منهاج السنة (٢٢٢/٤ - ٢٢٤).

(٢) صحيح مسلم ك الفضائل باب من فضائل زكريا عليه السلام (١٨٤٧/٤) حديث (٢٣٧٩).

(٣) انظر منهاج السنة (٢٢٥/٤) والبداية والنهاية (٢٥٣/٥).

مالاً خلفه داود بعده، وإنما ورث منه الحكمة والعلم وكذلك ورث يحيى من آل يعقوب، هكذا قال أهل العلم بتأويل القرآن ماعدا الروافض. (١)

وقال ابن حزم فى هذا الشأن «وهذا لا حجة فيه لأن الرواة وحملة الأخبار وجميع التواريخ القديمة كلها وكواف بني إسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلاً يوجب العلم أن داود عليه السلام كان له بنون جماعة غير سليمان فصح أنه ورث النبوة وبرهان ذلك أنهم كلهم مجمعون على أنه عليه السلام ولي مكان أبيه عليهما السلام وليس له إلا اثنتى عشرة سنة، ولداود أربعة وعشرون ابناً كباراً وصغاراً، وهكذا القول فى ميراث يحيى بن زكريا عليهما السلام.

وبرهان ذلك من نص الآية نفسها قوله عليه السلام يرثني ويرث من آل يعقوب وهم مئوا ألوف لكل سبط من أسباطهم عصابة عظيمة فصح أنه إنما رغب ولداً يرث عنه النبوة فقط». (٢)

وهناك من الرافضة من سلك مسلكاً آخر فى رد هذا الحديث وهو مسلك التأويل.

وفى ذلك يقول المفيد: «أى أن ما تركوه وكان صدقة فهو يورث، وليس المعنى الآخر فجعل «ما» نافية، ونصب «صدقة» على أنها حال، وأدعى أن قوله «لا نورث ما تركناه صدقة» جملة واحدة وليس جملتين. (٣)

وقد رد على هذا الزعم الإمام النووي بقوله: «والذى توارى عليه أهل الحديث فى القديم والحديث أن «لا نورث» بالنون، وصدقة بالرفع، وأن الكلام جملتان» و«ما تركناه» فى موضع الرفع بالإبتداء، و «صدقة» خبره،

(١) تفسير القرطبي (١١/٥٣-٥٤).

(٢) الفصل لابن حزم (٤/١٥٥).

(٣) رسالة فى تحقيق الخبر المنسوب إلى النبى «لا نورث ما تركناه صدقة» للمفيد (١٧-١٩).

ويؤيده وروده فى بعض طرق الصحيح «ما تركنا فهو صدقة» وقد احتج بعض المحدثين على بعض الإمامية بأن أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضي الله عنها فيما التمسست منه الذي خلفه رسول الله ﷺ من الأراضي، وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمدلولات الألفاظ، ولو كان الأمر كما يقرؤه الرافضى لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة، ولا كان جوابه مطابقاً لسؤالها، وهذا واضح لمن أنصف. (١)

ومما ورد أيضاً من ألفاظ الحديث غير القابلة للتأويل قوله: «إني لا أورث» (٢) ولا يقتسم ورثتى ديناراً» (٣) وكل مال النبي صدقة إلا ما أطعمه أهله وكساهم إنا لا نورث. (٤)

قال ابن كثير بعد إيراد بعض ألفاظ الحديث «وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة فى رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب، جعل - ما - نافية فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله «لا نورث». ثم قال: والمقصود أنه يجب العمل بقوله ﷺ «لا نورث ما تركناه صدقة» على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فإنه مخصص لعموم آية الميراث، ومخرج له عليه السلام منها، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأتبياء عليهم الصلاة والسلام. (٥)

وبهذا يتبين بطلان ما أستدل به الرافضة فى هذا الباب والذي مناه على تحريف النصوص وإتباع الهوى، «وما ذلك بأول تحريف من أهل تلك النحلة». (٦)

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (٧٤/١٢) وانظر فتح الباري (٢٠٢/٦).

(٢) سنن الترمذي ك السير باب ما جاء فى تركه رسول الله ﷺ (١٥٧/٤ - ١٥٨) حديث (١٦٠٩).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٨٨).

(٤) سنن أبي داود ك الخراج، باب فى صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (١٤٤/٣) حديث (٢٩٧٥).

(٥) البداية والنهاية (٢٥٤/٥).

(٦) نيل الأوطار للشوكاني (٧٧/٦).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرافضة خالفوا ما أستدلوا به على وجوب الميراث وذلك أنهم حصروا ميراثه ﷺ في فاطمة رضي الله عنها فزعموا أنه لم يرث النبي ﷺ، إلا هي، فأخرجوا أزواجه وعصبته مخالفين عموم الآيات التي استدلو بها.

فقد روى الصدوق بسنده عن أبي جعفر الباقر قوله: لا والله ما ورث رسول الله ﷺ العباس ولا عليّ، ولا ورثته إلا فاطمة عليها السلام، وما كان آخذ على عليه السلام السلاح وغيره إلا أنه قضى عنه دينه». (١)

وروى الكليني والصدوق والطوسي بأسانيدهم إلى الباقر أيضاً قوله «ورث علي عليه السلام من رسول الله ﷺ علمه، وورثت فاطمة عليها السلام تركته». (٢)

بل وأخرجوا حتى فاطمة من ذلك، حيث زعموا أن النساء، لا يرثن العقار، فقد بوب الكليني في كتابه الكافي باباً بعنوان «إن النساء لا يرثن من العقار شيئاً وساق تحته روايات منها: عن أبي جعفر الصادق أنه قال: «النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً». (٣)

وروى الصدوق بسنده إلى ميسر قال سألته «يقصد الصادق عن النساء ما لهن من الميراث، فقال: أما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه». (٤)

وبهذا يتبين عدم استحقاق فاطمة رضي الله عنها شيئاً من الميراث، بدون

(١) من لا يحضره الفقيه (٤/ ١٩٠ - ١٩١) وانظر الفصول المختارة للمفيد (١٣٤).

(٢) الكافي للكليني (٢/ ٢٥٩) من لا يحضره الفقيه (٤/ ١٩٠) تهذيب الأحكام للطوسي (٢/ ٤١٢).

(٣) الكافي (٧/ ١٣٧).

(٤) من لا يحضره الفقيه (٤/ ٣٤٧).

الاستدلال بحديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» «ما دامت المرأة لا ترث العقار والأرض، وكيف كان لفاطمة أن تسأل فذك - على حسب قولهم - وهى عقار لا ريب فيه» (١).

وهذا دليل كذبهم وتناقضهم فضلاً عن جهلهم و حماقتهم .

أما ما زعموه من كون الصديق رضي الله عنه سأل فاطمة أن تحضر شهوداً، فأحضرت علياً وأم أيمن فلم يقبل شهادتهما فهو من الكذب البين الواضح، قال حماد بن إسحاق «فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فذك، وذكرت أن رسول الله ﷺ أقطعها إياها، وشهد لها علي عليه السلام، فلم يقبل أبو بكر شهادته لأنه زوجها، فهذا أمر لا أصل له ولا ثبت به رواية أنها إدعت ذلك، وإنما هو أمر مفتعل لا ثبت فيه» (٢).

وزعمهم أن فاطمة غضبت على أبي بكر وعمر ودعت عليهما فكله من الهذيان، والقول بلا علم ولا عدل، وغاية ما حصل انقباضها رضي الله عنها عن لقائه وليس هذا من الهجران المحرم وقد عاها الصديق رضي الله عنه و ترضاها حتى رضيت وتركت منازعته لما احتج عليها بالحديث فدل على أنها أقرته على فعله كما تقدم بيانه (٣)، وهو اللائق بها رضي الله عنها.

وقد اعترف بصحة هذا الحكم وأيده أئمة أهل البيت رضي الله عنهم، فهذا علي رضي الله عنه «قد تولى الخلافة بعد ذي النورين عثمان، وصار فذك وغيرها تحت حكمه، ولم يعط منها شيئاً لأحد من أولاد فاطمة، ولا

(١) الشيعة وأهل البيت لاجسان الهي ظهير (٨٩)

(٢) تركة النبي ﷺ (٨٦) وانظر منهاج السنة (٤/ ٢٣٦-٢٣٨).

(٣) انظر ص (٢٨٩-٢٩١)

من زوجات النبي ﷺ ولا ولد العباس، فلو كان ظلمًا، وقدر على ازالته لكان هذا أهون عليه من قتال معاوية وجيوشه أفتراه يقاتل معاوية مع ما جرى في ذلك من الشر العظيم ولا يعطي هؤلاء قليلاً من المال، وأمره أهون بكثير؟» (١)

وجاء عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه قال: «أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فذك» (٢)

وبهذا يتبين بطلان دعوى الرافضة وفي ذلك يقول ابن كثير: «وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهل، وتكلفوا ما لا علم لهم به، وكذبوا بما لم

(١) منهاج السنة (٣٤٧/٦).

ولكن الرافضة حاولوا التماس العذر لعلي رضي الله عنه بسبب عدم توزيعه لركة النبي ﷺ، والسير بها على نهج الخلفاء من قبله وهي أعدار واهية ومزاعم كاذبة كعادتهم فقد أسندوا إلى جعفر الصادق أنه أجاب بقوله: «لأن الظالم والمظلوم كانا قد قدما على الله عز وجل وأثاب الله المظلوم وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه، وأثاب المنصوب». وعنه أيضاً أنه قال: «للاقتداء برسول الله، لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره فقيل له: يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك؟ فقال ﷺ وآله وسلم: وهل ترك عقيل لنا داراً، إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلمًا، فلذلك لم يسترجع فذكاً لما ولي».

وعن موسى بن جعفر الكاظم أنه سئل عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فذك لما ولي الناس؟ فقال: لأننا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا من ظلمنا إلا هو «يعني إلا الله» ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم، ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا».

انظر في ذلك: علل الشرائع للصدوق (١٥٤ - ١٥٥) والطرائف لابن طاوس (٢٥٢) والصراط المستقيم للبياضى (١٦٠ / ٣) وكشف الغمة للأزلي (١ / ٤٩٤).

قلت فلم هذه الضجة طالما أن الظالم والمظلوم على حد قولهم قد قدما إلى الله «وأين حقوق أمهات المؤمنين وهن من ورثته ﷺ لو كان يورث، إذ هن لسن من آل البيت ياتفاق الرافضة فيحتجن إلى أخذ حقوقهن. أم إنه التفاق والكذب وإتباع الهوى!

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٩١).

يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيه^(١)، فلو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل أحد قبوله، ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مرذولة، يتمسكون بالمشابهة، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعترين في سائر الأعصار والأمصار رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين^(٢).

(١) البداية والنهاية (٢٥٣/٥).

(٢) المصدر نفسه (٢٥١/٥).

المبحث الثاني

غلو الرافضة في إدعاء الوصية لعلي بالإمامة

تعتبر الإمامة عند الرافضة إصلاً من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، بل هي أهم أصول الدين وأركانه عندهم.

فقد روي الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية»^(١).

وبسنده أيضاً عن أبي جعفر أنه قال: «بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل فقال الولاية»^(٢). فجعلها أفضل الأركان وأهمها.

بل غلو في ذلك غلوا مفراطاً حتى زعموا أن الأرض لو بقيت ساعة واحدة بدون إمام لساخت بأهلها، وقد بوب الصفار في كتابه بصائر الدرجات باباً في هذا المعنى بقوله: «باب الأرض لا تبقى بغير إمام ولو بقيت لساخت» وأورد تحته عدة روايات منها:

ما رواه عن أبي جعفر الصادق أنه قال: لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة، لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله»^(٣).

وفى رواية عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: «لو بقيت بغير إمام لساخت»^(٤).

(١) الكافي للكليني (١٨/٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) بصائر الدرجات للصفار (٥٠٨) وانظر دلائل الإمامة لابن رستم (٢٣٠).

(٤) بصائر الدرجات (٥٠٨).

فهذه عقيدة الرافضة في الإمامة وهذه منزلتها ومكانتها عندهم وفي ذلك يقول الزنجاني: «وتعتقد الشيعة الإمامية الإثنا عشرية أن الإمامة منصب إلهي ووظيفة ربانية يختارها الله لسابق علمه ويأمر النبي ﷺ بأن يدل عليه، وهي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة»^(١).

وقد نص على ذلك محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الإمامية^(٢):

ومعتقد الرافض مني علي دعوى الإمامة لأهل البيت، ومن هنا كانت عقيدة الوصية لتحقيق هذا الأصل.

فالرافضة تعتقد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الوصي بعد النبي ﷺ وأن الله سبحانه وتعالى قد نص عليه والأئمة من بعده، وأن طاعتهم مفترضة، وما من إمام إلا وقد نص وأوصى بالإمامة لمن بعده بالتلميح تارة وبالتصريح أخرى^(٣).

وقد جاء في بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي ﷺ بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض»^(٤).

"بل زعموا أن ولاية علي رضي الله عنه مكتوبة في صحف الأنبياء وما بعث نبي إلا بالإقرار بها والدعوة إليها فقد روى الصفار بسنده عن أبي

(١) عقائد الإمامية للزنجاني (١٧٨/٣).

(٢) ص (١٠١).

(٣) انظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعالم (١٦٠-١٧٠/٢).

(٤) بصائر الدرجات للصفار (٩٩).

الحسن قال: «ولاية عليّ مكتوبة في جميع الأنبياء ولن يبعث الله نبياً إلا بنبوة محمد وولاية وصيه علي عليه السلام»^(١).

وروى الصدوق فيما نسبته إلي النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى آخا بيني وبين علي بن أبي طالب، وزوجه ابنتي من فوق سبع سموات، وأشهد على ذلك مقربى الملائكة، وجعله لى وصياً وخليفة فعليّ مني وأنا منه، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وإن الملائكة لتقرب إلى الله بمحبته»^(٢).

وروى الكليني عن أبي الحسن رضي الله عنه قال: «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ ووصيه علي عليه السلام»^(٣).

وفى ذلك يقول المفيد: «اتفقت الإمامية على أن رسول الله ﷺ استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته وأن من دفع ذلك فقد دفع فرضاً من الدين»^(٤).

ويقول المظفر - وهو من معاصريهم - بعد أن ذكر عقيدتهم في الإمامة: «وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة، والدليل الذي يوجب ارسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول فلذلك نقول: إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي، أو لسان الإمام الذي قبله وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس»^(٥).

(١) المصدر نفسه (٩٢-٩٣).

(٢) أمالي الصدوق (٨-١٠).

(٣) الكافي (١/٤٣٧).

(٤) أوائل المقالات (٤٤).

(٥) عقائد الإمامية (١٠٣).

وقد نص على ذلك أيضاً محمد بن محمد الموسوي الكاظمي في كتابه «أصل الشيعة وفروعها»^(١).

وعن مفهوم الإمامة والوصية يقول كاشف الغطاء^(٢) «إن مرادهم بالإمامة كونها منصباً إلهياً يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه، ويعتقدون أن الله أمر نبيه بأن ينص علي علي وينصبه علماً للناس من بعده»^(٣).

وصرح بذلك الزنجاني بقوله: «ونعتقد أن النبي ﷺ نص علي خليفته والإمام في البرية من بعده فعين رسول الله ﷺ ابن عمه علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين وأميناً للوحي وإماماً للخلق في عدة مواطن»^(٤).

وبهذا تتضح عقيدة الرافضة في الوصية كما تحدث عنها أئمتهم وعلمائهم وصرحت بذلك كتبهم وأهم مصادرهم.

وقبل بيان بطلان تلك الدعوى المزعومة لعلي رضي الله عنه أحب أن أشير إلى أصل هذه البدعة وأول من أحدثها ونادى بها، وحيث أن هذه البدعة - الوصية - تعتبر أس مذهب الرفض.

(١) ص (٢٨).

(٢) هو: محمد الحسين بن علي بن محمد رضا كاشف الغطاء المتوفي سنة ١٣٧٣ هـ قال عنه أغا بزرك: من كبار رجال الإسلام المعاصرين ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة... وقد سمت مداركه ونفذ فكره إلى أعماق الحقائق وأسرار العلوم والفضائل... ولا أغالي إذ قلت أنه أخطب خطباء الشيعة. أنظر نقيب البشر (٢/ ٦١٢-٦١٦).

(٣) أصل الشيعة وأصولها (٦٥).

(٤) عقائد الامامية (٣/ ١٨٢).

فأصلها: مأخوذ من اليهود، وأول من أحدثها ونادى بها عبدالله بن سبأ اليهودي كما نصت على ذلك كتب الملل والنحل، والعقائد والفرق، والتاريخ.

وفي ذلك يقول البغدادي فيما نقله عن الشعبي: «أن ابن السوداء ذكر لأهل الكوفة أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً رضي الله عنه وصي محمد ﷺ وأنه خير الأوصياء، كما أن محمداً خير الأنبياء». (١).

ويقول الشهرستاني عن ابن سبأ: أنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليهما السلام مثل ما قاله في علي رضي الله عنه، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه، ومنه تشعبت أصناف الغلاة (٢).

ويذكر المقرئ: (٣) أن ابن سبأ أحدث في زمن علي رضي الله عنه القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده، فهو وصي رسول الله ﷺ وخليفته على أمته من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا (٤).

وقال الطبري: «كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالهم... ثم قال بعد ذلك:

(١) الفرق بين الفرق (٢٣٥).

(٢) الملل والنحل (١٧٤).

(٣) هو: أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الحسيني العبيدي البجلي الأصل تقي الدين أبو العباس المقرئ كان متبحراً في التاريخ على اختلاف أنواعه ولد في القاهرة سنة ٧٦٦ هـ، وكانت وفاته سنة ٨٤٥ هـ. انظر شذرات الذهب (٧/ ٢٥٤-٢٥٥) والاعلام (١٧٧١).

(٤) الخطط للمقرئ (٢/ ٣٥٦-٣٥٧).

إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد، ثم قال محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب علي وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة»^(١).

وقد اعترف بذلك كبار علماء الرافضة ومؤرخوهم فالكشي يقول: «ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي عليه السلام مثل ذلك، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفه وأكفرهم فمن هنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية»^(٢).

وقد نص على ذلك أيضاً القمي^(٣). والنوبختي^(٤)^(٥). والمامقاني^(٦)^(٧).

(١) تاريخ الطبري (٦٤٧/٢).

(٢) أخبار الرجال للكشي (٧١).

(٣) المقالات والفرق (٢١-٢٢).

(٤) هو: الحسن بن موسى النوبختي المتوفى سنة ٣١٠ هـ من أئمة الطائفة وثقاتها قال عنه الطوسي:

«كان إمامياً حسن الاعتقاد ونبيل المامقاني عن النجاشي أنه قال شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه في

زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها، وقال أغا بزرك عن كتابه فرق الشيعة وهو كتاب لطيف جامع مذهب

معمد إليه معول عليه. انظر الفهرست للطوسي (٧٥). وأمل الآمل (٨٧/٢-٧٩) وتنقيح المقال

(٣٢/١) والذريعة (١٦/١٧٩).

(٥) فرق الشيعة (٢٢).

(٦) هو: عبدالله بن محمد حسين بن عبدالله بن محمد باقر المامقاني المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ قال عنه أغا

بزرك عالم كبير وفقه بارع، وكان أحد العلماء الأجلاء والفقهاء الأفاضل، ورجال الصلاة والتقوى.

انظر نقيب البشر (٣/١١٩٦-١١٩٨).

(٧) تنقيح المقال (٢/١٨٤).

ويقول نعمة الله الجزائري: «قال عبد الله بن سبأ لعلي أنت الإله حقاً فنفاه عليّ عليه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهودياً، فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي، وقيل إنه أول من أظهر القول بوجوب إمامة عليّ ومنه تشعبت أصناف الغلاة»^(١).

وبهذا دلت كتب السنة والرافضة على أن أصل هذه البدعة - الوصية - مأخوذ من اليهودية، بواسطة عبدالله بن سبأ حيث كان أول من نادى بها وبإمامة عليّ رضي الله عنه وتبرأ ممن خالفه في ذلك، ومعلوم أن سائر عقائد الرافضة مبنية على هذا الأصل وتحقيقه^(٢)، فيكون أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ومستمد منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبدالله بن سبأ، فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام، كما فعل بولص النصراني، الذي كان يهودياً في إفساد دين النصاري^(٣).

ويقول أيضاً: وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه عبدالله بن سبأ الزنديق، أظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وأدعى العصمة له، ولهذا لما كان مبدأه من النفاق قال بعض السلف: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق، وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق^(٤).

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٢٣٤).

(٢) قد أشار كثير من العلماء إلى مشابهة الرافضة لليهود في كثير من العقائد فانظر مثلاً: منهاج السنة (١/ ٢٨-٣٤) والرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب (٤٣-٤٦) والصراع بين الإسلام والوثنية للقصيمي (١/ ٤٩٢-٥٠٣) وانظر لزماً بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود - لعبد الله الجميلي -.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٥).

وقال ابن أبي العز الحنفي: إن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق قصده إبطال دين الإسلام والقدر في الرسول ﷺ، كما ذكر العلماء فإن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام، أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه كما فعل بولص بدين النصرانية، فأظهر التنسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله (١).

وبهذا يتضح أن عقيدة الوصية ليس لها أصل في الإسلام وإنما مأخوذة من اليهودية والادلة تشهد ببطلانها.

حيث دلت السنة الصحيحة الصريحة على عدم وصية النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه ومن ذلك:

١ - ما رواه الشيخان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبي ﷺ لهموا اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجد، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: قوموا».

قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم (٢).

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٤١٤).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته (١٣٢/٨) حديث (٤٤٣٢).
وصحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يؤصى فيه (١٢٥٩/٣) حديث (١٦٣٧).

وفى هذا دلالة على أن النبي ﷺ توفى ولم يوص لأحد، قال ابن كثير: بعد أن أورد لفظ الحديث: وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم، وأهل السنة يأخذون بالمحكم ويردون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه، وهذا الموضع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار، وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه، فإنه قد قال الإمام أحمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا بن أبي مليكة عن عائشة قالت: لما كان وجع رسول الله ﷺ الذي قبض فيه قال: «ادعوا لي أبا بكر وابنه لكي لا يطمع فى أمر أبي بكر طامع ولا يتمناه متمن، ثم قال: يابى الله ذلك والمؤمنون، مرتين، قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون»^(١).

ثم أورد ما رواه البخاري فى صحيحه عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون، فقال: يابى الله أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون»^(٢).

ثم أورد أحاديث أخرى فى هذا الباب^(٣).

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد (٥٨/٢٣).

(٢) صحيح البخاري مع ك الأحكام باب الاستخلاف (٢٠٥/١٣) حديث (٧٢١٧).

(٣) البداية والنهاية (٥/٢٠٠-٢٠١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لقصة الكتاب وإيراد الأحاديث الدالة على ذلك من أن المعني به أبو بكر الصديق رضي الله عنه «ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه، و أما الشيعة القائلون بأن علياً كان المستحق للإمامة فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصاً جلياً ظاهراً معروفاً وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب»^(١).

وبهذا يزول ما قد يرد من توهم حول هذا الكتاب.

٢ - وما يؤكد حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما رواه الشيخان أيضاً عن طلحة بن مصرف قال: سألت عبد الله بن أوفى رضي الله عنهما، هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا، قلت: كيف كتب على الناس الوصية، أو أمروا بالوصية قال: أوصى بكتاب الله^(٢).

٣ - وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها «ما ترك رسول الله ﷺ درهماً ولا ديناراً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء»^(٣).

٤ - وروى الشيخان بسندهما عن الأسود بن يزيد قال: «ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنه كان وصياً فقالت: متى أوصى إليه، وقد كنت مسندته إلى صدري - أو قالت: حجري - فدعا بالطست وقد

(١) منهاج السنة (٢٥/٦).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الوصايا باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده (٣٥٦/٥) حديث (٢٧٤٠).

وصحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه (١٢٥٦/٣) حديث (١٦٣٤).

(٣) صحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية (١٢٥٦/٣) حديث (١٦٣٥).

انحنث^(١). في حجري فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه^(٢).

وفى ذلك دلالة واضحة أن رسول الله ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يوص لعلي رضي الله عنه بشيء، ولو كانت هناك وصية لكانت عائشة رضي الله عنها أدرى الناس بها وأعلم بحالها.

٥ - ومما يدل على ذلك أيضاً ما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبدالمطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت، إذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا، فقال علي: إنا والله لئن سألتناه رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناه الناس بعده، وإني والله لا أسأله رسول الله ﷺ». (٣).

قال ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: وذكر ابن اسحاق عن الزهري: أن ذلك كان يوم قبض النبي ﷺ وقوله: «هذا الأمر» أي الخلافة، وفي مرسل الشعبي عند ابن سعد فنسأله من يستخلف فإن استخلف منا فذاك^(٤).

(١) - أي مال - انظر القاموس المحيط (٢١٥) مادة حنث.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الوصايا (٣٥٦/٥) حديث (٢٤٧١).

وصحيح مسلم ك الوصية باب الوصية لمن ليس له شيء (١٢٥٧/٣) حديث (١٦٣٦).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته (١٤٢/٨) حديث (٤٤٤٧).

(٤) فتح الباري (١٤٣/٨).

قلت: وحديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا نص في المسألة، وفي ذلك يقول: شيخنا الدكتور علي بن محمد بن ناصر فقيهي: ألا يكفي هذا النص في رد كذب الرافضة من أن رسول الله ﷺ أوصى لعلي بن أبي طالب بالخلافة وذلك واضح:

أولاً: من امتناع علي رضي الله عنه من أن يسأل الرسول الله ﷺ الخلافة.

ثانياً: إن ذلك كان في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ.

ثالثاً: إنه لو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي للعباس كيف نسأله عن هذا الأمر فيمن يكون، وهو قد أوصى لي بالخلافة، فلما لم يوجد شيء من ذلك تبين أن ما يدعى من النص دعوى لا أساس لها من الصحة^(١).

٦ - كما يدل على ذلك قول عائشة رضي الله عنها حينما سئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف؟ فقالت: أبو بكر، قيل ثم من؟ قالت: عمر، قيل: ثم من؟ قالت "أبو عبيدة بن الجراح"، ثم انتهت إلى هذا^(٢).

٧ - وما رواه الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قيل لعمر ألا تستخلف؟ قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ^(٣).

(١) تعليقه على كتاب الأمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (٢٣٧ - ٢٣٨).

(٢) صحيح مسلم كفضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١٨٥٦/٤) حديث (٢٣٨٥).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح كالأحكام باب الاستخلاف (٢٠٥/١٣) حديث (٧٢١٧) وصحيح مسلم كالأمانة باب الاستخلاف وتركه (١٤٥٤/٣) حديث (١٨٢٣).

وفى هذا دليل على أن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً بعده. ومما يزيد الأمر وضوحاً ما ثبت عن علي رضي الله عنه من التصريح بأن رسول الله ﷺ لم يخصصه بشيء دون الناس.

٨ - فقد روى مسلم بسنده عن أبي الطفيل قال: سئل على أخصكم رسول الله ﷺ بشيء، فقال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها «لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً»^(١).

قال ابن كثير «وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة من زعمهم أن رسول الله ﷺ أوصى إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ورسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتأوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا ولما؟ ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطىء على معاندة الرسول ﷺ ومضادتهم في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام وكفر بإجماع الأئمة الأعلام»^(٢).

وقال النووي «فيه إبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة والإمامية من الوصية لعلي وغير ذلك من اختراعاتهم»^(٣).

(١) سبق تخريجه ص (٣٩٩) وفى رواية فأتاه رجل فقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليك؟ قال: فغضب،

وقال: ما كان النبي ﷺ يسر إلى شيئاً يكتمه الناس... الحديث (٣/١٥٦٧).

(٢) البدية والنهاية (٥/٢٢١). (٣) شرح صحيح مسلم (١٣/١٥١).

٩ - وجاء عن الحسن قال: قال علي: لما قبض النبي ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لدينا ، فقدمنا أبا بكر»^(١).

١٠ - وما جاء في مسند الإمام أحمد عن شقيق: قيل لعلي ألا تستخلف علينا؟ قال: «ما استخلف رسول الله ﷺ فاستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبهم على خيرهم»^(٢).

ففي هذه النصوص دلالة قاطعة على إبطال ما ادعته الرافضة من أن النبي ﷺ قد أوصى لعلي رضي الله عنه بالخلافة وكل ما ورد في هذا الباب فهو من الكذب البين.

قال القرطبي: كانت الشيعة قد وضعوا أحاديث في أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعلي، فرد عليهم جماعة من الصحابة ذلك، وكذا من بعدهم... ومن ذلك أن علياً لم يدع ذلك لنفسه ولا بعد أن ولي الخلافة، ولا ذكره أحد من الصحابة يوم السقيفة وهؤلاء -يعني الرافضة- تنقصوا علياً من حيث قصدوا تعظيمه، لأنهم نسبوه مع شجاعته العظمى وصلابته في الدين إلى المداهنة والاعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الخلي: «وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة وأجمع أهل الحديث على بطلانه، حتى قال أبو محمد بن حزم، ما وجدنا قط رواية عن أحد في هذا النص المدعى إلا رواية واهية عن مجهول إلي مجهول يكنى أبا الحمراء لا نعرف من هو في الخلق»^(٤).

(١-٢) سبق تحريجه (٢١٣).

(٣) نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٦١/٥-٣٦٢).

(٤) المنهاج (٣٦٢/٨) وانظر قول ابن حزم في الفصل (١٦١/٤).

«فعلم أن ما تدعيه الرافضة من النص، هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله ﷺ لا قديماً ولا حديثاً، ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة»^(١).

والرافضة لما لم يجدوا ما يستدلون به من الشرع لتقرير هذه العقيدة عمدوا إلى آيات من كتاب الله فيها ثناء ومدح لعباده الصالحين وأوليائه المتقين فجعلوها خاصة بعلي رضي الله عنه وأولوها على حسب هذا المعتقد الفاسد، كما اختلقوا أحاديث كثيرة لتأييد هذه البدعة الشنيعة، وذلك لإيقاع جهلة المسلمين ومن قل نصيبه من العلم في ذلك وما أوردوه في هذا الشأن بين البطلان وذلك أن استدلالهم لا يخرج عن أمرين:

أحدهما: إما أن لا يكون فيما استدلوا به دليل على تلك الدعوى.

الثاني: أن تكون أحاديث موضوعة، والموضوع لا تقوم به حجة ولهذا اشتهر بين أهل العلم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: إتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك^(٢).

لذا سأقتصر على إيراد نماذج من هذا الاستدلال مع بيان بطلانها وأنه لا دليل لهم في ذلك مثل:

١ - استدلالهم بآية الولاية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

(١) المنهاج (٧/ ٥٠).

(٢) انظر ص (٤٠٣) من هذا البحث.

(٣) سورة المائدة آية (٥٥).

ووجه استدلالهم بهذه الآية دعوى الإجماع على أنها نزلت في علي رضي الله عنه حين تصدق في ركوعه بخاتمه على السائل وساقوا في ذلك حديثاً، وأن المراد بالولي هو المتصرف.

وقد أثبت له الولاية في الآية، كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله، كما أن لفظ إنما للحصر وذلك معلوم عند أهل اللغة^(١).

وفي ذلك يقول الطوسي: «إعلم أن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين (ع) بعد النبي بلا فصل، ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق، وثبت أيضاً أن المعني بقوله ﴿الذين آمنوا﴾ أمير المؤمنين (ع) فإذا ثبت هذان الأصلان دل على إمامته^(٢)».

ويقول البحراني بعد إيراده لأوجه الاستدلال بها «فالآية نص في إمامة علي عليه السلام وفي نفي إمامة غيره بعد النبي ﷺ^(٣).
ويجاب على ذلك بما يلي:

إن هذا الاستدلال لا يثبت به شيء مما تدعيه الرافضة، وأنه خبر مفترى مكذوب على النبي ﷺ ويحمل بطلانه في طياته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى أن هذه الآية نزلت في حق علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل^(٤)».

(١) انظر كشف المراد للحملي (٢٨٩) وتفسير فرات الكوفي (٣٨-٤٠) وتفسير العياشي (١/٣٢٧-٣٢٨)
وتفسير القمي (١/١٧٠) ومنار الهدى للبحراني (٢٢٦-٢٢٩).

(٢) التبيان (٣/٥٥٩).

(٣) منار الهدى (٢٢٧).

(٤) منهاج السنة (٢/٣٠-٣١).

وقد بين بطلان هذا الخبر فقال: وكذبه بين من وجوه كثيرة:

منها: أن قوله الذين صيغة جمع وعلي واحد.

ومنها: أن الواو ليست واو الحال إذ لو كان كذلك كان لا يسوغ أن يتولى إلا من أعطى الزكاة في حال الركوع فلا يتولى علي سائر الصحابة والقراة.

ومنها: أن المدح إنما يكون بعمل واجب أو مستحب وإيتاء الزكاة في نفس الصلاة ليس واجباً ولا مستحباً باتفاق علماء الملة فإن في الصلاة شغلاً.

ومنها: أنه لو كان إيتاؤها في الصلاة حسناً لم يكن فرق بين حال الركوع وغير حال الركوع بل إيتاؤها في القيام والقعود أمكن.

ومنها: أن علياً لم يكن عليه زكاة في عهد النبي ﷺ.

ومنها: أن إيتاء غير الخاتم في الزكاة خير من إيتاء الخاتم فإن أكثر الفقهاء يقولون لا يجزيء إخراج الخاتم في الزكاة.

ومنها: أن هذا الحديث فيه إعطاء السائل، والمدح في الزكاة أن يخرجها ابتداء ويخرجها على الفور لا ينتظر أن يسأله سائل.

ومنها: أن الكلام في سياق النهي عن موالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين^(٢).

وقد خطأ ابن كثير من ظن أن قوله تعالى في الآية ﴿وهم راكعون﴾ جملة حالية، إذ قال: ﴿فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله تعالى: ﴿ويؤتون الزكاة﴾ أي في حال ركوعهم ولو كان

(١) المصدر نفسه وانظر أيضاً (٧/١٩-٧).

هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى^(١).

أما الادعاء بأن المفسرين أجمعوا على نزولها في علي رضي الله عنه فهو بين البطلان «ومن أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه»^(٢).

فقد روى ابن جرير أنها نزلت في عبادة بن الصامت وذلك «لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وكان أحد بني عوف بن الخزرج فخلصهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال: «أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم»^(٣).

وقد أكد ابن كثير على أن ما ورد من الروايات التي تدل على نزولها في علي رضي الله عنه «ليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدھا وجهالة رجالها»، ثم ذكر أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت رضي الله عنه حين تبرأ من حلف اليهود ورضى بولاية الله ورسوله والمؤمنين ولهذا قال تعالى بعد هذا كله ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^{(٤) (٥)}.

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/٧١).

(٢) منهاج السنة (٧/١١).

(٣) جامع البيان (٦/٢٨٨).

(٤) سورة المائدة آية (٥٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٢/٧١).

وفى ذلك يقول الدهلوي: (١). «وأما القول بنزولها فى حق عليّ بن أبي طال ورواية قصة السائل وتصدقه بالخاتم عليه فى حالة الركوع فإنما هو للثعلبي (٢) فقط وهو متفرد به ولا يعد المحدثون من أهل السنة روايات الثعلبي قدر شعيرة ولقبوه بحاطب ليل، فإنه لا يميز الرطب من اليابس وأكثر رواياته عن الكلبي عن أبي صالح وهو من أوهى ما يروى فى التفسير عندهم» (٣).

وأما زعمهم أن لفظ الولي هو المتصرف وقد أثبت له الولاية فى الآية، فهذا مما يدل على جهل الرافضة إذا يجعلون الولي هو الأمير ولم يفرقوا بين الولاية بالفتح والولاية بالكسر، والأمير يسمى الوالي ولكن قد يقال: هو ولي الأمر كما يقال: وليت أمركم ويقال أولوا الأمر، وأما إطلاق القول بالمولى وإرادة الولي، فهذا لا يعرف بل يقال فى الولي المولى، ولا يقال: الوالي، فتبين أن الآية دلت على الموالة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض وهذا مما يشترك فيه الخلفاء الأربعة وسائر أهل بدر وأهل بيعة الرضوان فكلهم بعضهم أولياء بعض ولم تدل الآية

(١) هو: عبدالعزيز بن أحمد ولي الله بن عبدالرحيم العمري الفاروقى الملقب سراج الهند الدهلوى مفسر عالم بالحديث، ولد سنة ١١٥٩هـ وكانت وفاته سنة ١٢٣٩هـ. انظر الاعلام (١٤/٢).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى، والثعلبي لقب له لا نسب، له كتاب التفسير الكبير، قال عنه ابن تيمية: «والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع... والموضوعات فى كتب التفسير كثيرة، وقال أيضاً: والثعلبي فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليداً كغيره وتفسيره فيه فوائد جلية وفيه غث كثير من المنقولات الباطلة أ.هـ، وقد كانت وفاته سنة ٤٢٧هـ. انظر الفتاوى (١٧/٣٥٤، ٣٨٦)، والمنهاج (١٢/٧) والسير للذهبي (١٧/٤٣٥).

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية (١٤١-١٤٢).

على أحد منهم يكون أميراً على غيره، بل هذا باطل إذ لفظ الولي والولاية غير لفظ الوالي والآية عامة في المؤمنين والإمارة لا تكون عامة^(١).

وقال الدهلوي في بيان بطلان هذا الزعم أن «لفظ الولي تشترك فيه معان كثيرة... ولا يمكن أن يراد من اللفظ المشترك معنى معين إلا بقرينة خارجة، والقرينة ههنا من السياق يعني ما سبق هذه الآية فهو مؤيد لمعنى الناصر، لأن الكلام في تقوية قلوب المؤمنين وتسليتها وإزالة الخوف عنها من المرتدين»^(٢).

وأما استدلالهم بأداة الحصر «إنما» وأن المراد علي رضي الله عنه بالخصوص «فهذا الدليل كما يدل على نفي إمامة الأئمة المتقدمين كما قرر يدل كذلك على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرين بذلك التقرير بعينه، فلزم أن السبطين ومن بعدهما من الأئمة الأطهار لم يكونوا أئمة، فلو كان استدلال الشيعة هذا يصح لفسد تمسكهم بهذا الدليل، إذ لا يخفى أن حاصل هذا الاستدلال بما يفيد في مقابلة أهل السنة مبني على كلمة الحصر والحصر كما يضر أهل السنة يكون مضراً للشيعة أيضاً، لأن إمامة الأئمة المتقدمين والمتأخرين كلهم تبطل به البتة، ومذهب أهل السنة وإن بطل بذلك لكن مذهب أهل الشيعة ازداد في البطلان أكثر منه، فإن لأهل السنة نقصان الأئمة الثلاثة، وللشيعة نقصان أحد عشر إماماً، ولم يبق إماماً سوى الأمير، ولا يمكن أن يقال الحصر إضافي بالنسبة إلى من تقدمه، لأننا نقول: إن حصر ولاية من استجمع هذه الصفات لا يفيد إلا إذا كان حقيقياً، بل لا يصح لعدم اجتماعها فيمن تأخر كما لا يخفى»^(٣).

(١) انظر منهاج السنة (٧/٢٨-٢٩).

(٢) مختصر التحفة (١٤٢).

(٣) مختصر التحفة (١٤٠).

وبهذا يتضح بطلان استدلال الرافضة بهذه الآية على إمامة علي رضي الله عنه فهي بعيدة كل البعد عن مرادهم من حيث النزول والدلالة وغاية ما في الآية كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين، فيوالون علياً، ولا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن، كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين^(١).

٢ - استدلالهم بحديث المنزلة:

الذي رواه الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»^(٢). فجعل الرافضة هذه الحديث دليلاً على نصب علي رضي الله عنه إماماً للمسلمين، فقد روى الصدوق بإسناده عن هارون العبيدي قال: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري عن معنى قول النبي ﷺ «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» قال: «استخلفه بذلك والله على أمته في حياته وبعد وفاته وفرض عليهم طاعته فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين»^(٣).

وقال الحلبي في بيان وجه دلالة هذا الحديث على إمامة علي رضي الله عنه «ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة أيضاً، ولأنه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فيكون أولى بأن يكون خليفة»^(٤).

(١) منهاج السنة (٢٧/٧).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧١/٧) حديث

(٢٧٠٦)، وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه (٤/١٨٧٠) حديث

(٢٤٠٤).

(٣) معاني الأخبار (٧٤).

(٤) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٣٢٦/٧).

ويقول البحراني «فدلالة هذا الخبر المتواتر على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام دلالة نص صريح لا تخفى استفادتها منه إلا على جاهل صرف لا معرفة له بمعاني الألفاظ، ولا علم له بتراكيب الكلام العربي، أو معاند يرتكب تغيير المعاني ويتعسف طريق التأويل»^(١).

ويجاب علي هذا الاستدلال بما يلي:

لاشك في صحة الحديث وأنه يدل على فضل علي رضي الله عنه، لا أنه الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ، إذ مناسبة الحديث تأبي أن يكون مراد النبي ﷺ التنصيب على خلافة علي رضي الله عنه وإمامته، إذ لو أراد ذلك لصرح بلفظ لا يتطرق إليه احتمال أو يدنو منه شك، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يخرج من المدينة لغزو أو غيره إلا ويستخلف أحد الصحابة على المدينة فقد ثبت أنه استخلف عليها ابن أم مكتوم^(٢). وعثمان بن عفان^(٣). رضى الله عنهما وغيرهما، وعند خروجه إلى غزوة تبوك لم يبق في المدينة إلا النساء والصبيان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق، وتخلف الثلاثة الذين تيب عليهم^(٤). ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف في كل مرة بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوىاء يستخلف عليهم أحداً كما كان يبق في جميع مغازيه ﷺ، بل في كل مرة يكون بالمدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك،

(١) منار الهدى (٢٥٦).

(٢) انظر في ذلك سيرة ابن هشام (٤٦/٣) وطبقات ابن سعد (٣٥-٣٦/٢).

(٣) انظر المصدرين السابقين (٤٩/٣)، (٣٥-٣٤/٢) وزاد المعاد (٣/١٩٠).

(٤) هم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وانظر قصتهم في صحيح مسلم ك

التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٤/٢١٢٠-٢١٢٨) حديث (٢٧٦٩).

فكان كل استخلاف قبل هذه يكون عليّ أفضل ممن استخلف عليه علياً،
 فلهذا خرج إليه عليّ رضي الله عنه يبكي، وقال: «أتخلفني في النساء
 والصبيان» فلما رأى تأسفه قال له: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون
 من موسى»^(١).

وقيل: أن بعض المنافقين طعن فيه، وقال إنما خلفه لأنه يبغضه، فبين له
 النبي ﷺ أنه إنما استخلفه لأمانته عنده، وأن الاستخلاف ليس بنقص ولا
 غرض فإن موسى استخلف هارون على قومه، فكيف يكون نقصاً وموسى
 يفعل بهارون، فطيب بذلك قلب علي، وبين أن جنس الاستخلاف يقتضي
 كرامة المستخلف وأمانته لا يقتضي إهانته ولا تخوينه.

ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون لأن العسكر كان مع
 هارون وإنما ذهب موسى وحده، أما استخلاف النبي ﷺ فجميع العسكر
 كان معه، ولم يخلف بالمدينة غير النساء والصبيان، إلا معذور أو عاص^(٢).

وفى ذلك يقول أبو نعيم الأصبهاني في رده على الطاعنين في إمامة
 الصديق رضي الله عنه فإن قال: قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال
 لعليّ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» قيل له: «كذلك تقول في
 استخلافه إنما خرج هذا القول له من النبي ﷺ عام تبوك إذ خلفه بالمدينة
 فذكر المنافقون أنه مله وكره صحبته، فلحق بالرسول ﷺ فذكر له قولهم
 فقال ﷺ «بل خلفتك كما خلف موسى هارون»^(٣).

(١) انظر المنهاج (٣٢٦/٧-٣٢٨).

(٢) انظر المنهاج (٢٢٩/٧-٣٣٠).

(٣) كتاب الامامة والرد علي الرافضة (٢٢١) وانظر الفصل لابن حزم (٩٥/٤).

ويقول الباقلاني: عند الكلام في إمامة علي رضي الله عنه والرد علي الواقف فيها والقادح في صحتها بعد إيراده للحديث «أى إنني استخلفك على المدينة كما استخلف موسى أخاه هارون لما توجه لكلام ربه من غير بغض ولا قلي»^(١).

وأما قولهم «لأنه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فأولى بأن يكون خليفة».

فالجواب: «أنه مع وجوده وغيبته قد استخلف غير علي استخلاقاً أعظم من استخلاف علي، واستخلف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم علياً، وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي في حجة الوداع، فليس جعل علي هو الخليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه، وأعظم مما استخلفه، وآخر الاستخلاف كان على المدينة كان عام حجة الوداع، وكان علي باليمن، وشهد معه الموسم، لكن استخلف عليها في حجة الوداع غير علي، فإن كان الأصل بقاء الاستخلاف، فبقاء من استخلف في حجة الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك.

وبالجملة فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه، ولا تدل على الأفضلية، ولا على الإمامة، بل قد استخلف عدداً غيره، ولكن هؤلاء جهال يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين علي وغيره خاصة بعلي، وإن كان غيره أكمل منه فيها، كما فعلوا في النصوص والوقائع»^(٢).

ويقول ابن حزم عند بيانه للمراد من هذا الحديث: «وهذا لا يوجب له فضلاً على من سواه ولا استحقاقه الإمامة بعده عليه السلام لأن هارون لم

(١) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (٥٤٥-٥٤٦).

(٢) منهاج السنة (٣٣٧-٣٣٨).

يل أمر بني إسرائيل بعد موسى عليهما السلام، وإنما ولي الأمر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة، وإذا لم يكن عليّ نبياً كما كان هارون نبياً ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على بني إسرائيل فصح أن كونه رضي الله عنه من رسول الله بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط»^(١).

وقال القاضي عياض فيما نقله عنه النووي عند شرحه للحديث «هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت حقاً لعلي وأنه وصى له بها... وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلي، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده، لأن النبي ﷺ إنما قال: هذا لعليّ حينما استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون، المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص، قالوا: وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم»^(٢).

وقد نص على ذلك ابن حجر عند شرحه للحديث فقال: «واستدل بحديث الباب على استحقاق عليّ للخلافة دون غيره من الصحابة فإن هارون كان خليفة لموسى، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق أشار إلى ذلك الخطابي»^(٣).

(١) الفصل لابن حزم (٤/١٥٩).

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (١٥/٨٣١-١٨٤).

(٣) فتح الباري (٧/٧٤).

فلا دلالة في الحديث للرافضة من أن الخلافة كانت من جملة منازل هارون كما يزعمون «لأن هارون كان نبياً مستقلاً في التبليغ ولو عاش بعد موسى أيضاً لكان كذلك، ولم تزل عنه هذه المرتبة قط، وهي تنافي الخلافة لأنها نيابة للنبي ولا مناسبة بين الأصالة والنيابة في القدر والشرف فقد علم أن الاستدلال على خلافة علي رضي الله عنه من هذا الطريق لا يصح أبداً»^(١).

أما ما تبجح به البحراني وما ساقه من أوصاف في من رد دلالة هذا الخبر على إمامة علي رضي الله عنه، فهي أوصاف تنطبق عليه ويصدق في حقه المثل القائل «رمتني بدائها وأنسلت» إذ خالف في ذلك المعقول والمنقول وهذا هو حال الرافضة قديماً وحديثاً إذ هم «من أجهل الناس بالمعقول والمنقول»^(٢).

٣ - من الأحاديث التي وضعوها في هذا الشأن حديث «من ناصب علياً الخلافة فهو كافر»^(٣).

وهذا الحديث لا أصل له يوجد في كتب أهل السنة، وكل من له معرفة بالحديث يشهد أنه كذب مفترى على رسول الله ﷺ^(٤) فعليهم من الله ما يستحقون وحسبهم ما وعد به رسول الله ﷺ إذ قال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٥).

(١) مختصر التحفة (١٦٣-١٦٤).

(٢) منهاج السنة (٣٤١/٧).

(٣) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٤٠٣/٧).

(٤) انظر منهاج السنة (٤٠٣/٧-٤٠٤) ومختصر التحفة (١٦٧).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ك العلم باب اثم من كذب على النبي ﷺ (٢٠٢/١) حديث (١١٠).

وصحيح مسلم باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (١٠/١) المقدمة.

فهذه النماذج تبين بطلان ما استند إليه الرافضة من حجج على اختصاص علي رضي الله عنه وتعيينه دون غيره للخلافة، إذ الباطل لا أحد له فقد ألف الرافضة كتباً في هذا الخصوص ككتاب الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المطهر الحلي، فضلاً على ما ذكره في كتابه منهاج الكرامة، ومنار الهدى في النص علي إمامة الأئمة الاثنى عشر لعلي البحراني، ولا يخلو كتاب واحد من كتب الرافضة قديماً وحديثاً إلا وتجذ فيه دعوى النص على الإمامة.

وما فيها من دلالة لا يخرج عن ما تقدم ذكره وفي ذلك يقول ابن خلدون: إن ما استدل به الرافضة من نصوص إنما هي «نصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلهم الفاسد»^(١).

وقال ابن حزم عند ذكره لقول الرافضة بالنص على إمامة علي رضي الله عنه وبنيه: «وعمدة هذه الطوائف كلها في الاحتجاج أحاديث موضوعة مكذوبة لا يعجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حياء»^(٢).

وعلي رضي الله عنه بريء مما نسبته إليه الرافضة من أنه الخليفة المنصوص عليه بعد رسول الله ﷺ فإن دعواهم النص إنما يتضمن الطعن فيه رضي الله عنه وفي ذلك يقول ابن كثير «ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على إثبات إمارته عليهم وإمامته لهم، فإن لم يقدر على تنفيذ ما معه من النص فهو عاجز لا يصلح

(١) مقدمة ابن خلدون (٢١٧) وقد بين أهل السنة بطلان تلك الدعوى انظر مثلاً كتب الامامة والرد علي الرافضة للأصبهاني (٢١٦-٢٧٤) ومنهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٧-٤٤٨)، ومختصر التحفة (١٥٣-١٧٦) وغيرها.

(٢) الفصل لابن حزم (٤/١٥٩).

للإمارة ، وإن كان يقدر ولم يفعلها فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة ، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل ، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال وافتراء وجهل وضلال ، وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمغتربين عن الأنعام ، يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والهديان والإفك والبهتان^(١) . وحاشاه رضي الله عنه من هذه الصفات كلها وحاشا لصحابة عمومًا والصديق خصوصاً أن يتقدم على علي رضي الله عنه لو كان وصي رسول الله ﷺ وهو الذي شهد الله له بأنه أتقى الأمة وأبرها .

وبهذا يتبين بطلان دعوى النص على إمامة علي رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ وأن ما استدلل به الرافضة لا تقوم به الحجة إذ مبناه على تأويلات فاسدة وأحاديث موضوعة من اختراعاتهم الباطلة التي اختلقها زنادقة ملحدون قصدوا بها إفساد دين الإسلام وهدم أركانه ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢) .

(١) البداية والنهاية (٥/ ٢٢١) .

(٢) سورة التوبة آية (٣٢) .

المبحث الثالث

موقف الرافضة مما حدث للحسن و غلوهم
فى مقتل الحسين رضى الله عنهما
وفيه مطلبان:

المطلب الأول

موقف الرافضة مما حدث للحسن رضى الله عنه

وأعني بذلك تنازله عن الخلافة وصلحه مع معاوية رضى الله عنهما، وكما تقدم من أن الحسن رضى الله عنه قد تحقق فيه قول جده المصطفى رسول الله ﷺ «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»^(١) فحقن دماء المسلمين رضى الله عنه فوق الصلح، لكن شيعة قد غاضهم ذلك وأخذوا ينزونه بالألقاب ويصفونه بأنه مذل المؤمنين ومسود وجوههم.

فقد روى الذهبي عن فضيل بن مرزوق قال أتى مالك بن ضمرة الحسن فقال: «السلام عليك يا مسخم»^(٢) وجوه المؤمنين فقال: لا تقل هذا، وذكر كلاماً يعتذر به، رضى الله عنه، وقال له آخر: يا مذل المؤمنين! فقال: لا ولكن كرهت أن أقتلكم على الملك»^(٣).

وروى الحاكم بسنده عن أبي العريف قال: كنا في مقدمة الحسن بن علي اثني عشر ألفاً تقطر أسيافنا من الحدة على قتال أهل الشام وعلينا أبو

(١) تقدم تخريجه ص (١٤٥).

(٢) أي يامسود، يقال سخم وجهه أي سوده، والسخام الفخم، والسخم السواد. انظر القاموس

المحيط (١٤٤٦) مادة سخم، ولسان العرب (١٢/٢٨٣).

(٣) السير للذهبي (٣/١٧٥).

العمرطه^(١) فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية كأنما كسرت ظهورنا من الحرد^(٢) والغيط فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منا يكنى أبا عامر سفيان بن الليل فقال: السلام عليك يامذل المؤمنين، فقال الحسن: لا تقل ذلك يا أبا عامر لم أذل المؤمنين، ولكن كرهت أن أقتلهم في طلب الملك^(٣).

قلت: فهذه كلمة منصفة صادقة صدرت من تقي نقي ورب الكعبة، فرضي الله عنه وأرضاه، وسخط الله على من تنقصه أو عاداه.

ومما يؤيد مارواه الذهبي والحاكم من نيز الرافضة للحسن رضي الله عنه مارواه الكشي بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن أبي ليلى وهو على راحلة له، فدخل على الحسن عليه السلام وهو مختب في فناء داره، فقال له: السلام عليك يامذل المؤمنين! فقال له الحسن عليه السلام: انزل ولا تعجل فنزل فعقل راحلته في الدار وأقبل يمشي حتى انتهى إليه قال فقال له الحسن عليه السلام: ما قلت؟ قال: قلت السلام عليك يامذل المؤمنين قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله^(٤).

ولم يكتف الرافضة بذلك من أجل هذا الصلح بل قطعوا الإمامة من عقبه وولده، فقد روى ابن رستم بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى

(١) هو: عمير بن يزيد الكندي. انظر تاريخ الطبري (٢٣٣/٣).

(٢) الحرد، المنع، ويطلق أيضاً على الغيط والغضب. انظر لسان العرب (١٤٥/٣) مادة حرد.

(٣) المستدرك (١٧٥/٣) وانظر البداية والنهاية (٢٠/٨).

(٤) معرفة أخبار الرجال (٣٧).

علي بن الحسين فجاءه فقال له: يا ابن أخي قد علمت أن رسول الله ﷺ جعل الوصية والإمامة من بعده إلى علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين وقد قتل أبوك وأنا عمك وصنو أبيك، وولادتي من علي مثل ولادة أبيك فأنا أحق بالوصية منك مع حدائتك فلا تنازعني الوصية والإمامة ولا تحاربني، فقال له علي: يا عم لا تدع ماليس لك به حق إنني أعظك أن تكون من الجاهلين أن أبي أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد إليّ قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله ﷺ عندي فلا تتعرض هذا الأمر أو تنكره، فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الشمل، إن الله تعالى لما صنع الحسن مع معاوية ماصنع جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام...»^(١)

وفي رواية عند القمي جاء فيها «إن الله لما صنع الحسن مع معاوية ماصنع، بدا لله فالآن^(٢) لا يجعل الوصية والإمامة إلا في عقب الحسين عليه السلام...»^(٣).

فمن أجل ماصنع الحسن مع معاوية رضي الله عنهما من صلح مصداقاً لما أخبر به النبي ﷺ - سلبت منه الإمامة ومن ذريته وجعلت في ولد الحسين رضي الله عنه، وهذا هو السبب في حصر الرافضة للإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن رضي الله عنهما وقد ساق الرافضة في تأييد ذلك روايات عدة بل إجماع الرافضة منعقد على حرمان ولد الحسن من الإمامة وفي ذلك يقول المفيد: «اتفقت الإمامية على أن الإمام بعد النبي ﷺ في بني هاشم، ثم

(١) دلائل الإمامة (٨٩).

(٢) هكذا في المطبوع ولعل الصواب «بدا لله، ألا يجعل...».

(٣) الإمامة والتبصرة من الخيرة (١٩٤).

في علي والحسن والحسين ومن بعده في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام إلى آخر العالم»^(١).

ومما أوردوه في هذا الشأن ما رواه الصدوق ونسبه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «إن الله خص علياً بوصية رسول الله ﷺ، ومانصبه له، فأقر الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك، ثم وصيته للحسن وتسليم الحسين ذلك، حتى أفضى الأمر إلى الحسين لا ينازعه فيه أحد من السابقة مثل ماله واستحقها علي بن الحسين لقوله عز وجل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾»^(٢) فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وفي أعقاب الأعقاب»^(٣).

وقد بوب القمي في كتابه الإمامة باباً أسماه «باب أن الإمامة لا تصلح إلا في ولد الحسين من دون ولد الحسن عليهما وعلى أبيهما السلام، وأورد تحته ثمان روايات»^(٤).

كما بوب المجلسي في بحاره باباً في «أن الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام وأن الإمامة بعده تكون في الأعقاب ولا تكون في أخوين» وساق تحته خمساً وعشرين رواية في تأييد زعمه هذا^(٥) منها: ما رواه بسنده عن فضيل بن سكرة قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقال: يا فضيل

(١) أوائل المقالات (٤٤).

(٢) سورة الأحزاب آية (٦).

(٣) علل الشرائع (٢٠٧) وانظر الكافي للكليني (٢٨٦/١) والإمامة للقمي (١٧٩) وبحار الأنوار (٢٥٨/٢٥).

(٤) انظر الإمامة والتبصرة من الخيرة (١٧٧-١٨٢).

(٥) انظر بحار الأنوار (٢٥٩-٢٣٩/٢٥).

أتدرى في أي شيء كنت أنظر؟ فقلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً^(١).

وكما تقدم من أن الحسن رضي الله عنه تنازل عن الإمامة والخلافة لالقلة ولا لذلة وإنما حقناً لدماء المسلمين ورحمة بالأمة، لكن الناظر من خلال كتب الرافضة لهذه الاحداث يجد أن شيعته وتخاذلهم عنه من أهم الأسباب التي جعلته يتنازل لمعاوية رضي الله عنه كما نصوا على ذلك «وما ظلمناهم وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ»^(٢) وفي ذلك يقول اليعقوبي: «وأقام الحسن بعد أبيه شهرين، وقيل أربعة، ووجه بعييد الله بن عباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية، فأرسل معاوية إلى عبيد الله بن عباس فجعل له ألف ألف درهم، فسار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه... ووجه معاوية إلى الحسن، المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن شعبة بن عامر، وعبدالرحمن بن الحكم وأتوه وهو بالمدائن نازل في مضاربه، ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس إن الله قد حقن بآبن رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح، فاضطرب العسكر، ولم يشك أحد في صدقهم، فوثبوا بالحسن، فانتهبوا مضاربه وما فيها فركب الحسن فرساً ومضى في مظلم ساباط، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدي، فجرحه بمعول في فخذه، وقبض على حية الجراح ثم لواها فدق عنقه.

وحمل الحسن إلى المدائن وقد نرف نرفاً شديداً، واشتدت به العلة، فافترق عنه الناس، وقدم معاوية العراق، فغلب على الأمر، والحسن عليل

(١) بحار الأنوار (٢٥/٢٥٩) والإمامة للقمي (١٨٠).

(٢) سورة الزخرف (٧٦).

شديد العلة، فلما رأى الحسن أن لاقوة به، وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له، صالح معاوية^(١).

وذكر المسعودي في مروجه من خطبة الحسن التي ألقاها بين يدي معاوية: ثم قال في كلامه ذلك: «يا أهل الكوفة، لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلي، وطعنكم في بطني، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا».

قال المسعودي: «وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سرادق الحسن ورحله، وطعنوا بالخنجر في جوفه فلما تيقن ما نزل به إنقاد إلى الصلح»^(٢).

وذكر صاحب الصراط المستقيم فيما رواه عن أبي جعفر القمي بسنده إلى الأصبع بن نباتة أن غلياً عليه السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله دعا بالحسين فقال: «إني مقبوض في ليلتي هذه فاسمعا قولتي، وأنت يا حسن وصيي والقائم بالأمر من بعدي، وأنت يا حسين شريكه في الوصية فأنصت مانطق، وكن لأمره تابعاً ما بقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده، والقائم بالأمر عنه، وكتب له بوصيته عهداً مشهوراً نقله جمهور العلماء، وانتفع به كثير من الفقهاء فدعا إلى نفسه وبايعه الناس إلى طاعة ربه إلى أن وقعت الهدنة مع معاوية، لما رأى من الصلاح فيها عند تخاذل أكثر أتباعه»^(٣).

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن زيد بن وهب الجهني قال: «لما طعن الحسن بن علي (عليه السلام) بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ماترى يا ابن رسول الله فإن الناس متحiron؟ فقال: أرى والله أن معاوية خير لي من

(١) تاريخ يعقوبي (٢/ ٢١٤-٢١٥).

(٢) مروج الذهب (٢/ ٤٨٠) وانظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٤/ ٣٤).

(٣) البياضي (٢/ ١٦٠).

هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأومن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه مسلماً، والله لئن أسالم وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن عليّ فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولعابوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت^(١).

وروى أيضاً بسنده عن أبي الجعد قال: حدثني رجل منا قال: أتيت الحسن بن علي (عليه السلام) فقلت: يا ابن رسول الله أذلت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً، مابقي معك رجل، قال: ومم ذلك؟ قال: قلت بتسليمك الأمر لهذا الطاغية.

قال: والله ما سلمت الأمر إليه إلا أنني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكنني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم لمشهورة علينا^(٢).

فهذا هو الحسن بن علي رضي الله عنهما وهذه منزلته عند الرافضة، فأين دعوى المحبة، عليهم من الله ما يستحقون.

(٢-١) الاحتجاج للطبرسي (٢/ ٢٩٠-٢٩١) وانظر نحوه في البحار (٤٤/ ٤٨، ٦٧-٦٨).

المطلب الثاني

غلو الرافضة في مقتل الحسين رضي الله عنه

لقد غلت الرافضة في مقتل الحسين رضي الله عنه غلواً مفرطاً فجعلوا يوم استشهاده رضي الله عنه العاشر من محرم مائماً وحنزاً ونياحة، يكررونه في كل عام إلى يومنا هذا ورتبوا على هذا الفعل الأجر والثواب، فهو جالب للمغفرة والرحمة، مكفر للذنوب والخطايا في زعمهم.

فقد روى الطوسي في أماليه بسنده عن الرضا (عليه السلام) أنه قال من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة، يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه...» (١)

وبسنده أيضاً عن أبي عمارة الكوفي قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول «من دمعت عينه دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا أنقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة أحقاباً» (٢).

وروى المفيد بسنده عن الحسين بن علي رضي الله عنه أنه قال: «ما من عبد قطرت عيناه فينا أو دمعت فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقاً» (٣).

وروى البرقي بسنده عن جعفر الصادق أنه قال: «من ذكر عنده الحسين فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» (٤).

وقد بوب المجلسي في بحاره باباً قال فيه: «باب ثواب البكاء على مصيبته

(١) أمالي الطوسي (١٩٤) وانظر بحار الأنوار (٢٨٤/٤٤).

(٢) أمالي الطوسي (١٩٧) وانظر أمالي المفيد (١١٢) والبحار (٢٧٩/٤٤).

(٣) أمالي المفيد (٢٠٩) وانظر البحار (٢٧٩/٤٤).

(٤) المحاسن (٣٦) وانظر البحار (٢٨٩/٤٤).

ومصائب سائر الأئمة، وفيه أدب المأتم يوم عاشوراء» وساق فيه أكثر من ثمان وثلاثين رواية^(١).

منها ما رواه بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام^(٢).

وبسنده أيضاً عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ماجزع، ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليهما السلام فإنه فيه مأجور»^(٣).

وروى أيضاً بسنده عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: «أيا مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرقاً يسكنها أحقاباً»^(٤).

بل زعموا أن السماء والأرض بكّت لقتله فأمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، كما بكّت الملائكة والجن وسائر المخلوقات^(٥).

وفي رواية طويلة ذكرها صاحب البحار أيضاً عن مسمع كردين عن أبي عبدالله جاء فيها «يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا ومابكى لنا من الملائكة أكثر، ومبارقات دموع

(١) انظر (٢٧٨/٤٤-٢٩٦).

(٢) المصدر نفسه (٢٨٠/٤٤).

(٣) المصدر نفسه (٢٩١/٤٤).

(٤) المصدر نفسه (٢٨٥/٤٤).

(٥) المصدر نفسه (٢٨٦-٢٨٥/٤٤).

الملائكة منذ قتلنا، ومايكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سال دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر»^(١).

ولم يكتفوا بذلك حتى قالوا بتحريم صوم يوم عاشوراء وأن من صامه فهو عدو للحسين وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين.

فقد روى الكليني بسنده عن نجبة بن الحارث العطار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء، فقال: صوم متروك بنزول شهر رمضان والمتروك بدعة، قال نجبة: فسألت أبا عبد الله عليه السلام من بعد أبيه عليه السلام عن ذلك فأجابني بمثل جواب أبيه، ثم قال: أما إنه صوم يوم منازل به كتاب ولا جرت به سنة إلا سنة آل زياد بقتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما^(٢).

وروى أيضاً بسنده عن جعفر بن عيسى قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء وما يقول الناس فيه، فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني، ذلك يوم صامه الأعداء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام وهو يوم يتشاءم به آل محمد ﷺ ويتشاءم به أهل الإسلام واليوم الذي يتشاءم به أهل الإسلام لا يصام ولا تترك به ويوم الاثنين يوم نحس قبض الله عز وجل فيه نبيه وما أصيب آل محمد إلا في يوم الاثنين فتشاءمنا به وتترك به عدونا ويوم عاشوراء قتل الحسين صلوات الله عليه وتترك به ابن مرجانة وتشاءم به آل محمد صلى الله عليهم، فمن صامهما أو تترك بهما لقي الله

(١) (٤٤/٢٩).

(٢) الكافي (٤/١٤٦) وانظر الاستبصار (٢/١٣٥).

تبارك وتعالى ممسوخ القلب وكان حشره مع الذين سنوا صومهما والتبرك بهما» (١).

وروى بسنده أيضاً عن زيد النرسي قال: «سمعت عبيد بن زرارة يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقال: من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد، قال: قلت وما كان حظهم من ذلك اليوم؟ قال: النار أعادنا الله من النار ومن عمل يقرب من النار» (٢).

والافتراءات في هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه الكفاية.

وهذه المآتم تظهر علناً كلما قويت لهم شوكة أو ظهرت لهم دولة، ففي سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة (٣٥٢) ألزم معز الدولة ابن بابويه (٣) يوم عاشوراء أهل بغداد بالنوح على الحسين رضي الله عنه، وأمر بغلق الأسواق ومنع الطباخين من عمل الأطعمة.

(١-٢) المصدر السابق (٤/١٤٦-١٤٧) والاستبصار (٢/١٣٥) والبحار (٤٥/٥٩).

قلت: وهذا مما يدل على جهلهم وحقاقتهم ومدى مخالفتهم لهدى سيد البشر نبينا محمد ﷺ إذ هو الذي سن صومهما وأمر بذلك فقد ثبت في الحديث الصحيح عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله، وصيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله. انظر صحيح مسلم ك الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء (٢/٨١٨-٨١٩) حديث (١١٦٢).

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مارأيت رسول الله ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان» صحيح البخاري مع الفتح ك. الصوم باب صيام يوم عاشوراء (٤/٢٤٥) حديث (٢٠٦٦) فهذا في حق يوم عاشوراء.

وأما صوم يوم الاثنين فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم الاثنين فقال: «فيه ولدت، وفيه أنزل علي» صحيح مسلم (٢/٨٢٠) حديث (١١٦٢).

(٣) هو: أبو الحسين أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام معز الدولة كان من ملوك الجور والرفض قيل =

وخرجت نساء الرافضة منشرات الشعور مفحومات الوجوه يلطمن ويفتن الناس، وهذا أول مانيع عليه^(١).

كما اتخذت الدولة الفاطمية على كثرة أعيادها ومناسباتها يوم عاشوراء يوم حزن ونياحة فكانت تتعطل فيه الأسواق ويخرج فيه المنشدون في الطرقات، وكان الخليفة يجلس في ذلك اليوم متلثماً يرى به الحزن، كما كان القاضي والدعاة والأشراف والأمراء يظهرون أيضاً وهم ملثمون حفاة. فيأخذ الشعراء بالإنشاد ورثاء آل البيت وسرد الروايات والقصص التي اختلقوها في مقتل الحسين رضي الله عنه^(٢).

ومن مظاهرهم في هذه الأيام خروج المواكب العزائية في الطرقات والشوارع مظهرين اللطم بالأيدي على الخدود والصدور، والضرب بالسلاسل والحديد على الأكتاف والظهور حتى تسيل الدماء.

كما يحصل التشبه بالنساء فيلبس الرجال ملابس النساء لإقامة التمثيليات العزائية في الحسينيات للبكاء على الحسين رضي الله عنه.

وقد نص على هذا الفعل وجوازه علماء الرافضة المعاصرين وإليك ما أجاب به رئيس الفقهاء لديهم محمد حسين الغروي النائيني عندما وجهت إليه أسئلة حول المواكب العزائية إذ قال:

١ - خروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرقات والشوارع مما لا شبهة في جوازه ورجحانه وكونه من أظهر مصاديق مايقوم به

=أنه رجع في مرضه عن الرفض وندم علي الظلم كانت وفاته سنة ٣٥٦هـ. انظر البداية

والنهاية (٢٩٣/١١) ونشدرات الذهب (١٨/٣).

(١) العبر للذهبي (٨٩/٢) انظر البداية والنهاية (٢٥٩/١١).

(٢) انظر: الخطط للمقريزي (٤٣١/١).

عزاء المظلوم وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد . . .

٢ - لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حد الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور بل وإن تأدى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً . . .

٣ - الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبهات والتمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى . . .

فهذه الفتوى المعمول بها اليوم لدى الرافضة وعليها الإجماع وقد قرضها أكثر من اثني عشر من علمائهم^(١).

وفي وصف هذه المظاهر يقول ناصر الدين شاه: «وفي الهند وباكستان

(١) انظر ذلك في: مقتل الإمام الحسين وفتاوى العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر للشيخ مرتضى عباد (١٢-٤٠) ومن قرضها وأقرها:

من يسمونه آية الله العظمى السيد عبدالهادي الحسيني الشيرازي.

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد محسن الحكيم الطباطبائي.

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد محمد حسين بن الشيخ محمدالمظفر.

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد حسين الموسوي الحمادي

بل إن خضر بن شلال صاحب كتاب أبواب الجنان قال: الذي يستفاد من مجموع النصوص ومنها الأخبار الواردة في زيارة الحسين المظلوم، ولو مع الخوف على النفس - يجوز اللطم والجزع على الحسين

كيفما كان حتى لو علم بأنه يموت في نفس الوقت. انظر ١٩-٢٠ من نفس المصدر.

وإيران والعراق تكتسي هذه المآتم حللاً مرعبة إذ يخرج الرجال في الطرقات وهم يسيرون وراء هودج قد يبالغون أحياناً في ارتفاعه حتى يبلغ بضعة أمتار وهم عراة وفي أيديهم زناجير من حديد وفي رؤوسها شفرات صغيرة حادة يضربون بها صدورهم وظهورهم حتى تسيل الدماء منهم، وفي كثير من الأحيان يموت بعضهم.

أما النساء فإنهن يجلسن في دورهن ينحن ويكيّن ويلطمّن صدورهن بأيديهن كل هذا تكريماً للحسين الذي قتل مظلوماً بزعمهم^(١).

ويقول السيد محسن الأمين الحسيني العاملي^(٢) معللاً إقامة المآتم، ونريد بإقامة المآتم البكاء لبقته (عليه السلام) بإخراج الدمع بصوت وبدونه والتعرض لما يسبب ذلك وإظهار شعار الحزن والتأسف والتألم لما صدر عليه، وتذكر مصابه ونظم الأشعار في رثائه، وتلاوتها واستماعها وتهيج النفوس بها للحزن والبكاء...^(٣)

ولم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن هذه المآتم والمساوي هي التي حفظت الإسلام وفي ذلك يقول إمامهم الهالك الخميني: «إن البكاء على سيد الشهداء عليه السلام وإقامة المجالس الحسينية هي التي حفظت الإسلام منذ أربعة عشر قرناً»^(٤).

(١) العقائد الشيعية (١٣٥) والضمير في قوله «بزعمهم» يعود على فعل الرافضة إذ لا شك أن الحسين رضي الله عنه قتل مظلوماً شهيداً.

(٢) هو: محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي آخر مجتهد الشيعة الإمامية في بلاد الشام، ولد سنة ١٢٨٢ هـ وكانت وفاته ١٣٧١ هـ وقد وصفه آغا بزرگ بالعلامة الشهير. انظر الأعلام (٢٨٧/٥) والذريعة (٢٤٨/٢).

(٣) إقناع اللائم على إقامة المآتم (٢).

(٤) جريدة الأطلال العدد (١٥٨٠١) في ١٦/٨/١٣٩٩ هـ. انظر الغلاف الخارجي لإقناع اللائم على إقامة المآتم، وانظر كشف الأسرار (١٩٣) حيث ذكر مضمون هذا.

فيالها من سخافة ووقاحة فمتى كان البكاء دعوة ومتى كان العويل جهاداً
ولله در الشعبي في وصفه لهم والذي تقدم ذكره إذ قال: لم أر قوماً أحقق
من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حمراً، أو كانوا من الطير لكانوا
رخماً»^(١) فأين العقول ، وأين الأفهام .

فهذا هو معتقد الرافضة في مقتل الحسين وفي يوم عاشوراء فهل هذا
الفعل من الاسلام في شيء؟

للجواب على هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

«وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يحدث للناس بدعتين
بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش
وإنشاد المراثي ومايفضي إلى ذلك من سب السلف ولعنهم وإدخال من
لاذنب له من ذوى الذنوب حت يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار
مصرعه التى كثير منها كذب وقصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين
الامة، فإن هذا ليس واجباً ولا مستحباً باتفاق المسلمين بل إحداث الجزع
والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ما حرم الله ورسوله»^(٢).

والذى أمر الله به ورسوله ﷺ في المصيبة إذا كانت جديدة إنما هو
الصبر والاحتساب والاسترجاع، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ
إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾^(٣).

(١) راجع ص (٤٠٣).

(٢) منهاج السنة (٤/ ٥٥٤).

(٣) سورة البقرة آية (١٥٥-١٥٧).

وفى الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»^(١).

وقال ﷺ: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال^(٢) من قطران^(٣) ودرع من جرب^(٤)».

وقال ﷺ: «مامن مسلم يصاب بمصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبيته وأخلف له خيراً منها»^(٥).

وإذا كان الله قد أمر بالصبر والاحتساب عند حدثان العهد بالمصيبة فكيف مع طول الزمان؟ فكل مازينه الشيطان لأهل الضلال والغي من اتخاذ يوم عاشوراء مأتماً، وما يصنعون فيه من السذب والنياحة، وإنشاد قصائد الحزن، ورواية الأخبار التي فيها كذب كثير والصدق فيها ليس فيه إلا تجديد الحزن والتعصب وإثارة الشحناء والحرب وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام، والتوسل بذلك إلى سب السابقين الأولين، وكثرت الكذب والفتن في الدنيا، ولم يعرف طوائف الإسلام أكثر كذباً وفتناً ومعاونة للكفار على أهل الإسلام من هذه الطائفة الضالة الغاوية.

فإنهم شر من الخوارج المارقين الذين قال فيهم النبي ﷺ: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»^(٦).

-
- (١) صحيح البخاري مع الفتح ك. الجنائز باب ليس منا من يشق الجيوب (١٦٣/٣) حديث (١٢٩٤).
 (٢) السربال: هو القميص. انظر النهاية لابن الأثير (٣٥٧/٢).
 (٣) القطران: هو النحاس المذاب شديد الحرارة. انظر اللسان (١٠٥/٥) مادة قطر.
 (٤) صحيح مسلم ك. الجنائز، باب التشديد في النياحة (٦٤٤/٢) حديث (٩٣٤).
 (٥) صحيح مسلم ك. الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة (٦٣٢-٦٣٣) حديث (٩١٨).
 (٦) صحيح البخاري مع الفتح ك. التوحيد (٤١٥-٤١٦) حديث (٧٤٣٢) وصحيح مسلم ك. الزكاة باب ذكر الخوارج وصفتهم (٧٤١-٧٤٢) حديث (١٠٦٤).

وهؤلاء يعاونون اليهود والنصارى والمشركين على أهل بيت النبي ﷺ وأمتهم المؤمنين كما أعانوا المشركين من الترك والتتار على ما فعلوه ببغداد^(١) وغيرها، بأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ولد العباس، وغيرهم من آل البيت والمؤمنين، من القتل والسبي وخراب الديار، وشر هؤلاء وضررهم على الإسلام، لا يحصيه الرجل الفصيح في الكلام^(٢).

وما هذه المآثم في قتل الحسين إلا دعوى فإن قتل الحسين رضي الله عنه فقد قتل من هو أفضل منه أبوه علي بن أبي طالب وقبلة عمر وعثمان رضي الله عنهم فلم يتخذ الرافضة لمقتل علي رضي الله عنه مأتماً كما لم يتخذ المسلمون لمقتل عمر وعثمان، وما هذا إلا من تزوين الشيطان لإظهار العداوة والبغضاء للمسلمين.

ثم لماذا هذا البكاء وهذه النياحة على الحسين رضي الله عنه والرافضة يزعمون أن أئمتهم يعلمون الغيب وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم كما نص على ذلك الكليني وأفرد باباً بهذا الخصوص حيث قال: «باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم»^(٣) ثم ساق ثمان روايات:

منها: مانسبه إلى جعفر عليه السلام أنه قال: «أنزل الله تعالى النصر علي الحسين عليه السلام حتى كان ما بين السماء والأرض ثم خيره النصر أو لقاء

(١) انظر في ذلك البداية والنهاية لابن كثير (٢١٣/١٣-٢١٧) وما فعله نصير الدين الطوسي وابن العلقمي مع هولاء في القضاء على الدولة الإسلامية وقتل مئات الآلاف من المسلمين ببغداد.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٨/٢٥-٣٠٩) وانظر الفتاوى الكبرى (٢٩٩/٢-٣٠٠) والأمر بالاتباع للسيوطي (٨٨).

(٣) انظر الكافي (٢٥٨/١).

الله فاختار لقاء الله تعالى»^(١).

كما أفرد صاحب بصائر الدرجات باباً قال فيه: «باب أن الأئمة يعرفون متى يموتون ويعلمون ذلك قبل أن يأتيهم الموت». وأورد تحته عدة روايات:

منها: ما رواه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن الإمام لو لم يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير إليه فليس بحجة لله على خلقه»^(٢).

فإذا كان الأمر كذلك فعلام البكاء والنياحة واللطم وإظهار المآثم والأحزان في كل عام مادام الحسين رضي الله عنه مات حينما أراد، ومات الميتة التي أرادها.

فكما أن علياً اختار أن يموت مطعوناً فكذلك اختار الحسين أن يموت مقتولاً، فلماذا هذا الإخلاص للحسين دون سواه^(٣).

«ولأريب أن قتل الحسين من أعظم الذنوب وأن فاعل ذلك والراضي به والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذي يستحقه أمثاله، لكن قتله ليس بأعظم من قتل من هو أفضل منه من النبيين والسابقين الأولين أو من قتل في حرب مسليمة وكشهداء أحد والذين قتلوا ببئر معونة وكقتل عثمان وعلي ولاسيما والذين قتلوا آياه علياً كان يعتقدونه كافراً أو مرتدّاً وإن قتله من أعظم القربات بخلاف الذين قتلوا الحسين، فإنهم لم يكونوا يعتقدون كفره وكان كثير منهم، وأكثرهم يكره قتله ويرونه ذنباً عظيماً لكن قتلوه لغرضهم كما يقتل الناس بعضهم بعضاً على الملك»^(٤).

(١) المصدر السابق (١/ ٢٦٠).

(٢) الصغار (٥٠٠).

(٣) انظر العقائد الشيعية (١٣٨-١٣٩).

(٤) منهاج السنة (٤/ ٥٥٩-٥٦٠).

فاتخاذ أيام المصائب مآتم ليس في دين المسلمين، بل هو إلى دين الجاهلية أقرب^(١).

قال ابن رجب: «ولم يأمر النبي ﷺ باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مآتماً فكيف بمن دونهم»^(٢).

وأما ماتعنته الرافضة بأن ذلك مما يتقرب به إلى الله تعالى وتكفر به سيئاتهم وما يصدر عنهم في السنة كلها فذلك باطل بل مما هو موجب لطردهم من رحمة الله تعالى كيف لا وفيه هتك لبيت النبوة واستهزاء بهم. والله در من قال:

هتكوا الحسين بكل عام مرة وتمثلوا بعداوة وتصورا
ويلاه من تلك الفضحية إنها تطوى، وفي أيدي الروافض تنشر^(٣)

وكل ماجرى للحسين رضي الله عنه هو بسبب شيعة، فلم يكن أحسن حالاً من أخيه وأبيه، إذ دعوه للقدوم إليهم ثم تخاذلوا عنه حتى أسلموه، فقتل شهيداً رضي الله عنه، كما تقدم بيانه عند ذكر خروجه رضي الله عنه^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهم من شر الناس معاملة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنيه سبطي رسول الله ﷺ وريحانتيه في الدنيا الحسن والحسين، وأعظم الناس قبولاً للوم اللائم في الحق، وأسرع

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢/٦٢١) وانظر الأمر بالاتباع للسيوطي (٨٨).

(٢) لطائف المعارف (٥٢-٥٣).

(٣) انظر مختصر التحفة للألوسي (٢٨٣).

(٤) انظر ص (٣٣٧، ٤٤٣) من البحث.

الناس إلى فتنة وأعجزهم عنها، يغرون من يظهرون نصره ممن أهل البيت، حتى إذا اطمأن إليهم ولا مهم عليه اللائم، خذلوه وأسلموه وآثروا الدنيا عليه»^(١).

قلت: وهذه حقيقة الرافضة ومحبتهم لآل البيت وقد اعترفوا بذلك كما نطقت به كتبهم: وفي ذلك يقول محسن الأمين: «ثم بايع الحسين، من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم وقتلوه»^(٢). ويقول المسعودي: «وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربوه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة، ولم يحضرهم شامي»^(٣).

ومما نقله علماء الرافضة: قول الحسين رضي الله عنه عندما وصل إلى كربلاء وعلم بمقتل ابن عمه: «وقد أتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتمكم، أنكم لاتسلموني ولا تخذلونني، فإن وفيتم لي ببيعتمكم فقد أضبتم حظكم ورشدكم، نفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ماهي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي والمقرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام»^(٤).

فلما أحاط العسكر بالحسين من كل جانب ورأى تفرق أصحابه وأنصاره قال رضي الله عنه: «تبالكم أيتها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرختكم مؤدين مستعدين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا،

(١) منهاج السنة (٢/٩٢١٩)

(٢) أعيان الشيعة (١/٣٤).

(٣) مروج الذهب (٣/٧٦).

(٤) بحار الأنوار (٤٤/٣٨٢).

وحششتهم علينا نار الفتنة خباها عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلماً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منا ولا رأي تفيل لنا، فهلا- لكم الويلات- إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب، وتداعيتم كتداعي الفراش، فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان وعصبة الآثام، ومحرمي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء...»^(١).

قال المسعودي: «فلما كثر العساكر على الحسين أيقن أنه لامحيص له فقال: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا»^(٢).

ويقول صاحب مجالس المؤمنين «إنه لم يبق أحد من شيعة الحسين، إلا ارتد تخاذلاً وجبناً ورفضاً لنصرتهم إياه اللهم إلا خمسة...»^(٣)

وبهذا يتبين لنا مدى صدق محبة الرافضة للحسين رضي الله عنه ولعل ماتفعله الرافضة من إظهار المآثم والحزن والنياحة بمنزلة التكفير عن مافعله أسلافهم في الحسين رضي الله عنه.

ويصدق في حقهم قول علي بن الحسين عندما وصل آل الحسين إلى

(١) المصدر السابق (٨/٤٥) وانظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٤/١١٠).

(٢) مروج الذهب (٣/٧٥).

(٣) مجالس المؤمنين للتستري (١٤٤).

الكوفة وخرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين قال: «هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا»^(١).

كما يصدق عليهم ماقلته زينب بنت علي: «يا أهل الكوفة يا أهل الخثر^(٢) والغدر والختل^(٣) والخذل والمكر، فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم، هل فيكم إلا الصلف^(٤) والعجب والشنف^(٥) والكذب، وملق^(٦) الإمام وغمز الأعداء، كمرعى على دمنة أو كقصّة على ملحودة، ألا بشس ماقدمتم لأنفسكم، إن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.». «^(٧).

وهذا هو حال الرافضة مع أئمتهم ومع آل البيت في كل زمان ومكان، وإنما اتخذوا محبة آل البيت دعوة وستاراً لبث أفكارهم ومعتقداتهم وتليساً على الجهلة من الناس ومن قل علمه وفقهه والله الهادي إلى الصواب.

(١) تاريخ اليعقوبي (٢/١٤٥).

(٢) أقبح الغدر. انظر القاموس المحيط (٤٨٩) مادة خثر.

(٣) الخديعة. انظر المصدر السابق (١٢٨١) مادة ختل.

(٤) هو مجاوزة القدر في الطرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً، ويطلق علي كل من قل خير:ه. انظر

اللسان (٩/١٩٧) مادة صلف.

(٥) البغض والتنكر. انظر القاموس (١٠٦٧) واللسان (٩/١٨٣) مادة شنف.

(٦) الملق: الود واللطف. وأن تعطى باللسان ما ليس في القلب. انظر القاموس (١١٩٣) مادة ملق.

(٧) مناقب آل أبي طالب (٤/١٥).

الباب الثالث

**في النواصب وموقفهم من أهل البيت
وفيه تمهيد وثلاثة فصول**

التمهيد في تعريف النواصب:

الفصل الأول: في من ثبت في حقه النصب

الفصل الثاني: الشبه التي جعلوها سببا

لهذا المعتقد وبيان

بطلانها.

الفصل الثالث: حقيقة بيعة الإمام علي

رضي الله عنه وانعقاد

إمامته.

الباب الثالث

في النواصب وموقفهم من أهل البيت

تمهيد في تعريف النصب في اللغة والاصطلاح:

النصب في اللغة: إقامة الشيء ورفع^(١) يقال نصب العلم ونصب الباب أي أقامه ورفع^(٢)، وتيس أنصب منتصب القرنين وعنز نصباء منصوبة القرن^(٣).

قال ابن منظور: ونصب له الحرب نصباً وضعها، وناصبه الشر والحرب والعداوة مناصبة أظهره له ونصبه، ويقال: نصب فلان لفلان نصباً إذا قصد له وعاداه، وتجرد له^(٤).

فالنصب إذاً: إظهار الشيء ورفع، فكل من أظهر شيئاً فقد نصبه. أما في الاصطلاح: فالنصب: هو بغض علي وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند حديثه عن يوم عاشوراء ومايفعل فيه «وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان:

طائفة: رافضة يظهرون موالة أهل البيت، وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة، وإما جهال، وأصحاب هوى.

(١) النهاية لابن الأثير (٦١٥) مادة نصب.

(٢) المعجم الوسيط (٩٢٤).

(٣) غريب الحديث للحري (٧٩٧/٢) والمخصص لابن سيده (٣٦/٦) والمصباح المنير (٦٠٧).

(٤) لسان العرب (٧٦١/١) مادة نصب.

وطائفة: ناصبة تبغض علياً، وأصحابه، لما جرى من القتال في الفتنة ماجرى» (١).

وقال الفيروز آبادي: والنواصب والناصبية، وأهل النصب المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه، لأنهم نصبوا له أي عادوه (٢).

وقال ابن حجر: والنصب بغض علي وتقديم غيره عليه (٣).

وفي كليات أبي البقاء الكوفي (٤): والنصب يقال أيضاً لمذهب، هو بغض علي بن أبي طالب وهو طرفي النقيض من الرفض (٥).

فكل من أبغض علياً أو أحد آل البيت فهو ناصبي، ويدخل في ذلك الخوارج وهو أحد مسميتهم وفي ذلك يقول المقرئ عند ذكره للخوارج ويقال لهم النواصب. وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين (٦) فكل خارجي إذا ناصبي ولا العكس (٧) ويدخل في النصب أيضاً المعتزلة وبعض بني أمية، كما يدخل

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/٣٠١).

(٢) القاموس المحيط (١٧٧) اذة نصب.

(٣) هدي الساري مقدمة فتح الباري (٤٥٩).

(٤) هو: أيوب بن موسى الحسني القريني الكوفي-أبوالبقاء- كان من قضاة الأحناف عاش وولي القضاء في «كفة» بتركيا، وبالقدس وببغداد وعاد إلى إستانبول فتوفي بها وكان ذلك سنة ٩٤-١٠٩ هـ. انظر الأعلام (٣٨/٢).

(٥) (٣٦١).

(٦) الخطط للمقرئ (٢/٣٥٤).

(٧) أما الناصبة عند الرافضة: فهو من الألقاب الشنيعة التي يرمون بها أهل السنة إذا يطلقونه على كل من قدم أبابكر وعمر وعثمان على علي رضي الله عنهم في الخلافة، لذلك روى حسين الدرازي في كتاب المحاسن التفسانية (١٤٥) بسنده. إلى محمد بن علي بن موسى قال: كتبت إلى علي بن محمد

الرافضة الذين يتنقصون العباس وابنه وزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أو أحد آل البيت.

وإليك بيان ذلك بالتفصيل في الفصول التالية.

عليه السلام عن الناصب هل يحتاج في امتحان إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما-فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصبي. وانظر: الأنوار النعمانية (٣٠٧/٢).

ويعنون بالجبب والطاغوت أبابكر وعمر رضي الله عنهما. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية«ويسمونهم بأسماء مكذوبة كقول الرافضي من لم يبغض أبابكر وعمر رضي الله عنهم فقد أبغض علياً، لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما، ثم جعل من أحب أبابكر وعمر ناصبياً.

مجموع الفتاوى(١١٢/٥).

الْفَقِيْهَ الْأَوَّلُ

**في من ثبت في حقه النصب
وفيه أربعة مباحث**

المبحث الأول: في الخوارج.

المبحث الثاني: في المعتزلة.

المبحث الثالث: في بعض بني أمية.

المبحث الرابع: في الرافضة.

المبحث الأول : في الخوارج

لقد عرف أصحاب كتب المقالات والفرق الخوارج بتعريفات عدة وهي متقاربة في مضمونها :

فذكر الأشعري أن الخوارج اسم يقع على طائفة معينة وهم الخارجون على الإمام علي رضي الله عنه وأن هذا الخروج هو السبب في تسميتهم بهذا الاسم فقال : «والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب لما حكم»^(١).

كما نص على ذلك البغدادي في كتابه الفرق^(٢)، والسكسكي^(٣) في البرهان^(٤).

أما الشهرستاني فقد عرفهم بتعريف أعم إذ اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان فقال : «الخوارج كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان»^(٥).

(١) مقالات الإسلاميين (١/٢٠٧).

(٢) الفرق بين الفرق (٧٣، ٧٤).

(٣) هو : عباس بن منصور بن عباس أبو الفضل الترمي السكسكي، فقيه يمني من الشافعية ولي القضاء في تعز، ولد سنة ٦١٦هـ - وكانت وفاته سنة ٦٨٣هـ.

انظر الأعلام (٣/٢٦٨).

(٤) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (١٧).

(٥) الملل والنحل (١/١١٤).

ونجد ابن حزم قد بين أن اسم الخارجي يتعدى إلى كل من أشبه أولئك
النفر الذين خرجوا على علي رضي الله عنه أو شاركهم في الآراء والمعتقد
فقال: «ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر،
والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلصون في النار،
وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي، وإن خالفهم فيما ذكرنا
فليس خارجياً» (١).

وهذا التعريف الذي أورده ابن حزم بناءً على أن العبرة بالأفكار والمعتقد
لا بالأشخاص والزمن، فمن اعتقد شيئاً مما يعتقده الخوارج ففيه خصلة
وصفة من صفاتهم في أي زمان كان.

ولاشك أن الخوارج يدخلون تحت مسمى النصب لأن أعظم النصب
التكفير وهو مقولة الخوارج في علي رضي الله عنه، وقد وقع الإجماع منهم
على ذلك كما حكاه أرباب الفرق والمقالات.

وفى ذلك يقول الشهرستاني: بعد تعداده لأكثر فرق الخوارج «ويجمعهم
القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما ويقدمون ذلك على كل
طاعة» (٢).

ويقول الأشعري: «أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه» (٣).

وقال الإسفرائيني: «وكلهم - أي الخوارج - متفقون على أمرين لا مزيد

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/١١٣).

(٢) الملل والنحل (١/١١٥).

(٣) مقالات الإسلاميين (١/١٧٦).

عليهما في الكفر والبدعة أحدهما: أنهم يزعمون أن علياً وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم»^(١).

وقال المقدسي: «وأصل مذهبهم إكفار علي بن أبي طالب رضي الله عنه والتبرؤ من عثمان بن عفان رضي الله عنه»^(١).

وقد نص أيضاً على أن الخوارج مجمعون على إكفار علي رضي الله عنه والتبرؤ منه البغدادي^(٢) والسكسكي^(٣) والملطي^(٤) (٥) والرازي^(٦) وابن حجر^(٧) وغيرهم.

ولعمر الله أن هذا المعتقد أقبح النصب وأفحشه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان شيطان الخوارج مقموماً لما كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، فلما اختلفت الأمة في خلافة علي رضي الله عنه، وجد شيطان الخوارج موضع الخروج فخرجوا وكفروا علياً ومعاوية ومن والاهما، فقاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب»^(٨).

(١) التبصير في الدين (٤٥).

(٢) البدء والتاريخ (١٣٥/٥).

(٣) الفرق بين الفرق (٧٣) وأصول الدين (٣٣٢).

(٤) البرهان (١٩).

(٥) هو: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسن الملطي العسقلاني عالم بالقراءات من فقهاء الشافعية كانت وفاته بعسقلان سنة ٣٧٧هـ. انظر الأعلام (٣١١/٥).

(٦) التنبيه والرد (٥٠).

(٧) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٤٦).

(٨) هدى السارى مقدمة فتح البارى (٤٥٩).

(٩) مجموع الفتاوى (٨٩/١٩).

ويظهر معتقد الخوارج هذا بيناً واضحاً في الخطب والرسائل التي صدرت من رؤساء فرقهم^(١) لحث أنصارهم أو الرد علي مخالفيهم.

فقد كتب عبدالله بن وهب الراسبي^(٢) وأصحابه إلى علي رضي الله عنه رداً على دعوته لهم للإقبال إليه فقالوا: أما بعد، فإنك لم تغضب لربك، ولكن غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك أنك كفرت فيما كان من تحكيمك، واستأنفت التوبة والإيمان، نظرنا فيما سألتنا من الرجوع إليك، وإن تكن الأخرى، فإننا بذلك على سواء ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾^(٣)(٤).

وقال الراسبي بشأن الحكومة: أما بعد: «فإن هذين الحكيمين قد حكما بغير ما أنزل الله، وقد كفر إخواننا حين رضوا بهما، وحكموا الرجال في دينهم، ونحن على الشخوص من بين أظهرهم، وقد أصبحنا والحمد لله ونحن على الحق من بين هذا الخلق»^(٥).

ومما جاء عن نافع بن الأزرق^(٦) وأصحابه عند ذهابهم إلى مكة ومقابلة

(١) لقد تفرقت الخوارج إلى عدة فرق بلغ بها بعض كتاب الفرق والملل والنحل عشرين فرقة، ومما يلاحظ، إن الخلاف بين هذه الفرق لم يكن في أمور خطيرة تؤدي إلى الانشقاق وتكوين فرق مستقلة، بل أن معظم نزاعاتهم كانت تدور في كثير من الأحيان حول أمور فرعية ولعل أهم فرق الخوارج المحكمة الأولى، والأزارقة، والنجدات، والصفرية، والاباضية وماعداها من الفرق فهي متفرعة منها وداخلية فيها. انظر في ذلك الفرق بين الفرق^(٧٢) والتبصير في الدين^(٤٥) والملل والنحل^(١١٥) والبرهان^(٢٠) ودراسة عن الفرق لأحمد جلي^(٥٢).

(٢) عبدالله بن وهب الراسبي من الأزد من أئمة الإباضية وهو أول من أمره الخوارج عليهم أول ما اعتزلوا، يابعوه لعشر بقين من شوال سنة ٣٧ هـ وكان ممن قاتل علياً رضي الله عنه بالنهروان فقتل مع أصحابه لسبع خلون من صفر سنة (٣٨). انظر الكامل للمبرد^(١١٩/٢) والفرق بين الفرق^(٧٦-٧٥) والتبصير^(٤٦) والأعلام^(٤/١٤٢).

(٣) سورة يوسف آية (٥٢).

(٤) الكامل لابن الأثير^(٣/٣٣٩) وتاريخ الطبري^(٣/١١٧) وديوان الخوارج (٢٥٨) جمعه وحققه د. / نايف معروف.

(٥) المصدر السابق.

(٦) أبو رشاد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري - الوائلي - الحروري كان رئيس الخوارج بالبصرة والأهواز وأحد رؤسهم ومصنفي كتبهم وشجعانهم وقد اشتدت شوكته في عهد عبدالله بن الزبير في

عبدالله بن الزبير إذ تناظروا فيما بينهم فقالوا: ندخل إلى هذا الرجل فننظر ما عنده فإن قدم أبا بكر وعمر، وبريء من عثمان وعلي، وكفر أباه وطلحة- بايعناه- وإن تكن الأخرى ظهر لنا ما عنده، فتشاغلنا بما يسجدى علينا...» (١).

ومما كتبه صالح بن المسرح (٢) إلى شبيب الخارجي (٣) يبين فضل الجهاد ومقاتلة الفاسقين الناكثين لعهد الله فبعد أن ذكر نعمة الله عزوجل ببعثه محمداً ﷺ، أثنى على ولاية أبي بكر وعمر، وقدر في عثمان وتبرأ منه ثم قال: «وولى أمر الناس من بعده علي بن أبي طالب، فلم ينشب أن حكم في أمر الله الرجال وشك في أهل الضلال وركن وأدهن، فنحن من علي وأشياعه براء، فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة وأئمة الضلال الظلمة، وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء...» (٤).

= سنة ٦٥ هـ فبعث إليه عبدالله بن الحارث مسلم بن عيسى بن كريز على رأس جيش كثيف فاشتد بينهم القتال حتى قتل مسلم أمير الجيش وقتل نافع أمير الخوارج، وإليه تنسب فرقه الأزارقة. انظر الكامل للمبرد (١٧١/٢) وخطط المقرئ (٣٥٤/٢) والفرق بين الفرق (٨٢-٨٣) والملل والنحل (١١٨-١١٩) والبرهان (٢٠-٢١) والأعلام (٣٥١/٨).

(١) الكامل للمبرد (٢٧٧-٢٧٨) وانظر تاريخ الطبري (٣/٣٩٨).

(٢) صالح بن مسرح التميمي زعيم الصفرية، وأول من خرج فيهم، كان كثير العبادة يقيم في أرض دارا والموصل والجزيرة فدعا قومه إلى الخروج فأجابوه، فنشبت بينه وبين محمد بن مروان أمير الجزيرة وقائع حتى بعث إليه بالحارث بن عميرة فقتله وكان ذلك في سنة ٧٦ هـ. انظر تاريخ الطبري (٣/٥٥٨-٥٥٩) والفرق بين الفرق (١١٠) والأعلام (٣/١٩٧).

(٣) شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني- أبو الضحاك الخارجي- خرج أول الأمر بالموصل، فبعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحداً بعد واحد، ثم رحل يريد الكوفة، فقصده الحجاج بنفسه فنشبت بينهما معارك فشل فيها الحجاج فأعجده عبدالملك بجيش من الشام ولي قيادته سفيان بن الأبرد الكلبي فتكاثر الجمعان علي شبيب فقتل كثيرون من أصحابه، ونجا من بقي منهم فمر بجرى دجيل (في نواحي الأهواز) ففرق فيه وكان هذا سنة ٧٧ هـ وإليه تنسب فرقة الشيبية. انظر الخطوط للمقرئ (١/٣٥٥) ووفيات الأعيان (١/٢٢٣) والفرق بين الفرق (١١١-١١٢) والتبصير (٦٠-٦١) والعبر (١/٦٤-٦٥) والإعلام (٣/١٥٧).

(٤) تاريخ الطبري (٣/٥٥٦) وانظر ديوان الخوارج (٢٥٣).

وكتب المستورد^(١) إلى سماك بن عبيد الأزدي العبسي فقال: من عبد الله المستورد إلى سماك بن عبيد الأزدي العبسي أما بعد: «فقد نقمنا على قومنا الجور فى الأحكام وتعطيل الحدود والاستثثار بالفىء، وإنا ندعوك إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وولاية أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، والبراءة من عثمان وعلي لإحداثهما فى الدين وتركهما حكم الكتاب فإن تقبل فقد أدركت رشذك، وإلا تقبل فقد أبلغنا فى الإغذار إليك وقد آذناك بحرب، فنبذنا إليك على سواء، إن الله لا يحب الخائنين»^(٢).

ومما قاله المختار «أبو حمزة»^(٣) فى خطبة له بمكة «ثم ولي علي بن أبي طالب، فلم يبلغ من الحق قصداً، ولم يرفع له مناراً، ثم مضى لسبيله...»^(٤).

ومما يؤكد هذا المعتقد ماورد فى الرسالة التى يقال أن ابن إياض^(٥) بعث بها إلى عبد الملك بن مروان وفيها يصف سلفه من الخوارج إذ قال «بأنهم

(١) المستورد بن علفة التيمي، من تيم الرباب ثائر من الإباضية، كان من الذين تخلوا عن قتال علي رضي الله عنه فى النهروان، ثم عاود الخروج بعد ذلك فبايعه الخوارج ولقبوه أمير المؤمنين وكان خروجه فى الكوفة على المغيرة بن شعبة سنة (٤٢هـ). فقاتله المغيرة وسير إليه معقل بن قيس الرياحى فى ثلاثة آلاف، فحصلت بينهم وقائع هائلة أدت إلى مقتل المستورد ومعقل معاً وهما متبارزان، على مقربة من دجلة». انظر الكامل (٤/٤٢٥) وتاريخ الطبرى (٣/١٧٨ وما بعدها) والأعلام (٧/٢١٥).

(٢) تاريخ الطبرى (٣/١٨٣) والكامل لابن الأثير (٤/٤٢٥).

(٣) المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي السلمي البصري- أبو حمزة ثائر فتاك، من الخطباء القادة، ولد بالبصرة وأخذ بمذهب الإباضية كان ممن يدعون إلى الخروج على مروان بن محمد، وقيل أنه استولى علي مكة ومرو بالمدينة فقاتله أهلها فى قديد فقتل منهم نحو سعمانة وقد أرسل إليه مروان عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى فالتقى بوادي القرى سنة (١٣٠هـ) فاقتل الجمعان فانهزم أصحاب أبو حمزة إلى مكة فلحقهم ابن عطية السعدى فكانت بينهما وقعة انتهت بمقتل أبي حمزة. انظر البداية والنهاية (١٠/٣٧-٣٩) والأعلام (٧/١٩٢).

(٤) البيان والتبيين (٢/١٠٩-١١٠) والعقد الفريد (٤/١٤٤).

(٥) عبد الله بن أباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس اختلف المؤرخون وأرباب الفرق فى هويته وسيرته وتاريخ وفاته فيذهب الشيرستاني إلى أنه هو الذي خرج أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ويذهب الطبرى إلى أنه كان مع نافع بن الأزرق وأنه =

أصحاب عثمان الذين أنكروا عليه ما أحدث من تغيير السنة، وفارقوه حين أحدث ما أحدث وترك حكم الله وفارقوه حين عصى ربه، وهم أصحاب علي بن أبي طالب حتى حكم عمرو بن العاص، وترك حكم الله وأنكروه عليه وفارقوه فيه وأبوا أن يقرروا الحكم لبشر دون حكم كتاب الله، فهم لمن بعدهم أشد عداوة وأشد مفارقة وكانوا يتولون في دينهم وستهم رسول الله ﷺ وأبابكر وعمر بن الخطاب ويدعون إلى سبيلهم ويرضون بسنتهم، على ذلك كانوا يخرجون، وإليه يدعون وعليه يتفارقون، فهذا خبر الخوارج نشهد الله والملائكة إنا لمن عاداهم أعداء وإنا لمن والاهم أولياء بأيدينا وألستنا وقلوبنا. . غير أننا نبرأ إلى الله من ابن الأزرق وأتباعه من الناس. .» (١).

وفي ذلك يقول الوريثاني (٢): «وأما علي فقد حكم بأن من حكم فهو كافر ثم رجع على عقبه وقال من لم يرض بالحكومة كافر فقاتل من رضي الحكومة وقتله وقاتل من أنكر الحكومة وقتله، وقتل أربعة آلاف أواب من أصحابه واعتذر فقال إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم فقد قال الله عز وجل فيمن

=انشق عنه، والإباضية يؤيدون مذهب إليه الطبري فيقولون أنه ظهر في زمان معاوية وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان، وإليه تنسب الإباضية كما ذكر ذلك أصحاب المقالات والفرق بينما نجد علماء الإباضية ينسبون إلى عبدالله بن إباض دوراً ثانوياً بالمقارنة مع جابر بن زيد الأزدي الذي يعتبرونه إمام أهل الدعوة ومؤسس فقههم ومذهبهم ويجمع المؤرخون والمفكرون الإباضيون على أن عبدالله بن إباض كان يصدر في كل أقواله وأفعاله عن جابر بن زيد. انظر الملل والنحل (١٣٤) وتاريخ الطبري (٣/ ٣٩٨-٣٩٩) والعقود الفضية في أصول الإباضية لسالم بن حمد الحارثي (١٢١-١٢٢) ودراسات إسلامية في الأصول الإباضية لبكير ابن سعيد أعوش (١٨) والأصول التاريخية للفرقة الإباضية د. عوض محمد خليفات (٩) والأعلام (٣٦/٤) ودراسة عن الفرق. أحمد جلي (٦٢).

(١) العقود الفضية في أصول الإباضية (٣٥) وانظر دراسات إسلامية لبكير بن سعيد (١٩).

(٢) هو: يوسف بن إبراهيم بن مياد السدراني الوريثاني، أبو يعقوب، عالم بأصول الفقه، إباضي من أهل ورجلان بالمغرب رحل في شبابه إلى الأندلس، وسكن قرطبة وكانت وفاته سنة ٥٧٠هـ. انظر الأعلام (٨/ ٢١٢).

قتل مؤمناً واحداً ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١٣) ﴿١﴾ فحرمه الله من سوء بخته الحرمين وعوضه دار الفتنة العراقيين فسلم أهل الشرك من بأسه وتورط في أهل الإسلام بنفسه» (٢).

وهذا هو معتقد الإباضية إلى يومنا هذا وفى ذلك يقول صاحب كتاب الكشف والبيان عند ذكره لعثمان رضي الله عنه وقاتله «قد علم أهل البصائر وأولو الألباب أن المسلمين اجتمع رأيهم على قتله بما استوجب عندهم من بغيه وإحداثه الأحداث ووضع الأمور في غير موضعها، وقد علم أهل البصائر وأولو الألباب أن أبا بكر وعمر لم يكونا أقرب إلى رسول الله ﷺ من عثمان وعلي ولم يكن لهما مع المسلمين فضل منزلة إلا بتقوى الله وطاعته وإتباع أمره فلما خالفا هذين وتركوا حكم كتاب الله وخالفاه سنة رسول الله ﷺ خالفهما المسلمون وشهدوا عليهما بما شهد به عليهما كتاب الله وأنزلاهما حيث أنزلا أنفسهما فليتنق الله أهل الشك والضلال لا يقذفون المسلمين بالفرى والبهتان وقد استبان لكل ذى لب صنيعهما» (٣).

وقال أيضاً في مسألة التحكيم «وكان الواجب عليه إن تكن الحكومة حقاً أن يقبل بما حكم عليه ويوفي بما عاهد عليه وإن تكن الحكومة ضلالاً فقد كان ينبغي له أن لا يحكم فلا هو رضي ممن حكمه ولا هو اتبع من نصحه فانسلخ من الأمر وبقي مخذولاً حتى قتل وكانت خلافته ست سنين» (٤).

ويقول صاحب كشف الغمة «فلعمري لئن كانت الحكومة عدلاً وصواباً لقد هلك علي لسفكه الدماء قبلها، وكان معاوية أحق بالعدل منه لأنه

(١) سورة النساء آية (٩٣).

(٢) الدليل لأهل العقول للورجلاني (٢٨).

(٣) الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلھاني (٥٩) حققه وقدم له محمد بن عبد الجليل وأشار في مقدمته إلى أنه مؤلف قبل ١٠٧٠ هـ.

(٤) المصدر السابق (٨٧).

الداعى إليه، ولئن كانت الحكومة خطأ وضلالاً لقد هلك علي بدخوله فيه فأَي الأمرين كان فما لعلي مخرج»^(١).

ويقول بكير بن سعيد أعوشة وهو إباضي معاصر في ثنائه على عبدالله ابن وهب الراسبي وأنه الإمام الحق «وبعد أن جمع علي جيشه، ومن بقي تحت طاعته من الجند فكر في إعادة الكرة على معاوية وإخماد ثورته ومحاولة إخضاعه من جديد، ولكن بعض أصحابه أشاروا عليه بمحاربة عبدالله بن وهب الراسبي هذا الخليفة الجديد الذي وصل إلى منصب الخلافة عن طريق البيعة وهو الطريق الشرعي للخلافة، واقتنع علي بصواب الرأي فعدل عن محاربة معاوية إلى محاربة عبدالله بن وهب، وكان أتباع عبدالله بن وهب يعتقدون أن إمامهم هو الإمام الحق وأن كلا من علي بعد التحكيم والعزل ومعاوية ثائران يجب عليهما الرجوع إلى حظيرة الإمامة والأمة»^(٢).

وهذا هو قول عموم الإباضية اليوم إذ يعتبرون عبدالله بن وهب هو الإمام الحق، كما أن أهل النهروان^(٣) هم أهل الحق والعدل^(٤).

وقال صاحب كتاب الكشف والبيان عن الحسن رضي الله عنه عند ذكره لولايته «ولما قتل علي تولى الحسن بن علي أمر أصحابه وجهاز قيس بن سعد ابن عبادة لحرب معاوية فلما علم معاوية ذلك كاتب الحسن وخدعه كما خدع أباه من قبله فأرسل بأواق من ذهب وفضة وكما بلغنا وكتب إليه: والله

(١) كشف الغمة (٢٧٩) نقلاً عن الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية (٤٧) رسالة ماجستير لغالب علي العواجي ١٣٩٩هـ.

(٢) دارسات إسلامية في أصول الإباضية (٢٧-٢٨).

(٣) النهروان هي ثلاث نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد، وهي التي كانت فيها وقعة الخوارج مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه. انظر معجم البلدان (٣٢٥/٥) وتاريخ الطبري (١١٣/٣) وما بعدها.

(٤) انظر مجلة جبرين التي يصدرها الطلبة العمانيون في الأردن يوم الاثنين ٢٩/٧/١٤٠٤هـ. في لقاء مع مفتي سلطنة عمان أحمد الخليلي (٢٣-٣٣).

إنك عندي لأعز من ابني فاجعل الخلافة لي وادخل في طاعتي فإني أحق بها منك لسني وإني جاعلها لك من بعدي فيجمع الله أمرنا وتضع الحرب أوزارها فركن الحسن إلى قوله وطمع في الملك من بعد موته وترك ما كان يطلب بالأمس من كتاب الله وسنة نبيه. وقتال الفئة الباغية . . .

وقال عنه أيضاً: «وباع الحسن الآخرة بالدنيا وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (١)(٢)».

وجاء في كشف الغمة في بيان منزلة الحسن والحسين رضي الله عنهما عند الإباضية قوله «فإن قال ماتقولون في الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب قلنا إنهما في البراءة فإن قال من أين أوجبتم عليهم البراءة وهما ابنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ قلنا أوجبنا عليهما البراءة بولايتهم لأبيهما علي ظلمه وغشمه وجوره وبقتلهما عبدالرحمن بن ملجم (٣) رحمه الله وتسليمهما الإمامة لمعاوية بن أبي سفيان وليس قرابتهما من رسول الله ﷺ بمغنية عنهما شيئاً لأن النبي ﷺ قال في بعض مايوصي به قرابته «يا فاطمة بنت رسول الله ويا صفية عمة رسول الله ويا بني هاشم اعملوا لما بعد الموت» (٤).

(١) سورة هود آية (١١٣).

(٢) الكشف والبيان للقلهاني (٨٩).

(٣) هو: عبدالرحمن بن ملجم المرادي الحميري الخارجي، كان من شيعة علي رضي الله عنه شهد معه صفين، ثم خرج عليه فاتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل علي ومعاوية، وعمرو بن العاص في ليلة واحدة ١٧ رمضان فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شيباً الأشجعي فلما كان الموعد كمنّا خلف الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر فلما خرج ضربه شيب فأخطاه فضربه ابن ملجم فأصاب مقدمة رأسه، فحمل عليهم بسيفه فأفروا له، وتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره فلما توفى علي رضي الله عنه أحضر ابن ملجم بين يدي الحسن فاقتص منه، وكان عابداً قائناً لكن ختم بشر ظناً منه أن ذلك قرينة إلى الله فبذلك صار من أشقى الناس وكان قتله سنة ٤٠ هـ. انظر الكامل للمبرد (١٣٦/٢) وطبقات ابن سعد (٢٣/٣) وميزان الاعتدال (٥٩٢/٢) ٣٣٩/٣.

(٤) كشف الغمة (٢٨٨-٢٨٩).

وقد أثنى الخوارج عموماً على عبدالرحمن بن ملجم قبحه الله، قاتل علي رضي الله عنه، واعتبروه شهيداً وفي ذلك يقول شاعرهم عمران بن حطان (١):

ياضربة من تقى ماأراد بها * إلا ليلغ من ذى العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزاناً (٢)

فهذه عقيدة الخوارج في علي وبنيه رضي الله عنهم وبها يتبين صدق ماذكره أصحاب كتب الفرق والمقاتلات فيما نسبوه للخوارج من تكفير علي وبنيه رضي الله عنهم، فأبي نصب أعظم من هذا، وأي تفريط وجفاء في حقه رضي الله عنه، وسنأتي علي بيان بطلان ذلك عند مناقشة الشبه والإدعاءات التي جعلوها سبباً ومطية لهذا القول، وذلك بعد إستيفاء من ثبت في حقهم النصب لأن الشبه والأكاذيب متقاربة و﴿لَيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣).

(١) هو: عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي، أبو سماك رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم، بلغ من خبثه في علي رضي الله عنه حتى قال هذه الأبيات كانت وفاته سنة ٨٤هـ. انظر ميزان الاعتدال (٣/٢٣٥) والاصابة (٣/١٧٧) والاعلام (٥/٧٠).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٩/٥٦) كان أولاً من أهل السنة والجماعة فتزوج امرأة من الخوارج حسنة جميلة جداً فأحبها وكان هو ذميم الشكل فأراد أن يردّها إلى السنة فأبّت فأرتد معها إلى مذهبها وقد كان من الشعراء المغلقين.

(٢) الكامل للمبرد (٣/١٦٩) والكشف والبيان للقلهانسي (٨٧) وديوان الخوارج (١٨٠-١٨١) والفرق بين الفرق (٣٩) والتبصير في الدين (٥٤).

(٣) سورة الأنفال (٣٧).

المبحث الثاني: في المعتزلة

لم يتورع بعض أئمة المعتزلة وكبرائهم عن الوقوع ونصب العداء لبعض الصحابة رضي الله عنهم والنيل منهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمعتزلة أيضاً تفسق من الصحابة والتابعين طوائف وتطعن في كثير منهم وفيما روه من الأحاديث التي تخالف آراءهم وأهواءهم، بل تكفر أيضاً من يخالف أصولهم التي انتحلوها من السلف والخلف»^(١) وعلى رأس من قدحت فيهم من الصحابة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولذلك عدوا من أهل النصب لآل البيت رضي الله عنهم من هذا الوجه.

ومن ذلك قول كبيرهم ومؤسس مذهبهم واصل بن عطاء^(٢) بفسق أحد الفريقين من أصحاب الجمل وصفين.

وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل، ويقول: «إحدى الطائفتين فسقت لابعينها، فلو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم»^(٣).

قال الإسفرائيني: بعد ذكره لافتراق المسلمين في علي وأصحابه وفي أصحاب الجمل إلى فريقين «ثم إن واصل بن عطاء خالف الفريقين وزعم أن فريق حرب الجمل كانوا فساقاً لابعينه، ورتب علي هذا فقال: لو شهد عندي رجلان من هذا العسكر ورجل من ذلك العسكر لم أقبل، فقل له

(١) مجموع الفتاوى (٤/١٥٤).

(٢) واصل بن عطاء الغزالي، من موالى بني ضبة ولد سنة ٨٠ هـ بالمدينة، وتلمذ على الحسن البصري، ولم يفارقه إلى أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين، وهو مؤسس فرقة الاعتزال، ومنهم طائفة تنسب إليه تسمى «الواصلية» وكانت وفاته سنة ١٣١ هـ. انظر ميزان الاعتدال (٤/٣٢٩) والخطط للمقرئ (٢/٣٤٥) والفرق بين الفرق (١١٧) وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (٢٨) والأعلام (٨/١٠٨-٩-١٠).

(٣) ميزان الاعتدال (٤/٣٢٩).

شهد من هذا العسكر علي، والحسن، والحسين، وابن عباس، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم، ومن ذلك العسكر عائشة، وطلحة، والزبير، هل تقبل شهادتهم؟ فقال: لو شهدوا جميعهم على باقة بقل لم أقبل، هذا قول شيخ المعتزلة- الذي به يفتخرون- في أعلام الدين وأعيان الصحابة»^(١).

وقال الشهرستاني: بعد ذكره لقول واصل بن عطاء في الفريقين «وأقل درجات الفريقين أنه لا يقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين، فلا يجوز قبول شهادة علي، وطلحة والزبير على باقة بقل، وجوز أن يكون عثمان وعلي على الخطأ، هذا قوله، وهو رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة، وأئمة العترة»^(٢).

ووافق واصلاً على ذلك الفحش والنصب تلميذه عمرو بن عبيد^(٣) فقال «لو أن علياً وطلحة والزبير شهدوا عندي على شراك نعل مأجزته». وفي رواية «والله لو شهد عندي علي وعثمان وطلحة والزبير على سواك مأجزته»^(٤).

بل زاد عمرو بن عبيد على شيخه، فقطع بتفسيق الفريقين جميعاً

(١) التبصير في الدين (٦٨-٦٩) وانظر الفرق بين الفرق (١٢٠) واعتقادات فرق المسلمين للرازي (٣٠-١٣).

(٢) الملل والنحل (٤٩).

(٣) عمرو بن عبيد بن باب، مولى بني تميم، ولد سنة ٨٠ هـ. وكان جده من سبي كابل عاش في البصرة وعاصر واصل بن عطاء، فلما قام واصل بحركته انضم إليه وأزره، فأعجب واصل به، وزوجه أخته، وقال زوجتك برجل ما يصلح إلا أن يكون خليفة، وقد أصبح شيخ المعتزلة بعد واصل وإليه تنسب فرقة العمروية، كانت وفاته سنة ١٤٤ هـ. انظر طبقات المعتزلة (٣٥-٤١) وميزان الاعتدال (٢٧٣-٢٧٩) والفرق بين الفرق (١٢٠-١٢١).

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (١٢/١٧٨) وانظر ميزان الاعتدال (٣/٢٧٥).

وقال: «لا أقبل بشهادة الجماعة منهم سواء كانوا من أحد الفريقين أو كان بعضهم من حزب علي وبعضهم من حزب الجمل» (١).

قال الشهرستاني فيما نقله عن عمرو بن عبيد أنه قال: «لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره، أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما» ثم قال وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار (٢).

وذكر الأشعري أن ضراراً (٣)، وأبا هذيل (٤)، ومعمراً (٥) قالوا يقول واصل ابن عطاء (٦).

وقال البغدادي «وقد اختلفت القدرية بعد واصل وعمرو في هذه المسألة فقال النظام (٧)، ومعمار،

(١) الفرق بين الفرق (٢١٢، ٣٢٠).

(٢) الملل والنحل (٤٩) وانظر التبصير في الدين (٦٩).

(٣) ضرار بن عمرو القاضي، معتزلي جلد، له مقالات خبيثة، ظهر في أيام واصل بن عطاء وإليه تنسب فرقة الضرارية. انظر ترجمته في الميزان (٣٢٨/٢) وشأن فرقته في الملل والنحل (٩٠/١) والفرق بين الفرق (٢١٣) والتبصير في الدين (١٠٥-١٠٦) والبرهان (٢٥-٥٣).

(٤) محمد بن الهذيل بن عبدالله البصري، العلاف مولى عبد القيس من أئمة المعتزلة، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء، ولد سنة ١٣٥هـ واختلف في وفاته فقيل سنة ٢٣٠، وقيل ٢٣٥، وقيل ٢٣٧، وإليه تنسب فرقة الهذلية. انظر تاريخ بغداد (٣٦٦/٣) وطبقات المعتزلة (٤٤-٤٨) والفرق بين الفرق (١٢١-١٢٢) والتبصير في الدين (٦٩).

(٥) معمر بن عباد السلمي، معتزلي من الغلاة ورأس من رؤوس الضلال والإحاد شيخ بشر بن المعتمر وهشام بن عمرو وأبو الحسن المدائني قال عنه البغدادي وكان رأساً للملحدة، وذنباً للقدرية، وفصاحة على الإعداد كثيرة الإمداد، وكانت وفاته سنة ٢١٥هـ، وإليه تنسب فرقة المعمرية. انظر الخطط للمقرئ (٢/٣٤٧) وطبقات المعتزلة (٥٤-٥٦) والفرق بين الفرق (١٥١) والملل والنحل (٦٥) والأعلام (٢٧٢/٧).

(٦) مقالات الإسلاميين (٢/١٤٥).

(٧) أبو اسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام، وهو ابن أخت أبي الهذيل العلاف ومنه أخذ الاعتزال، وهو شيخ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو معدود من أذكى المعتزلة وذوي النباهة فيهم وسمي بالنظام لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، وقد دون بدع الفلاسفة وشبه الملحدين =

والجاحظ^(١) في فريقي يوم الجمل بقول واصل^(٢). أما النظام فلم يكتف بذلك حتى عاب علياً وانتقده لقوله في قضائه. أقول برأيي:

قال الشهرستاني عند ذكره لمخالفة النظام «ثم زاد على خزيه ذلك بأن عاب علياً وعبد الله بن مسعود لقولهما، أقول فيها برأيي»^(٣).

وليس غريباً هذا القول من النظام فقد أوسع عدداً كبيراً من أصحاب رسول الله ﷺ شتماً وذماً فضلاً عن انتقاده لأقوالهم وفتواهم واجتهادهم^(٤).

ومن يدخل في هذا الباب: هشام بن عمرو الفوطي^(٥) وذلك عند قوله: إن الإمامة لا تتعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس، وإنما يجوز عقدها في

= في دين الإسلام، وله بدع شنيعة وأفكار وضیعة فيیحة، وإليه تنسب فرقة النظامية كانت وفاته في مابين سنة ٢٢١ سنة ٢٢٣ هـ. انظر تاريخ بغداد (٩٧/٦) والفرق بين الفرق (١٣١) والملل والنحل (٥٣-٥٤) والتبصير في الدين (٧١) وطبقات المعتزلة (٤٩-٥٢) والأعلام (٤٣/١).

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الشهير بالجاحظ كان بحراً من بحور العلم رأساً في الكلام والاعتزال وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وروج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة، وحسن براءته اللطيفة، ولد في البصرة سنة ١٦٣ هـ، وكانت وفاته فيها سنة ٢٥٠ وقيل ٢٥٥ وقيل ٢٥٦، وإليه تنسب فرقة الجاحظية. انظر تاريخ بغداد (٢١٢/١٢) وطبقات المعتزلة (٦٧) والملل والنحل (٧٥) والفرق بين الفرق (١٧٥) والتبصير في الدين (٨١) والأعلام (٧٤/٥).

(٢) الفرق بين الفرق (١٢١).

(٣) الملل والنحل (٥٧).

(٤) ذكر عنه ابن قتيبة رحمه الله أنه انتقد أبابكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم، ورمى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالحكم بالظن والقضاء بالشبهة، والفحش في القول على الله كما رماه بالكذب لروايته حديث انشقاق القمر «كما رمى أبا هريرة وحذيفة بن اليمان بالكذب أيضاً وشتم زيد بن ثابت رضي الله عنهم» انظر تلك الافتراءات وبطلانها في تأويل مختلف الحديث (٣٧ وما بعدها) والفرق بين الفرق (١٤٧ وما بعدها).

(٥) هشام بن عمرو الشيباني الفوطي ذكره ابن المرتضى في آخر من ذكر من الطبقة السادسة وكانت مبالغته في القدر أشد وأكثر من مبالغة أصحابه، قال عنه البغدادي، وفضائح بعد ضلالته بالقدر ترى» وكانت وفاته سنة ٢٦٦ هـ، وإليه تنسب فرقة الهشامية. انظر طبقات المعتزلة (١٣٥) والفرق بين الفرق (١٥٩) والملل والنحل (٧٢) والتبصير (٧٥).

حال الاتفاق والسلامة، وقصد بهذا الطعن في إمامة علي رضي الله عنه إذ كانت بيعته في أيام الفتنة من غير اتفاق جميع الصحابة، إذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه^(١).

وقد وافقه على ذلك أبو بكر الأصم^(٢) من أصحابه^(٣).
قال ابن المرتضى^(٤) عنه:

إنه كان يخطئ علياً عليه السلام في كثير من أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله، ونقل عن القاضي^(٥) قوله: «يجري منه حيف عظيم على أمير المؤمنين»^(٦).

وبهذا يتبين أن كبار أئمة المعتزلة داخلون تحت مسمى النصب، وسنأتي على بيان بطلان هذا المعتقد عند الرد على الشبه وتقرير صحة خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، في فصل قادم.

(١) الملل والنحل (٧٢-٧٣) والفرق بين الفرق (١٦٤).

(٢) عبدالرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم فقيه معتزلي مفسر وهو من طبقة ابن الهذيل العلاف، وأقدم منه وكانت وفاته نحو ٢٢٥هـ. انظر طبقات المعتزلة (٥٦-٥٧) ولسان الميزان (٤٢٧/٣) والأعلام (٣٢٣/٣).

(٣) الفرق بين الفرق (١٦٤).

(٤) هو: أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور الحسني من أئمة الزيدية كانت وفاته سنة ٨٤٠هـ. انظر البدر الطالع للشوكاني (١/١٢٢) والأعلام (١/٣٦٩).

(٥) هو: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، أبو الحسين، كان شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقبونه بقاضي القضاة ولا يطلقون هذا اللقب على غيره ولي القضاء في الري ومات فيها سنة ٤١٥هـ. انظر طبقات المعتزلة (١١٢-١١٣) والأعلام (٣/٢٧٣).

(٦) طبقات المعتزلة لابن المرتضى (٥٦-٥٧).

المبحث الثالث: بعض بنى أمية

لقد ظهر في عصر الدولة الأموية بغض علي رضي الله عنه ورميه بالفسق ووصفه بالظلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما علي فأبغضه وسبه أو كفره، الخوارج، وكثير من بنى أمية وشيعتهم، الذين قاتلوه وسبوه»^(١).

وقال أيضاً عند ذكره لأقوال الناس في قتال علي رضي الله عنه «وطائفة من المروانية»^(٢) تفسقه وتقول إنه ظالم معتد»^(٣).

ولذلك يقول المزي^(٤) «كان أهل حمص ينتقصون علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش»^(٥) رحمه الله فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك»^(٦).

وكذلك الحال كان في دمشق فقد ألف الإمام النسائي رحمه الله كتابه «خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» وعندما سئل عن ذلك قال: «دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير، فصنفت كتاب «الخصائص» رجوت أن يهديهم الله تعالى...»^(٧)

(١) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٦).

(٢) المراد بهم أبناء مروان بن الحكم وأحفاده فإن دولتهم تسمى بالدولة المروانية.

(٣) منهاج السنة (١/٥٤٤).

(٤) هو: يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف أبو الخجاج المزي محدث الشام في عصره ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤هـ ونشأ بالمرزة من ضواحي دمشق وتوفي في دمشق سنة ٧٤٢هـ. انظر شذرات الذهب (٦/١٣٦) والأعلام (٨/٢٣٦).

(٥) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، أبو عتبة عالم الشام ومحدثها في عصره من أهل حمص، رحل إلى العراق، وولاه المنصور خزانة الكسوة، وكان صاحب سنة وأتباع وجمالة ووقار وكانت وفاته سنة ١٨١هـ وقيل ١٨٢هـ. انظر العبر (١/٢١٥-٢١٦) وسير أعلام النبلاء (٨/٣١٣) والأعلام للزركلي (١/٣٢٠).

(٦) تهذيب الكمال (٣/١٧٠) وانظر سير أعلام النبلاء (٨/٣١٦).

(٧) سير أعلام النبلاء (١٤/١٢٩).

وقد علل الذهبي رحمه الله وجود هذه الظاهرة وسبب ذلك النصب بقوله: «وخلف معاوية خلق كثير يحبونه، ويتغالون فيه، ويفضلونه، إما ملكهم بالكرام والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك، وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق ونشأوا على النصب نعوذ بالله من الهوى، كما قد نشأوا جيش علي رضي الله عنه ورعيته - إلا الخوارج منهم - على حبه والقيام معه، وبغض من بغى عليه والتبرؤ منهم، وغلا خلق منهم في التشيع، فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم، لا يكاد يشاهد فيه إلا غالياً في الحب، مفرطاً في البغض، ومن أين يقع له الإنصاف والاعتدال؟ فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انحصص فيه الحق واتضح من الطرفين، وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا، فعذرنا، واستغفرنا وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائع في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علمنا الله ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١) (٢).

وقد ختمه رحمه الله بتقرير مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب الذي يتمثل في العدل والإنصاف، والوسطية بين الغلو والإجحاف، فلا إفراط ولا تفريط والحمد لله رب العالمين.

ولم يكتف النواصب بذلك حتى تناولوا الحسين رضي الله عنه بقول السوء: فزعموا أنه كان خارجياً، وأنه يجوز قتله لقول النبي ﷺ: «من أتاكم

(١) سورة الحشر آية (١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٨).

وأمرهم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان» (١)(٢).

ومما رمي بالنصب الحجاج بن يوسف الثقفي قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكانت الكوفة بها قوم من الشيعة المنتصرين للحسين، وكان رأسهم المختار بن عبيد الكذاب، وقوم من الناصبة المبغضين لعلي رضي الله عنه وأولاده، ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون في ثقيف كذاب ومبير» (٣) فكان ذلك الشيعي هو الكذاب، وهذا الناصبي هو المبير» (٤).

ومع كون الحجاج مبيراً سفاكاً للدماء قد قتل خلقاً كثيراً، فإنه لم يقتل من بني هاشم أحداً قط، إذ أن سلطانه عبد الملك أرسل إليه يقول له «إياك وبني هاشم أن تتعرض لهم» (٥).

ولعل هذا المعتقد كان سائداً في دمشق والشام إبان الدولة الأموية ثم اضمحل وتلاشى بعد ذلك حتى انتهى وفي ذلك يقول: الذهبي رحمه الله: «كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت، كما كان الرفض مذهباً لهم في وقت وهو في دولة بني عبيد» (٦)، ثم عدم والله الحمد النصب، وبقي

(١) تقدم تخريجه ص (٣٤١).

(٢) انظر منهاج السنة (٤/٥٥٣).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٦٠).

(٤) المنهاج (٤/٥٥٤-٥٥٥) ومجموع الفتاوى (٢٥/٣٠١-٣٠٢).

(٥) انظر منهاج السنة (٤/٥٥٨) ومجموع الفتاوى (٤/٥٠٤).

(٦) نسبة إلى عبيد الله بن محمد المهدي المتوفى سنة ٣٢٢هـ، والذي عليه المحققون من أهل التاريخ وعلماء الأنساب أنه من نسل عبدالله بن ميمون القداح اليهودي وكان اسمه سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون بن ديسان القداح فغير اسمه إلى عبيد الله بن الحسين بن محمود بن إسماعيل بن جعفر الصادق وتعرف دولتهم بالدولة الفاطمية وحقيقتها أنها دولة رافضية باطنية =

الرفض خفيفاً خاملاً^(١).

فعلى هذا يكون النصب المنسوب إلى بنى أمية قد انتهى بانتهاء دولتهم وذلك لأنه لم يصدر منهم تديناً وإنما جلبته العصبية ولا يمنع وجود بعض الأفراد بعد ذلك.

أما الرفض فإن من سبر التاريخ يجد أنه يظهر بين فترة وأخرى وينشط كلما ظهرت لهم شوكة أو دولة لاعتقادهم أنه الدين الحق.

= وانتسابها إلى ولد علي رضي الله عنه انتساب باطل لا يصح، فحقيقة مذهبهم الكفر المحض واعتقادهم الرفض وقد قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية «بأنهم من أفسق الناس ومن أكفر الناس وأن من شهد لهم بالإيمان والتقوى أو بصحة النسب فقد شهد بما لا يعلم، وهؤلاء القوم يشهد عليهم علماء الأمة وأئمتها وجماهيرها أنهم كانوا منافقين زنادقة. يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر». انظر في ذلك الفرق بين الفرق (٢٨٢-٢٨٣) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥/ ١٢٠ وما بعدها) والبداية والنهاية (١١/ ٢٩١-٣٦٩) وانظر قضية نسب الفاطميين لبلدكتور عبدالحليم عويس (٨-٢٤) والأعلام (٤/ ١٩٧).

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٧٦.

المبحث الرابع: الرفضة

يظن الكثير من الباحثين أن معتقد الرفضة في آل البيت المغالاة في حبههم فحسب وحقيقة معتقدهم في آل البيت أنهم جمعوا بين السيئتين الإفراط والتفريط الغلو والجفاء، فغلو في بعضهم حتى أوصلوه درجة التأليه، وفرطوا وقدحوا في البعض الآخر حتى أخرجوه من الإسلام.

وأعظم النصب وأشنع تكفير علي رضي الله عنه، وهو قول الكاملية من الرفضة الإمامية، أتباع أبي كامل^(١) إذ يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعه علي، وكفر علي بتركه قتالهم^(٢).

وكان بشار بن برد^(٣) على هذا المذهب، وروي أنه قيل له ماتقول في الصحابة؟ قال: كفروا، فقيل له: فما تقول في علي فتمثل بقول الشاعر:

وماشر الثلاثة أم عمر * بصاحبك الذي لاتصبحينا^(٤)

ومن نصب الرفضة: قدحهم وتكفيرهم لأمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ ورضي عنهن كما تقدم بيانه^(٥).

(١) لم أجد له ترجمه.

(٢) أصول الدين للبغدادي (٢٧٩) والملل والنحل (١٧٤) والمقالات (٨٩/١) واعتقادات فرق المسلمين (٩١) منهاج السنة (٤٧٢/٣) والصواعق المحرقة (٦٩) والخطط للمقرئ (٣٥٢/٢).

(٣) بشار بن برد العقيلي بالولاء، أبو معاذ أشعر المولدين أصله من طخارستان كان ضريراً، نشأ بالبصرة وقدم بغداد وأدرك الدولتين الأموية والعباسية رمي بالزندقة، ودان بالرجعة، وكفر جميع الأمة، قال البغدادي في الفرق (٥٦) بعد ذكر فضائحه «وقد فعل الله به مااستحقه، وذلك أنه هجا المهدي فأمر به حتى غرق في دجلة، ذلك له خزي في الدنيا، ولأهل ضلالته في الآخرة عذاب أليم» وكان هلاكه هـ سنة ١٦٧هـ، وقيل ١٦٨هـ. انظر ترجمته في: طبقات الشعراء لابن المعتز (٢١) والأعلام (٥٢/٢).

(٤) الفرق بين الفرق (٥٤) والتبصير (٣٥) وهذا البيت هو البيت السادس من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي. انظر شرح القصائد العشر (٣٨٧) للخطيب التبريزي.

(٥) انظر ص (٤٠٧-٤٢٢).

ويظهر نصب الرافضة جلياً في طعن بعضهم في نسب ولد النبي ﷺ وذلك بإنكار بنوة رقية وأم كلثوم وزينب للنبي ﷺ (١) ولم يجرؤ على مثل هذا القول من أهل البدع سواهم وكفى بذلك نصباً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رده على ابن المطهر الحلبي: «وهم ينكرون (٢) على بعض النواصب أن الحسين لما قال لهم أما تعلمون أنني ابن فاطمة بنت رسول الله، قالوا: والله مانعلم ذلك، وهذا لا يقوله ولا يحدد نسب الحسين إلا متعمد للكذب والافتراء، ومن أعمى الله بصيرته باتباع هواه حتى يخفى عليه مثل هذا، فإن عين الهوى عمياء، والرافضة أعظم جحداً للحق تعمداً، وأعمى من هؤلاء، فإن منهم ومن المتتبعين إليهم كالنصيرية (٣) وغيرهم من يقول: إن الحسن والحسين ماكانا من أولاد علي، بل من أولاد سلمان الفارسي، ومنهم من يقول: إن علياً لم يمت، وكذلك يقولون عن غيره... ومنهم من يقول إن رقية وأم كلثوم زوجتي عثمان ليستا بستي النبي ﷺ ولكن هما بنتا خديجة من غيره، ولهم في المكابرات وجحد المعلومات بالضرورة أعظم مما لأولئك النواصب الذين قتلوا الحسين وهذا مما يبين أنهم أكذب وأظلم وأجهل من قتلة الحسين (٤).

(١) انظر ص (٤٢٣-٤٢٧).

(٢) أي الروافض.

(٣) هم نسبة إلى محمد بن نصير أبي شعيب البصري النميري، كان مولى من أصحاب الحسن العسكري الإمام الحادي عشر للإمامية الرافضة فلما مات الحسن ادعى أنه الباب ثم ادعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم، وله شائع كثيرة.

انظر الغيبة للطوسي (٢٥٩-٢٦٠) ورجال الكشي (٣٢٣) وانظر الملل والنحل (١٨٨). وقال النوبختي في الفرق (٩٣) وشذت فرقة من القائلين بإمامة «علي بن محمد» في حياته قالت بنوة رجل يقال له «محمد بن نصير النميري».

(٤) المنهاج (٣٦٨/٤).

ومما يدل على نصبهم أيضاً قدحهم وطعنهم في العباس وولده وعقيل رضي الله عنهم والذي تقدم بيانه عند ذكر تفريط الرافضة في آل البيت، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله «ومن العجب من هؤلاء الرافضة أنهم يدعون تعظيم آل محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وهم سعوا في مجيء التتر الكفار إلى بغداد دار الخلافة، حتى قتلت الكفار من المسلمين ما لا يحصيه إلا الله تعالى من بني هاشم وغيرهم، وقتلوا بجهات بغداد ألف ألف وثمان مائة ألف ونيفاً وسبعين ألفاً، وقتلوا الخليفة العباسي، وسبوا النساء الهاشميات وصبيان الهاشميين فهذا هو البغض لآل محمد ﷺ بلا ريب» (١).

ومما يدل على نصبهم اتهامهم لزيد بن علي بن الحسين رحمه الله بشرب الخمر (٢)، كما يتهمونه بأنه دعا بالإمامة لنفسه، وقد حاول المامقاني حمل ماورد في ذمه على التقية (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والرافضة تشهد على كثير منهم بالكفر والفسوق وهم أهل السنة منهم المتولون لأبي بكر وعمر كزيد بن علي بن الحسين وأمثاله من ذرية فاطمة رضي الله عنها، فإن الرافضة رفضوا زيد بن علي بن الحسين ومن والاه وشهدوا عليهم بالكفر والفسق، بل الرافضة أشد الناس عداوة إما بالجهل وإما بالعناد لأولاد فاطمة رضي الله عنها» (٤).

ومن ذلك تسميتهم لجعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق (٥)

(١) منهاج السنة (٤/٥٩٢-٥٩٦).

(٢) انظر رجال الكشي (١٥١).

(٣) تنقيح المقال (١/٤٦٧-٤٧١).

(٤) منهاج السنة (٤/٦٤).

(٥) جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق أخو الحسن العسكري ذكر الذهبي أنه أخذ ميراث أخيه صاحب السرداب. انظر جمهرة أنساب العرب (٦١) والسير (١٣/١٢١).

بالكذاب (١).

وطعنهم في الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهما (٢)، وقد نقل المامقاني عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لو توفي الحسن بن الحسن بالزنا والربا وشرب الخمر كان خيراً مما توفي» وحكى المامقاني خلافاً بين الرافضة في إخراجهم من الإسلام أو الاكتفاء بالطعن فيه (٣).

وكذا ابنه عبدالله المحض فقد رموه بالكذب لاستهزائه بالجفر، حتى قال عنه المامقاني «وبالجملة فالأخبار في ذم عبدالله هذا وبيان إيدائه للصادق واجترائه عليه بالفعل والقول المحض المقذع كثيرة» (٤).

وكذا ابنه محمد بن عبدالله النفس الزكية (٥) فقد رموه بالكذب وادعاء الإمامة وكما هو معلوم أن من ادعى الإمامة من غير ولد الحسين المنصوص عليهم فهو كافر عند الرافضة ولذلك يقول المامقاني فيه: «والأخبار صريحة في المطلوب وحملها جميعاً على التقية تكلف لاداعي إليه» (٦).

(١) انظر بخار الأنوار للمجلسي (٥/٥١).

(٢) الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهما أبو محمد قال الذهبي «قليل الرواية مع صدقه وجلالة قدره، وقال ابن حجر «صدوق» وكان من أشد الناس بغضاً للرافضة ومن أجل ذلك كان حكم الرافضة عليه مات سنة ٩٧ و قيل ٩٩ هـ.

انظر السير (٤٨٣/٤) والبداية والنهاية (١٧٨/٩) والتقريب (١٥٩).

(٣) تنقيح المقال (٢٧٣/١).

(٤) انظر بصائر الدرجات (١٧٣، ١٧٦، ١٩٤) وتنقيح المقال (١٧٧/٢).

(٥) محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالنفس الزكية ولد ونشأ بالمدينة، قال ابن حجر ثقة، خرج على المنصور وغلب على المدينة وتسمى بالخلافة، ثم قتل فيها وكان ذلك سنة ١٤٥ هـ. انظر مقاتل الطالبين (٢٣٢) والسير (٢١٠/٦) والتقريب (٤٨٧).

(٦) تنقيح المقال (١٤٢/٣).

وكذا الحال في باقى ولد الحسن ولايستغرب هذا من الرافضة فقد طعن أسلافهم في الحسن رضي الله عنه من أجل ما حصل بينه وبين معاوية من صلح تحقيقاً لخبر جده المصطفى ﷺ فيه فمنعوا الإمامة في ولده وتنقصوهم ورموا بالكفر من ادعى الإمامة منهم، وقد نص المامقاني على أن سائر بني الحسن كانت لهم أفعال شنيعة لا تحمل على التقية^(١).

ويكفى الرافضة نصباً إخراجهم آل العباس وآل عقيل وآل جعفر من آل البيت إذ أن آل البيت في مفهوم الرافضة أصحاب الكساء فحسب كما تقدم بيانه^(٢).

فالرافضة ألصق بالنصب من غيرهم، وهذا هو حقيقة معتقد الرافضة في آل البيت وإنما اتخذوا دعوى المحبة لبعض آل البيت أو على الأصح لبعض أفراد آل البيت ستاراً لتنفيذ مرادهم وتحقيق أهدافهم إذ أنهم من أبعد الناس عن متابعة من ادعوا لهم الإمامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «بل هم مخالفون لعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة: توحيدهم، وعدلهم، وإمامتهم، فإن الثابت عن علي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت من إثبات الصفات . وإثبات القدر، وإثبات خلافة الخلفاء الثلاثة، وإثبات فضيلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وغير ذلك من المسائل كله يناقض مذهب الرافضة، والنقل بذلك ثابت مستفيض في كتب أهل العلم، بحيث أن معرفة المنقول في هذا الباب عن أئمة أهل البيت يوجب علماً ضرورياً بأن الرافضة مخالفون لهم لا موافقون لهم»^(٣).

(١) تنقيح المقال (١٤٢/٣).

(٢) انظر ص (٣٥٢-٣٥٥).

(٣) المنهاج (١٦-١٧/٤).

قلت: بل إن إمامهم الهالك الخميني قبحه الله وأخزاه- نصب العداء حتى لرسول الله ﷺ إذ زعم أنه لم يبلغ ما أمره الله به في شأن الإمامة فانظر ما يقول عند قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١) وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله، وبذل المساعي في هذا المجال، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه» (٢).

وكفى بذلك نصباً وقبحاً وكفراً وزندقة فالنبي ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى حتى كمل الدين، وقد بلغ ﷺ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ومن قال خلاف ذلك فهو زنديق ملحد والإسلام منه براء.

وماقاله الخميني هو حقيقة ماتوول إليه عقيدة الرافضة وإنما اتخذوا محبة آل البيت شعاراً لسيخدعوا السذج من الناس ومن قل علمه وفقهه، إذ هم على دين غير دين الإسلام وهذا ماصرح به نعمة الله الجزائري الرافضي في كتابه الأنوار النعمانية إذ قال «إن الرب الذي خليفة نبيه أبوبكر ليس ربنا، والنبي الذي خليفته أبوبكر ليس نبينا» (٣) فهذه عقيدة القوم ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ (٤) فهم ليسوا من الإسلام في شيء ومن كان هذا حاله فلا يستغرب منه مثل هذا الفعل والقول، فعليهم من الله ما يستحقون، ونسأله التوفيق والثبات على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) سورة المائدة آية (٥).

(٢) كشف الأسرار (١٥٥).

(٣) الأنوار النعمانية (١/ ١٨١).

(٤) سورة الزخرف (٧٦).

الفصل الثاني

الشبه التي جعلوها سببا لهذا
المعتقد وبيان بطلانها

الفصل الثاني

في الشبه التي جعلوها سببا لهذا المعتقد وبيان بطلانها

لقد أثار من قدح في علي رضي الله عنه شبهاً جعلوها سبباً للنصب والعداء ولاسيما الخوارج منهم وهي في الحقيقة شبه أو هي من بيت العنكبوت، يرجع سبب وجودها في أذهانهم إلى سوء فهمهم لكتاب الله وسنة النبي ﷺ، واليك هذه الشبه والإفتراءات مقرونة ببطلانها ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقُّ وَيُطْلَعَ الْبَاطِلُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١).

ولعل أهم هذه الأسباب التي دفعتهم إلى هذا المعتقد ثلاثة أمور وهي:

- ١ - أنه بقبوله «التحكيم» قد حكم الرجال في أمر الله الذي يقول عنه تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (٢) فأخطأ بهذا وكان ينبغي أن يستمر في مقاتلة أهل الشام حتى يظهر أمر الله، فما شأن الرجال والحكم.
- ٢ - أنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا كفاراً فقد حلت له أموالهم ولئن كانوا مؤمنين حرمت عليه دماؤهم.
- ٣ - أنه بقبوله «التحكيم» قد محا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أميراً للمؤمنين فهو أمير الكافرين (٣).

وقد فند بطلان هذه الأراء وتلك الشبه وبين عورها وخطأها جبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فيما جاء عنه عند محاورته ومناظرته للخوارج فقال رضي الله عنه: «لما اجتمعت الحرورية» (٤)

(١) سورة الأنفال آية: ٨.

(٢) سورة يوسف آية: ٦٨.

(٣) انظر الموجز لأبي عمار عبدالكافي الاباضي (٢/ ٢٥٢ - ٢٥٤).

(٤) نسبة إلى حروراء وهي موضع بظاهر الكوفة. انظر معجم البلدان (٢/ ٢٤٥).

يخرجون على علي، قال: جعل يأتيه الرجل فيقول: يا أمير المؤمنين القوم خارجون عليك، قال: دعوهم حتى يخرجوا، فلما كان ذات يوم قلت: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة حتى آتي القوم قال: فدخلت عليهم وهو قائلون فإذا هم مسهمة^(١) وجوههم من السهر، وقد أثر السجود في جباههم كأن أيديهم ثفن^(٢) الأبل عليهم قمص مرحضه^(٣) فقالوا: ماجاء بك يا ابن عباس، وما هذه الحلة عليك؟^(٤) قال: قلت: ما تعيون مني فلقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من ثياب اليمانية، قال: ثم قرأت هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٥) فقالوا: ماجاء بك، قال: جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار من عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون قال بعضهم لا تخاصموا قريشاً فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^(٦) فقال: بعضهم بلى فلنكلمنه قال: فكلمني منهم رجلان أو ثلاثة، قال قلت: ماذا نقمتم عليه؟ قالوا: ثلاثاً، قلت ما هن؟ قالوا: حكم الرجال في أمر الله،

(١) متغيرة عن حالها يقال سهم لونه يسهم إذا تغير عن حاله لعارض. انظر النهاية لابن الأثير (٢٢٩/٢).

(٢) جمع ثفته وهو بكسر الفاء ما ولى الأرض من كل ذات أربع إذا بركت، كالركبتين وغيرهما ويحصل فيه غلظ من أثر البروك فشبه جلود اكفهم بذلك لطول السجود. انظر النهاية (١/ ٢١٥ - ٢١٦).

(٣) أى مغسولة. انظر النهاية (٢/ ٨-٢).

(٤) في بعض الروايات قال ابن عباس: «فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، وترجلت، ودخلت عليهم». انظر تلبس إبليس (٩١).

(٥) سورة الأعراف آية: (٣٢).

(٦) سورة الزخرف آية: (٥٨).

وقال الله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (١). قال قلت: هذه واحدة، وماذا أيضاً؟ قالوا: فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ماحل قتلهم، ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسيبهم، قال قلت: وماذا أيضاً؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين؟ قال قلت: أرايتكم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض قولكم هذا أترجعون؟ قالوا: ومالنا لانرجع؟ قال قلت: أماحكم الرجال في أمر الله فإن الله قال في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصِّدِّ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (٢)، وقال في المرأة وزوجها ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَهَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (٣)، فضير الله ذلك إلى حكم الرجال، فنشدتكم الله أتعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين وإصلاح ذات بينهم أفضل، أو في حكم أرنب ثمنه ربع درهم وفي بضع امرأة؟ قالوا بلى هذا أفضل، قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم قاتل ولم يسب، ولم يغنم أفستبون أمكم عائشة، تستحلون منها ماتستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلت: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلت: ليست بأما فقد كفرتم ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (٤) فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بما ترضون، إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية (٥) صالح

(١) سورة يوسف آية: (٦٧).

(٢) سورة المائدة آية: (٩٥).

(٣) سورة النساء آية: (٣٥).

(٤) سورة الأحزاب آية: (٦).

(٥) الحديبية موضع بينه وبين مكة مرحلة وهي تقع في الشمال الغربي من مكة وتبعد عنها ٢٢ كم وتعرف الآن بالشمس. انظر معجم البلدان (٢/٢٢٩) ونسب حرب للبلاذ (٣٥٠).

المشركين فقال لعلي: «اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله» قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ماقاتلناك، فقال: رسول الله ﷺ: «أمح يا علي، اللهم إنك تعلم أنني رسول الله، أمح يا علي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله» والله لرسول الله ﷺ خير من علي، وقد محا نفسه، ولم يكن محوه نفسه محاه من النبوة أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم قتلهم المهاجرون والأنصار» (١).

وبهذا حجهم ابن عباسي رضي الله عنهما وأدحض شبههم، وبين بطلانها وزيفها، بما لا مزيد عليه إذ مبناه على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وقد عزا بعض أهل العلم هذه المحاجة والمناظرة إلى علي رضي الله عنه (٢) ولعل علياً رضي الله عنه هو الذي قرر أصول هذه الأجوبة أولاً ثم أرسل ابن عباس بها لما رواه الامام أحمد وغيره من حديث عبد الله بن شداد أنه دخل على عائشة مرجعه من العراق ليألي قتل علي، فقالت له: يا عبد الله بن شداد هل أنت صادق عما أسألك عنه تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي رضي الله عنه، قال: ومالي لا أصدقك، قالت: تحدثني عن قصتهم، قال: فإن علياً رضي الله عنه لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من الناس فنزلوا بأرض يقال لها حروراء

(١) المصنف لعبد البرزاق (١٥٧/١ - ١٦٠) والمستدرك للامام أحمد (٣٤٢/١) حيث روى بعضه وخصائص الامام علي للنسائي (١٩٥ - ٢٠٠) والمستدرك للحاكم (١٥٠/٢ - ١٥٢) وقال على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، والسنن الكبرى للسيهقي (١٧٩/٨) ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٢٦/٢ - ١٢٨) وابن الجوزي في تلبس ابليس (٩١ - ٩٣).

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٩/٦ - ٢٤١) وقال رواه الطبراني وأحمد بعضه ورجالهما رجال الصحيح.

(٢) انظر الفرق بين الفرق (٧٨ - ٧٩) والبداية والنهاية (٧/ ٢٩٠).

من جانب الكوفة، وأنهم عتبوا عليه، فقالوا: انسلخت من قميص البسكه
 الله تعالى واسم سماك به الله ثم انطلقت فحكمت في دين الله فلا حكم
 إلا الله تعالى، فلما أن بلغ علياً رضي الله عنه ما عتبوا عليه وفارقوه عليه
 فأمر مؤذناً فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن فلما
 أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف امام عظيم، فوضعه بين يديه
 فجعل يصكه بيده، ويقول: أيها المصحف حدث الناس، فناداه الناس،
 فقالوا: يا أمير المؤمنين: ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم
 بما رويانا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم
 كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ
 بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (١)
 فأمة محمد ﷺ أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل، ونقموا علي أن كاتب
 معاوية وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحدبية حين
 صالح قومه قريشاً، فكتب رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال
 سهيل: لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال كيف نكتب؟ قال: أكتب
 باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: «فاكتب محمد رسول الله» فقال:
 لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك، فكتب: «هذا ما صالح محمد بن
 عبد الله قريشاً» يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
 كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (٢) فبعث إليهم عبدالله بن عباس رضي الله
 عنهما (٣) وبهذا بطل ما توهموه شبهة، والله المستعان.

(١) سورة النساء آية: (٣٥).

(٢) سورة الأحزاب آية: (٢١).

(٣) المسند (٨٦/١) ورواه أبو يعلى في مسنده (٣٦٧/١ - ٣٧٠) وأورده ابن كثير في البداية (٧/٢٩١ -

٢٩٢) وقال تفرد به أحمد واسناده صحيح واختاره الضياء في المختارة، كما أورده الهيثمي في مجمع

الزوائد (٦/٢٣٥ - ٢٣٧) وقال رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

ولم يكتف نافع بن الأزرق بذلك حتى افتري على الله عز وجل فزعم أن الله أنزل من شأن علي رضي الله عنه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ﴾ (١).

وصوب عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله، وقال: إن الله أنزل في شأنه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (٢) كما أشار إلى ذلك الشهرستاني (٣).

ويقال لأصحاب هذا الافتراء والبهتان الذين حرموا الخير والفقه في الدين فأولوا آيات الله عز وجل على حسب آرائهم الفاسدة وأهوائهم المنحرفة إن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ...﴾ نزلت في الأخنس بن شريف، وهو حليف بني زهرة، أقبل إلى النبي ﷺ إلى المدينة فأظهر له الإسلام وأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام والله يعلم إنني لصادق وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه، ثم خرج من عند رسول الله ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمز فاحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ (٤).

وقد نص على ذلك أهل التفسير وأسباب النزول (٥).

(١) سورة البقرة آية: (٢٠٤).

(٢) سورة البقرة آية: (٢٠٧).

(٣) الملل والنحل (١٢٠).

(٤) سورة البقرة آية: (٢٠٥).

(٥) جامع البيان للطبري (٣١٢/٢) وتفسير البغوي (١٧٩/١) وتفسير القرطبي (١٢/٣) وأحكام

القرآن لابن العربي (٢٠١/١) وأسباب النزول للنيسابوري (٥٩) ولباب القول في أسباب النزول =

أما الآية الثانية وهى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ فإنها نزلت في صهيب بن سنان الرومي^(١) إذ تبعه نفر من قريش لما خرج مهاجراً إلى الله ورسوله، فقالوا له: أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثر مالك عندنا فبلغت ما بلغت ثم تنطلق بنفسك ومالك؟ والله لا يكون ذلك، فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته، ثم قال: يامعشر قريش، لقد علمتم أنني من أربابكم رجلاً وایم الله لاتصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقى في يدي منه شيء فافعلوا ما شئتم، فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي، قالوا: نعم، ففعل، فلما قدم على النبي ﷺ قال: «ريح البيع أبا يحيى، ربح البيع» فنزل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢).

بل قيل: إنها نزلت في علي رضي الله عنه حين تركه النبي ﷺ على فراشه ليلة خرج إلى الغار^(٣).

وبهذا يتبين بطلان افتراء ابن الأزرق ومن وافقه على هذا التأويل الفاسد الذي مبناه على إتباع الهوى والبغض لأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب

= للسيوطي (٤٠) ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما «أنها نزلت في نفر من المنافقين تكلموا في خيب وأصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم». انظر جامع البيان للطبري (٣١٢/٢) وفتح القدير للشوكاني (٢٠٩/١).

(١) هو: صهيب بن سنان أبو يحيى الرومي، أصله من النمر، يقال اسمه عبدالملك، وصهيب لقب صحابي شهير مات بالمدينة سنة ٣٨ في خلافة علي رضي الله عنهم. انظر التقريب (٢٧٨).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٢٨/٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (١٥١/١) وأسباب النزول للنيسابوري (٥٩) ولباب النقول للسيوطي (٤٠) وانظر تفسير القرطبي (١٦/٣) وتفسير البغوي (١٨٣/١) وفتح القدير للشوكاني (٢٠٩/١ - ٢١٠) وانظر فضائل الصحابة لأحمد (٨٢٨/٢).

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٦/٣).

رضي الله عنه، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١).

وقد شارك ابن الأزرقي في هذا الأفك والافتراء حفص بن أبي المقدم زعيم الحفصية من الأباضية (٢) وزاد عليه بدعة وسوءاً وقبحاً بزعمه أن علياً هو الحيران الذي ذكره الله في قوله تعالى: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا﴾ (٣).
وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى أهل النهروان (٤).

ويجاب على هذا الرأي الفاسد والافتراء المحض الساقط بأن هذا التأويل تقول على الله عز وجل بغير علم ولا هدى، إذ الآية لم تنزل في أحد على وجه الخصوص، وإنما هي: مثل ضربه الله لجميع العباد إن هم كفروا بعد الإيمان وفي ذلك يقول امام المفسرين بن جرير الطبري عند ذكره لمعنى الآية «مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق، فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون: ائتنا فإننا على الطريق فأبى أن يأتيهم، فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق» (٥).

(١) سورة هود آية (٢١).

(٢) وهو أحد أصحاب عبدالله بن اباض تفرد بقوله بمن عرف الله تعالى وكفر بما سواه من جنة أو نار ورسول وغيره فهو كافراً ليس بمشرك وتناول هؤلاء في عثمان وعلي رضي الله عنهما مثل تأويل الرافضة في أبي بكر وعمر رضي الله عنهم. انظر الفرق بين الفرق (٤-١) والتبصير في الدين (٥٩) واخطط للمقريزي (٢/٣٥٥) والاعلام للزركلي (٢/٢٦٤).

(٣) سورة الأنعام آية: (٧١).

(٤) مقالات الاسلاميين (١/١٨٣) وانظر الفرق بين الفرق (٤-١).

(٥) جامع البيان (٧/٢٣٦) وانظر تفسير ابن كثير (٢/١٤٥) وتفسير البخاري (٢/١٠٦) والدر المنثور للسيوطي (٣/٢٩٦).

فالآية مثل ضربه الله للذي لا يستجيب لهدي الله، وهو الرجل الذي أطاع الشيطان وعمل في الأرض بالمعصية وحاد عن الحق وضل عنه^(١).

وهذه الآية في حق صاحب الافتراء والزعم أولى بل انها تنطبق عليه وعلى أهل النهروان خصوصاً والخوارج عمومًا إذ استهوتهم الشياطين حتى جعلتهم يتركون التأويل الحق لآيات الكتاب المبين، ويعمدون إلى تأويلها وفقاً لأهوائهم وآرائهم الفاسدة للقدح في خيار أمة محمد ﷺ.

ومن كان هذا حاله ومعتقده في حق علي رضي الله عنه فله النصيب الأوفى والنصاب الأكمل من قوله ﷺ في علي رضي الله عنه «إنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق»^(٢) فحب علي من الإيمان وبغضه من النفاق نعوذ بالله من الخذلان.

أما تصويب عبدالرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي الله عنه فلم يكن ذلك مقصوراً على الأزارقة والحفصية بل الخوارج عمومًا قديماً وحديثاً يصوبون فعلته الشنيعة القبيحة ولذلك نجدهم يرددون مقالته شاعرهم عمران ابن حطان في مدحه والذي تقدم ذكره^(٣).

وكفى بذلك قبحاً أن يصوب قاتل رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم رسول الله ﷺ وصهره، وهذا يدل على فساد سريرة معتقده وخبث طويته، وقد عارض مقالة عمران بن حطان بكر بن حماد التاهرتي^(٤) ناقضاً لها فمما قال:

(١) انظر فتح القدير (١٣٢/٢).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٤٢).

(٣) انظر ص (٥٢٢).

(٤) بكر بن حماد بن سمك الزناتي، أبو عبدالرحمن التاهرتي، نسبة إلى تاهرت المغربية، شاعر، عالم بالحديث ورجاله فقيه من أفاضل المغرب رحل إلى البصرة سنة ٢١٧ ثم إلى القيروان وعاد إلى =

قل لابن ملجم والأقدار غالبه
 قتلت أفضل^(١) من يمشي على قدم
 واعلم الناس بالقرآن ثم بما
 صهر النبي ومولاه وناصره
 ذكرت قاتله والدمع منحدر
 إنني لأحسبه ماكان من بشر
 أشقى مراد إذا عدت قبائلها
 كعافر الناقة الأولى التي جلبت
 فلا عفا الله عنه ما تحمله
 لقوله في شقي ظل مجترما
 ياضربة من تقى ما أراد بها
 بل ضربة من غوى أوردته لظى
 كأنه لم يرد قصداً بضربته
 وقال عبدالقاهر البغدادي بعد ذكره لأبيات عمران بن حطان - وقد أجنبناه
 عن شعره هذا بقولنا:

= تاهرت سنة ٢٩٥ فتوفى فيها وكان ذلك سنة ٢٩٦هـ. انظر الأنساب للسمعاني (٣/ ١٠) والاصابة لابن حجر (٣/ ١٧٧) عند ترجمة عمران بن حطان، والأعلام (٢/ ٦٣).

(١) لا يوافق على هذا القول فعلي رضي الله عنه ليس أفضل من أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم ناهيك عن رسول الله ﷺ ولعله أراد بالأفضلية في عصر علي رضي الله عنه. وهذا حق فلا يوجد في عصره من هو أفضل منه رضي الله عنه وأرضاه.

(٢) كتاب المتوارين لعبد الغني بن سعيد الأزدي (٦٢) والاستيعاب لابن عبدالبر (٣/ ٦٢ - ٦٣) بحاشية الإصابة، وطبقات الشافعية للسبكي (١/ ٢٨٨ - ٢٨٩).

ياضربة من كفور ما استفاد بها إلا الجزاء بما يصليه نيرانا
إني لألعهه ديناً، وألعن من يرجوا له أبداً عفواً وغفراناً
ذاك الشقى لاشقى الناس كلهم أخفهم عند رب الناس ميزاناً^(١)

وأما وصفه رضي الله عنه بالكفر أو الفسق أو الظلم فهو من الضلال
المبين والباطل الواضح وهو هذيان بلا دليل ولا برهان إذ عدالته أشهر من
أن تعرف فهو ممن صحب رسول الله ﷺ، والصحابة كما هو معلوم لدى
أصحاب العقول النيرة والأفهام المستقيمة أن عدالتهم ثابتة معلومة بتعديل
الله ورسوله لهم وثناء الله ورسوله عليهم، فلا يحتاج أحد منهم إلى
تعديل بعد تعديل الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢).

فالله سبحانه وتعالى في هذا الآية قد أثنى على الصحابة عموماً السابق
منهم واللاحق المهاجرون والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان، كما أخبر
بأنه رضى عنهم ورضوا عنه ووعد لهم بالفوز العظيم، وهو جل وعلا
لا يخلف الميعاد، فأى تعديل أعظم من هذا.

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي
ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم
ولا نصيفه»^(٣).

(١) الفرق بين الفرق (٩٣).

(٢) سورة التوبة آية: (١٠٠).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة (٢١/٧) حديث (٣٦٧٣) واللفظ له، وصحيح مسلم
ك فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٤/١٩٦٧) حديث (٢٥٤٠).

وكفى بذلك تزكية وتعديلاً، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، وقد أجمعت الأمة على عدالتهم ولم يخالف في ذلك إلا من لم يعتد بخلافه من شذاذ المبتدعة أهل الأهواء الذي لا يقدر خلافهم وشذوذهم في استقرار الاجماع وصحته.

قال الخطيب البغدادي بعد ذكره للأدلة من الكتاب والسنة على عدالة الصحابة وانهم كلهم عدول «هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء»^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: «اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة»^(٢).

وبهذا يتبين أنه لا عدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرتة، ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل اكمل منها^(٣).

فالواجب على المسلم محبة صحابة رسول الله ﷺ والدعاء والاستغفار لهم وأن لا يجعل في قلبه غلاً أو حقداً أو كراهة لواحد منهم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

وعلي رضي الله عنه ممن كانت له الصدارة في جيل الصحابة من السابقين الأولين بل هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد أصحاب الشورى وانفرد بفضائل جمة جعلته أفضل الصحابة بعد الأئمة الثلاثة فكان رابع الخلفاء الراشدين المأمور بالاستئنان بسنتهم والأخذ بطريقتهم.

(١) الكفاية (٦٧).

(٢) الاصابة (٩/١).

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر (٢/١) بهامش الاصابة، وانظر مزيداً لذلك مقدمة ابن الصلاح (١٤٦ -

١٤٧) وشرح مسلم للنووي (١٤٩/١٥) والباعث الحثيث لابن كثير (١٥٤) وأسد الغابة لابن الأثير

(٣/١).

(٤) سورة الحشر آية: (١٠).

وقد ثبت في كتاب الله العزيز أن الله قد أذهب عنه الرجس وطهره تطهيراً قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١).

إذ أن علياً رضي الله عنه أولى أهل البيت وأحراهم بالتطهير، وقد ورد في فضائله ما يبين عدالته وصدق إيمانه فقد شهد له النبي ﷺ بأنه من أهل الجنة ومن أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأن حبه من الإيمان وبغضه من النفاق وقد تقدم ذكر فضائله رضي الله عنه (٢) والتي فيها الرد القاطع والسيف الباتر على النواصب الذين لم يعرفوا حقه ولم يقدره.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لهذه الفضائل «ان في ذلك شهادة النبي ﷺ لعلي بايمانه باطناً وظاهراً وإثباتاً لموالاته لله ورسوله ووجوب موالة المؤمنين له، وفي ذلك رد على النواصب الذين يعتقدون كفره أو فسقه، كالخوارج المارقين الذين كانوا من أعبد الناس، كما قال النبي ﷺ فيهم: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم» (٣) وهؤلاء يكفرونه ويستحلون قتله، ولهذا قتله واحد منهم وهو عبدالرحمن بن ملجم المرادي مع كونه كان من أعبد الناس» (٤).

(١) الأحزاب آية: (٣٣).

(٢) انظر من (١٣٧-١٤٤) من البحث.

(٣) انظر الحديث مع اختلاف في الفاظه في صحيح البخاري مع الفتح ك استتابة المرتدين باب قتل الخوارج (٢٨٣/١٢) حديث (٦٩٣١، ٦٩٣٢) وصحيح مسلم ك الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (٢/ ٧٤٦ - ٧٤٧) حديث (١٠٦٦).

(٤) المنهاج (٤٦/٥ - ٤٧).

وقال أيضاً رحمه الله تعليقا على حديث النبي ﷺ: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله...» (الحديث^(١)) والذي ورد في فضائل علي رضي الله عنه «هذا الحديث من أحسن ما يحتج به على النواصب الذين يتبرؤون منه ولا يتولونه ولا يحبونه بل قد يكفرونه، أو يفسقونه كالخوارج فإن النبي ﷺ شهد له بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» (٢).

وبهذا يتبين فساد وبطلان طعن النواصب في علي رضي الله عنه فقد عدله الله ورسوله ولا يحتاج إلى تعديل أحد من الخلق، كما شهد له النبي ﷺ بكمال الإيمان وصحته وصدقه فلا يضره قدح قاذح من أرباب الهوى وأصحاب البدع الذين استزلهم الشيطان فأغواهم حتى خالفوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فلم يحفظوا وصيته ﷺ في أهل بيته ولم يراعوا لها حرمة، والذي جاء فيها «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» (٣) فقابلوها بنقيضها وخالفوا أمره ﷺ فيها، وهذا دليل على نفاق صاحب هذا المعتقد وفساد سريره واتباعه للهوى واعتقاده للباطل والله عز وجل يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤).

وأما الطعن عليه بوصفه «أنه طلب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسيف، وقتل على ذلك الوقت من المسلمين حتى عجز عن انفراده بالأمر، وتفرق عليه أصحابه وظهروا عليه فقاتلوه» (٥).

(١) تقدم تخريجه ص (١٤٠).

(٢) المنهاج (٤٤/٥).

(٣) تقدم تخريجه (٤٣).

(٤) سورة النور آية: (٦٣).

(٥) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عند ذكره أن الروافض عاجزون عن رد مطاعن الخوارج=

فهذا من زخرف القول الذي زينه الشيطان لاتباعه إذ أن سيرة علي رضي الله عنه تبين بطلان ذلك فكان رضي الله عنه هادياً مهدياً مستنّاً بسنة النبي ﷺ سائراً على نهجه وسيرة أصحابه من بعده فلم يقاتل أحداً من أجل الخلافة ولم يطلبها لنفسه بل قال قوله المشهورة المعروفة «لا تريدوني فأني لكم وزير خير مني لكم أمير»^(١).

وذلك أنه لما استشهد عثمان بن عفان رضي الله عنه على أيدي الغوغاء الثوار لم يبق من الصحابة من هو أفضل من علي وأولى منه بالخلافة، ولمعرفة الصحابة بذلك اجتمعوا وهم أهل الحل والعقد فبايعوه خليفة فوافق بإلحاح منهم فكانت بيعته رضي الله عنه بيعة رجمة واجتماع لم يسفك فيها دم ولم يقاتل من أجلها لا بسيف ولا بسهم وفي تقرير ذلك يقول ابن بطة - رحمه الله - «كانت بيعة علي رضي الله عنه اجتماعاً ورحمة لم يدع إلى نفسه ولم يجبرهم على بيعته بسيفه ولم يغلبهم بعشيرته ولقد شرف الخلافة بنفسه وزانها بشرفه، وكساها حلية البهاء بعدله ورفعها بعلو قدره، ولقد أبأها فأجبروه وتقاعس عنها فأكرهوه»^(٢).

وسياتى مزيد بيان عند ذكر بيعته وأحقيتها وانعقاد الإجماع عليها وما حصل في عهده رضي الله عنه من قتال بين الصحابة رضوان الله عليهم فلم يكن من أجل الخلافة ولم ينازعه أحد فيها وإنما الذي حصل في موقعتي الجمل وصفين فكان قتال فتنة أوقد نارها وأججها قتلة عثمان رضي الله عنه، وقد تقدم بيان الحق في ذلك فالواجب على المسلم الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم والكف عن ذكرهم بسوء، واعتقاد أن

= والنواصب في علي رضي الله عنه إلا بائبات إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٥٩/٢) من

المنهاج.

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٥٧٣/٢).

(٢) نقله عنه ابن قدامة في كتابه منهاج القاصدين (٥٧٦) والسفاري في لوامع الأنوار (٣٤٦/٢).

ماحصل بينهم لا يقدح فيهم وأن ماصدر منهم كان عن تأويل اجتهدوا فيه فمن كان منهم مصيباً فله أجران، ومن كان منهم مخطئاً فله أجر واحد وخطؤه مغفور والحمد لله رب العالمين.

وأما اعتقادهم بأنه لم يكن مصيباً في حروبه^(١) فهو بين البطلان وفساده ظاهر بنص حديث رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق»^(٢). فمرقت الخوارج وتولى قتالها علي رضي الله عنه.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق وأن علياً رضي الله عنه أقرب إلى الحق»^(٣).

ويؤيد هذا ما جاء في صحيح البخاري رحمه الله من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حق عمار بن ياسر أن النبي ﷺ قال: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية...»^(٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار، ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حربه»^(٥). وقد تقدم بيان أن الحق مع علي رضي الله عنه مستوفى عند ذكر منهج أهل السنة في حروبه رضي الله عنه وأرضاه.

(١) ذكر ذلك ابن حجر في الفتح (٥٤٣/١).

(٢) تقدم تخريجه (٣٢١).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٠٧/٣).

(٤) تقدم تخريجه (٣٣٢).

(٥) فتح الباري (٥٤٣/١).

أما الطعن في الحسين رضي الله عنه ووصفه بأنه كان خارجياً يجوز قتله فهو من أبطل الباطل وأفسد الدعاوى وفي الرد على ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الحسين قتل مظلوماً شهيداً، وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين وأحاديث النبي ﷺ التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لم تتناوله، فإنه رضي الله عنه لم يفرق الجماعة ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده، أو إلى الثغر، أو إلى يزيد داخلاً في الجماعة معرضاً عن تفرق الأمة، ولو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب اجابته إلى ذلك فكيف لا تجب إجابة الحسين إلى ذلك؟، ولو كان المطالب لهذه الأمور من هو دون الحسين لم يجز حبسه ولا إمساكه فضلاً عن أسره وقتله»^(١).

أما اتهام الحسن رضي الله عنه بأنه باع الخلافة بأواق من ذهب وفضة فهو من الكذب البين إذ أن الحسن رضي الله عنه قد تنازل عن الملك لا لقلة ولا لدلة بل رغبة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة، فكانت هذه منقبة من مناقبه رضي الله عنه وأرضاه وتحقق فيه قول جده المصطفى ﷺ إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين كما تقدم تقرير ذلك^(٢).

وبهذا يتبين بطلان الشبه التي أثارها النواصب والمطاعن التي اخترعوها، إذ هي أوهى من بيت العنكبوت، ليس لها ثبات ولا قرار في مقابلة الحق وظهوره إذا الحق أبلج والباطل لجلج.

وعند التحقيق نجد أن الأسباب الدافعة لمثل هذا المعتقد وإثارة مثل هذه الشبه ناتجة عن الجهل وسوء الفهم، أو العصبية والموالاة للبعض ومقابلة الشر بالشر، أو الهوى والابتداع الذي انطوى على خبث سريرة وحقد وظغينة.

(١) المنهاج (٤/ ٥٨٥).

(٢) انظر ص (١٤٦، ٣٣١-٣٣٥) من البحث.

ف نجد أن سبب اعتقاد الخوارج لهذا المعتقد والقول به قد نشأ عن الجهل وسوء الفهم وعدم الفقه في الدين ومما يدل على ذلك ما رواه الشيخان من حديث أبي سلمة وعطاء بن يسار^(١) أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية هل سمعت النبي ﷺ يذكرها؟ قال ما أدري ما الحرورية؟ سمعت النبي ﷺ يقول: «يخرج في هذه الأمة - ولم يقل منها - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه^(٢) فيتمارى في الفوقه^(٣) هل علق بها من الدم شيء»^(٤).

وروى البخاري من حديث يسير بن عمرو^(٥) قال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئا؟ قال: سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق «يخرج منه قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية»^(٦).

(١) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني، مولى ميمونة تابعي ثقة فاضل صاحب موعظة وعبادة، مات سنة ٩٤هـ، وقيل بعد ذلك. انظر التقريب (٣٩٢).

(٢) الرصف: الشد والضم، ورصف السهم إذا شده بالرصاص، وهو عقب يلوى على مدخل التصل فيه. انظر النهاية لابن الأثير (٢/٢٢٧) مادة رصف.

(٣) الفوقه بضم الفاء: الخز الذي يجعل فيه الوتر. انظر شرح النووي (٧/١٧١).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملاحدين (١٢/٢٨٣) حديث (٦٩٣١) وصحيح مسلم ك الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤٣ - ٧٤٤).

(٥) يسير بن عمرو الكوفي مختلف في نسبته قيل غير ذلك له رؤية، مات سنة ٨٥هـ. انظر التقريب (٦٠٧).

(٦) صحيح البخاري مع الفتح ك استتابة المرتدين باب من ترك قتال الخوارج (١٢/٢٩٠) حديث (٦٩٣٤).

وفي ذلك بيان واضح لحال الخوارج ودليل على جهلهم وعدم علمهم إذ لم يكن لهم من قراءة القرآن سوى التلاوة بالفم دون الفهم والفقه قال ابن حجر عند قوله ﷺ «لا يجاوز تراقيهم» يحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به، ويحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله^(١).

ومما يدل على سوء فهمهم ورداة عقولهم ما رواه البخاري من حديث علي رضي الله عنه أنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لئن أخر من السماء أحب إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان^(٢) أحداث الاسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة^(٣).

فقوله ﷺ «أحداث الاسنان» أي صغارها وهي كناية عن الشباب وأول العمر^(٤).

«وسفهاء الأحلام» أي ضعفاء العقول^(٥).

(١) فتح الباري (٦/٦١٨).

(٢) قال ابن حجر في الفتح (١٢/٢٨٧): المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة، فإن في حديث سفيته المخرج في السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعاً «الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً» وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر خلافة علي سنة ثمان وعشرين بعد النبي ﷺ بدون الثلاثين بنحو ستين». أ.هـ.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح كاستنباط المرتدين باب قتل الخوارج (١٢/٢٨٣) حديث (٦٩٣٠).

(٤) انظر فتح الباري (٦/٦١٩) والنهاية لابن الأثير (١/٣٥١).

(٥) فتح الباري (٦/٦١٩) وانظر شرح النووي (٧/١٧٥).

وقوله «يقولون من خير قول البرية» أى من القرآن كما في حديث أبي سعيد المتقدم.

«يقراء القرآن» وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم: «لا حكم إلا لله، وانتزعوها من القرآن وحملوها علي غير محلها»^(١).

«وفي هذا دليل علي أنهم يؤمنون بالنطق دون القلب»^(٢) إذ أن الإيمان لم يتجاوز حناجرهم ولا تراقيهم، وقد روى ابن أبي شيبة بإسناده إلى ابن عباس أنه ذكر ما يلقى الخوارج عند القرآن، فقال: «يؤمنون عند محكمه ويهلكون عن متشابهه»^(٣).

ومما يدل علي سفاهة أحلامهم وجهلهم واستحواذ الشيطان عليهم أنهم يتدينون بقتل أهل الإسلام وترك عبدة الأوثان والصلبان فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري قال: بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله ﷺ فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر... فجاء رجل كثر اللحية مشرف الوجنتين^(٤) غائر العينين، ناتئ الجبين^(٥) محلوق الرأس فقال اتق الله يا محمد، قال: فقال رسول الله ﷺ: «فمن يطع الله إن عصيته أيامني علي أهل الأرض ولا تأمنوني؟ قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله يرون أنه خالد بن الوليد، فقال رسول الله ﷺ: «إن من ضئضيء^(٦) هذا قوماً يقرءون القرآن

(١) انظر المرجعين السابقين.

(٢) فتح الباري (٢٨٨/١٢).

(٣) المصنف (٥٥٦/٧).

(٤) أى غليظهما والوجتان تشبة وجهه وهى ما ارتفع من لحم الخد. انظر شرح النووي (١٦٨/٧).

(٥) أى بارز الجبين وهو جانب الجبهة. انظر المصدر السابق (١٦٨/٧) والقاموس المحيط (١٥٣٠) مادة

جين.

(٦) الضئضيء الأصل يريد أنه يخرج من نسله وعقبه. انظر النهاية لابن الأثير (٦٨/٣) مادة ضأضأ.

لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد»^(١).

وقد تحقق ما أخبر به النبي ﷺ إذ وقع منهم ذلك فقد أشهروا السلاح وسلوا السيوف علي أهل الإسلام واغمدوها عن الكفار من اليهود والنصارى وأصحاب الأوثان، فقد روى ابن أبي شيبة بسنده أن علياً نهى أصحابه أن يسطوا علي الخوارج حتى يحدثوا حدثاً فمروا بعبدالله بن خباب^(٢) فأخذوه، فمر بعضهم علي تمر ساقطة من نخلة فأخذها فألقاها في فيه، فقال بعضهم: تمر معاهد، فبم استحلتها؟ فألقاها من فيه، ثم مروا بخنزير فنفخه بعضهم بسيفه فقال بعضهم: خنزير معاهد، فبم استحلتته؟ فقال عبدالله إلا أدلكم علي ماهو أعظم عليكم حرمة من هذا؟ قالوا: نعم، قال: أنا، فقدموه فضربوا عنقه...»^(٣).

فأنظر كيف بلغ بهم سوء الحال أن عنفوا أحدهم علي تناوله حبة تمر من نخيل معاهد، وزجروا أحدهم ولاموه عى طعنه خنزيراً لمعاهد واستحلوا سفك دماء أهل الإسلام وهونوا أمره، فلا ينكر بعضهم علي بعض سوء الفعل وشنعه، بل جعلوه أصل التقى والإيمان فنعوذ بالله من تزوين الشيطان وخذلانه.

فاستحقوا بذلك وصفهم بأنهم من شر الخلق والخليقة فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بعدي من أمتي أوسيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز

(١) صحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٧٤١/٢ - ٧٤٢) حديث (١٠٦٤).

(٢) هو عبدالله بن خباب بن الأرت المدني حليف بني زهرة يقال له رؤية، ووثقة العجلي فقال من كبار التابعين قتله الخواريه سنة ٣٨هـ. انظر التقريب (٣٠١).

(٣) المصنف (٥٥٤/٧).

حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخلقة» (١).

وروى من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق قال: «هم شر الخلق أو من أشر الخلق، يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق» (٢).

وفي ذلك يقول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «انهم إنطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها علي المؤمنين» (٣).

وروى ابن أبي شيبة بإسناده: «أن الخوارج ذكروا عند أبي هريرة رضي الله عنه فقال: أولئك شر الخلق» (٤).

وقد شرف الله عز وجل علياً رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين المهديين بمقاتلتهم وقتلهم إذ ظهروا في زمنه وعصره وفق ما أخبر به المصطفى ﷺ فكان قتاله لهم قتال حق وصدق وعدل فقد روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه، الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن، يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم، ما قضي لهم علي لسان نبيهم ﷺ

(١) صحيح مسلم ك الزكاة باب الخوارج شر الخلق والخلقة (٢/ ٧٥٠) حديث (٦٧/ ١).

(٢) صحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج (٢/ ٧٤٥).

(٣) فتح الباري (١٢/ ٢٨٢).

(٤) المصنف (٧/ ٥٥٧).

لا تكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد، وليس له ذراع، علي رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرايكم وأموالكم! والله إنني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس^(١)، فسيروا علي اسم الله.

قال سلمة بن كهيل: ^(٢) فنزلني زيد بن وهب منزلاً، حتى قال: مررنا علي قنطرة، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبدالله بن وهب الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرماح، وسلوا سيوفكم من جفونها فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحشوا برماحهم^(٣)، وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم^(٤)، قال: وقتل بعضهم علي بعض، وما أصيب من الناس يومئذ الا رجلاً، فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم المخدج^(٥) فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم علي بعض، قال: أخروهم، فوجدوه مما يلي الأرض فكبر، ثم قال صدق الله، وبلغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلماني^(٦) فقال: يا أمير المؤمنين! الله الذي لا إله إلا هو! لسمعت

(١) السرح والسارح والسارحة: الماشية. انظر النهاية لابن الأثير (٣٥٨/٢) مادة سرح.

(٢) هو: سلمة بن كهيل الحضرمي أبو يحيى الكوفي ثقة متقن مات سنة ١٢١ هـ. انظر تهذيب التهذيب (١٥٥/٤).

(٣) فوحشوا برماحهم «أى رموا بها عن بعد». انظر شرح النووي (١٧٨/٧).

(٤) أى طعنوهم بها حتى اشتبكت فيهم، ومنه التشاجر في الخصومة.

وسمي الشجر شجراً لتداخل أغصانه. انظر النهاية لابن الأثير (٤٤٦/٢) مادة شجر، ولسان العرب (٢٩٧/٤).

(٥) المخدج: بضم الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الدال أى: ناقص اليد. انظر شرح النووي

(٦٧٧/١٧) والنهاية لابن الأثير (١٣/٢) مادة خدج.

(٦) هو عبيدة بن عمرو السلماني المرادي، أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم، فقيه ثبت، مات قبل سنة سبعين. انظر التريب (٣٧٩).

هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟ فقال: إى والله الذي لا إله إلا هو! حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف» (١).

قال النووى رحمه الله «وإنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن علياً وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون في قتالهم» (٢).

وفي حديث أبي سعيد الخدرى عند ذكره لذى الثدية الذي رواه الشيخان قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله ﷺ «وأشهد أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد، فأتى به حتى نظرت إليه علي نعت النبي ﷺ الذي نعت» (٣).

وبهذا يتبين جهل الخوارج وعدم فقههم حتى استحوذ عليهم الشيطان فزاعوا فأزاغ الله قلوبهم، وقد وفق الله عز وجل أبا الحسين رضي الله عنهم إلى قتالهم لاحقاق الحق وإظهاره «وأهل السنة ولله الحمد متفقون علي أنهم مبتدعون ضالون، وأنه يجب قتالهم بالنصوص الصحيحة وأن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه كان من أفضل أعماله قتاله الخوارج» (٤).

قال ابن حجر: «والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح وحفظ رأس المال أولى» (٥).

(١) صحيح مسلم ك الزكاة، باب التحريض علي قتل الخوارج (٢/ ٧٤٨ - ٧٤٩) حديث (١٠٦٦).

(٢) شرح النووي (٧/ ١٧٨ - ١٧٩).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المناقب باب علامات النبوة (٦/ ٦١٨) حديث (٣٦١٠) وصحيح مسلم

ك الزكاة باب ذكر الخوارج (٢/ ٧٤٥) حديث (١٠٦٤).

(٤) منهاج السنة (٦/ ١١٦).

(٥) فتح الباري (١٢/ ١ - ٣).

أما المعتزلة: فلعل من الأسباب التي دعتهم إلى هذا المعتقد ما ابتدعه وأصلوه من قاعدة المنزل بين المنزلتين^(١) وأن من شارك في القتال ليس بمؤمن ولا كافر فهو بمنزلة بينهما، فكان حالهم بين تفسيق من شارك في القتال، وبين تفسيق طائفة لا بعينها، فوقعوا في البدعة والضلال. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فتصويب أحدهما لابعينه تجويز لأن يكون غير علي أولى منه بالحق، وهذا لا يقوله إلا مبتدع ضال فيه نوع من النصب وإن كان متأولاً»^(٢).

وأما ما حدث من بعض بني أمية فهو مما دعت إليه العصبية في مقابلة الشيعة والرافضة «فقابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشر بالشر، والبدعة بالبدعة»^(٣). «والشيطان قصده أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم ولا يبالي إلى أي الشقين صاروا»^(٤).

وقد انتهى هذا المعتقد بانتهاء الدولة الأموية كما تقدم ذلك عن الذهبي وقد نص علي ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عند مخاطبته لمقدم المغول في يزيد بن معاوية إذ قال: «ثم قلت للوزير المغولي لأي شيء قال عن يزيد وهذا تترى؟ قال: قد قالوا له إن أهل دمشق نواصب، قلت بصوت عال: يكذب الذي قال هذا، ومن قال هذا فعليه لعنة الله، والله مافي أهل دمشق نواصب، وما علمت فيهم ناصبياً ولو تنقص أحد علياً بدمشق لقام المسلمون عليه، لكن قديماً - لما كان بنو أمية ولاة البلاد - بعض بني أمية ينصب العداوة لعلي ويسبهه، وأما اليوم فما بقي من أولئك أحد»^(٥).

(١) انظر في بيان تلك القاعدة الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٥٩٧ وما بعدها).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٨).

(٣) نفس المصدر (٢٥/٣١٠).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦٢٤).

(٥) مجموعة الفتاوى (٤/٤٨٨).

قلت: ولا يمنع من وجود بعض من تأثر بتلك العصبية الممقوتة بعد ذلك، فقابل البدعة بالبدعة، فوقع في النصب.

أما الرافضة: فمنشأ هذا المعتقد لديهم الحقد والضلال وقد جمعوا بين سيئتي النصارى واليهود الجهل والخبث وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا كانت الرافضة من أجهل الناس وأظلمهم كما أن النصارى من أجهل الناس، والرافضة من أخبث الناس كما أن اليهود من أخبث الناس، ففيهم نوع من ضلال النصارى، ونوع من خبث اليهود»^(١). إذ الناظر في معتقدهم يجد أنه مبني علي أمرين، أو منشأه يرجع إلى أمرين «إما نقص العلم وإما نقص الدين»^(٢).

«وليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلال شر منهم لا أجهل ولا أكذب ولا أظلم، ولا أقرب إلى الكفر والفسوق والعصيان، وأبعد عن حقائق الإيمان منهم»^(٣).

وبهذا يتبين أن من نصب العداء لآل البيت أو واحداً منهم فهو إما جاهل ضال، أو مبتدع مارق، أو صاحب هوى، أعماه هواه عن الحق أو حاقد خبيث، والكل أتبع السبل حتى تفرقت بهم عن سبيل الحق والرشاد والطريق الصواب قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾^(٤) فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) منهاج السنة (٢٢/١).

(٢) المصدر نفسه (٦٥/٦).

(٣) المصدر نفسه (٥/ ١٦٠ - ١٦١).

(٤) سورة الأنعام آية: (١٥٣).

الفصل الثالث

استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة وفيه مبحثان :

المبحث الأول : بيعته وأحقيته بالخلافة
رضي الله عنه.

المبحث الثاني : انعقاد الاجماع علي خلافته
رضي الله عنه

المبحث الأول

بيعته وأحقيته بالخلافة رضي الله عنه

الناظر في سيرة الخلفاء الراشدين يجد أن الامامة والخلافة بعد استشهاد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد انحصرت في أصحاب الشورى الذين أشار إليهم، ثم انحصرت الخلافة بعد ذلك في عثمان وعلي رضي الله عنهما، فأختار الناس عثمان وتمت له البيعة رضي الله عنه^(١) فلما استشهد عثمان رضي الله عنه لم يبق علي وجه الأرض من هو أفضل من علي رضي الله عنه وأحق بالخلافة منه، ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يعدلون به غيره، كما لم يكن رضي الله عنه حريصاً عليها طالباً لها.

ولكن الثوار قد احكموا السيطرة علي المدينة، وكانوا يريدون تنصيب خليفة للأمة لا يخرج عن ثلاثة: «عليّ، وطلحة، والزبير» إلا أن جميع محاولاتهم باءت بالفشل، فقرروا أن يصرفوا الأمر إلى غيرهم فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص، فرفض بشدة، فلم يعاودوه^(٢).

فمنوا بالخيفة وأحسوا بالخطر أن يجتمع عليهم الناس فعرضوا الأمر علي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وهددوه بالقتل فلم يجدوا منه إلا إعراضاً وصدوداً. فقد روى الامام أحمد بسنده عن الحسن قال: لما كان من عثمان ماكان واختلاط الناس أتوا عبدالله بن عمر فقالوا أنت سيدنا وابن سيدنا أخرج يبايعك الناس، وكلهم بك راض، فقال: لا والله لا يهراق في سببي

(١) انظر صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق علي عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥٩/٧ - ٦٢) حديث (٣٧٠٠) وكتاب

الأحكام باب كيف يبايع الامام (١٩٣/١٣) حديث (٧٢٠٧).

(٢) انظر تاريخ الطبري (١/ ٦٩٩).

محجمة من دم، ما كان في روح ثم عادوا إليه فخوفوه فقالوا: لتخرجن أو لتقتلن علي فراشك فقال مثلها، فأطمع وأخيف قال: فوالله ما استقلوا منه بشيء حتى لحق بالله عز وجل»^(١).

عندها أحسن هؤلاء الثوار أن أمر الخلافة بيد أهل المدينة من المهاجرين والأنصار من أهل بدر، وأن الناس تبع لهم في ذلك^(٢).

فجمع الثوار أهل المدينة وقالوا لهم «أنتم أهل الشورى، وأنتم تعقدون الإمامة وأمركم عابر إلى الأمة، فانظروا رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبع، فقال الجمهور علي بن أبي طالب، نحن به راضون»^(٣).

فجاء الناس إلى علي رضي الله عنه طلباً للبيعة، وقد روى الامام أحمد وغيره كيفيتها عن محمد بن الحنفية قال: «كنت مع علي وعثمان محصر قال: فأتاه رجل فقال إن أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة قال: فقام علي قال: محمد فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال خل لا أم لك قال فأتى علي الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحق بها منك فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير فقالوا لا

(١) فضائل الصحابة (٢/ ٨٩٥) وقال محققه إسناده صحيح والسنة للخلال (٤١١) وقال محققه إسناده صحيح، ورواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١٥١) وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٩٣).

(٢) انظر صحيح البخاري مع الفتح ك الحدود باب رجم الجلي من الزنا إذا أحصنت (٢/ ١٤٤ - ١٤٥) حديث (٦٨٣٠) وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه دراسة نقدية للروايات (٩٢) رسالة ماجستير بالجامعة الاسلامية للطالب عبد الحميد علي فقيهي.

(٣) تاريخ الطبري (٢/ ٧٠٠) وانظر الكامل لابن الأثير (٣/ ١٩٢).

والله مانعهم أحداً أحق بها منك قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سراً ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني ببايعني، قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس^(١).

وفي رواية عند الحاكم أنه لما جاءوه للبيعة رضي الله عنه قال: «والله إني لأستحيي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله ﷺ ألا أستحيي من تستحيي منه الملائكة وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل علي الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة فقلت لهم إني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فلقد قالوا يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى^(٢).

وهكذا تمت البيعة لعلي رضي الله عنه وأرضاه، وأصبح خليفة للمسلمين عن طريق الاختيار بمبايعة المهاجرين والأنصار، أهل الحل والعقد وفي ذلك يقول أبو نعيم الأصفهاني: «فلما اختلف الصحابة كان علي الذين سبقوا إلى الهجرة والسابقة والنصرة والغيرة في الإسلام الذين اتفقت الأمة علي تقديمهم لفضلهم في أمر دينهم وديارهم لا يتنازعون فيهم ولا يختلفون فيمن أولى بالأمر من الجماعة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة من العشرة ممن توفى وهو عنهم راض فسلم من بقي من العشرة الأمر لعلي رضي الله عنه ولم ينكر أنه من أكمل الأمة ذكراً وأرفعهم قدراً لتقديم سابقته وتقدمه في الفضل والعلم، وشهوده المشاهد الكريمة يحبه الله ورسوله، ويحب الله

(١) فضائل الصحابة (٥٧٣/٢) وقال محققه استاده صحيح، والسنة للخلال (٤١٦) وقال محققه استاده صحيح، والمحجب الطبري، في الرياض النضرة (٧٨/٣).

(٢) المستدرک للحاکم (٣/٩٥، ١٠٣) وقال حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ورسوله، ويحبه المؤمنون ويغضه المنافقون لم يضع منه تقديم من تقدمه من أصحاب رسول الله ﷺ بل إزداد به ارتفاعاً لمعرفته بفضل من قدمه علي نفسه إذا كان ذلك موجوداً في الأنبياء والرسل عليهم السلام قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ إلى ﴿مَا يُرِيدُ﴾^(١) فلم يكن تفضيل بعضهم علي بعض بالذي يضع ممن هو دونه فكل الرسل صفوة الله عزوجل وخيرته من خلقه، فتولى أمر المسلمين عادلاً زاهداً آخذاً في سيرته بمنهاج الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضي الله عنهم حتى قبضه الله عزوجل شهيداً هادياً مهدياً سلك بهم السبيل المستبين والصراط المستقيم^(٢). فطريقة بيعته رضي الله عنه أشبه بالطريقة التي ثبتت بها خلافة الصديق رضي الله عنه، فكان رضي الله عنه هادياً مهدياً.

ومما يدل علي أحقيته بها مارواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق».

وفي رواية: «تكون في أمتي فرقتان فتخرج من بينهما مارقة يلسي قتلهم أولاهم بالحق»^(٣).

قال النووي: قوله ﷺ علي حين فرقة - بضم الفاء - أي: افتراق يقع بين المسلمين وهو الافتراق الذي كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما^(٤).

(١) سورة البقرة آية (٢٥٣).

(٢) الأمامة والرد علي الرافضة (٣٦٠ - ٣٦١).

(٣) تقدم تخريجه ص (٣٢١).

(٤) شرح صحيح مسلم (١٧١/٧ - ١٧٢).

والمراد بالفرقة المارقة هم «أهل النهروان كانوا في عسكر علي رضي الله عنه في حرب صفين فلما اتفق عليّ ومعاوية علي تحكيم الحكمين خرجوا وقالوا إن علياً ومعاوية استبقا إلى الكفر كفرسي رهان فكفر معاوية بقتال علي ثم كفر علي بتحكيم الحكمين وكفروا طلحة والزبير فقتلتهم الطائفة الذين كانوا مع علي وقد شهد النبي ﷺ أن الطائفة التي تقتلهم أقرب إلى الحق، وهذه شهادة من النبي ﷺ لعليّ وأصحابه بالحق، وهذه من معجزات النبي ﷺ لكونه أخبر بما يكون فكان علي ما قال وفيه دلالة علي صحة خلافة علي رضي الله عنه وخطأ من خالفه»^(١).

ومما يدل علي أحقيته بها أيضاً ما جاء من حديث رسول الله ﷺ في حق قاتل عمار بن ياسر رضي الله عنه، وأنه تقتله الفئة الباغية، والذي تقدم ذكره والاشارة إليه عند ذكر معتقد أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره للحديث «وهذا أيضاً يدل علي صحة إمامة علي ووجوب طاعته، وأن الداعي إلى طاعته داع إلى الجنة والداعي إلى مقاتلته داع إلى النار، وإن كان متأولاً وهو دليل علي أنه لم يكن يجوز قتال علي، وعلى هذا فمقاتله مخطيء وإن كان متأولاً، أو باغ بلا تأويل وهذا أصح القولين لأصحابنا وهو الحكم بتخطئة من قاتل علياً وهو مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا علي ذلك قتال البغاة المتأولين...»^(٣).

(١) منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين لابن قدامه (٥٧٢) تحقيق فلاح بن ثاني السعيد وهي رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية.

(٢) انظر ص (٣٢٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٧ - ٤٣٨).

وفي هذا الحديث حجة ظاهرة في أن علياً رضي الله عنه كان محقاً مصيئاً، والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا اثم عليهم لذلك...» (١).

وفي حديث سفينه قال: قال رسول الله ﷺ «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك، أو ملكه من يشاء».

قال سفينه أمسك عليك أبا بكر سنتين، وعمر عشراً، وعثمان اثنتي عشرة وعلي كذا، قال سعيد قلت لسفينه: إن هؤلاء يزعمون أن علياً عليه السلام لم يكن بخليفة قال: كذبت إسته بني الزرقاء، يعني مروان» (٢).

وقد قيل للامام أحمد بن حنبل أحتاج بحديث سفينه؟ قال: وما يدفعه؟ قيل له: خلافة علي علي غير مشورة ولا أمر، قال: لا تكلم في هذا علي يحج بالناس، ويقيم الحدود ويقسم الفيء، لا يكون خليفة وأصحاب رسول الله ﷺ ينادونه يا أمير المؤمنين!!» (٣).

وقال عبدالله بن الامام أحمد قلت لأبي: إن قوماً يقولون إنه ليس بخليفة قال: هذا قول سوء رديء، وقال أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون له يا أمير المؤمنين أفنكذبهم وقد حج وقطع ورجم فيكون هذا إلا خليفة؟!» (٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: المنصوص عن أحمد تبديع من توقف في خلافة علي وقال: هو أضل من حمار أهله، وأمر بهجرانه، ونهى عن مناكحته، ولم يتردد أحمد ولا أحد من أئمة السنة في أنه ليس غير علي أولى بالحق منه، ولا شكوا في ذلك» (٥).

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/٢٥٢).

(٢) تقدم تخريجه ص (٣٣١).

(٣) السنة للخلال (٤١٤).

(٤) السنة لعبدالله بن الامام أحمد (١/٥٧٤).

(٥) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٨).

وقال شارح الطحاوية «ونثبت الخلافة بعد عثمان لعلي رضي الله عنهما لما قتل عثمان وبإيع الناس علياً صار إماماً حقاً واجب الطاعة وهو الخليفة في زمانه خلافة نبوة كما دل عليه حديث سفينه»^(١).

ومما تقدم يتبين أحقيته رضي الله عنه بالخلافة بعد الثلاثة وبه انتظم عقد الخلافة الراشدة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين وهم علي هذا الترتيب في الفضل والخلافة كما ثبت ذلك عن صحابة رسول الله ﷺ وهو معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة والاجماع منعتمد علي ذلك، فأنظره في المبحث التالي.

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٥).

المبحث الثاني

انعقاد الإجماع على خلافته رضي الله عنه

لقد انعقد إجماع أهل السنة والجماعة علي أن علياً رضي الله عنه كان متعيّناً للخلافة مستحقاً لها بعد عثمان رضي الله عنه لفضله علي من بقي من الصحابة ولمبايعتهم له رضي الله عنهم أجمعين.

وفي ذلك يقول أبو الحسن الأشعري: «ونثبت إمامة علي بعد عثمان رضي الله عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من أهل الحل والعقد ولأنه لم يدع أحد من أهل الشورى غيره في وقته وقد أجمع علي فضله وعدله، وأن امتناعه عن دعوى الأمر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقاً لعلمه أن ذلك ليس بوقت قيامه، فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله، ثم صار الأمر إليه أظهر وأعلن ولم يقصر حتى مضى علي السداد والرشاد، كما مضى من قبله من الخلفاء وأئمة العدل علي السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هؤلاء الأربعة المجمع علي عدلهم وفضلهم رضي الله عنهم»^(١).

وقال أبو منصور البغدادي «أجمع أهل الحق والعدل علي صحة إمامة علي رضي الله عنه وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان رضي الله عنه»^(٢).

وقال عبد الملك الجويني^(٣) في بيان الإجماع عليها «وتولية أبي بكر عمر رضي الله عنهما، وجعله ولي عهده، وجعل عمر الأمر بينهم شورى من غير إنكار عليهما، إجماع علي تصحيح ذلك في سائر الأعصار، ولا

(١) الإبانة عن أصول الديانة (٢٢٣).

(٢) أصول الدين (٢٨٦ - ٢٧٨).

(٣) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي الملقب بإنام الحرمين فقيه

شافعي، ولد سنة ٤١٩هـ وكانت وفاته سنة ٤٧٨هـ.

انظر شذرات الذهب (٣/ ٣٥٨ - ٣٥٩) والاعلام (٤/ ١٦٠).

أكثر من يقول من يقول لم يحصل إجماع علي إمامة علي رضي الله عنه، فإن الإمامة لم تجحد له، وإنما هاجت الفتن لأمر آخر^(١).

وقال الغزالي^(٢) في بيان أن الإجماع منعقد علي أن ترتيب الأئمة في الفضل كترتيبهم في الخلافة والإمامة «وأجمعوا علي تقديم أبي بكر، ثم نص أبوبكر علي عمر، ثم أجمعوا بعده علي عثمان، ثم علي علي رضي الله عنهم، وليس يظن منهم الخيانة في دين الله تعالى لغرض من الأغراض، وكان اجماعهم علي ذلك من أحسن ما يستدل به علي مراتبهم في الفضل، ومن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب»^(٣).

وفى تقرير خلافة علي رضي الله عنه وانعقادها أيضاً بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ظلماً وعدواناً يقول ابن العربي: «فلما قضى الله من أمره ما قضى ومضى في قدره ماضى، علم أن الحق ألا يترك الناس سدى، وأن الخلق بعده مفترقون إلى خليفة مفروض عليهم النظر فيه، ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدرًا وعلمًا ونقياً ودينًا فانعقدت له البيعة، ولولا الاسراع بعقد البيعة لعليّ لجرى علي من بها من الأوباش ما لا يرقع خرقة ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار ورأى ذلك فرضاً عليه فانقاد إليه»^(٤).

(١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (٣٦٢ - ٣٦٣).

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد الملقب بحجة الإسلام من فقهاء الشافعية، ولد سنة ٤٥٠هـ، وكانت وفاته سنة ٥٠٥هـ. انظر شذرات الذهب (١٠/٤ - ١١) والاعلام (٢٢/٧).

(٣) الإقتصاد في الاعتقاد (١٥٤).

(٤) المواسم من القواصم (١٤٦ - ١٤٧).

وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية علي إجماع الصحابة علي بيعة علي بعد عثمان رضي الله عنهم، واجماع أهل السنة والجماعة علي تقديم الصديق، ثم الفاروق، ثم ذو النورين، ثم أبوالسبطين رضي الله عنهم أجمعين فقال: «واتفق أصحاب رسول الله ﷺ علي بيعة عثمان بعد عمر وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بستی وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدی تمسکوا بها وعضوا علیها بالنواجذ وایاکم ومحدثات الأمور فإن کل بدعة ضلالة»^(١) فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء الراشدين المهديين، وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والأمرء والأجناد علي أن يقولوا: أبوبکر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي»^(٢).

وفي تقرير ذلك روى البيهقي باسناده إلى الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: «فی الخلافة والتفضیل تبدأ بأبی بکر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم»^(٣).

وروى أيضاً باسناده عن محمد بن إسحاق بن خزيمة^(٤) قوله «خير الناس

(١) سنن أبي داود ك السنة باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠ - ٢٠١) حديث (٤٦٠٧) وسنن ابن ماجه المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١/ ١٥ - ١٦) حديث (٤٢) وسنن الترمذی ك العلم باب ماجاء في الأخذ بالسنة (٥/ ٤٤ - ٤٥) حديث (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح، ومسند الامام أحمد (٤/ ١٢٦ - ١٢٧) والمستدرک للحاکم (١/ ٩٥ - ٩٦) وقال اسناده صحيح ووافقه الذهبي.

(٢) الوصية الكبرى (٣٣).

(٣) الاعتقاد (٢٠٧).

(٤) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي إمام نيسابور في عصره، كان فقيهاً مجتهداً. محدثاً ولد

بنيسابور سنة ٢٢٣ ورحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر، وكانت وفاته بنيسابور سنة ٣١١هـ.

انظر العبر للذهبي (١/ ٤٦٢) والأعلام (٦/ ٢٩).

بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالخلافة أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي رحمه الله ورضوان الله عليهم أجمعين» (١).

ويقول الامام الطحاوي «وثبتت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديماً علي جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون» (٢).

والنقول في هذا الباب كثيرة (٣) ولعل فيما ورد الكفاية إذ به يتضح الحق لمن بحث عنه وتحراه وذلك أن خلافة علي رضي الله عنه محل إجماع علي حقيقتها وصحتها في وقت زمنها بعد استشهاد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، لمبايعة أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار فهي ثابتة كثبوت خلافة الأئمة من قبله رضي الله عنهم أجمعين ولا يعتد بقول من قال خلاف ذلك، فليخسأ الواقف فيها والقادح في صحتها من أرباب البدع وأصحاب الهوى الذين استزلهم الشيطان فأغواهم عن الحق ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (٤).

وبهذا يتبين القول الحق في خلافة علي رضي الله عنه وأن خلافته خلافة

(١) الاعتقاد للبيهقي (٢٤٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٧٣ - ٤٨٨).

(٣) انظر مزيداً لذلك الاعتقاد للبيهقي (٢٣٩ وما بعدها) والانصاف فيما يجب اعتقاده للباقلاني (٦٦ -

٦٧) وفتح الباري لابن حجر (٧/ ٧٢) وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (٦١٧ -

٦٢٨).

(٤) سورة يونس آية: (٣٢).

نبوة وهو رابع الخلفاء الراشدين في الفضل والإمامة، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة، ومن لم يسعه ذلك فهو إما رافضي مقيت، أو ناصبي خبيث أو معتزلي حاقد، والله الموفق والهادي إلى الصواب «فنسأله جل وعلا أن يعيدنا من الآراء المخترعة والأهواء المتبعة، والمذاهب المبتدعة، فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات، وعن نظام إلى تفرق، وعن أُنس إلى وحشة، وعن ائتلاف إلى اختلاف وعن محبة إلى بغضة، وعن نصيحة وموالة إلى غش ومعاداة، كما نسأله العصمة من الانتماء إلى كل اسم خالف الإسلام والسنة»^(١) والله المستعان وعليه التكلان.

(١) انظر الإبانة لابن بطه (١/٣٨٨ - ٣٨٩) بتصرف يسير.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته وتوفيقه تتم الصالحات، وبعد أن منّ الله علىّ باتمام هذا البحث فإني أختتمه بأهم النتائج التي توصلت إليها وهي مايلي:

١ - إن معنى السنة عند السلف، موافقة الكتاب والسنة في سائر الأمور وهي مقابل البدعة.

٢ - إن أهل السنة هم المتمسكون بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

٣ - إن آل والأهل والبيت كلها ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد.

٤ - إن آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم قرابته الذين حرمت عليهم الصدقة وزوجاته وذريته رضي الله عنهم أجمعين.

٥ - إن أهل السنة والجماعة هم أولى الناس بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث الموالاة والمحبة والتقدير فيثبتون جميع ماورد في فضل آل البيت من آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول ﷺ سواء كان هذا الفضل علي وجه العموم أو علي وجه الخصوص مع إثبات التفاضل بينهم رضي الله عنهم فكانوا أعدل الناس في معرفة الحقوق الواجبة لآل البيت.

٦ - قوة رابطة المحبة والمودة المتبادلة بين آل البيت والصحابة وسلف هذه الأمة واعتراف أئمة آل البيت بأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم مما تزعمه الرافضة فكانوا من أعظم الناس صدقًا وتحقيقًا للإيمان وكان دينهم التقوى لا التقية.

٧ - براءة علي رضي الله عنه والصحابنة من دم عثمان رضي الله عن الجميع .

٨ - إن من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقذفها بما رماها به أهل الإفك، فإنه يكفر إذ كذب بما أخبر به الله من براءتها، وعقوبته أن يقتل مرتدّاً عن الإسلام، وكذلك الحال في باقي أمهات المؤمنين لما في ذلك من العار والغضاضة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٩ - وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم، وعدم الخوض إلا بما هو لائق بمقامهم وبعلم وعدل، وذلك أن ما نقل عنهم في التشاجر والاختلاف منه ما هو كذب ومنه ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون لإجتهادهم فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد وخطؤه مغفور .

١٠ - إن علياً رضي الله عنه أولى الطائفتين بالحق ومن قاتله من الصحابة كان مجتهداً وله أجر واحد، ولا يخرجهم هذا القتال من الإيمان، كما لا يدخلهم في الفسق كما يعتقد أهل البدع .

١١ - إن خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما خلافة حقة راشدة مكملّة لخلافة النبوة التي أخبر عنها المصطفى ﷺ بقوله: «الخلافة ثلاثين عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك» .

١٢ - إن الحسين رضي الله عنه قتل مظلوماً شهيداً شهادة أكرمه الله بها والحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين .

١٣ - إن الرافضة كل من رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وثبراً منهما أو سب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

١٤ - إن المراد بآل البيت عند الرافضة أصحاب الكساء الخمسة النبي ﷺ

وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ويلحق بهم الأئمة التسعة الذين يزعمون فيهم الإمامة وما عداهم فلا .

١٥ - إن الرافضة قد أفرطوا في من حصروا فيهم آل البيت ولاسيما الأئمة منهم فاعتقدوا العصمة لهم وتفضيلهم علي الأنبياء والرسل ووصفهم بصفات الربوبية والألوهية .

١٦ - إن دعوى الرافضة قصة الميراث لفاطمة رضي الله عنها دعوى باطلة لا دليل عليها وإنما اتخذوها ستاراً للقدح في خيار الأمة، إذ أن المرأة في عقيدة الرافضة لا تراث العقار والأرض، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك ديناراً ولا درهماً .

١٧ - إن دعوى الوصية التي أفرط الرافضة في اثباتها مأخوذة من عقيدة اليهود وأول من نادى بها عبدالله بن سبأ اليهودي بن السوداء . ومبناها علي شبه وتأويلات ساقطة وأحاديث مكذوبة موضوعة اختلقها زنادقة وملاحظة للكيد للإسلام وأهله، إذ أنها مخالفة لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ثبت عن أهل بيته، وعلي رضي الله عنه والأئمة من آل البيت أبرياء منها ومن كل ما تنسبه إليهم الرافضة .

١٨ - إن الرافضة سلبت الإمامة من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما، لتنازله عن معاوية بالخلافة وحقن دماء المسلمين تحقيقاً لقول جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فيه .

١٩ - إن الرافضة غلت في مقتل الحسين غلوا مشيناً إذ اتخذوا يوم مقتله رضي الله عنه اليوم العاشر من المحرم مأتماً وحزناً ونياحة إلي يومنا هذا، ولعل هذا الفعل بمنزلة التكفير عن ما فعله أسلافهم من التخاذل عن الحسين وآل بيته .

٢٠ - إن النصب هو بغض علي رضي الله عنه أو أحد آل البيت عليهم الصلاة والسلام.

٢١ - إن مسمى النصب يدخل فيه الخوارج، وبعض المعتزلة، وبعض بني أمية، كما يدخل فيه الرافضة.

٢٢ - إن الأسباب الدافعة لإعتقاد النصب مبناها علي الجهل وسوء الفهم وقلة العلم والفقه في الدين عند الخوارج، والعصبية والموالاة ومقابلة الشر بالشر عند بعض بني أمية، والإبتداع عند المعتزلة والحدق والهووى عند الرافضة.

٢٣ - إن الرافضة جمعت بين السيئتين سيئة الافراط وسيئة التفريط فكان فيهم نوع من ضلال النصارى ونوع من خبث اليهود فكما أفرطوا في بعض آل البيت فرطوا في باقي آل البيت فقدحوا في أمهات المؤمنين، وفي ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماعدا فاطمة كما قدحوا في باقي بني هاشم، فكانوا أعظم الناس نصباً لآل البيت.

٢٤ - أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة بعد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وإنعقاد الإجماع علي ذلك وأن الأئمة علي هذا الترتيب في الفضل والإمامة.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنيه

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الأيات القآانية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	البقرة	١٤٣	١٥
﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾	٤٤	١٥٥	٣٤٠
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٤٤	٢٠٤	٥٤٦
﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾	٤٤	٢٠٥	٥٤٦
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾	٤٤	٢٠٧	٥٤٦
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾	٤٤	٢٥٣	٥٧٢
﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ﴾	٤٤	٢٦٠	٣٨٧
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾	آل عمران	٣١	١٤١، ٤
﴿وَأَلِ إِبْرَاهِيمَ وَأَلِ عِمْرَانَ﴾	٤٤	٣٣	٣٨
﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾	٤٤	٦١	٣٥٨، ٦١
﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾	٤٤	٨٥	١٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾	٤٤	١٠٢	٣
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	٤٤	١١٠	٢٠٤
﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾	٤٤	١٤٤	٢٢٤
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٤٤	١٨٩	٣٩٧
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾	النساء	١	٣
﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾	٤٤	١١	٤٤٥
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا﴾	٤٤	٣٥	٥٤٣

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾	٤٤	٤٨	٣٩٧
﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾	النساء	٥٩	٣٥
﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾	٤٤	٩٣	٥٢٠
﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾	٤٤	١١٤	٣١١، ٣٠٢
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾	٤٤	١٧١	٣٩٦، ١٦
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾	المائدة	٣	١٥
﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ عَلَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾	٤٤	٨	٦
﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾	٤٤	٥٤	٢٠٣
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾	٤٤	٥٥	٤٦٩
﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾	٤٤	٥٦	٤٧٢
﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾	٤٤	٧٢	٣٩٨
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾	٤٤	٧٧	٣٩٥، ١٦
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا﴾	٤٤	٩٣	٢٣٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾	٤٤	٩٥	٥٤٣
﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾	٤٤	١٠٩	٣٩٧
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾	الأنعام	٢١	١٩٩
﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعْتَهُ﴾	٤٤	٣١	١٧
﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾	٤٤	٣٨	١٧
﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ﴾	٤٤	٣٩	٥

الآيـة	الـسـورة	رقـم الآيـة	الصفـحة
﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ الْأَرْضِ﴾	٤٤	٥٠	٣٩٦
﴿وَعِنْدَهُ مَفَاحِ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾	الأنعام	٥٩	٣٩٧
﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾	٤٤	٦١	١٨
﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾	٤٤	٧١	٥٤٨
﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾	٤٤	١٥٣	٥٦٦
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾	الأعراف	٣٤	٥٤٢
﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾	٤٤	١٨٨	٣٩٦
﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾	الأنفال	٨	٥٤١، ٤٤٣
﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾	٤٤	٣٧	٥٢٣
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾	٤٤	٤١	١٨٩
﴿إِنْ أُولَآئِهُ إِلَّا الْبَاقُونَ﴾	٤٤	٣٤	٥٠
﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾	التوبة	٣٢	٤٨٢
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾	٤٤	٦٠	١٨١
﴿السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾	٤٤	١٠٠	٥٥١، ٦٢
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾	٤٤	١٠٣	١٨٣
﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾	يونس	٣٢	٥٧٩
﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾	هود	٢١	٥٤٨
﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ﴾			

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
لَكُمْ ﴿	٤٤	٣٤	٤٢٩
﴿احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴿	هود	٤٠	٥١
﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴿	٤٤	٤٥	٥١
﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿	٤٤	٧٣	٣٥٩
﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿	٤٤	١١٣	٥٢٢
﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ﴿	يوسف	١٨	٢٧١
﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿	٤٤	٥٢	٥١٦
﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ﴿	يوسف	٦٧	٥٤٣
﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ﴿	الرعد	٨	٣٩٧
﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴿	٤٤	١٧	١٨
﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿	٤٤	٣٣	٣٧٨
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ ﴿	الحجر	٤٧	٢٤٥، ٢٣٣
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴿	النحل	٣٦	٣٩٨
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴿	٤٤	٩٢	٤١٦
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴿	الإسراء	١	٣٩٩
﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ ﴿	٤٤	٧٢	٤٢٩
﴿أَعْمَىٰ ﴿	الكهف	٥	٢٥٧
﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴿	٤٤	٨٧	٣٩٢
﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ﴿	٤٤	٥	٤٤٧
﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴿	طه	٤٥	١٨
﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا ﴿			

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾	٤٤	٥٢	٢٩٣
﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾	الأنبياء	١٨	٤٤٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾	٤٤	١٠١	٢٣٤
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾	الحج	٦	٣٩٧
﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾	٤٤	١٨	٤٠٤
﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾	٤٤	١٩	١٥٢
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾	٤٤	٤٦	٣٩٩
﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾	المؤمنون	١٠	٤٤٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾	النور	١١	٢٧٢، ٩٢
﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولَؤُلَ الْفَضْلِ مِّنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾	٤٤	٢٢	٢٧٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾	٤٤	٢٣	٢٧٨
﴿الْخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾	٤٤	٢٦	٤٢٢
﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾	الفرقان	١	٣٩٩
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	الشعراء	٢١٤	١٦٧
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾	النمل	١٦	٤٤٦
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾	القصص	٢٩	٣٥٩
﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾	لقمان	٣٤	٣٩٧
﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾	الأحزاب	٥	١٠٤
﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾	٤٤	٦	٥٤٣، ٦٩
﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾	٤٤	٦	٤٨٦

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٤٤	٢١	٥٤٥
﴿وَأَوْثَرَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدْيَارَهُمْ﴾	الأحزاب	٢٧	٤٤٧
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ﴾	٤٤	٢٨	٩١
﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	٤٤	٣١	٧١
﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾	٤٤	٣٢	٧٣
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾	٤٤	٣٣	٤٦٠، ٤٦٠، ٣٩
			٣٦٠، ١٠٢، ٨٢
﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾	٤٤	٣٤	٧٤
﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾	٤٤	٣٧	١٠٤
﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾	٤٤	٥٢	٧٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا﴾	٤٤	٥٣	١٠٦
﴿أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾			
﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾	٤٤	٥٣	٤١٩
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾	٤٤	٥٦	١٧٧، ٦١
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾	٤٤	٥٧	٤٤١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾	٤٤	٧٠	٣
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾	فاطر	٣٢	٤٤٧
﴿أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾	غافر	٤٦	٤٨، ٣٨
﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾	الشورى	٢٣	٣٦٣، ٣٥٧
﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾	الزخرف	٧٦	٥٣٨
﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾	٤٤	٥٨	٥٤٢

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الفتح	١٨	٦٢
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾	الفتح	٢٩	٢٠٣، ٦٢
﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾	الحجرات	٩	٣٢٥، ١٩٥
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾	؛	١٣	١٦٦
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	الذاريات	٥٦	٣٩٨
﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾	القمر	٣٤	٤٨
﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾	الواقعة	١٠	٢٢٤
﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	الحديد	١٠	٣٢٣، ٢٠٤
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾	الحشر	٧	١٩٠، ٤
﴿مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾	؛	٧	٢٣٦
﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾	؛	٩	٢٩٤
﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾	التحریم	٣	٤١٦
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾	التحریم	١٠	٤١٨، ٤١٤
﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾	الملك	١	٣٩٧
﴿وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾	الجن	١٩	٣٩٩
﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾	النبا	٤٠	٣٩٢
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾	المسد	١	١٩٤

فهرس الأحاديث

الصفحة

طرف الحديث

(١)

- ١ - إني هذا سيد ١٤٥
- ٢ - أناني جبريل عليه السلام فقال راجع حفصة ١٠٠
- ٣ - اتق الله وأمسك عليك زوجك ١٠٥
- ٤ - أحبوا الله لما يغذوكم من نعمة ١٧٥
- ٥ - ادعوا لي أبا بكر وابنه ٤٦٣
- ٦ - ادعوا لي بعض أصحابي ٢٣٢
- ٧ - إذا اجتهد الحاكم فأصاب ٣٢١
- ٨ - إذا تواجه المسلمان ٣٢٥
- ٩ - اذكركم الله في أهل بيتي ٤٣، ٤
- ١٠ - ارم فداك أبي وأمي ٢٤٦
- ١١ - أريتك في المنام ٨٩
- ١٢ - أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً ١٠٧
- ١٣ - أشبهت خلقي وخلقي ١٦١
- ١٤ - أعلمت أن آل محمد لا يأكلون ٤٢
- ١٥ - إغسلنها وترّاً ثلاثاً ١٢٥
- ١٦ - أفضل نساء أهل الجنة خديجة ٩٦
- ١٧ - إقرأوا القرآن ولا تأكلوا به ١٩، ١٧
- ١٨ - اكتب يا عليّ هذا ما صالح عليه ٥٤٤
- ١٩ - الا استحيى ممن تستحيى منه الملائكة ٢٢٦
- ٢٠ - الا أعلمكما خيراً مما سألتما ١٤٢
- ٢١ - الاخوات مؤمنات ١١٨
- ٢٢ - ألا واني تارك فيكم ثقلين ٤٧

الصفحة

طرف الحديث

- ٢٣ - اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا ٤٥
- ٢٤ - اللهم إني أحبهما فأحبهما ١٤٥
- ٢٥ - اللهم إني أحبه فأحبه . ١٤٤
- ٢٦ - اللهم ثبت لسانه . ١٤٣
- ٢٧ - اللهم علمه الكتاب . ١٥٩
- ٢٨ - اللهم فقهه في الدين . ١٥٨
- ٢٩ - اللهم هاله . ٨٣
- ٣٠ - اللهم هؤلاء أهلي . ٦١-٤٩
- ٣١ - أما بعد إلا أيها الناس إنما أنا بشر . ٦٤
- ٣٢ - أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . ٤٧٥
- ٣٣ - أما إنك منهن . ٩٤
- ٣٤ - أما إنه ليس في النوم تفريط . ١٨
- ٣٥ - إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء . ٥٥
- ٣٦ - إن أولى الناس بي المتقون . ٥٥
- ٣٧ - إن بعدي من أمتي .
- ٣٨ - إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني . ١٣٢
- ٣٩ - إن الله اصطفى كنانه من ولد اسماعيل . ٦٣
- ٤٠ - إن الله أوحى إلي أن تواضعوا . ١٦٩
- ٤١ - إن الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم . ٦٣
- ٤٢ - أنت مني بمنزلة هارون من موسى . ١٤١
- ٤٣ - أنت مني وأنا منك . ١٤٣
- ٤٤ - إن خيركم قرني . ٢٠٥
- ٤٥ - إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها . ١٢٢

الصفحة	طرف الحديث
١٥٥	٤٦ - إن العباس مني وأنا منه .
١٣٣	٤٧ - إن فاطمة مني .
١٦٣	٤٨ - إن قتل زيد فجعفر .
١١٦	٤٩ - إنك ابنة نبي .
١٢٤	٥٠ - إن لقيتم هبار بن الأسود ونافع بن عمرو فأحرقوهما .
١٢٨	٥١ - إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه .
١٨٠	٥٢ - إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد .
١٣٢	٥٣ - إنما فاطمة بضعة مني .
١٩٨	٥٤ - إن من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه .
٨٠	٥٥ - إن من البر أن يصل الرجل .
٥٦٠	٥٦ - إن من ضئضى هذا قومًا .
١٤٦	٥٧ - إنه سيد .
٣٠٣	٥٨ - إنها ستكون فتنة .
٤٤	٥٩ - إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس .
٤٥٠	٦٠ - إني لا أورث .
١٩	٦١ - إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك .
٥٣	٦٢ - إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا .
٨٠	٦٣ - إني قد رزقت حبها .
٩٣	٦٤ - أين أنا غدًا، حرصًا على بيت عائشة .
١٢٥	٦٥ - أيها الناس إنه لا علم لي بهذا حتى سمعتموه .
٨٩	٦٦ - أي الناس أحب إليك .

(ب)

٦٧ - بسم الله اللهم تقبل من محمد .

الصفحة	طرف الحديث
٨١	٦٨ - بشر النبي ﷺ خديجة .
٣٢٢	٦٩ - بؤس بن سمية تقتلك فئة باغية .
	(ت)
١٦٦	٧٠ - تجدون الناس معادن .
٣٢١	٧١ - تمرق مارقه عند فرقة من المسلمين .
	(ج)
٩٦	٧٢ - حسبك من نساء العالمين .
١٥١	٧٣ - الحسن والحسين سيدا شباب الجنة .
١٤٧	٧٤ - حسين مني وأنا من حسين .
	(خ)
٣٣١	٧٥ - الخلافة ثلاثين عاماً .
٨٤	٧٦ - خير نسائها مريم .
	(د)
٢١٢	٧٧ - ذهبت أنا وأبوبكر وعمر .
	(س)
١٢٧	٧٨ - سأل النبي ﷺ عتبة طلاق رقية .
٥٠٠	٧٩ - سئل رسول الله ﷺ من آل محمد فقال: كل تقى .
٣٦١	٨٠ - السلام عليكم أهل البيت .
٥٥٩	٨١ - سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث اسنان .
١٥٤	٨٢ - سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة .
	(ع)
٥٧٨	٨٣ - عليكم بستي .

طرف الحديث

الصفحة

(ف)

- ٨٤ - فإذا قلت ذلك فقد سلمتم . ٥٣
- ٨٥ - فإن ذاك جبريل وهو الذي شغلني عنك . ١٦٠
- ٨٦ - فاطمة بضعة مني . ١٣٢
- ٨٧ - فاطمة سيدة نساء أهل الجنة . ٩٧
- ٨٨ - فجعل عتقها صداقها . ١١٥
- ٨٩ - فضل عائشة على النساء . ٩٥
- ٩٠ - فهل لك في خير من ذلك . ١١٠
- ٩١ - فوضع لها رسول الله ﷺ فخذه . ١١٦
- ٩٢ - في بيت من قصب . ٨٢

(ق)

- ٩٣ - قال النبي ﷺ لأم سلمة: من هذا؟ ١٠٣
- ٩٤ - قرني ثم الذين يلونهم . ٢٠٥
- ٩٥ - قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . ١٧٧-٤٥
- ٩٦ - قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته . ٤٥
- ٩٧ - قولوا اللهم صل على آل محمد . ٦١

(ك)

- ٩٨ - كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر أقرع بين نسائه . ٨٧
- ٩٩ - كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه . ١٨٤
- ١٠٠ - كان النبي ﷺ يقسم لعائشة يومين . ٨٨، ٨٦
- ١٠١ - كخ كخ إرم بها . ١٨٢-٤٣
- ١٠٢ - كمل من الرجال كثير . ٨٥

الصفحة

طرف الحديث

- (ل)
- ١٩٨ ١٠٣ - لا ترغبوا عن آبائكم.
- ٥٥١ ١٠٤ - لا تسبوا أصحابي.
- ٣٩٨ ١٠٥ - لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم.
- ٣٢٠ ١٠٦ - لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان.
- ٢٨٧، ٤٤ ١٠٧ - لا نورث ما تركنا صدقة.
- ١٣٩ ١٠٨ - لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد.
- ١٤ ١٠٩ - لا يشكر الله من لا يشكر الناس.
- ٢٨٨ ١١٠ - لا يقتسم ورثتي ديناراً.
- ١٤٠ ١١١ - لأعطين هذه الراية غداً رجلاً.
- ٣٩٩ ١١٢ - لعن الله من لعن والده.
- ٨٥ ١١٣ - لقد فضلت خديجة على نساء أمتي.
- ٤٦٣ ١١٤ - لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر.
- ٢٤٥ ١١٥ - لكل نبي حوارى.
- ٢٢٦ ١١٦ - لو كان عندنا ثلثه لزوجناها عثمان.
- ٩٠ ١١٧ - لو كنت متخذاً خليلاً.
- ٤٩٨ ١١٨ - ليس منا من لطم الحدود.
- ١٩٨ ١١٩ - ليس من رجل ادعى لغير أبيه.
- (م)
- ٧٩ ١٢٠ - ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها.
- ١١١ ١٢١ - مازلت على الحال الذي فارقتك عليه.
- ١٠٢ ١٢٢ - مامن عبد مسلم تصيبه مصيبة.
- ٤٩٨ ١٢٣ - ما من مسلم يصاب بمصيبة.

طرف الحديث

الصفحة

- ١٦٥ - ١٢٤ - مربى جعفر الليلة في ملأ من الملائكة .
- ١٣٥ - ١٢٥ - مرحباً بابنتي .
- ٢١٣ - ١٢٦ - مروا أبابكر يصلي بالناس .
- ١١٧ - ١٢٧ - مضمضن : فقلن من أي شيء .
- ١٥٠ - ١٢٨ - من أحبهما فقد أحبني .
- ١٩٨ - ١٢٩ - من أدعى لغير أبيه وهو يعلم .
- ١٦٦ - ١٣٠ - من أكرم الناس قال : أتقاهم .
- ١٦٨ - ١٣١ - من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه .
- ٣٤١ - ١٣٢ - من جاءكم وأمركم على رجل واحد .
- ٢٤١ - ١٣٣ - من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة .
- ٢٦ - ١٣٤ - من سن في الإسلام سنة .
- ٤ - ١٣٥ - من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد .
- ٤٨٠ - ١٣٦ - من كذب علي متعمداً .
- ١٨٧ - ١٣٧ - مولى القوم من أنفسهم .
- (ن)
- ٤٩٨ - ١٣٨ - النائحة إذا لم تتب .
- (هـ)
- ٢٧٤ - ١٣٩ - هاجهم وجبريل معك .
- ١٣٠ - ١٤٠ - هل منكم رجل لم يقارف الليلة .
- ٤٦٢ - ١٤١ - هلموا اكتب لكم كتاباً .
- ١٥٠ - ١٤٢ - هما ريحائتاى من الدنيا .
- ٥٦٢ - ١٤٣ - هم شر الخلق .
- ١٦٥ - ١٤٤ - هنيئاً لك يا عبدالله بن جعفر .

طرف الحديث

الصفحة

(و)

- ١٤٥ - والذي نفسى بيده لا يبغيضنا أهل البيت . ١٧٤
 ١٤٦ - والذي نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى
 يحبكم . ١٥٦
 ١٤٧ - الولاء لحمه كلحمه النسب . ١٨٧
 ١٤٨ - وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر . ١٤٠

(ي)

- ١٤٩ - يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة . ٩٠
 ١٥٠ - يا أيها الناس إياكم والغلو . ١٧
 ١٥١ - يا بني عبدالمطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً . ٦٥
 ١٥٢ - يا بني كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم . ١٦٧
 ١٥٣ - يا زينب ماذا علمت أو رأيت . ١٠٨
 ١٥٤ - يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين . ٩٧
 ١٥٥ - يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام . ٩١
 ١٥٦ - يا عباس بن عبدالمطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً . ١٦٧
 ١٥٧ - يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه . ١٥٥
 ١٥٨ - يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها . ٥٥٨
 ١٥٩ - يخرج قوم يقرؤون القرآن . ٥٨٨
 ١٦٠ - يقتلون أهل الإسلام . ٤٩٨

فهرس الآثار

(١)

الصفحة

- ٢٤٣ ١ - ابن عباس اعلم الناس بما أنزل على محمد.
- ٩٩ ٢ - أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة.
- ١٩٧ ٣ - أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا.
- ٢٢٨ ٤ - اخترط سيفي : قال : لا .
- ١٧٥ ٥ - ارقبوا محمد ﷺ في أهل بيته .
- ٢٩ ٦ - اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة .
- ٢١٤ ٧ - الا أخبرك بأفضل هذه الأمة .
- ٢٢٢ ٨ - الا إن خير هذه الأمة .
- ١٥٧ ٩ - اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتسقينا .
- ٢٢٩ ١٠ - اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان .
- ٢٣ ١١ - اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى .
- ٢٩١ ١٢ - أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ما حكم .
- ٤٦٦ ١٣ - إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني .
- ٤٠١ ١٤ - إنا والله ما ورثنا من رسول الله ﷺ الا ما بين هذين اللوحين .
- ٤٦٥ ١٥ - أنت والله بعد ثلاث عبد العصا .
- ٢٣٨ ١٦ - إنطلق فأجهد علي جهدك .
- ٢٢٠ ١٧ - إنما يتقى الاحياء ولا يتقى الاموات .
- ٢٤٩ ١٨ - إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه .
- ٣٣٨ ١٩ - إن الله خير نبيه الدنيا والآخرة .
- ١٠٦ ٢٠ - إن الله انكحني من السماء .
- ١٤٨ ٢١ - إني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث يقع قضيبك .

الصفحة

فهرس الآثار

- ٢٢ - إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان . ٢٣٣
- ٢٣ - إني لأرجو أن أكون أنا وطليحة والزبير . ٢٤٥
- ٢٤ - أهل العراق يسألون عن الذباب . ١٤٩
- ٢٥ - أولئك شر الخلق . ٥٦٢
- ٢٦ - أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ . ٢١١
- (ب)
- ٢٧ - بأبي شبيهة بالنبي وليس شبيهة بعلي . ١٤٦
- ٢٨ - برىء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر . ٢٢٢
- ٢٩ - البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي . ٢٢٤
- ٣٠ - البراءة من أبي بكر براءة من علي . ٢٢٣
- ٣١ - البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي . ٢٣٥
- ٣٢ - بشرك الله بخير . ١١٣
- ٣٣ - بل هو فراش رسول ﷺ . ١١٣
- (ت)
- ٣٤ - تولهما فما كان منهما اثم فهو في عنقي . ٢١٨
- (ث)
- ٣٥ - خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر . ٢١٥
- (ذ)
- ٣٦ - ذاك أمرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين . ٢٢٧
- ٣٧ - ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب . ٢٣٩
- (ر)
- ٣٨ - رأيت رسول الله ﷺ قبل بطنك . ٢٤٠
- ٣٩ - رأيت رسول الله ﷺ يمض لسانه أو قال شفتيه . ٢٤٠

فهرس الآثار

الصفحة

(س)

١٦٤ ٤٠ - السلام عليك يا ابن ذي الجناحين .

(ش)

١٥٦ ٤١ - شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين .

(ع)

٢٣٢ ٤٢ - عزمت على من كانت لي عليه طاعة الايقاتل .

(ق)

٣٢٣ ٤٣ - قتلانا وقتلاهم في الجنة .

(ك)

١١٨ ٤٤ - كان اسم خالتي ميمونه بره .

١٤٨ ٤٥ - كان أشبههم برسول الله ﷺ .

٢٣٤ ٤٦ - كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

٢٣١ ٤٧ - كان قتل عثمان على غير وجه حق .

١١١ ٤٨ - كانت جويزيه إسمها بره .

٢١٧ ٤٩ - كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه .

(ل)

٢٢٤ ٥٠ - لا أنا لني الله شفاعة جدى إن لم أوالهما .

٨٦ ٥١ - لاتطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة .

٢١٥ ٥٢ - لايفضلني أحد على أبي بكر وعمر .

٢٤٣ ٥٣ - لقد اعطي ابن عباس فهما ولقنا .

١٠٨ ٥٤ - لم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب .

٢٤٩ ٥٥ - لم أر هاشميا أفضل من علي بن الحسين .

٢٧٧ ٥٦ - لم ترن امرأة نبي من الأنبياء .

٧٧ ٥٧ - لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت .

الصفحة

فهرس الآثار

- ٥٨ - لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن . ١٤٦
- ٥٩ - لم يكن في أهل البيت مثله . ٢٥٠
- ٦٠ - لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة . ٢٣١
- ٦١ - لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت . ٢٢٧
- ٦٢ - لولا أن يزري بي الناس لشبث يدي في رأسك . ٣٣٧
- ٦٣ - لو وليت الذي ولي لصنعت الذي صنع . ٢٢٧
- (م)
- ٦٤ - ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء الرهط . ٢٠٨
- ٦٥ - ما أحتذى النعال . ١٦٢
- ٦٦ - ما أرجو من شفاعتي علي شيئاً إلا أنا أرجو من شفاعتي أبي بكر . ٢٢٣
- ٦٧ - مات اليوم أعلم الناس . ٢٤٤
- ٦٨ - مات والله أفقه من مات . ٢٤٤
- ٦٩ - مات رسول صلى الله عليه وسلم درهمًا ولا دينارًا . ٤٦٤
- ٧٠ - ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء . ٤٠٠
- ٧١ - ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجه . ١٣٦
- ٧٢ - ما رأيت أحدًا أحضر فهما . ٢٤٣
- ٧٣ - ما رأيت امرأة أحب لي . ٨٧
- ٧٤ - ما سمعت أحدًا من أهل بيتي يتبرأ منهما . ٢٢٥
- ٧٥ - ما شبع آل محمد ﷺ من خبز . ٤٦
- ٧٦ - ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ . ٧٨
- ٧٧ - متى أوصى إليه . ٤٦٤
- ٧٨ - من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان . ٢٣٠

الصفحة

فهرس الآثار

- ٧٩ - من سب أبابكر جلد.
- ٢٧٨ - ٨٠ - من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة.
- ٢١٩ (ن)
- ٢١٩ - ٨١ - نعم الصديق نعم الصديق.
- (هـ)
- ٢٩١ - ٨٢ - هذا أبوبكر يستأذن عليك.
- ٢٤٢ - ٨٣ - هذا أحب أهل الأرض إلى السماء اليوم.
- ٤٠٠ - ٨٤ - هل عندكم كتاب: قال: لا.
- ٢٤٨ - ٨٥ - هو أفضل هاشمي رأيته بالمدينة.
- ٢٣٣ - ٨٦ - هو من الذين آمنوا ثم اتقوا.
- (و)
- ١٤٢ - ٨٧ - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي.
- ٤٠٠ - ٨٨ - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما.
- ١٧٦,٥ - ٨٩ - والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلي.
- ٢١٨ - ٩٠ - والله إني لأتولاهما واستغفر لهما.
- ٥٧١ - ٩١ - والله إني لا أستحيي من الله أن أباع.
- ٢٤٠ - ٩٢ - والله ما قامت النساء على مثل الحسن بن علي.
- ٢٣٠ - ٩٣ - والله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله.
- ٢٣١ - ٩٤ - والله ما قتل عثمان رحمه الله على وجه الحق.
- ٢٣٠ - ٩٥ - وأنا أول من يجثو للخصومة.
- ١٩٠ - ٩٦ - ولاني رسول الله ﷺ خمس الخمس.
- ٢٢٣ - ٩٧ - ولدني أبوبكر الصديق مرتين.
- ٢١٧ - ٩٨ - ولينا أبوبكر فكان خير خليفة.

الصفحة

فهرس الآثار

- ٩٩ - ويحك إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه .
(ي)
٢٣٩
- ١٠٠ - يا أبنة علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب
إلى منكم .
٢٥١
- ١٠١ - يا أمير المؤمنين إنا طوع يدك .
٢٢٨
- ١٠٢ - يا جابر إن أقواماً بالعراق يزعمون .
٢١٩
- ١٠٣ - ياسالم تولهما وأبرأ من عدهما .
٢٢١

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة

الاسم (١)

- ١٩١ - إبراهيم بن خالد بن أبي سليمان. (أبو ثور)
- ٢٤٦ - إبراهيم بن سعد بن إبراهيم.
- ٥٢٦ - إبراهيم بن سيار. (النظام)
- ٤٤٢ - إبراهيم بن علي بن الحسن بن صالح. (الكفعمي)
- ٢٨ - إبراهيم بن موسى بن محمد. (الشاطبي)
- ٢٩ - أبي بن كعب بن قيس الأنصاري.
- ٤٩٣ - أحمد بن بابويه بن فناخسروا. (معز الدولة)
- ٤١ - أحمد بن الحسين بن علي. (البيهقي)
- ١٣٨ - أحمد بن شعيب بن علي. (النسائي)
- ٢٣٤ - أحمد بن عبدالله بن أحمد. (أبونعيم الاصبهاني)
- ١٢٤ - أحمد بن عمرو بن عبد الخالق. (أبو بكر البزار)
- ٣٨١ - أحمد بن علي بن أبي طالب. (الطبرسي)
- ٢٧ - أحمد بن علي بن ثابت. (الخطيب البغدادي)
- ٣٢ - أحمد بن علي بن سعيد. (ابن حزم)
- ٤٥٩ - أحمد بن علي بن عبد القادر. (المقریزی)
- ٢٥ - أحمد بن فارس بن زكريا. (ابن فارس)
- ٤٧٣ - أحمد بن محمد بن إبراهيم. (الثعلبي)
- ٤١٧ - أحمد بن محمد بن خالد. (البرقي)
- ٢٥٩ - أحمد بن محمد بن سلامة. (أبو جعفر الطحاوي)
- ٥٤ - أحمد بن محمد بن علي بن حجر. (الهيتمي)
- ٥٢٨ - أحمد بن يحيى بن المرتضى.
- ١٢٧ - أروى بنت حرب بن أمية. (حمالة الخطب)

الصفحة

الاسم

- ١٩١ - إسحاق بن إبراهيم. (ابن راهويه)
- ١٣٨ - إسماعيل بن إسحاق. (القاضي)
- ٢٧٩ - إسماعيل بن إسحاق بن سهل القرشي.
- ٣٧ - إسماعيل بن حماد. (الجوهري)
- ٢٣٥ - إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمه. (السدي)
- ٢٩٤ - إسماعيل بن عبدالرحمن. (أبو عثمان الصابوني)
- ٤٧ - إسماعيل بن عمرو (ابن كثير)
- ٥٢٩ - إسماعيل بن عياش بن سليم.
- ٩٣ - اسيد بن حضير بن سماك.
- ٢٥٣ - أيوب بن أبي تميمة كيسان. (السختياني)
- ٥٠٨ - أيوب بن موسى. (أبوالبقاء الكوفي)
- (ب)
- ٢١٧ - بسام بن عبدالله الصيرفي.
- ٥٣٣ - بشار بن برد العقيلي.
- ٢٩٩ - بشير بن عمرو الانصاري.
- ٥٤٩ - بكر بن حماد بن سمك. (التاهرتي)
- (ث)
- ١١٠ - ثابت بن قيس بن شماس.
- (ج)
- ٤١ - جابر بن عبدالله بن عمرو.
- ٢١٩ - جابر بن يزيد بن الحارث. (الجعفي)
- ١٨٠ - جبير بن مطعم بن عدى.
- ٣١٣ - جرير بن عبدالله البجلي.
- ٥٣٥ - جعفر بن علي بن محمد بن علي

الصفحة	الاسم
٢١٧	- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين. (الصادق)
٢٥١	- جوهر بن أسماء بن عبيد.
٣١٨	- أبو الجهم بن حذيفة.
	(ح)
٢٩٣	- الحارث بن أسد. (الحاسبي)
٢٢٧	- الحارث بن ربعي. (أبوقتادة)
١٠٣	- حاطب بن أبي بلتعة.
٢٣٣	- حاطب بن الحارث بن معمر.
٢١٣	- الحسن بن أبي الحسن بن يسار. (البصري)
١٨٦	- الحسن بن أحمد بن يزيد. (الاصطخري)
٢٨٠	- الحسن بن زيد بن محمد.
٣٤	- الحسن بن علي بن خلف. (البرهاري)
٥٣٦	- الحسن بن الحسن بن علي.
١٣٩	- الحسن بن علي بن يزيد. (أبو علي النيسابوري)
٤٦٠	- الحسن بن موسى. (الثوبختي)
٣٦٩	- الحسن بن يوسف. (ابن المطهر الحلي)
٤٤	- الحسين بن الحسن بن محمد. (الحليمي)
٣٨٦	- حسين بن عبد الوهاب.
٤٢	- حسين بن محمد أحمد. (القاضي)
٤٠٨	- حسين بن محمد تقي النوري. (الطبرسي)
١٤٢	- الحسين بن محمد بن عبدالله. (الطبي)
٧١	- الحسين بن مسعود بن محمد. (البغوي)
٣٩	- الحسين بن محمد بن مفضل. (الراغب الأصفهاني)

الاسم	الصفحة
- الحجاج بن يوسف الثقفى .	٢٦٠
- حصين بن سبرة .	٤٣
- حضين بن المنذر . (أبوساسان)	٤٠٩
- حماد بن إسحاق بن إسماعيل	٢٩٠
- حماد بن سلمة بن دينار	١٣٠
- حمد بن محمد بن إبراهيم . (الخطابي)	١٨٣
(خ)	
- الخليل بن أحمد بن عمرو . (الفراهيدى)	٣٦
- خليل بن أبيك بن عبدالله . (الصفدي)	٢٥٣
(د)	
- دحية بن خليفة .	١٠٣
(ذ)	
- ذكوان أبو عمرو .	٢٤٨
(ر)	
- أبورافع القبطي .	٢٤٨
- ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب .	١٥٥
- رجب الحافظ البرسي .	٣٥٥
- روح الله بن السيد مصطفى . (الخميني)	٣٧١
(ز)	
- الزبير بن العوام .	١٩٢
- زيد بن أسلم العدوى .	٢١٠
- زيد بن ثابت بن الضحاك .	٢٤٣
- زيد بن حارثة بن شراحيل .	١٠٤

الاسم	الصفحة
- زيد بن علي بن الحسين بن علي .	٢٢٣
- زيد بن وهب أبو سليمان .	١٩١
(س)	
- سالم بن أبي حفصة العجلي .	٢٢٠
- سعد بن عبدالله بن أبي خلف (القمي) .	٣٨٦
- سعد بن عبيده السلمي .	٢٣٨
- سعيد بن جبير .	٢٥١
- سعيد بن المسيب بن حزن .	٢٠٨
- أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب .	١٥٦
- سفيان بن سعيد . (الثوري)	٤١
- سفيان بن عيينه .	٣١
- أبو سلمة عبدالرحمن بن عوف .	٢٤٨
- سلمة بن كهيل الحضرمي .	٥٦٣
- سلمى بنت أبي رهم .	٢٦٨
- سليم بن قيس .	٣٨٩
- سليمان بن أحمد بن أيوب . (الطبراني)	٥٠
- سليمان بن الأشعث . (أبوداود)	٥٢
- سهل بن حنيف بن واهب .	٢٩٨
- سيار أبوالحكم العنزي .	٢١٤
(ش)	
- شيث بن ربعي التميمي .	٣١٤
- شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي .	٥١٧
- شريح بن هاني بن يزيد .	٣١٧
- شريك بن عبدالله .	٢٢٢
- شقيق بن سلمة الأندلسي .	٢١٣

الصفحة

الاسم

(ص)

- ٥١٧ - صالح بن مسرح التميمي .
- ٢٩٩ - صدق بن عجلان . (أبوإمامه)
- ٢٦٧ - صفوان بن المعطل .
- صفية بنت عبدالمطلب .
- ٥٤٧ - صهيب بن سنان الرومي .

(ض)

- ٥٢٦ - ضرار بن عمرو القاضى .

(ط)

- ٢٥٩ - طاهر بن محمد . (الأسفرايني)
- ٣٦ - طرفة بن العبد .

(ظ)

- ٣٠٢ - ظالم بن عمرو بن سفيان .

(ع)

- ٢٤٣ - عامر بن شراحيل . (الشعبي)
- ٤٢٦ - عباس بن محمد رضا . (القمي)
- ٥١٣ - عباس بن منصور بن عباس . (السكسكي)
- ٥٢٨ - عبدالجبار بن أحمد . (القاضي)
- ٣٥٧ - عبدالحميد بن هبة الله بن أبي الحديد .
- ٢١٤ - عبدخير بن يزيد . (الهمداني)
- ٢٧٩ - عبدالرحمن بن أبي بكر . (السيوطي)
- ٢٢٩ - عبدالرحمن بن أبي ليلى .
- ٢٩ - عبدالرحمن بن أحمد ، (ابن رجب)
- ٣١٧ - عبدالرحمن بن الحارث بن هشام .

الاسم	الصفحة
- عبدالرحمن بن سمره.	٣٣٢
- عبدالرحمن بن عبدالله.	٨١
- عبدالرحمن بن القاسم بن محمد.	٢٥٣
- عبدالرحمن بن كيسان أبوبكر. (الأصم)	٥٢٨
- عبدالرحمن بن علي. (ابن الجوزي)	٣٣
- عبدالرحمن بن عمرو. (الاوزاعي)	١٩١
- عبدالرحمن بن ملجم المرادي.	٥٢٢
- عبدالرحمن بن هرمز الأعرج.	٢٥٢
- عبدالعزيز بن ابي حازم.	٢١٧
- عبدالعزيز بن أحمد ولي الله (الدهلوى)	٤٧٣
- عبدالقاهر بن طاهر. (البغدادى)	٢٥٨
- عبدالمطلب بن هاشم.	٥٠
- عبدالله بن إياض بن تيم.	٥١٨
- عبدالله بن أبى بن مالك. (ابن سلول)	٢٦٧
- عبدالله بن أحمد بن محمد. (ابن قدامة)	١٨٢
- عبدالله بن أحمد. (أبو القاسم البلخي)	٢٢١
- عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي.	٢٣١
- عبدالله بن خباب بن الارت.	٥٦١
- عبدالله بن ذكوان. (أبو الزناد)	٢٤٨
- عبدالله بن الزبير بن العوام.	٣١٧
- عبدالله بن زيد بن عمر.	٢٢٨
- عبدالله بن سبأ اليهودى.	٣٠٦
- عبدالله بن شبر محمد رضا.	٤١٨
- عبدالله بن شداد.	٢٤٦

الصفحة

الاسم

- ٣٠١ - عبدالله بن عامر بن كريز .
- ٢٩٥ - عبدالله بن عبدالرحمن . (ابن أبي زيد القيروانى)
- ٢١٢ - عبدالله بن عبيدالله . (ابن أبي مليكة)
- ٣٠٢ - عبدالله بن قيس . (أبوموسى الأشعرى)
- ٢١٢ - عبدالله بن محمد . (ابن أبي شيبة)
- ٤٦٠ - عبدالله بن محمد حسين المامقانى .
- ٢٧٩ - عبدالله بن محمد بن زياد .
- ٢١٠ - عبدالله بن محمد . (البغوي)
- ٢٦٠ - عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب
- ٢٩ - عبدالله بن مسعود .
- ٢٨٩ - عبدالله بن مسلم . (ابن قتيبة)
- ٢٧٩ - عبدالله بن هارون الرشيد . (المأمون)
- ٥١٦ - عبدالله بن وهب الراسبي .
- ٥٧٦ - عبدالملك بن عبدالله . (الجويني)
- ٢٥٠ - عبدالملك بن مروان بن الحكم .
- ١٥٨ - عبدالواحد بن منصور . (ابن المنير)
- ٢١٤ - عبد بن خير بن يزيد .
- ١٤٨ - عبيد الله بن زياد .
- ٥٣١ - عبيدالله بن محمد . (ابن بطه)
- ١٥٢ - عبيد بن الحارث .
- ٥٦٣ - عبيده بن عمرو السلماني .
- ١٢٦ - عتبة بن أبي لهب .
- ٣٠٢ - عثمان بن حنيف بن واهب .
- ٢٤٤ - عروة بن الزبير .
- عروة بن عبدالله الجعفي .

الاسم	الصفحة
- عطاء بن أبى رباح	٢٥٢
- عطاء بن يسار	٥٥٨
- عطية بن سعد بن جنادة. (العوفي)	٢٣٧
- عقيل بن أبى طالب	٤٢٨
- عكرمة أبو عبدالله	٢٤٤
- علقمة بن خالد بن الحارث. (عبدالله بن أوفى)	٤٤٥
- علي بن إبراهيم بن هاشم. (القمي)	٤١٨
- علي بن أبى علي بن محمد. (الأمدي)	٢٧
- علي بن أحمد الكوفي	٤٢٣
- علي بن إسماعيل. (أبو الحسن الأشعري)	٢٩٥
- علي بن إسماعيل المرسى. (ابن سيدة)	٣٨
- علي بن الحسين بن علي. (زين العابدين)	٣٨٣
- علي بن الحسن بن هبة الله. (ابن عساكر)	٢٢٤
- علي بن الحسين بن علي. (المسعودي)	٢١٧
- علي بن سليمان بن أحمد. (المرداوي)	٤٢
- علي بن عبدالله البحراني	٣٥٤
- علي بن عمر بن أحمد. (الدارقطني)	٢١٧
- علي بن محمد بن عبد الكريم. (ابن الأثير)	٢٤٥
- علي بن موسى بن جعفر. (الرضا)	٢٥٤
- علي بن موسى بن جعفر بن طاووس	٤٣٧
- علي بن يونس العاملي. (البياضي)	٤١٥
- عمارة بن شهاب الثوري	٢٩٨
- عمار بن ياسر	٣٠٣
- عمران بن حصين	٣٠٢

الصفحة	الاسم
٥٢٣	- عمران بن حطان .
٤٠٩	- أبو عمرة الأنصاري .
٢٥١	- عمر بن عبدالعزيز بن مزوان .
✓ ٥٢٧	- عمرو بن بحر . (الجاحظ)
٢٥٢	- عمر بن دينار المكي .
٣٣٩	- عمر بن سعد بن أبي وقاص .
٢٩	- عويمر بن زيد . (أبو الدرداء)
٢٥٢	- عمرو بن عبدالله بن عبيد .
٥٢٥	- عمرو بن عبيد بن باب .
٢٢٢	- عمرو بن قيس .
١٦٩	- عياض بن حمار المجاشعي .
١٤١	- عياض بن موسى اليحصبي . (القاضي)
٢٤٢	- العيزار بن حريث .
	(ف)
٢٣٩	- فاخنة بنت قرظ .
٢٥١	- فاطمة بنت علي بن أبي طالب .
١٣٠	- فليح بن سليمان الخزاعي .
	(ق)
٢٧	- قاسم بن عبدالله . (القنوي)
٢٤٦	- القعقاع بن عمرو .
٢٩٨	- قيس بن سعد بن عبادة .
٢١٣	- قيس بن عباد الضبيعي .
	(ك)
٢١٨	- كثير بن إسماعيل النواء .

الصفحة

الاسم

٣٠٨

- كعب بن سور الأسدي.

١٤٦

- كيسان المدني.

(ل)

٢٢٢

- ليث بن أبي سليم.

(م)

١٢١

- ماريه بنت شمعون.

٣٠٥

- مالك بن الحارث النخعي. (الأشتر)

٨٨

- المبارك بن محمد بن محمد. (ابن الأثير)

٦٩

- محسن بن عبد الكريم بن علي. (العامللي)

١٣٠

- محمد بن أحمد بن أبي بكر. (القرطبي)

٢٩٦

- محمد بن أحمد بن حماد. (الدولابي)

٤١

- محمد بن أحمد بن رشد. (أبو الوليد)

٥١٥

- محمد بن أحمد بن سالم. (السفارينى)

٩٠

- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن. (المطلبي)

١٤

- محمد بن أحمد بن عثمان. (الذهبي)

٢٥٤

- محمد بن أحمد الأزهرى الهروي.

١٢٦

- محمد بن ادريس بن المنذر. (ابوحاتم الرازي)

٥٧٨

- محمد بن إسحاق بن إبراهيم. (السراج)

١٠١

- محمد بن إسحاق بن خزيمة.

٣٥٣

- محمد بن باقر بن محمد ثقي. (المجلسي)

٣٧٨

- محمد بن باقر بن الميززا. (الخوانساري)

٢٧٨

- محمد بن بهادر بن عبدالله

٤١١

- محمد بن جرير بن رستم الرافضى.

الصفحة

الاسم

- ٧٤ - محمد بن جرير بن يزيد. (الطبري)
- ٢٣٣ - محمد بن حاطب بن الحارث.
- ٤١٤ - محمد بن الحسن بن علي. (الحر العاملي)
- ٣٨٣ - محمد بن الحسن بن فروخ.
- ٣٧٧ - محمد بن الحسن الطوسي.
- ٤٥٨ - محمد بن الحسين بن علي. (كاشف الغطاء)
- ٤٢ - محمد بن الحسين بن محمد. (ابويعلى القاضي)
- ٩٨ - محمد بن حبان بن أحمد. (ابن حبان)
- ٣٧١ - محمد رضا بن محمد. (آل المظفر)
- ٣٦١ - محمد بن السائب الكلبي.
- ٩٩ - محمد بن سعد بن منيع. (ابن سعد)
- ٣٠٤ - محمد بن طلحة بن عبيدالله. (السجاد)
- ٢٥٨ - محمد بن الطيب بن محمد. (الباقلاني)
- ١٩ - محمد بن عبدالرؤف. (المنافى)
- ٥٦٣ - محمد بن عبدالله بن الحسن. (النفيس الزكيه)
- ٥ - محمد بن عبدالله. (الحاكم)
- ١٨٥ - محمد بن عبدالله بن محمد. (ابوبكر الابهري)
- ٤٠ - محمد بن عبدالله بن محمد. (ابن العربي)
- ٨٢ - محمد بن عبدالواحد. (ابن التين)
- ١٠٠ - محمد بن عبدالواحد بن أحمد (ضياء الدين المقدسي)
- ٨٤ - محمد بن العلاء بن كريب.
- ٣٥ - محمد بن علاء الدين. (ابن ابى العزا - فنى)
- ٢١١ - محمد بن علي بن ابى طالب. (ابن الحنفية)

الاسم	الصفحة
- محمد بن علي بن الحسين. (الباقر)	٢١٨
- محمد بن علي بن الحسين. (الصدوق)	٣٥٢
- محمد بن علي بن محمد. (الشوكاني)	١٨٩
- محمد بن علي بن موسى. (الجواد)	٢٥٥
- محمد بن عمر بن عبد العزيز. (الكشي)	٤٠٢
- محمد بن عمر بن واقد. (الواقدي)	١١٩
- محمد بن عيسى بن سورة. (الترمذي)	٥٣
- محمد بن القاسم بن شعبان.	٢٨٣
- محمد بن محسن. (آغازرك الطهراني)	٤١٤
- محمد بن محمد بن محمد. (الغزالي)	٥٧٧
- محمد بن محمد بن النعمان. (المفيد)	٣٥٣
- محمد بن المرتضى. (الكاشاني)	٣٨٨
- محمد بن مسعود بن عياش. (العياشي)	٤٠٩
- محمد بن مسلم. (الزهري)	٢٤٨
- محمد بن مكرم بن علي. (ابن منظور)	٢٦٠
- محمد بن الهذيل. (العلاف)	٥٢٦
- محمد بن يعقوب. (الكليني)	٣٧٩
- محمود بن عبدالله. (الالوسي)	٥٣٦
- محمود بن عمر بن محمد. (الزمخشري)	٤٦
- المختار بن أبي عبيد.	٢٦٠
- المختار بن عوف بن مالك.	٥١٨
- مروان بن الحكم بن العاص.	٢٤٨
- المستورد بن علفة.	٥١٨
- مسدد بن مسرهد بن مسربل.	٢١٢
- مسروق بن الأجدع.	٧٢

الصفحة

الاسم

- ٢٤٧ - المسور بن مخرمة .
- ٥٢٦ - معمر بن عباد السلمي .
- ٣١٧ - المغيرة بن شعبة .
- ٧١ - مقاتل بن سليمان .
- ٣٤٩ - المقداد بن عمر بن ثعلبة .
- ٢٥٤ - موسى بن جعفر بن محمد . (الكاظم)
- ٣٧ - ميمون بن قيس . (الاعشى)

(ن)

- ٢٥٣ - نافع أبو عبدالله .
- ٥١٦ - نافع بن الأزرق .
- ٢٤٩ - نافع بن جبير بن مطعم .
- ٢١٥ - النزال بن سبره .
- ٤٩ - نشوان بن سعيد الحميري .
- ٣٣٥ - النعمان بن بشير الأنصاري .
- ٣٥٦ - نعمة بن عبدالله الجزائري .
- ٤٠٧ - نور الله بن شرف الدين . (التستري)

(هـ)

- ١٢٣ - هبار بن الأسود .
- ٣١ - هبة الله بن الحسن بن منصور . (اللالكائي)
- ٢٢٠ - هشام بن عبدالملك بن مروان .
- ٥٢٦ - هاشم بن عمرو الفوطي .

(و)

- ٥٢٤ - واصل بن عطاء الغزال .

الصفحة

الاسم

٨٤

- وكيع بن الجراح .

٢١٤

- وهب بن عبدالله السوائي . (أبو جحيفه)

(ي)

٢٥٢

- يحيى بن أبي كثير .

٢٥٣

- يحيى بن سعيد . (القطان)

٢٣٠

- يحيى بن سعيد بن قيس . (الانصاري)

٥٤

- يحيى بن معين بن عوف .

٢٤١

- يزيد بن معاوية .

٥٥٨

- يسير بن عمرو .

١٨٥

- يعقوب بن إبراهيم . (أبويوسف)

١١٩

- يعقوب بن سفيان .

٣٠١

- يعلى بن أمية بن أبي عبيدة .

٥١٩

- يوسف بن إبراهيم . (الورجلاني)

٥٢٩

- يوسف بن عبدالرحمن . (المزي)

٤٠

- يوسف بن عبدالله . (ابن عبدالبر)

٣٤٣

- يوسف بن عمر بن الحكم الثقفي .

فهرس المصادر والمراجع

(١)

- ١ - الإبانة عن أصول الديانة:
للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠ هـ) ط الثانية،
الجامعة الإسلامية ١٤٠٥ هـ تقديم فضيلة الشيخ حماد الأنصاري.
- ٢ - الابانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة:
لعبيد الله بن محمد بن بطه العكبري (ت ٣٨٧ هـ) تحقيق رضا نعلان،
دار الراية للنشر، الرياض، ط الأولى ١٤٠٩ هـ.
- ٣ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة:
للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي
بيروت، دمشق، ط الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٤ - الإحسان بترتيب صحيح بن حبان:
لأبي الحسين الأمير علاء الدين علي بن بلبان (ت ٧٣٩ هـ) قدم له وضبط
نصه كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٥ - الإحكام في أصول الأحكام:
لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي، طبع دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع، ط الأولى ١٤٠١ هـ.
- ٦ - الاحكام في أصول الأحكام:
لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) منشورات
دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٧ - أحكام القرآن:
لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) دار

الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٨هـ، راجع أصوله،
وخرج أحاديثه، وعلق عليه محمد عبدالقادر عطا.
٨ - أحكام القرآن:

لأحمد بن علي الرازي المعروف بالخصاص (ت ٣٧٠هـ) دار الكتاب
العربي، بيروت لبنان.
٩ - أحكام القرآن:

لعماد الدين علي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي (ت
٥٠٤هـ)، ط الأولى الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠ - أحكام القرآن:

للإمام محمد بن ادريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) تحقيق محمد زاهد
الكوثري؛ الناشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠هـ.
١١ - الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:

لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد البعلي (ت ٨٠٣هـ) تحقيق
محمد حامد الفقي، الناشر دار المعرفة بيروت.
١٢ - اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث:

للمحافظ أبي الفداء بن كثير (ت ٧٧٤هـ) دار التراث، ط الثالثة
١٣٩٩هـ.

١٣ - ارشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ: لمحمد بن
علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) قدم له وعلق عليه، وخرج أحاديثه
مشهور بن حسن بن سلمان، دار المنار للنشر والتوزيع، الرياض، ط
الأولى ١٤١٣هـ.

١٤ - الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:
لإمام الحرمين عبدالملك الجويني (ت ٤٧٨هـ) تحقيق أسعد تميم، نشر
مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٥هـ.

- ١٥ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٣٩٩ هـ، الناشر
المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- ١٦ - أساس البلاغة:
لأبي القاسم محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) دار صادر، بيروت.
- ١٧ - أسباب النزول:
لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) دراسة، وتحقيق
د/ السيد الجميلي ط الثانية ١٤١٠ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٨ - الاستقامة:
لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) تحقيق د/ محمد رشاد
سالم، ط الأولى، نشر جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٩ - استشهاد الحسين:
لابن كثير، تقديم د/ محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة،
نشر دار المدني للنشر والتوزيع، جده.
- ٢٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة:
لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن
الأثير (ت ٦٠٦ هـ) طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٢١ - الإصابة في تمييز الصحابة:
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، وبهامشه
الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبي عمر بن عبد البر القرطبي
(ت ٤٦٣ هـ) طبع دار الكتاب العربي، بيروت.

- ٢٢ - أصول الدين:
لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٣ - أصول السرخسي:
لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي (ت ٤٩٠هـ) تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- ٢٤ - الأعلام:
لخير الدين بن محمد الزركلي (ت ١٣٩٨هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة ١٩٨٠م.
- ٢٥ - الاعتصام:
لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، نشر دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٦ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركون:
لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ) مراجعة، وتحرير علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٧ - الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة:
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) طبع دار السلام العالمية ونشر دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٤م.
- ٢٨ - الاقتصاد في الاعتقاد:
لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
- ٢٩ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:
لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ ناصر العقل طبع مطابع العبيكان، الرياض، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

- ٣٠ - الاكليل في استنباط التنزيل :
- لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق سيف الدين عبدالقادر الكاتب، طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- ٣١ - الأم :
- للإمام محمد بن ادريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) تصحيح محمد زهري النجار، نشر دار المعرفة، بيروت.
- ٣٢ - الامام زيد بن علي :
- لمحمد أبوزهرة، طبع دار الندوة الجديدة، بيروت لبنان.
- ٣٣ - الامام زيد بن علي المفترى عليه :
- لشريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، منشورات المكتبة الفيصلية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٣٤ - الإمامة والرد على الرافضة :
- للمحافظ أبي نعيم الاصفهاني (ت ٤٣٠هـ) تحقيق وتعليق د/ علي بن محمد ناصر فقيهي طبع مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٣٥ - الأمثال :
- لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د/ عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث بيروت، نشر جامعة الملك عبدالعزيز، ط الأولى ١٤٠٠هـ.
- ٣٦ - الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع :
- للسيوطي دراسة وتحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
- ٣٧ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :
- لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ صلاح الدين المنجد، ط الأولى نشر دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٣٨ - الأنساب:

لأبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني، نشر دار الجنان، بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٩ - أنساب الأشراف:

لأبى العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق ماكس شلو سنجر، القدس، مطبعة الجامعة ١٩٣٨م.

٤٠ - الانصاف فيما يجب اعتقاده، ولا يجوز الجهل به:

لأبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، نشر عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٤١ - الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد:

لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت ٨٨٥هـ) تحقيق محمد حامد الفقي، ط الثانية، نشر دار احياء التراث العربي.

٤٢ - أنيس الفقهاء:

للقاسم القنوي (ت ٩٧٨هـ) تحقيق د/ أحمد الكبيسي، ط الأولى، نشر دار الوفاء، جدة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٣ - الإيمان:

لشيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، ط الثانية ١٣٩٢هـ.

(ب)

٤٤ - الباعث الحثيث: لإسماعيل بن عمر بن كثير - دار التراث - ط الثالثة ١٣٩٩هـ.

٤٥ - بدائع الفوائد:

للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم (ت ٧٥١هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٦ - البداية والنهاية :

لابن كثير، تحقيق د/ أحمد أبو ملح ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م نشر مكتبة المعارف بالرياض.

٤٧ - البدء والتاريخ :

لمطهر بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) نشر مؤسسة الخانجي، مصر.

٤٨ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :

لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٤٩ - بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود :

تأليف/ عبدالله الجميلي ط الثانية ١٤١٤هـ مكتبة الغرباء المدينة.

٥٠ - البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان :

لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي (ت ٦٨٣هـ) تحقيق د/ بسام على العموش، ط الأولى نشر مكتبة المنار، الأردن ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥١ - بطلان عقائد الشيعة :

لمحمد عبدالستار التونسي، دار النشر الإسلامية العالمية، فيصل آباد، باكستان.

٥٢ - بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك :

لأحمد بن محمد الصاوي المالكي، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٩٨هـ.

٥٣ - البناية شرح الهداية :

لأبي محمد محمد أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) تصحيح المولوي محمد عمر، ط الأولى ١٤٠١هـ، الناشر دار الفكر، بيروت.

- ٥٤ - البيان والتبيين:
- لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٥٥ - البيان والتحصيل:
- لأبي الوليد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ) تحقيق د/ محمد حجي طبع
دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
(ت)
- ٥٦ - تاج العروس من جواهر القاموس:
- لمحمد مرتضى الزايدي، طبع دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ٥٧ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام:
- للمحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق حسام
الدين القدسي، مطبعة القدس.
- ٥٨ - تاريخ الأمم والملوك:
- لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) نشر دار الكتب
العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٥٩ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام:
- لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) طبع دار الكتب
العلمية، بيروت لبنان.
- ٦٠ - تاريخ حكماء الإسلام:
- لظهير الدين البيهقي، عني بنشره، وتحقيقه محمد كرد علي، مطبعة
النزقي بدمشق.
- ٦١ - تاريخ الخلفاء:
- لجلال الدين السيوطي تحقيق محيي الدين عبد الحميد، نشر مطبعة
السعادة، مصر، ط الأولى.

- ٦٢ - التاريخ الصغير:
للمحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق:
محمود إبراهيم زايد، نشر دار المعرفة توزيع مكتبة المعارف، الرياض،
ط الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٦٣ - التاريخ الكبير:
لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية،
بيروت، . لبنان.
- ٦٤ - تاريخ المدينة:
لعمر بن شبه النميري (ت ٢٦٢هـ) تحقيق فهد محمد شلتوت، نشرة
السيد حبيب محمود أحمد، ط الأولى.
- ٦٥ - تأويل مختلف الحديث:
لابن قتيبة، الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، نشر
مؤسسة الكتب الثقافية، ط الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٦٦ - التبصير في الدين وتمييز الفرقه الناجيه عن الفرق الهالكين:
لأبي المظفر الاسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت، طبع عالم
الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
- ٦٧ - التبيين في أنساب القرشيين:
لموفق الدين عبدالله بن قدامه، (ت ٦٢٠هـ)، حققه وعلق عليه محمد
نايف الديلمي، عالم الكتب، ط الثانية ١٤٠٨هـ.
- ٦٨ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي:
لعبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، دار الاتحاد العربي للطباعة،
ط الثانية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ٦٩ - تذكرة الحفاظ:
للذهبي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ٧٠ - تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها:
 لحماذ بن إسحاق بن إسماعيل (ت ١٤٠٤هـ) دراسة وتحقيق: د/ أكرم العمري، ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٧١ - التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي:
 لمحمد البنداري، قدم له سعيد حوى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٧٢ - التعريفات:
 لعلي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٧٣ - تفسير القرآن العظيم:
 لابن كثير، طبع دار إحياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- ٧٤ - التفسير الكبير:
 لأبي عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشى، المشهور بالفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٥ - تقريب التهذيب:
 لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قدم له وقابله بأصل مؤلفه محمد عوامه، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، نشر دار الرشد، سوريا، حلب، ط الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٧٦ - تلبس إبليس:
 لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٦هـ) عنى بنشره وقدم له وخرج أحاديثه محمود مهدي الاستانبولي، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

- ٧٧ - تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير:
لابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق: د/ شعبان محمد إسماعيل،
نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ٧٨ - تمهيد الأوائل وتخليص الدلائل:
لابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر،
مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٧٩ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:
لابي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر، نشر وزارة الأوقاف،
والشئون الإسلامية، في المغرب.
- ٨٠ - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:
لابي الحسين محمد بن أحمد الملطي (ت ٣٧٧هـ) قدم له وعلق عليه
محمد زاهد الكوثري، إعداد وتقديم فتحي جابر العقيلي.
- ٨١ - تهذيب تاريخ دمشق:
لعبدالقادر بن بدران، دار المسيرة، بيروت، ط الثانية ١٣٩٩هـ.
- ٨٢ - تهذيب التهذيب:
لابن حجر العسقلاني، صورة الطبعة الأولى، بمطبعة مجلس دائرة
المعارف، النظامية بالهند ١٣٢٥هـ.
- ٨٣ - تهذيب سنن أبي داود:
لابن القيم، مطبوع مع مختصر سنن أبي داود للمنذري، تحقيق أحمد
شاكر ومحمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة بيروت.
- ٨٤ - تهذيب الكمال من أسماء الرجال:
للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ) حققه د/

بشار عواد معروف، وخرج أحاديثه شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية ١٤٠٥هـ.

٨٥ - التوقيف على مهمات التعاريف:

لمحمد بن عبدالرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط الأولى ١٤١٠هـ.

٨٦ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد:

لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٣٣هـ) ط الثالثة نشر المكتب الإسلامي.

(ج)

٨٧ - جامع بيان العلم وفضله:

لابن عبدالبر، مطبعة العاصمة، بالقاهرة، ط الثانية ١٣٨٨هـ.

٨٨ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن «تفسير الطبري»:

لابي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.

٨٩ - الجامع لاحكام القرآن:

لابي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩٠ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم:

لابي الفرغ عبدالرحمن بن رجب (ت ٧٩٥هـ) تحقيق: شعيب

الارناؤوط وإبراهيم ياجس، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤١٢هـ،

وطبعة دار المعرفة، بيروت.

٩١ - الجرح والتعديل:

لابي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، (ت ٣٢٧هـ).

- ٩٢ - جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام:
لابي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم (ت ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٩٣ - جمهرة أنساب العرب:
لابي محمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
- ٩٤ - جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الحلبي والنسب العلي:
لابي الحسن علي بن عبدالله السمهودي، (ت ٩١١هـ) تحقيق د/ موسى بنأى العليلي، مطبعة العاني، بغداد.
- (ج)
- ٩٥ - حاشية رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين:
لمحمد أمين بن عمر الدمشقي الشهير بابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ) ط الثانية، مطبعة البابي الحلبي، مصر.
- ٩٦ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير:
لمحمد أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) نشر دار الفكر.
- ٩٧ - حديث الثقلين وفقهه:
د/ علي أحمد السالوسي، دار الاصلاح للطباعة والنشر، أبوظبي، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٩٩ - حقوق آل البيت:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٠٠ - حكم الانتماء إلى الفرق والاحزاب والجماعات الإسلامية:
لبكر بن عبدالله أبوزيد، دار ابن الجوزي للنشر، الدمام، ط الثانية ١٤١٠هـ.

١٠١ - حلية الاولياء وطبقات الأصفياء:

لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني (ت ٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(خ)

١٠٢ - خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

للمحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠٣ - الخطط المقرزية «المسمى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»:

لتقي الدين أحمد بن علي المقرزي (ت ٨٤٥هـ) دار صادر بيروت.

١٠٤ - الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها:

لغالب بن علي عواجي، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبدالعزيز، مطبوعة على الآلة الكاتبة ١٣٩٨هـ.

(د)

١٠٥ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور:

لجلال الدين السيوطي، دار الفكر بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٠٦ - دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين «الخوارج والشيعة»:

د/ أحمد محمد أحمد جلي، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٠٧ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:

لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، نشر دار المدني، مصر ط الثانية ١٣٨٥هـ.

١٠٨ - دلائل النبوة ومعرفة أصول صاحب الشريعة:

لأبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي (ت ٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- ١٠٩ - الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب :
 لأبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون (ت ٧٩٩هـ) نشر دار التراث للطبع
 والنشر القاهرة .
- ١١٠ - ديوان الأعشى :
 دار صادر .
- ١١١ - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري :
 دار صادر - بيروت .
- ١١٢ - ديوان طرفة بن العبد :
 دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ .
- ١١٣ - ديوان الهذليين :
 صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، نشر مكتبة العروبة،
 القاهرة .

(ذ)

- ١١٤ - الذرية الطاهرة النبوية :
 لمحمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت ٣١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه
 سعد المبارك الحسن، نشر الدار السلفية، الكويت، ط الأولى ١٤٠٧هـ
 - ١٩٨٦م .

(ر)

- ١١٥ - الرد على الرافضة :
 لأبي حامد محمد المقدسي (ت ٨٨٨هـ) تحقيق عبدالوهاب خليل
 الرحمن، الدار السلفية، بومباي الهند، ط الأولى ١٤٠٣هـ .
- ١١٦ - رحمة الأمة في اختلاف الأئمة :
 لأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن الدمشقي (ت ٧٨٠هـ) نشر دار
 الكتب العلمية، ط الأولى ١٤٠٧هـ .

- ١١٧ - رسالة ابن أبي زيد القيرواني :
- لعبدالله بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ) مطبوعة مع شرحها الثمر الداني في تقريب المعاني - للشيخ صالح بن عبدالسميع الأزهرى طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١١٨ - الرسالة الوازنة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين :
- للإمام يحيى بن حمزة الحسيني، ومعها إرشاد ذوى الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن - لمقبل بن هادى الوادعي، نشر مكتبة الحنفاء، القاهرة، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
- ١١٩ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :
- لمحمود بن عبدالله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) نشر دار إحياء التراث العربى، بيروت لبنان.
- ١٢٠ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية :
- لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ) حققه وخرج أحاديثه عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، راجعه شعيب الارنؤوط، دار المأمون للتراث، دمشق ط الثالثة ١٤٠٤هـ.
- ١٢٢ - الرياض النضرة في مناقب العشرة :
- لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- (ز)
- ١٢٣ - زاد المسير في علم التفسير :
- لأبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٣هـ) طبع المكتب الإسلامى، ط الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٢٤ - زاد المعاد في هدي خير العباد :
- لابن القيم تحقيق: شعيب الارنؤوط وعبدالقادر الارنؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، ط الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(س)

- ١٢٥ - سلسلة الأحاديث الصحيحة:
للشيخ ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الإسلامي.
- ١٢٦ - سنن أبي داود:
للمحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق:
محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر،
استانبول، تركيا.
- ١٢٧ - سنن ابن ماجه:
للمحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد
فؤاد عبد الباقي، نشر المكتبة العلمية، بيروت.
- ١٢٨ - سنن الترمذي:
للمحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ). نشر دار
إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٢٩ - سنن الدارقطني:
للمحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) عنى بتصحيحه عبدالله
هاشم اليماني، نشر دار المحاسن للطباعة والنشر.
- ١٣٠ - سنن الدارمي:
للمحافظ عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) نشر دار الكتب
العلمية.
- ١٣١ - السنن الكبرى:
للمحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، طبع دار المعرفة، بيروت لبنان،
توزيع مكتبة المعارف، الرياض.
- ١٣٢ - سنن النسائي:
للمحافظ أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) اعتنى به ورقمه وصنع

فهارسه عبدالفتاح أبوغدة، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت، توزيع
ونشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
١٣٣ - السنة:

للحافظ أبي بكر عمرو بن عاصم (ت ٢٨٧هـ) ومعه ظلال الجنة في
تخريج السنة - للألباني، المكتب الإسلامي، ط الأولى ١٤٠٠ هـ -
١٩٨٠ م.
١٣٤ - السنة:

للإمام أحمد بن حنبل ضمن مجموع مع كتاب الرد على الجهمية،
مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
١٣٥ - السنة:

للإمام أحمد بن هارون الخلال (ت ٣١١هـ) دراسة وتحقيق د/ عطية
الزهراني، دار الزاوية للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى ١٤١٠ هـ -
١٩٨٩ م.
١٣٦ - السنة:

للإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) تحقيق ودراسة د/ محمد
بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط الأولى ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م.
١٣٧ - السنة وأهل البيت:

لإحسان إلهي ظهير، نشر إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، ط
السابعة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٣٨ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي:

د/ مصطفى السباعي، ط الثالثة، نشر المكتب الإسلامي ١٣٩٦ هـ.

١٣٩ - سير أعلام النبلاء:

للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط،
ط الرابعة، نشر مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م؟

١٤٠ - سيرة النبي ﷺ:

لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا
وزملائه، ط الثانية ١٣٧٥هـ، ونسخة دار الفكر للطباعة والنشر.

(ش)

١٤١ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية:

لمحمد بن محمد مخلوف، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٤٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب:

لأبي الفلاح عبد الحلي بن العماد الحنلي (ت ١٠٨٩هـ) نشر دار احياء
التراث العربي، بيروت.

١٤٣ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:

لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت ٤١٨هـ) تحقيق: د.
أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

١٤٤ - شرح السنة:

للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩هـ)
تحقيق د/ محمد بن سعيد القحطاني، نشر دار ابن القيم، الدمام، ط
الأولى ١٤٠٨هـ.

١٤٥ - شرح صحيح مسلم:

لمحي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) راجعه الشيخ
خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٧ هـ.

- ١٤٦ - شرح العقيدة الطحاوية:
لابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) خرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر.
- ١٤٧ - شرح القصائد العشر:
للخطيب التبريزي، تحقيق: د/ فخر الدين قباوه، دار الاصمعي للنشر والتوزيع، حلب، ط الثانية ١٣٩٣هـ.
- ١٤٨ - شرح فتح القدير:
لكمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام (ت٦٨١هـ) نشر مطبعة دار الفكر، بيروت، ط الثانية ١٣٩٧هـ.
- ١٤٩ - الشرح والابانة على أصول الديانة:
لعبيد الله محمد بن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ) تحقيق د/ رضا بن نعيان نشر المكتبة الفيصلية، مكة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٥٠ - شعب الإيمان:
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٥١ - الشعر والشعراء:
لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠١هـ.
- ١٥٢ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى:
لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٥٣ - الشيعة والسنة:
لإحسان إلهي ظهير نشر دار ترجمان السنة لاهور، باكستان.

(ص)

- ١٥٤ - الصارم المسلول على شاتم الرسول:
 لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار
 الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٥٥ - صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة:
 لعيادة أيوب الكبيسي، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ط الأولى
 ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ١٥٦ - الصحاح:
 لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط
 الثانية ١٤٠٢هـ.
- ١٥٧ - صحيح ابن خزيمة:
 محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت ٣١١هـ) تحقيق د/ محمد
 مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي.
- ١٥٨ - صحيح الجامع الصغير وزياداته:
 لمحمد بن ناصر الدين الالباني، المكتب الإسلامي، ط الأولى
 ١٣٨٨هـ.
- ١٥٩ - صحيح سنن ابن ماجه:
 لمحمد ناصر الدين الالباني، ط الثانية، الناشر مكتب التربية العربي
 لدول الخليج.
- ١٦٠ - صحيح سنن أبي داود:
 لمحمد بن ناصر الدين الالباني، ط الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية
 العربي لدول الخليج، اشراف زهير الشاويش.

- ١٦١ - صحيح سنن الترمذي:
 لمحمد ناصر الدين الالباني، ط الأولى ١٤٠٨هـ، مكتب التربية العربي
 لدول الخليج.
- ١٦٢ - صحيح مسلم:
 أبوالحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى،
 دار احياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية ١٩٧٢م.
- ١٦٣ - الصراع بين الإسلام والوثنية:
 لعبدالله بن علي القصيمي، ط الثانية، القاهرة ١٤٠٣هـ.
- ١٦٤ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة:
 لأحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت
 ، ط الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٦٥ - طبقات الحنابلة:
 للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى (ت ٤٥٨هـ) نشر دار المعرفة
 للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- ١٦٦ - طبقات الشافعية:
 لابن هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤هـ) ط الثانية ١٩٧٩م، مطابع
 سرفي برس بيروت
- ١٦٧ - طبقات الشافعية:
 لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ) تحقيق عبد الفتاح
 محمد الحلو ومحمود الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط
 الأولى.
- ١٦٨ - طبقات الشعراء:
 لمحمد بن سلام الجمحي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
 ١٤٠٠هـ.

١٦٩- طبقات الشعراء:

لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط الرابعة، دار المعارف، القاهرة.

١٧٠- الطبقات الكبرى:

لمحمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ) الناشر دار صادر، بيروت.

(ع)

١٧١- عارضة الأخوذي لشرح صحيح الترمذي:

لابن العربي، الناشر دار الكتاب العربي.

١٧٢- العبر في خبر من غير:

للذهبي حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دارالكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٧٣- العزلة:

لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق ياسين محمد السواسي، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

١٧٤- العقائد الشيعية ورجال القرن العشرين:

بقلم ناصر الدين شاه ١٤٠٧هـ.

١٧٥ - العقد الفريد:

لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي، بيروت ط ١٤٠٣هـ.

١٧٦- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام:

لناصر بن علي عايض حسن الشيخ رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية، مطبوعة علي الآلة الكاتبة ١٤١٠هـ.

١٧٧ - عقيدة السلف وأصحاب الحديث:

لشيخ الإسلام اسماعيل الصابوني (ت ٤٤٩هـ) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، إدارة الطباعة المنيرية، نشر محمد أمين دمج، بيروت ١٩٧٠م.

١٧٨ - العلو للعلي الغفار:

للذهبي تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت ط الثانية ١٣٨٨هـ.

١٧٩ - عمدة القاري:

لبدر الدين أبي محمد محمود العيني (ت ٨٥٥هـ) ط الأولى، الناشر مصطفى البابي الحلبي وشركاه.

١٨٠ - العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:

للقاضي أبي بكر بن العربي، مكتبة السنة، تحقيق محب الدين الخطيب، ط الخامسة ١٤٠٨هـ.

١٨١ - العين:

للخليل بن أحمد الفراهيدي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

(غ)

١٨٢ - غريب الحديث:

لأبي اسحاق إبراهيم الحربي (ت ٢٨٥هـ) تحقيق د/ سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة، ط الأولى ١٤٠٥هـ، مطبعة دار المدني بجدة.

١٨٣ - غريب الحديث:

لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

(ف)

- ١٨٤- الفائق في غريب الحديث:
لجار الله محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط الثالثة، نشر دارالفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٨٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري:
لابن حجر العسقلاني، بتحقيق وتصحيح الشيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار المعرفة بيروت، لبنان.
- ١٨٦- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني:
لأحمد بن عبد الرحمن البنا (ت ١٣٧٨هـ) الناشر دار الشهاب، القاهرة.
- ١٨٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:
لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- ١٨٨- الفرق بين الفرق:
لعبد القاهر بن ظاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ١٨٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل:
لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر، ود/ عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٩٠- فصوص الحكم:
لمحيي الدين بن عربي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط الثالثة ١٤٠٧هـ.
- ١٩١- الفصول في سيرة الرسول ﷺ:
لابن كثير تحقيق وتعليق محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين متو،

مؤسسة علوم القرآن دمشق، ومكتبة دار التراث المدينة، ط الثالثة ١٤٠٢هـ.

١٩٢- فضائل الصحابة ومناقبهم:

للحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) مخطوط بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٣٦٦٤).

١٩٣- فضائل الصحابة:

للأمام أحمد بن حنبل تحقيق وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٩٤- الفقيه والمتفقه:

لأبي بكر أحمد بن علي البغدادي، تصحيح الشيخ اسماعيل الانصاري نشر مكتبة أنس ١٤٠٠هـ.

١٩٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير:

لعبد الرؤوف المنادي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

(ق)

١٩٦- القاموس المحيط:

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ط الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٩٧- قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي:

د/ عبدالحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة.

١٩٨- قواعد التحديث:

لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد بهجت البيطار، طبعة عيسى الحلبي، نشر دار احياء الكتب العربية.

١٩٩- القول البديع في الصلاة على الحبيب :

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) دار
الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى .
(ك)

٢٠٠ - الكامل :

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،
نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .

٢٠١- الكامل في التاريخ :

لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف
بالأثير (ت ٦٣٠هـ) دار صادر بيروت .

٢٠٢ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :

لأبي القاسم جار الله الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٢٠٣ - كشف القناع متن الافناع :

لمنصور بن يونس البهوتي (١٠٥١هـ) الناشر عالم الكتب ١٤٠٣هـ .

٢٠٤ - كشف الأستار عن زوائد البزار :

لنور الدين الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة
الرسالة ، ط الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٢٠٥ - كليات أبي البقاء الكوفي :

طبع بولاق ، القاهرة .

(ل)

٢٠٦- لباب النقول في أسباب النزول :

لجلال الدين السيوطي ، طبع دار احياء العلوم ، بيروت .

٢٠٧ - لسان العرب :

لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) طبع

دار صادر ، بيروت .

٢٠٨- لسان الميزان:

للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبع دارالفكر، بيروت، لبنان.

٢٠٩- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف:

للحافظ ابن رجب، دار الجيل، بيروت.

٢١٠- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد:

لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ) المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة.

٢١١- لوايع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية:

لمحمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨هـ) المكتب الإسلامي، لبنان ومكتب اسامة، الرياض.

(م)

٢١٢- مباحث المفاضلة في العقيدة:

لمحمد بن عبد الرحمن أبو سيف، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية، مطبوعة على الآلة الكاتبة ١٤١١هـ.

٢١٣- المتوارين:

لعبد الغني بن سعيد الأزدي، تحقيق مشهور حسن سليمان، ط الأولى ١٤١٠هـ، دار القلم دمشق.

٢١٤- مجمع الأمثال:

لأحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٢١٥- مجمع الزوائد ومنيع الفوائد:

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٣هـ.

- ٢١٦ - مجموع الرسائل والمسائل :
 لشيخ الإسلام ابن تيمية ، دارالكتب العلمية ، بيروت ط الأولى
 ١٤٠٣هـ .
- ٢١٧ - المجموع شرح المذهب :
 للنووي ، الناشر دار الفكر .
- ٢١٨ - مجموع الفتاوى :
 لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد ، طبعة
 مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .
- ٢١٩ - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة :
 لعلى بن اسماعيل بن سيده ، تحقيق عبد الستار فراج ، طبع شركة
 ومطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط الأولى ١٣٧٧هـ - ١٩٥٩م .
- ٢٢٠ - المحلى :
 لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ، طبعة مصححة على النسخة التي
 حققها الاستاذ أحمد شاكر ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، الناشر
 دارالفكر .
- ٢٢١ - مختصر التحفة الاثني عشر :
 لمحمود شكري الألوسي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة
 السلفية ، القاهرة ١٣٧٣م .
- ٢٢٢ - مختصر سيرة الرسول ﷺ :
 لمحمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) بتحقيق محمد حامد فقي ،
 مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة .
- ٢٢٣ - المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة :
 للزمخشري ، مخطوط ، بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية ، فيلم
 تحت رقم (٧٠٣)

- ٢٢٤- مختصر الفتاوي المصرية لشيخ الإسلام:
لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن علي البغلي (ت ٧٧٧هـ) صححه
محمد حامد الفقي، دار ابن القيم، الدمام، ط الثانية ١٤٠٦هـ.
- ٢٢٥ - مرويات غزوة بني المصطلق:
لإبراهيم بن إبراهيم قريبي، المجلس العلمي لآحياء التراث الإسلامي
بالجامعة الإسلامية.
- ٢٢٦ - المستدرك على الصحيحين:
لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشهير بالحاكم (ت ٤٠٥هـ) دار
المعرفة بيروت، لبنان.
- ٢٢٧- المسند:
للإمام أحمد بن حنبل نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط الرابعة
١٤٠٣هـ.
- ٢٢٨ - مسند أبي يعلى:
أحمد بن علي المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ) تحقيق حسين سليم أسد،
طبع دار المأمون للتراث، دمشق، ط الأولى ١٤٠٤هـ.
- ٢٢٩ - المسند:
للإمام أبي عبد الله محمد بن أدریس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) تصحيح يوسف
على الزواوي الحسيني، ورفيقه، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٣٠- مشكاة المصابيح:
للحافظ محمد بن عبد الله الخطيب السبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين
الالباني، نشر المكتب الإسلامي، ط الثانية ١٣٩٩هـ.
- ٢٣١ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:
لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية،
بيروت، لبنان.

٢٣٢ - المصنف في الأحاديث والآثار:

لأبي بكر عبدالله بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، طبع دار التاج، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٣٣ - المصنف:

للحافظ أبي بكر عبدالرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبع المكتب الإسلامي.

٢٣٤ - معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي:

للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) دار المعرفة، بيروت لبنان، ط الثانية ١٤٠٧هـ.

٢٣٥ - معالم السنن:

لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) المكتبة العلمية، بيروت، ط الثانية ١٤٠١هـ، مصور عن الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ.

٢٣٦ - معاني القرآن واعرابه:

لأبي اسحاق ابراهيم الزجاج، شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي، ط الزولي، نشر عالم الكتب بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٣٧ - معجم البلدان:

لأبي عبدالله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر بيروت.

٢٣٨ - المعجم الصغير:

لأبي القاسم الطبراني، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط الأولى ١٤٠٦-١٩٨٦م.

٢٣٩ - المعجم الكبير:

لأبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية بغداد ١٩٧٨م.

- ٢٤٠ - معجم ما استعجم:
لأبي عبيد عبدالله البكري، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب،
بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٣هـ.
- ٢٤١ - معجم مقاييس اللغة:
لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، نشر
دار الكتب العلمية.
- ٢٤٢ - معجم المؤلفين:
لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٤٣ - المعرفة والتاريخ:
ليعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ) تحقيق د. أكرم ضياء العمرى،
مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠١هـ.
- ٢٤٤ - المغني:
لموفق الدين بن قدامة (ت ٦٢٠هـ) تحقيق د. عبد الله التركي، وعبد
الفتاح الحلوى، نشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.
- ٢٤٥ - مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج:
لمحمد بن أحمد الشربيني (ت ٩٧٧هـ) نشر دار الفكر.
- ٢٤٦ - المفردات في غريب القرآن:
لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
(ت ٥٠٢هـ) دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ٢٤٧ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:
لأبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ٢٤٨ - مقدمة ابن خلدون:
لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، نشر دار الجليل ، بيروت ، لبنان.

٢٤٩- الملل والنحل :

لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ) تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان .

٢٥٠- مناقب الأمام الشافعي :

لفخر الدين الرازي ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط الأولى ١٤٠٦هـ .

٢٥١- مناقب الشافعي :

لأحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق أحمد صقر ، نشر مكتبة دار التراث ، طبع دار النصر ، ط الأولى ١٣٩١هـ .

٢٥٢ - المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ :

لمحمد بن الحسن بن زباله (ت ١٩٩هـ) رواية الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) تحقيق د/ أكرم ضياء العمري ، المجلس العلمي لإحياء التراث بالجامعة الإسلامية ، ط الأولى ١٤٠١هـ .

٢٥٣ - المنتقى شرح موطأ مالك :

لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت ٤٩٤هـ) نشر دار الكتاب العربي ، ط الرابعة ١٤٠٤هـ ، مصور عن الأولى ١٣٣٢هـ .

٢٥٤ - منهاج السنة النبوية في نقد الشيعة القدرية :

لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٥٥- منهاج في شعب الإيمان :

لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي (ت ٤٠٣هـ) تحقيق حلمي محمد فوده ، دار الفكر ، ط الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م .

- ٢٥٦ - منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين :
 لأبي قدامة ، تحقيق فلاح ثاني السعيد ، رسالة دكتوراه في العقيدة
 بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، مطبوع علي الآلة الكاتبة ١٤١١هـ .
- ٢٥٧ - الموافقات في أصول الشريعة :
 لأبي اسحاق ابراهيم الشاطبي ، دار الفكر ١٣٤١هـ .
- ٢٥٨ - موقف الشيعة الاثني عشر من الصحابة :
 لعبد القادر محمد عطا صوفي ، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية ،
 مطبوع علي الآلة الكاتبة ١٤١٢هـ .
- ٢٥٩ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال :
 للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفج ، بيروت لبنان .
- (ن)
- ٢٦٠ - نسب قریش :
 لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري ، نشر دار المعارف ، ط
 الثانية .
- ٢٦١ - نصب الراية لأحاديث الهداية :
 لجمال الدين عبد الله يوسف الزيلعي ، دارالمأمون ، القاهرة ، ط الأولى
 ١٣٥٧هـ .
- ٢٦٢ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار :
 لمحمد بن علي الشوكاني ، مكتبة دار التراث .
- ٢٦٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر :
 لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد
 الراوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت .

(و)

- ٢٦٤- الوافي بالوفيات :
 للصفدي ، طبع سنة ١٣٨١هـ .
- ٢٦٥ - وسطية أهل السنة بين الفرق :
 تأليف د/ محمد باكريم باعبدالله-دار الرايه للنشر والتوزيع
 الرياض / ١٤١٥هـ .
- ٢٦٦- الوصية الكبرى :
 لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق أبي عبد الله محمد بن أحمد الحمود ،
 ط الأولى ، نشر مكتبة ابن الجوزي ١٤٠٧هـ .
- ٢٦٧- وفيات الأعيان :
 لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق احسان
 عباس ، دار صادر بيروت .

فهرس مصادر الرافضة

(١)

- ١- إثبات الوضية للإمام علي بن أبي طالب:
لعلي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦) دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٢- الاحتجاج:
لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٦٢٠) منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٣هـ.
- ٣- إحقاق الحق:
لنور الله التستري (ت ١٠١٩) المطبعة المرتضوية في النجف، العراق ١٢٧٣هـ، طبعة حجرية.
- ٤- الاختصاص:
لمحمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد (ت ٤١٣) منشورات جماعة المدرستين في الحوزة العلمية بقم، بتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري.
- ٥- اختيار معرفة الرجال:
لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) نشر دانسكا، مشهد بإيران.
- ٦- الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار:
لمحمد بن الحسن الطوسي، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.
- ٧- الاستغاثة في بدع الثلاثة:
لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت ٣٥٢) ط / النجف العراق ١٤٠٠هـ.

- ٨- الإسلام وأسس الشريعة :
لعبد المحسن فضل الله ، دار الأضواء ، بيروت لبنان ط الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٩- أصل الشيعة وأصولها :
لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ٣٧٣) ط الرابعة ١٤٠٢هـ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
- ١٠- إعلام الوري بأعلام الهدى :
لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ١٣٩٩هـ ، تعليق وتصحيح علي أكبر الغفاري .
- ١١- أعيان الشيعة :
لمحسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ) مطبعة زيدون ، دمشق ، سوريا ١٣٥٣هـ .
- ١٢- الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد :
لمحمد بن الحسن الطوسي ، مطبعة الآداب في النجف العراق ١٣٩٩- ١٩٧٩م .
- ١٣- إقناع اللائم علي إقامة المآتم :
لمحسن الأمين الحسيني العاملي ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٣٤٤هـ ، ط / الأولى ، توزيع نينوي الحديثة .
- ١٤- إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة :
لمحمد بن علي بن بابوية القمي ، الملقب بالصدوق (ت ٣٨١) المطبعة الحيدرية ، النجف العراق ، ط / الأولى ١٣٨٩هـ .
- ١٥- إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب :
لعلي اليزدي الحائري (ت ١٣٣٣هـ) منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط / الرابعة ١٣٠٧هـ - ١٩٧٧م .

- ١٦- أمالي الصدوق:
- لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ) ط / الخامسة، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ١٧- أمالي الطوسي:
- لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ط / الثانية ١٤٠١هـ، ١٩٨١م. نشر مؤسسة الوفاء، بيروت.
- ١٨- الإمامة والتبصرة من الخيرة:
- لعلي بن الحسين بن بابويه القمي، حققه وقدم له السيد محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ط / الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٩- أمل الأمل في تراجم جبل عامل:
- لمحمد الحسين الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط / الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٢٠- أنوار الملكوت:
- لابن المطهر الحلي (ت ٤٢٦هـ) قسم، مطبعة أمير، ط / الثانية ١٣٦٢هـ. تحقيق: محمد نجمي الزنجاني.
- ٢١- الأنوار النعمانية:
- لنعمة الله الموسوي الجزائري (ت ١١١٢هـ) مطبعة شركة جاب، تبريز، ايران.
- ٢٢- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات:
- للمفيد، مكتبة الدوازي، قم، ايران، ط / الثانية ١٣٧١هـ، وطبعة دار الكتاب الإسلامي، بيروت لبنان ١٤٠٣هـ.
- ٢٣- الإيضاح من الهجة بالبرهان على الرجعة:
- لمحمد بن الحسين الحر العاملي، المطبعة العلمية، قم.

٢٤- الايضاح لابن شاذان:

للفضل بن شاذان الأزدي (ت ٢٦٠هـ) منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان ط/ الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(ب)

٢٥- بحار الانوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الاطهار:

لمحمد بن باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) ط/ الثانية ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت، يقع في مائة وعشرة مجلدات.

٢٦- البرهان في تفسير القرآن:

لهاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧هـ) المطبعة العلمية، ط / الثانية ١٣٩٣هـ.

٢٧- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد ﷺ:

لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، الصفار (ت ٢٩٠هـ) منشورات الأعلمي، طهران، طبعة عام ١٣٦٢هـ.

٢٨- البيان في تفسير القرآن:

لأبي القاسم الخوئي، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ط/ الثامنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(ت)

٢٩- تاريخ اليعقوبي:

لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المعروف باليعقوبي (ت بعد ٢٨٤هـ) الناشر دار صادر، بيروت.

٣٠- التبيان في تفسير القرآن:

لمحمد بن الحسن الطوسي، نشر المطبعة العلمية، النجف، العراق ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- ٣١- تحفة عوام مقبول :
مجهول المؤلف ، مطبعة حيدري ، بريس ، لاهور .
- ٣٢- تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد :
أو شرح عقائد الصدوق ، للمفيد محمد بن النعمان ، دارالكتاب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط / ١٤٠٣ هـ .
- ٣٣- تفسير الصافي :
لمحسن الفيض الكاشاني (١٠٩١) مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط / الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ٣٤- تفسير العياشي :
لمحمد بن مسعود بن عياش (من علماء القرن الرابع) نشر المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، ايران .
- ٣٥- تفسير الكوفي :
لفرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي (ت ٣٠٧) المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف العراق .
- ٣٦- تفسير القمي :
لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي (٣٠٧) ط / الثانية ١٣٨٧ هـ مطبعة النجف .
- ٣٧- تنقيح المقال في علم الرجال :
لعبد الله المامقاني (ت ١٣٥١ هـ)
طبع في المطبعة المرتضوية ، في النجف ، سنة ١٣٥٢ هـ .
- ٣٨- تهذيب الأحكام :
لمحمد بن الحسن الطوسي ، دار الكتب الاسلامي ، طهران ، ايران ، ط / الثالثة ١٣٩٠ هـ .

(ث)

٣٩- الثقلان الكتاب والعترة:

للمفيد، نشر مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف، العراق.

(ج)

٤٠- جامع الرواة:

لمحمد بن علي الاردبيلي (من علماء القرن الحادي عشر) مكتبة
المصطفوي، قم ، ايران، ١٤٠٣هـ.

(ح)

٤١- حق اليقين في معرفة أصول الدين:

لعبد الله شبر (ت ١٢٤٢هـ) دار الكتاب الاسلامي ، لبنان ، ط /
الأولى ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

٤٢- الحكومة الإسلامية:

لآية الله الخميني، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى.

٤٣- حياة القلوب:

للمجلسي، ط / حجر في طهران ، ايران.

(خ)

٤٤- الخصال:

للصدوق، نشر مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٨٩هـ.

(د)

٤٥- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة:

لصدر الدين علي خان الشيرازي ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم
١٣٩٧هـ.

٤٦- دلائل الامامة:

لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (من علماء القرن الرابع)

منشورات المطبعة الحيدرية ، في النجف ، العراق . ١٣٦٩ هـ ،
منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط / الثانية
١٤٠٨ هـ .

(ذ)

٤٧- الذريعة إلي تصانيف الشيعة :

لاغا برزك الطهراني ، دار الاضواء ، بيروت ، لبنان ، ط / الثالثة ،
١٤٠٣ - ١٩٨٣ م يقع في ثمانية وعشرين مجلداً .

(ر)

٤٨- رجال الحلي :

لابن المطهر الحلي ، منشورات المطبعة الحيدرية ، بالنجف ، ط / الثانية ،
١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

٤٩- رجال ابن داود :

للحسن بن علي بن داود الحلي (من علماء القرن السابع) ط / طهران ،
ايران ١٣٨٣ هـ .

٥٠- الرجعة :

لأحمد بن زين الدين الاحسائي (١٢٤٣ هـ) منشورات مكتبة العلاقة
الحائري ، كربلاء .

٥١- رسالة في تحقيق الخير المنسوب إلى النبي ﷺ «نحن معاشر الانبياء لا
نورث» :

للمفيد ، منشورات مكتبة دار الكتب ، البخارية ، النجف ، العراق .

٥٢- رسائل المفيد :

مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعتها في النجف الأشرف ، العراق .

٥٣- روضات الجنات في أحوال العلماء السادات :

لمحمد باقر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ) دار المعرفة ، بيروت ،
لبنان .

(س)

٥٤- السقيفة:

أو كتاب سليم بن قيس، لسليم بن قيس، الكوفي (ت ٩٠هـ) منشورات دار الفنون للطباعة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٥٥- سيرة الأئمة الأثنى عشر:

لهاشم معروف الحسيني، دار القلم بيروت، لبنان، ط / الثالثة ١٩٨١م.

(ش)

٥٦- الشافي في الإمامة:

لأبي القاسم علي بن الحسين بن موسى، المعروف «بالمترضى» طهران، ١٣٥٤هـ.

٥٧- شرح دعاء السحر:

للخميني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط / الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، قدم له أحمد الفهري.

٥٨- شرح نهج البلاغة:

لعبد الحميد بن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ) دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط / الثانية ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

٥٩- شهداء الفضيلة:

لعبد الحسين بن أحمد الأميني (ت ١٣٧١هـ) المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، ط / الأولى ١٩٣٦م.

٦٠- الشيعة في الميزان:

لمحمد جواد مغنية، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، لبنان.

(ص)

٦٢- صحيفة علوية:

لحسين بن محمد تقي بن ميزرا الطبرستاني (ت ١٣٢٠هـ) مطبعة غلام علي، لاهور، باكستان.

٦٣- الصراط المستقيم إلى مستحق التقديم:
لأبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧هـ)
مطبعة الحيدري، نشر المكتبة، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار
الجعفرية، ط/ الأولى ١٣٨٤هـ.

٦٤- الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة:
للتستري، طبع كتاب جان خان، شركة سهام، إيران، ط/ الأولى
١٣٦٧هـ، عني بتصحيحه جلال الدين الحسني.
(ط)

٦٥- طبقات أعلام الشيعة القرن الرابع:
لأغا بزرك الطهراني، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط/
الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

٦٦- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف
لعلي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) مطبعة الخيام، قم، إيران
١٤٠٠هـ.

(ع)

٦٧- عقائد الإمامية:
لمحمد رضا المظفر، مطبوعات النجاح، القاهرة، مصر، ط/ الثالثة
١٣٩١هـ.

٦٨- عقائد الإمامية الاثني عشرية:
لابراهيم الموسوي الزنجاني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ -
١٩٨٢هـ.

٦٩- علل الشرائع:

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)
منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، بالنجف ، ١٣٨٥هـ.

٧٠- علم اليقين في أصول الدين:

لمحمد بن المرتضى ، المدعو بالفيض الكاشاني ، خال من الطبعة
وتاريخها.

٧١- عيون المعجزات:

لحسين عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس) المطبعة العلمية، في قم،
ايران.

(غ)

٧٢- الغدير في الكتاب والسنة والأدب:

لعبد الحسين بن أحمد الاميني النجفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،
ط / الخامسة ١٤٠٣هـ.

٧٣- الغيبة:

لمحمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني (من علماء القرن الرابع)
منشورات مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان ، الأولى ١٤٠٣هـ.

(ف)

٧٤- فرق الشيعة:

لأبي محمد الحسن بن موسي النوبختي (ت ٣١٠) منشورات دار
الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٧٥ - فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب:

لحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) ط / حجرية ،
سنة ١٢٩٨هـ ، ايران.

٧٦- الفصول المختارة من العيون والمحاسن:

للمفيد ، دار الاضواء، بيروت، لبنان ، ط/ الرابعة ١٤٠٥ هـ -
١٩٨٥ م.

٧٧- الفضائل

لشاذان بن جبريل (ت ٦٦٠ هـ) دار الكاتب للجميع، بيروت، لبنان .
٧٨ - الفهرست:

لمحمد بن الحسين بن الطوسي، منشورات المكتبة المرتضوية، ومطبعتها،
النجف ، العراق، وطبعة الوفاء بيروت لبنان، ط/ الثالثة ١٤٠٣ هـ -
١٩٨٣ م.

٧٩- فهرست أسماء مصنفى الشيعة:

لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي (ت ٤٥٠) طبعة مكتبة الدواري،
قم، ايران ، وطبعة دار الاضواء، بيروت، تحقيق محمد جواد
النائبى، ط/ الأولى ١٤٠٨ هـ.

(٥)

٨٠- الكافي:

لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨) دار الكتب الإسلامية
طهران، تصحيح وتعليق علي أكبر الفعاري.

٨١- كشف الأسرار:

للخميني ، دار عمار، عمان، الاردن، ط / الأولى ، ١٤٠٨ هـ،
ترجمة د/ محمد النبداري، قدم له د/ محمد أحمد الخطيب.

٨٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة:

لأبي الحسين علي بن عيسى الاربلي، المطبعة العلمية، قم ، ايران، نشر
مكتبة بنى هاشم، تبريز، ايران ، ١٣٨١ هـ.

٨٣- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد:

لابن المطهر الحلي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الأولى، ١٣٩٩هـ.

- ٨٤- الكشكول فيما جرى على آل الرسول:
 خيدر بن علي العبيدي الآملي مطبعة أمير، قم، إيران منشورات الرضى، قم، ط / الثانية ١٣٧٢هـ.
 ٨٥- الكنى والألقاب:
 لعباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩هـ) المطبعة الحيدرية، ط / الثانية ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(ل)

- ٨٦- لؤلؤة البحرين:
 ليوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ) مطابع النعمان، النجف، العراق، ط / الثانية ١٩٦٩م، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم.

(م)

- ٨٧- مجالس المؤمنين:
 للتستري، طبعة حجرية، طهران، إيران.
 ٨٨- مجمع البيان في تفسير القرآن:
 لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي - (ت ٥٤٨هـ) مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٣٣٣هـ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشى، النجف، قم، إيران، ١٤٠٣هـ.
 ٨٩- المحاسن:
 لأحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ أو ٢٨٠) دار الكتب الإسلامية، قم، إيران.
 ٩٠- المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية:

- لحسن بن محمد آل عصفور الدرازي البحراني (ت ١٢١٦هـ) جمعية
أهل البيت، لتحقيق وطبع التراث الاسلامي البحرين، نشر المشرق
العربي، ط/ الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٩١- مختصر بصائر الدرجات:
- لحسن بن سليمان الحلي (ت ٨٠٢هـ) انتشارات الرسول المصطفى قم،
ايران، ط/ الأولى ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.
- ٩٢- مرآة العقول في شرح أخبار الرسول:
- لمحمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية طهران، ط/ الثانية
١٤٠٤هـ.
- ٩٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر:
- للمسعودي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/ الأولى
١٤٠٦هـ، شرحه وقدم له د. مفيد محمد قميحه.
- ٩٤- المسائل الحاجية:
- للمفيد منشورات مكتبة دار الكتب التجارية، النجف، العراق.
- ٩٥- مشارق أنوار اليقين:
- للمحافظ رجب البرسي (من علماء القرن الخامس) منشورات الأعلمي
للمطبوعات، بيروت، لبنان.
- ٩٦- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية:
- للخميني، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ -
١٩٨٣م.
- ٩٧- المصباح للكفعمي، أو جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية:
- لإبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي (ت ٩٠٥هـ) مطبعة أمير، قم
ايران، منشورات الرضي، ط/ الثانية ١٤٠٥هـ.
- ٩٨- معالم المدرسين:

- للسيد المرتضى العسكري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٩٩- معاني الأخبار:
- للصدوق، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ١٣٧٩ هـ.
- ١٠٠- معجم رجال الحديث:
- لأبي قاسم الموسوي الخوئي منشورات مدينة العلم، قم ايران، ط/ الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ويقع في ثلاثة وعشرين مجلدًا.
- ١٠١- معرفة أخبار الرجال:
- لمحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، المطبعة الصفوية ببلدة بمباي دهوني.
- ١٠٢- مفاتيح الجنان:
- لعباس القمي، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ط/ الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٠٣- مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار:
- نشر مكتبة الماحوزي، البحرين.
- ١٠٤- مقاتل الطالبين:
- لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر.
- ١٠٥- المقالات والفرق:
- لسعد بن عبدالله الأشعري القمي (ت ٣٠١) نشر مؤسسة مطبوعاتي عطاني، طهران ١٩٦٣ م.
- ١٠٦- مقتل الإمام الحسين وفتاوي العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر:
- لمرتضى عياد، الناشر دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت.

- ١٠٧- مقدمة مرآة العقول:
- لمرتضى العسكري، الناشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ١٣٩٨هـ.
- ١٠٨- منار الهدى في النص علي إمامة الأئمة الأثنى عشر:
- لعلي بن عبد الله البحراني (ت ١٣١٩هـ) دار المنتظر، بيروت ، لبنان، ط/الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. حققه وعلق عليه عبد الزهراء الخطيب.
- ١٠٩- مناقب آل أبي طالب:
- لأبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب (٥٨٨هـ) المطبعة العلمية ، قم إيران، نشر دار الأضواء.
- ١١٠- من لا يحضره الفقيه:
- لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان.
- ١١١- منهج الصادقين في إلزام المخالفين:
- لمحمد بن المرتضى الملقب بالفيض الكاشاني.
- (ن)
- ١١٢- نقباء البشر في القرن الرابع عشر:
- لأغا بزرك الطهراني ، مطبعة سعيد مشهد نشر دار المرتضى للنشر، مشهد، ايران ، ط/ الثانية ١٤٠٤هـ.
- (و)
- ١١٣- الوافي:
- لمحمد بن المرتضى ، المدعو بالمحسن الملقب بالفيض الكاشاني ط/ حجرية ١٣٢١هـ.
- ١١٤- وسائل الشيعة:
- للحر العاملي، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان، تصحيح عبد الرحمن الرباقي الشيرازي.

فهرس مصادر ومراجع الخوارج والمعتزلة

- ١- الأصول التاريخية للفرق الإباضية:
للدكتور عوض محمد خليفات ، طبع وزارة التراث والإرشاد والثقافة
ط/ الثانية ، سلطنة عمان.
- ٢- الأصول الخمسة:
للقاضي عبد الجبار، تعليق أحمد الحسين بن أبي هاشم ، نشر مكتبة
وهبة، القاهرة ١٤٠٨ هـ.
- ٣- دراسات إسلامية في الأصول الإباضية:
لبكير بن سعيد أعوش ، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط الثالثة
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٤- الدليل لأهل العقول، لبಾಗಿ السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق
بالبرهان والصدق:
لأبي يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني (ت ٥٧٠ هـ)
٥- ديوان الخوارج شعرهم، خطبهم، رسائلهم:
جمعه وحققه د/ نايف محمود معروف، دار الميسرة، بيروت ، ط/
الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٦- طبقات المعتزلة:
لأحمد بن يحيى بن المرتضى ، عنت بنشره سوسنه ديفلد، منشورات
دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان.
- ٧- العقود الفضية في أصول الإباضية:
لسالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي العماني، دار اليقظة
العربية، لبنان.
- ٨- الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان:
لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهاني ، حققه وقدم له محمد بن

- عبد الجليل، أستاذ مساعد بكلية الآداب، نشر الجامعة التونسية مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة الدراسات الإسلامية «٨» تونس ١٩٨٤م.
- ٩- كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة:
- لمؤلف إياضي مجهول، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٢٩٦٨خ).
- ١٠- الموجز:
- لأبي عمار عبد الكافي الإياضي:
- تحقيق د. عمار طالبي، نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٣٩٨هـ.
- ١١- مجلة جبرين:
- التي يصدرها الطلبة العمانيون بالأردن، بتاريخ ١٤٠٤/٧/٢٩هـ.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٦	أسباب اختيار الموضوع
٦	منهج البحث
٨	خطة البحث
١٤	كلمة شكر
١٥	تمهيد في بيان معنى الإفراط والتفريط:
١٥	الإفراط
١٧	التفريط
٢١	الباب الأول: في أهل البيت عند أهل السنة والجماعة
	الفصل الأول: تعريف أهل السنة والجماعة لأهل البيت
٢٥	المبحث الأول: في المراد بأهل السنة والجماعة
٢٥	المطلب الأول: تعريف السنة في اللغة والاصطلاح
٣٠	المطلب الثاني: من هم أهل السنة
٣٣	- الجماعة
٣٦	المبحث الثاني: في التعريف اللغوي والاصطلاحي لأهل البيت
٣٦	المطلب الأول: في التعريف اللغوي
٤٠	المطلب الثاني: في التعريف الاصطلاحي لآل البيت
٥٨	الفصل الثاني: منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة
٥٩	المبحث الأول: فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة عموماً
٦٠	المطلب الأول: فضائل أهل البيت في الكتاب
٦٢	المطلب الثاني: فضائل أهل البيت في السنة

الموضوع

الصفحة

- ٦٧ المبحث الثاني: ماورد في فضائل أهل البيت أفراداً على وجه الخصوص
- ٦٩ المطلب الأول: فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن
- ٦٩ - ماورد في فضلهن عموماً
- ٧٥ - ماورد في فضائل كل واحدة منهن علي وجه الخصوص
- ٧٦ - خديجة رضي الله عنها
- ٨٥ - سودة رضي الله عنها
- ٨٨ - عائشة رضي الله عنها
- ٩٨ - حفصة رضي الله عنها
- ١٠١ - زينب بنت خزيمة رضي الله عنها
- ١٠٢ - أم سلمة رضي الله عنها
- ١٠٤ - زينب بنت جحش رضي الله عنها
- ١٠٩ - جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
- ١١١ - أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها
- ١١٤ - صفية بنت حيي رضي الله عنها
- ١١٧ - ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها
- ١٢١ المطلب الثاني: فضائل بنات النبي ﷺ
- ١٢١ - فضل زينب رضي الله عنها
- ١٢٦ - فضل رقية رضي الله عنها
- ١٢٩ - فضل أم كلثوم رضي الله عنها
- ١٣١ - فضل فاطمة رضي الله عنها
- ١٣٧ المطلب الثالث: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبنيه
- ١٣٧ - فضائل علي رضي الله عنه
- ١٤٤ - فضائل بنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما
- ١٤٤ أولاً: فضائل الحسن رضي الله عنه
- ١٤٧ ثانياً: فضائل الحسين رضي الله عنه

الصفحة	الموضوع
١٤٩	فضائل مشتركة بن الحسن والحسين رضي الله عنهما
١٥١	المطلب الرابع: فضائل أعمام النبي ﷺ وبعض بنيه
١٥١	- حمزه بن عبدالمطلب رضي الله عنه
١٥٤	- العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه
١٥٨	- عبدالله بن عباس رضي الله عنهما
١٦١	- جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
١٦٥	- بيان حقيقة التفاضل بين الناس
١٧٢	المبحث الثالث: حقوق أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم
١٧٣	المطلب الأول: في الحقوق المعنوية: وفيه مسألتان
١٧٣	المسألة الأولى: في محبتهم وتوقيرهم
١٧٧	المسألة الثانية: في الصلاة عليهم
١٧٩	المطلب الثاني: في الحقوق المالية:
١٧٩	أولاً: تحريم الزكاة والصدقة عليهم - وفيه مسائل:
١٧٩	المسألة الأولى: المراد بالآل في الزكاة
١٨٢	المسألة الثانية: حكم دفع الزكاة إليهم
١٨٥	المسألة الثالثة: حكم دفع الزكاة إليهم في حال منعهم من خمس
	الخمس
١٨٦	المسألة الرابعة: حكم إعطاء موالي بني هاشم من الزكاة
١٨٩	ثانياً: استحقاقهم من الخمس
١٩٢	- كيفية تقسيم سهم ذوى القربى
١٩٣	المطلب الثالث: شروط استحقاق آل البيت هذه الحقوق:
١٩٣	- الإسلام
١٩٨	- ثبوت النسب
٢٠٢	المبحث الرابع: نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت:
٢٠٧	المطلب الأول: المحبة المتبادلة بين آل البيت وكبار الصحابة

الصفحة	الموضوع
٢٠٧	المسألة الأولى: فى ماورد عن أبي بكر وعمر فى آل البيت رضي الله عن الجميع
٢١١	المسألة الثانية: فى ماورد عن آل البيت فى حق أبي بكر وعمر رضي الله عنه الجميع
٢٢٦	المسألة الثالثة: فى ماورد عن آل البيت فى حق عثمان رضي الله عنه
٢٣٧	المطلب الثاني: فى المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقي الصحابة
٢٤٧	المطلب الثالث فى المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن بعدهم
٢٦٣	الفصل الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من الاحداث التي وقعت لآل البيت
٢٦٥	المبحث الأول: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لأمهات المؤمنين
٢٦٥	المطلب الأول: حادثة الإفك ومن تولى كبره
٢٧٧	المطلب الثاني: حكم من رمى أم المؤمنين عائشة أو إحدى أمهات المؤمنين بالإفك
٢٨٥	المبحث الثاني: موقف أهل السنة مما حدث لفاطمة رضي الله عنها
٢٩٢	المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لعلي رضي الله عنه
٢٩٢	- منهج أهل السنة فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم
٣٠١	- وقعة الجمل
٣١٣	- وقعة صفين
٣٢٠	- أولى الطائفتين بالحق
٣٢٩	المبحث الرابع: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث للحسن والحسين رضي الله عنهما:

الصفحة	الموضوع
٣٣١	المطلب الأول: ما حدث للحسن بن علي رضي الله عنهما
٣٣٥	المطلب الثاني: موقفهم مما حدث للحسين رضي الله عنه
٣٤٥	الباب الثاني: موقف الرافضة من أهل البيت
٣٤٧	الفصل الأول: تعريف الرافضة لأهل البيت
٣٤٩	المبحث الأول: في المراد بالرافضة
٣٤٩	المطلب الأول: تعريف الرافضة
٣٥٠	المطلب الثاني: سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم
٣٥٢	المبحث الثاني: مفهوم آل البيت عند الرافضة
٣٥٨	- مناقشة أدلة الرافضة
٣٦٧	الفصل الثاني: إفراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة
٣٦٩	المبحث الأول: اعتقاد عصمة الأئمة
٣٧٤	المبحث الثاني: تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل
٣٧٩	المبحث الثالث: وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية
٣٩٣	بيان بطلان غلو الرافضة وإفراطهم في الأئمة
٤٠٦	الفصل الثالث: تفريط الرافضة في باقي آل البيت
٤٠٧	المبحث الأول: تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين
٤٢٣	المبحث الثاني: تفريط الرافضة في ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٤٢٨	المبحث الثالث: تفريط الرافضة في باقي بني هاشم
٤٣٣	الفصل الرابع: وصف الرافضة للإحداث التي وقعت لآل البيت
٤٣٥	المبحث الأول: غلو الرافضة في قصة الميراث
٤٤٣	- الشبه ومناقشتها
٤٥٥	المبحث الثاني: غلو الرافضة في إدعاء الوصية لعلي بالإمامة وبيان بطلانها

الصفحة

الموضوع

٤٨٣ المبحث الثالث: موقف الرافضة مما حدث للحسن وغلوهم في

مقتل الحسين رضي الله عنهما

٤٨٣ المطلب الأول: موقف الرافضة مما حدث للحسن رضي الله عنه

٤٩٠ المطلب الثاني: غلو الرافضة في مقتل الحسين رضي الله عنه

٥٠٦ الباب الثالث: في النواصب وموقفهم من أهل البيت

٥٠٧ تمهيد في تعريف النصب في اللغة والاصطلاح

٥١٢ الفصل الأول: في من ثبت في حقه النصب

٥١٣ المبحث الأول: في الخوارج

٥٢٤ المبحث الثاني: في المعتزلة

٥٢٩ المبحث الثالث: بعض بني أمية

٥٣٣ المبحث الرابع: الرافضة

٥٤٠ الفصل الثاني: في الشبه التي جعلوها سبباً لهذا المعتقد وبيان

بطلانها

٥٦٨ الفصل الثالث: استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة

٥٦٩ المبحث الأول: بيعته وأحقية بالخلافة رضي الله عنه

٥٧٦ المبحث الثاني: انعقاد الإجماع على خلافته رضي الله عنه

٥٨١ الخاتمة

٥٨٦ الفهارس

٥٨٧ فهرس الآيات

٥٩٤ فهرس الأحاديث

٦٠٢ فهرس الآثار

٦٠٨ فهرس الأعلام المترجم لهم

٦٢٣ فهرس المصادر والمراجع

٦٧٥ فهرس الموضوعات